



الذخائر ٨٧

النبأ والنبيين

تأليف
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بمختصر
عبد السلام محمد هارون
الجزء الثالث

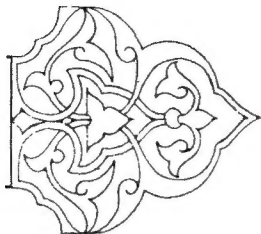
تقديم
أ. د. عبد الحكيم راضي



إهداء 2005

/ محمد علي يوسف

جمهورية مصر العربية



الضحائر ٨٧

البياء والنبيين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد بن الجاحظ

بمختصره

عبد الله بن محمد هارون

الجزء الثالث

تقديم

د. عبد الحكيم راضي



رقم الإيداع ٢٠٠٣/٢٣٩٩

الترقيم الدولي : 1 - 366 - 305 - 977 I.S.B.N.

الشركة الوطنية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٨٣٣٨٢٤٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٠ : ☎

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ.د عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

جمال العسكرى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ ش أمين سامى قنصر العنى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. السباعى محمد السباعى

أ.د. حسنين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. عبد الله التطاوى

أ.د. عبده على الراجحي

أ.د. محمد حمادى إبراهيم

أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العصا (١)

هذا أبقاك الله الجزء الثالث ، من القول في البيان والتبيين (٢) ،
وما شابة (٣) ذلك من غرر الأحاديث ، وشاكله من عيون الخطب ، ومن الفقر
المستحسن ، والتثقف المستخرجة ، والمقطعات المتخيرة ، وبعض ما يجوز في ذلك
من أشعار المذاكرة ، والجوابات المتخبة .

ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوية (٤) ومن يتحلى باسم التسوية (٥)

(١) ما عدل : هذا كتاب العصا . وبعد العنوان : الحمد لله ولا قوة إلا بالله وصلى الله تعالى على

محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة .

(٢) ل ، هـ : والتبيين .

(٣) ل ، هـ : والتيمورية : وما شاب .

(٤) الشعوية : نسبة غير قياسية إلى « الشعوب » ، وهم فريق من الناس لا يرون للعرب فضلاً على غيرهم ،

بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تنقصهم والخط من قدرهم ، حتى ألفوا في ذلك الكتب . وجوا بذلك لاتصايرهم

للشعوب ، التي هي مغايرة للقبائل ؛ فقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل) : إن القبائل العرب ، والشعوب المعجم . ويقولون : إن زهاد بن أبيه حين استلحقه معاوية بأبيه

وخشى ألا تقر العرب له بذلك ، صنع كتاب « المثالب » وعدد نقائص العرب . كما أن النضر بن هبيل الحميري وخالد

ابن سلمة المخزومي وضعوا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها ، بأمر هشام بن عبد الملك . وكان المهيم بن عدى دعياً في

نسبه ، فصنع كتاباً طعن فيه على أشراف العرب . وأما أبو عبيدة ، وقد كان أبوه يهودياً وكان يعير بذلك ، فصنع كتاباً

في مثالب العرب امتاز بالأسعة والاستقصاء . وجاء من بعدهم علقان بن الحسن الشعوي الوراق الزنديق ، فألف لطاهر

ابن الحسين كتاباً في مثالب العرب ، بدأه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب ، ولم يعبأ في ذلك بالخروج

عن أدب الدين ، وقد أجازوه طاهر عليه ثلاثين ألف درهم . وصنع ابن غرسة رسالة في تفصيل المعجم على العرب .

وقد رد عليه علماء الأندلس بعدة رسائل . انظر تواتر المخطوطات ١ : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح البكري لأشمال القائل

ص ٨٠٨ والخزانة (٢ : ٥١٩) وبلوغ الأرب (١ : ١٥٩ - ١٨٤) . وقد أورد الأثير نموذجاً لرد ابن قتيبة على

الشعوية . ولابن الكلبي كتاب في المثالب ، منه نسخة عتيقة بدار الكتب المصرية .

(٥) أي التسوية بين العرب والمعجم . ويتحل ، أي يتصف .

ويعطاهم على خطباء العرب : بأخذ المخصّرة عند مناقلة الكلام ^(١) ،
 ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى ، والمنثور الذى لم يُقف ، وبالأرجاز عند
 المنح ^(٢) ، وعند مُجاثاة الخصم ^(٣) ، وساعة المشاورة ^(٤) ، وفى نفس المجادلة
 والمحاورة . وكذلك الأسجاع عند المناقرة والمفاخرة ^(٥) ، واستعمال المنثور فى
 تحطّب الحمالة ^(٦) ، وفى مقامات الصلح وسلّ السخيمة ^(٧) ، والقول عند
 المعاقدة والمعاهدة ^(٨) ، وترك اللفظ يجرى على سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج
 على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف ^(٩) ، ولا اتّماس قافية ، ولا تكلف لوزن . مع
 الذى عابوا من الإشارة بالعصى ، والاحتكاء على أطراف القيسى ، وخدّ وجه الأرض
 بها ، واعتمادها عليها إذا استخفرت فى كلامها ^(١٠) ، واقتنّت يوم الحفل فى
 مذاهبها ، ولزومهم العمام فى أيام الجموع ، وأخذ المخاصر فى كلّ حال ،
 وجلويسها فى خطب النكاح ، وقيامها فى خطب الصلح وكلّ ما دخل فى

(١) المخصّرة : ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه ، من عصا أو مقرة أو عكازة أو قضيب ، أو ما
 أشبه ذلك . والمناقلة : مراجعة الكلام فى صخب .

(٢) المنح : الاستقاء من أعلى البئر . والميح : الاستقاء من أسفلها .

(٣) المجاثاة : الجلوس على الركبتين للخصومة .

(٤) المشاورة : أن يتناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرمح .

(٥) المناقرة : المفاخرة بكثرة عدد القوم وعزيمتهم . والمفاخرة أعم .

(٦) الحمالة ، كسحابة : الدبة يحملها قوم عن قوم .

(٧) سلّ السخيمة : انتزاعها . والسخام : الأسقاد والأضغان .

(٨) المعاقدة : المعاهدة والميثاق ، بذلك فسر ابن عباس قوله تعالى : (والذين عاقدت أيمانكم) .

وهذه قراءة جمهور القراء فى الآية ٣٣ من سورة النساء . وقرأها بغير ألف عاصم وحمره والكسائى ، وكذا
 خلف ، ووافقهم الأعمش . إنحاف فضلاء البشر . ما عدل : « والمعاقرة » بالراء ، ومعناها التناخر بغير
 الإنبل ، يتبارى الرجلان ليرى أيهما أعقر لها ، وأسلوب الجاحظ فى المزوجة بأبائها .

(٩) ما عدل : « اختلاف تأليف » ، محرف .

(١٠) استخفرت الرجل فى منطقته : مضى فيه ولم يتمكث .

باب الحَمَالَة ، وأكَّد شأن المخالفة ، وحقق حُرمة المجاورة ، وخطَّبتهم على رواحلهم
 ٩ في المواسم العظام ، والجمامع الكبار . والتماشج بالأكشف ^(١) ، والتحاليف على
 النار ، والتعاقد على الملح ^(٢) ، وأخذ العهد المؤكَّد واليمين القمُوس ^(٣) مثل
 قولهم : ما سَرَى نجمٌ وهبَّت ريحٌ ، وبلَّ يخرَّ صوفة ^(٤) ، وخالفت جرةٌ دِرةً ^(٥) .
 ولذلك قال الحارث بن جِلْزة الشكْرِي :

واذكروا جِلْفَ ذى الجاز وما قَدْ سَلَّمَ فيه : العهد والكُفلاء ^(٦)
 حذَّر الخُون والتعدَّى وهل تُدَّ حُصُّ ما فى المَهاريِّ الأهواء ^(٧)
 الخُون : الخيانة . ويروى : « الجور » .

وقال أوس بن حَجَر :

إذا استقبلته الشمسُ صَدَّ بوجهي كما صَدَّ عن نار المُهولِ خالِف ^(٨)

(١) فى أساس البلاغة : « وماشحه : صافحته . والتقا فتابسوا : تصافحوا . وتماشجوا على كذا : تصافقوا وتماثلوا » .

(٢) فى الحيوان (٤ : ٤٧٢) : « والملح شيطان : أحدهما المرقَّة ، والأخرى اللبن » . وفى القاموس أن
 « الملح » الحرمة . وفى اللسان عن ابن الأثير ، والخزانة (٤ : ١٦٤) عن الفضل بن سلمة ، أن
 « الملح » : البركة . أما النجوى فى أيمان العرب ٣١ فيفسر الملح بشيئين : أحدهما ملح الإدام التى يملح
 ١٥ بها ، والأخر اللبن .

(٣) اليمين القمُوس : التى لا استثناء فيها . وفى اللسان (غمس) : « وكان عادتهم أن يحضروا فى جفنة
 طيبا ، أو دما ، أو رمادا ، فيدخلون فيه أيديهم عند التحالف ، ليم عقدهم عليه باشتراكهم فى شيء واحد » .
 (٤) فى اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيوانى ، وأحدثه
 ٢٠ صوفة . ومن الأبديات قولهم : لا أتيك مايل بخر صوفة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤٧٠) .
 (٥) الجرة ، بالكسر : ما يجتزه الحيوان من جوفه . والدرة ، بالكسر : كتو اللبن وسيلانه .
 واختلافهما أن الدرة تسفل والجرة تعلو .

(٦) البيتان من معلقة . ذو الجاز : موضع ، كان عمرو بن هند أصْلح فيه بين بنى بكر وتغلب ،
 فأخذ عليهم الموائق والرهائن ، من كل حى ثمانين .

(٧) المهارى : جمع مهرق ، يضم الميم وفتح الراء ، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسى معرب .
 ٢٥ (٨) ديدان أوس ١٦ وإيمان العرب ٣١ . والمهول : الذى كان يتولى تحليل القوم . وكانوا إذا أرادوا أن
 يستحللوا الرجل أوقدوا نارا وألقوا فيها ملحاً من حيث لا يشعر الحالف ، فيتغقق الملح ، يبولون عليه بذلك .

وقال الكُمَيْت :

كَهَوْلَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحْلِفُونَ لَدَى الْخَالِفِينَ وَمَا هَوَّلُوا (١)

وقال الأول (٢) :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّارِ وَبِاللَّهِ نَسْلِمُ الْحَلَقَةَ (٣)

حَتَّى يَظْلُ الْجَوَادُ مَنَعِقاً وَيَحْضِبَ الثَّبَلُ غُرَّةَ الدَّرَقَةِ (٤)

وقال الأول :

حَلَفْتُ لَهُم بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعِ شَهْدٌ وَبِالنَّارِ وَاللَّاتِ الَّتِي أَعْظُمُ

وقال الحُطَيْطَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقِسَى :

أَمْ مِنْ لَحْصِمٍ مُضْجِعِينَ قِسْيَهُمْ صَعِرَ خُدُودُهُمْ عِظَامُ الْمَفْخَرِ (٥)

وقال لَيْدٌ فِي تَحَدُّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقِسَى :

نَثِينُ صِحَاخِ الْيَدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَعُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّجٍ (٦)

ومثله :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مِيلَ الْعَصَا (٧)

(١) الهولة ، بالضم : ما يهولك . وفي الحيوان (٤ : ٤٧١) : « يهولون على من يخاف عليه الغدر بمحقوقها ومتناقضها ، والتخويف من حرمان منفعتها » . وأنشد البيت . وانظر الخزانة (٣ : ٢١٤) وأيمان العرب للنجدي ٣١ حيث تمجد تفصيلاً .

(٢) البيت أنشداهما في اللسان (خلق) شاهداً على فتح لام « الحلقة » .

(٣) الحلقة : حلقة القوم ، جماعتهم . وفي حواشي هـ : « يعني السلاح » .

(٤) انصرف : ظل ملقى في الغفر مترباً . والبلل : السهام . والدركة : واحدة الدرق ، وهو ضرب من الترس يتحد من الجلود . وغرة كل شيء : أوله ووجهه . وفي اللسان : « عروة الدركة » . هـ : « وتحضب » . (٥) البيت في ديوانه ٦٢ من قصيدة له يوفي بها علقمة بن هوزة . وفي الديوان : « ميل خدودهم » .

قال السكري : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتناخرون خطوا بأظفار قسيم في الأرض ، يقولون : لنا يوم كذا ، يملون أيامهم ومآثرهم » . وظفر القوس : ما بين مقعد وترها إلى طرفها . وقد سبق البيت في (١ : ٣٧١) .

(٦) سبق الكلام على البيت وتخريجها في (١ : ٣٧١) .

(٧) سبق أيضاً في (١ : ٣٧٢) .

ومثله :

حَكَمْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرِّقٍ أَيَامَنَا فِي النَّاسِ حُكْمًا فَيَصَلَا ^(١)
 وقال ليبد بن ربيعة في ذكر القسي :
 مَا إِنْ أَهَابَ إِذَا السَّرَادِقُ غَمَهُ قَرَعُ الْقَيْسَى وَأَزْعَشَ الرَّغْدِيدُ ^(٢)
 وقال كثير في الإسلام :

إِذَا قَرَعُوا الْمَنَابِرَ ثُمَّ غَطُّوا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ كَالْغَضَابِ ^(٣)
 وقال أبو عبيدة : سأل معاوية شيخاً من بقايا العرب : أى العرب رأيته
 أَضَحَمَ شَأْنًا ؟ قال : حصن بن حذيفة ^(٤) ، رأيته متوكِّئاً على قوسه يقسم في
 الحليفين أُسَيْدَ وَغَطَفَانَ .

وقال ليبد بن ربيعة في الإشارة :
 غَلَبَ تَشْتَدُّ بِالذُّحُولِ كَأَنَّمَا جِنَّ الْبَيْدَى رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا ^(٥)
 وقال نَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمَزَنِيِّ ^(٦) :
 أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَسُولًا عُيَيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرُّسَالَا ^(٧)
 تُعَاقِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ قُورٍ وَغَنَ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالَا ^(٨)

١٥ (١) في (١ : ٣٧٣) : « كتبت لنا ... يوماً فصلاً » .

(٢) مضى الكلام عليه في (١ : ٣٧٢) .

(٣) سبق تفسير المصراع في ص ٦ - فرعوا المنابر : علَّوها .

(٤) هو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كان قائد ذبيان يوم شعب جيلة . وهو والد حينة بن

حصن . وللمناظرة الديبائي مرثية في حصن بن حذيفة فيها :

٢٠ يقولون حصن ثم تألى نفوسهم وكيف يحسن والجبال جنوح

(٥) البيت من معلقته . وهو في صفة رجال الحرب . وقوله :

وكشيوة غريزها مجهولة ترجى نوافلها ويغشى ذامها

الغلب : الغلاظ الأعناق ، جمع أغلب . والتشدر : رفع اليد وضمها . والذحول : جمع ذحل ، وهو المحقد
 والتأر . والبدي : البادية ، أو هو موضع . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧١) .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٢) حيث سبقت الأبيات وتفسيرها . وهي في ديوان معنى بن أوس برواية

القال ص ٢٥ ليسك ١٩٠٣ .

(٧) وذكر القائل أن « عبيد الله » رجل من قومه . أما الرسالة فأراها مصدراً مثل المراسلة .

(٨) ضبط في هـ والديوان : « تعاقل دوننا أبناء » .

- إذا اجتمع القبائل جثت ردفا وراء الماسحين لك السبلا (١)
فلا تُطعى عصا الخطباء يوما وقد تُكفى المقادة والمقالا (٢)
فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال آخر في حمل القناة :
إلى امرئ لا تُخطاه الرفاق ، ولا جَذِبُ الخوان إذا ما استُنشِيَ المرق (٣)
صَلُبُ الحيازيم لا هَذَرُ الكلام إذا هَزَّ القناة ولا مُسْتَعِجِلُ رَعَى (٤)
وقال جرير بن الحنظلي في حمل القناة :
مَن للقناة إذا ماعى قائلها أو للأعنة ياعمرو بن عمار (٥)
قالوا : وهذا مثل قول أبي المجيب الرُّبَيعي (٦) ، حيث يقول : « لا تزال (٧)
تحفظ أذاك حتى يأخذ القناة ، فعند ذلك يَفْضَحُك أو يمدُّحُك » . يقول : إذا
قام يخطب فقد قام المقام الذى لابد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً .
وقال عبد الله بن ربيعة (٨) : سأل رجل ربيعة عن أخطب بنى تميم ، فقال :
خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد (٩) ، يعنى البعث الشاعر . وإنما قيل له
البعث لقوله :

- (١) في جميع النسخ : « أمام الماسحين » صوابه من الديوان وما سبق .
(٢) في الديوان : « عصا الخطباء فيهم » ، وقد سبقت هذه الرواية . القائل : « عصا الخطباء » يعنى
الخصم ، أى لا يسمعون لك قولاً ولا يقدمونك في أمر » .
(٣) سبق البهتان في (١ : ٣٧٣) .
(٤) الزعن : الشيط الذى يفرغ من كل شئ » . ما عدل : « زعن » . وقد مضت هذه الرواية .
(٥) سبق البيت ونحوه في (١ : ٢٧٣) . وأشير في حواشى ل إلى رواية : « إذا ما عى حاملها » .
(٦) و عمرو بن عمار » تحريف ، إذ أن الشعر في رثاء عقبة بن عمار ، كما أسلفت في التحقيق . والرواية
الصحيحة الثابتة في ديوان جرير ٢٣٧ :
أُم للقناة إذا ما عى قائلها أُم للأعنة يا عقب بن عمار
(٦) مضت ترجمته في (١ : ١٧٣) حيث سبق الخبر .
(٧) ل : « ما تزال » .
(٨) المعروف أن عبد الله بن ربيعة هو اسم « المجاج » والد ربيعة . أما ربيعة فلم يعرف له ولد
يدعى « عبد الله » .
(٩) في المؤلف ٥٦ : « خدش بن بشر بن خالد بن بيبة » .

تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِمَا شَرُّرًا^(١)

قال أبو اليقظان^(٢) : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البعيث إذا أخذ القناة فهرها ثم اعتمد بها على الأرض ، ثم رَفَعَهَا .

وقال يونس : لعمري لئن كان مُغْلَبًا في الشعر لقد كان غُلِبَ في الحُطْب . وإذا قالوا غُلِبَ فهو الغالب ، وإذا قالوا مغلَّبٌ فهو المغلوب^(٣) .

وفي حديث النبي ﷺ أنه جاء إلى البقيع^(٤) ، ومعه مَحْصَرَةٌ ، فجلس ونَكَتَ بها الأرض ، ثم رفع رأسه فقال : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَفْهُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَكَائِهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ »^(٥) . وهو من حديث أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ^(٦) .

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى اسْتِحْسَانِهِمْ شَأْنَ الْمَحْصَرَةِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ

ذِي الْمَحْصَرَةِ^(٧) ، وهو صاحب ليلة الجُهَنِيِّ^(٨) . وكان النبي عليه السلام ٩١

(١) سبق في (١ : ٣٧٤) .

(٢) هو سحيم بن حفص ، وقد سبق الكلام بإيجاز في (١ : ٣٧٤) .

(٣) انظر ما مضى في (٢ : ٣١٢) .

(٤) هو بقيع الغرقد . وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

والغرقد : كبار العوسج . وهذا البقيع بداخل المدينة ، وهو مقبرتها .

(٥) مفهوسة ، أي مولودة ، يقال نفست أمه به ، أي ولفته ، فهي نفساء .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) السلمي الكوفي القاري . كان لأبيه صحبة ، وكان هو ثقة يكثر الحديث ، قرأ القرآن في المسجد أربعين سنة ، وشهد مع علي صفين ، ثم صار عثمانياً ، توفي سنة ٧٢ وهو ابن تسعين سنة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٣٠) ونكت الحميا ١٧٨ .

(٧) هو عبد الله بن أنس (بالتصغير) الجهني المدني ، حليف بنى سلمة من الأنصار ، شهد العقبة وما بعدها ، ودخل مصر وخرج إلى إفريقية . وتوفي بالشام سنة ٥٤ . الإصابة ٤٥٤١ وتهذيب التهذيب والمعارف ١٢١ .

(٨) قال ابن قتيبة في ترجمته في المعارف ١٢١ : « وهو الذي يقال فيه ليلة الأعراف ليلة الجهني .

وكان رسول الله ﷺ أمره أن ينزل من بلديته إلى مسجده فيصلى فيه ليلة ثلاث وعشرين ، فكان يدخل المسجد مساء ليلة ثلاث وعشرين إذا صلى العصر ، ثم لا يخرج عنه إلا لحاجة حتى يصلى الصبح ثم يخرج إلى أهله ، قيل : ليلة الجهني . وهو الذي روى عن رسول الله ﷺ في ليلة القدر أنه قال : « خمسوها الليلة .

وكانت ليلة ثلاث وعشرين » .

أعطاه مَخْصَرَةً وقال : « تَلَقَّاني بها في الجنة ^(١) » . وهو مهاجِرٌ عَقَبِيٌّ
أَنْصَارِيٌّ ، وهو ذو المَخْصَرَةِ في الجنة .

قالت الشَّعْبِيَّةُ وَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِلْعَجَمِيَّةِ . القَضِيبُ لِلإِنْقِاعِ ^(٢) ، والقناة
لِلْبَقَارِ ^(٣) ، والعصا لِلْفِتَالِ ، والقوسُ لِلرَّمْيِ . وليس بين الكلام وبين العصا سَبَبٌ ،
ولا بَيْنَهُ وبين القوسِ نَسَبٌ ، وهما إلى أَنْ يَشْغُلَا العقلَ وَيَصْرِفَا الخَوَاطِرَ ، ويعترضَا على
الدَّهْنِ أَشْبَهُهُ ؛ وليس في حَمْلِهِمَا ما يَشْحَذُ الدَّهْنَ ، ولا في الإِشَارَةِ بهما ما يَجْلِبُ
اللُّفْظَ . وقد زعم أصحابُ الغناء أَنَّ الْمُغَنَّى إِذَا ضُرِبَ عَلَى غِنَائِهِ ، قَصُرَ عن الْمُغَنَّى
الَّذِي لَا يُضْرَبُ عَلَى غِنَائِهِ . وَحَمَلُ الْعَصَا بِأَخْلَاقِ الْفُتَادِينَ ^(٤) أَشْبَهُهُ ، وهو بِجَفَاءِ
العربِ ^(٥) وَغُنْجُهِيَّةِ أَهْلِ الْبَلَدِ ، وَمِزَاجَةِ إِقَامَةِ الْإِبِلِ عَلَى الطَّرِيقِ ^(٦) أَشْكَلُ ، وَهوَ أَشْبَهُهُ .
قالوا : وَالخَطَابَةُ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَبِكُلِّ الْأَجْيَالِ إِلَيْهِ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ ^(٧) ،
حَتَّى إِنَّ الزَّيْجَ مَعَ الْفَتَاةِ ^(٨) ، وَمَعَ فِرطِ الْعَبَاةِ ، وَمَعَ كِلَالِ الْحَدِّ وَغِلْظِ الْحَسِّ

^(١) تفصيل ذلك ، أَنَّ الرِّسْلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ أَرْسَلَهُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَفْيَانَ الْهَنْدَلِ
لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ بَيْتَهُ وَأَعْطَاهُ عَصَا وَقَالَ : « أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ
بَنِي أَنْسِيسَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَخَرَجَتْ بِهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتَ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسُكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَتَسْأَلُهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ : لِمَ
أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ الْمُتَخَصَّرُونَ يَوْمَئِذٍ . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ : فَفَرَّقَهَا عَبْدُ اللَّهِ بَنِي أَنْسِيسَ بَسِيفَهُ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهَا فَضُمَتْ فِي كَفْتِهِ ثُمَّ دُفِنَا
جَمِيعًا . السِّيَرَةُ ٩٨١ - ٩٨٢ جَوْنَتَيْنِ وَالْمَعَارِفُ ١٢١ .

^(٢) الإِنْقَاعُ : إِنْقَاعُ أَلْحَانِ الْغِنَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَوْقَعَ الْأَلْحَانُ وَبَيْنَهَا . وَحَمَى الْخَلِيلُ كِتَابًا مِنْ كِتَابِهِ فِي ذَلِكَ
الْمَعْنَى : كِتَابُ الْإِنْقَاعِ . ^(٣) فِي الْأَسْوَلِ : لِلْبَقَارِ .

^(٤) فِي الْحَيَوَانَ (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : « الضَّادُ : الْجَفَاقُ الصَّوْتُ وَالْكَلامُ » . وَقَدْ سَأَلَ فِي ذَلِكَ
عَبْرًا وَحِدَةً . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (١ : ١٣) .

^(٥) مَا عَدَلَ ، هِيَ « بِحَفَاةِ الْعَرَبِ » .

^(٦) إِقَامَتُهَا عَلَى الطَّرِيقِ ، أَيْ تَوَجُّيْهَا جِهَةً مُسْتَقِيمَةً .

^(٧) الْجِلْبُ : الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ ، كَالْعَرَبِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ .

^(٨) الْغَثَاةُ : أَرَادَ بِهَا الْحَقَّ وَالْجَهْلَ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِمَّا لَمْ يَدَدْ فِي الْمَعْاجِمِ . وَذَكَرُوا « الْأَغْثَرَ » وَهُوَ
الْأَحْمَقُ الْجَاهِلُ .

وفساد المزاج ، كتحطيل الحُطْب ، وتفوق في ذلك جميع العجم ، وإن كانت معانيها أجنى وأغلظ ، وألفاظها أخطَل وأجهل ^(١) . وقد علمنا أن أخطبَ الثَّاسيَ الفرس وأخطبَ الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاماً وأسهلهم مخرجاً وأحسنهم ذلاً ^(٢) وأشدَّهم فيه تحكما ^(٣) ، أهلُ مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدَّرية ^(٤) ، وباللغة الفهلوية ^(٥) ، أهلُ قصبَةِ الأهواز . فأما نعمةُ الهرايزية ^(٦) ، ولغةُ الموابذة ^(٧) ، فلهما صاحب تفسير الزُّمزمة ^(٨) .

(١) الخطل : الخطأ . ما عدل : أعطى وأجهل .

(٢) ما عدل : ولاه . تحرف . والدل : الهدى والسمت .

(٣) ما عدل ، هـ : تحسكا .

- (٤) الدرية ، وهي الفارسية ذرى : إحدى اللغات الفارسية القديمة . ولفظها نسبة إلى « ذر » بمعنى الباب ، والمراد باب الملك ، أو ما يسمونه بالباط . وهي إحدى لغات ثلاث بقيت من سبع لغات قديمة . ويروى أن هذه اللغة - وهي لغة القصر - هي اللغة التي يتكلم بها في الجنة . انظر استنجاس ٥١٦ . وذكر ابن النديم في الفهرست ١٩ قول عبد الله ابن المقفع : « لغات الفارسية : الفهلوية ، والدرية ، والفارسية ، والحوزية ، والسريانية . فأما (الفهلوية) فنسوبة إلى فهلة : اسم يقع على خمسة بلدان ، وهي أصفهان ، والري ، ورمهان ، وماء نهاوند ، وأذربيجان . وأما (الدرية) فلهة مدن المغان وبها كان يتكلم من بياب الملك ، وهي منسوبة إلى حاضرة الباب ، والقالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ . وأما (الفارسية) فيتكلم بها الموابذة والعلماء وأشباههم ، وهي لغة أهل فارس . وأما (الحوزية) فيها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية . وأما (السريانية) فكان يتكلم بها أهل السواد . ومثل هذا الكلام مروى عن حمزة الإصفهاني في معجم البلدان (٦ : ٤٠٦ - ٤٠٧) .

- (٥) سبق الكلام عليها في الحاشية السابقة . ونسبتها إلى « تَهْلُو » التي تعرب إلى « فهلة » .
- (٦) الهرايزية : جمع هريز ، واحلة هرايزة الجيوس ، وهم قَرَمَة بيوت النار التي للهند ، فارسي معرب . وتقيد بيوت النار بالهندية هو المتكور في المعاجم العربية . وهي مكونة من كلمتين : « هر » بمعنى النار ، و « يد » بمعنى الحافظ والقيم .

- (٧) الموابذة : جمع موبذ ، وهو قاضي الجيوس ، فارسي معرب . ما عدل : « ونعمة الموبذان » .
- (٨) الزمزمة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يدبرونه في حلقهم فيفهم بعضهم من بعض ، وإنما يستعمله الجيوس عند تناول الطعام ، أو حين الاغتسال . اللسان (زم) ومعجم استنجاس ٦٢١ .

(٨) الزمزمة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يدبرونه في حلقهم فيفهم بعضهم من

بعض ، وإنما يستعمله الجيوس عند تناول الطعام ، أو حين الاغتسال . اللسان (زم) ومعجم استنجاس ٦٢١ .

- قلوا : وَمَنْ أَحَبُّ أَنْ يُلْغَ فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ ، وَيَعْرِفَ الْغَرِيبَ ،
 وَيَتَبَحَّرَ ^(١) فِي اللُّغَةِ ، فليقرأ كتاب كاروند ^(٢) . وَمَنْ احتاج إلى العقل والأدب ،
 والعلم بالمراتب والعيَر والمثالات ^(٣) ، والألفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة ، فليُنظَر
 في سِيرِ الملوك . فهذه الفِرْسُ ورسائلُها وخطبُها ، وألفاظُها ومعانيها . وهذه يُونان ^٣
 ورسائلُها وخطبُها ، وعِلَلُها وحِكْمُها ؛ وهذه كُتُبُها في المنطق التي قد جعلتها
 الحكماءُ بها تعرف السَّقَمَ من الصَّحَّةِ ، والخطأَ من الصَّوابِ ؛ وهذه كُتُبُ الهَيْدِ
 في حِكْمِها وأسرارِها ، وسيَرِها وعِلَلُها . فمن قرأ هذه الكُتُبَ ، وعَرَفَ غَوَرَ تلك
 العقول ، وغرائب تلك الحِكَم ، عرف أئِنَ البيانُ والبلاغةُ ، وأئِنَ تكاملتْ تلك
 الصَّنَاعَةُ . فكيف سَقَطَ على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعاني ، وتخيُّرِ
 الألفاظ ، وتمييزِ الأمور ، أن يشيروا بالقِنا والعِصَى ، والقُضبان والقِسي . كلاً ،
 ولكنكم كنتم رِعَاةَ بَيْنِ الإِبِلِ والغنم ^(٤) ، فحملتم القِنا في الحَضَرِ بفضلِ عادتكم
 لحملِها في السَّفَرِ ، وحملتُموها في المدر بفضلِ عادتكم لحملِها في الوِزْرِ ،
 وحملتُموها في السِّلَمِ بفضلِ عادتكم لحملِها في الحرب . ولطَوَّلَ اعتيادكم لمخاطبةِ
 الإِبِلِ ، جفا كلامُكم ، وغَلُظت مخارجُ أصواتكم ، حتَّى كأنكم إذا كَلَّمتم
 الجلساءَ إِنَّمَا تَخاطِبُونَ الصَّمَانَ ^(٥) . وإنَّما كان جُلُّ قَتالِكُم بالعِصَى . ولذلك فخر
 الأعشى على سائر العرب فقال :

(١) ل : « ويبحر » تحريف .

(٢) كاروند ، مكون من كلمتين فارسيتين : « كار » ومعناها الصناعة ، ولا تزال هذه الكلمة
 مستعملة إلى وقتنا هذا في العامية المصرية . و « وند » بمعنى المدح والثناء .

(٣) المثلثة ، بفتح الميم وضم التاء : العقوبة والتتكيل .

(٤) ل : « رعاة الإبل والغنم » .

(٥) ما عدا ل : « كأنكم إنما تخاطبون الصمان إذا كلمتم الجلساء » . والصمان : جمع أصم . قال

الجليح :

• يدعو بها القوم دعاء الصمان •

لسنا نُقاتِل بالعصِ سى ولا تُرامى بالحجارة^(١)
إلاَّ عِلالة أو بُدا هة قارج نهذ الجُزارة^(٢)

وقال آخر :

فإن تمنعوا منا السِّلَاح فعندنا سلاح لنا لا يُشتري بالدرهم
جنادل أملاء الأكف كأنها رُوس رجال حُلقت بالمواسم^(٣)

وقال جندل الطهوي :

حتى إذا دارت رحى لا تجري^(٤) صاحت عصي من قنا وسيل^(٥)

وقال آخر^(٦) :

دعا ابن مطيع للبياع فجثته إلى يعة قلبى لها غير ألف^(٧)
فناوئنى تحشناء لنا لمستها بكفى ليست من أكف الخلائف^(٨)
من الشنات الكرم أنكرت مسها وليست من البيض الرقاق اللطائف^(٩)

(١) ديوان الأعشى ١١٥ .

(٢) البداية : أول جرى الفرس . والذي بعده علالة . والقارح : الفرس في السنة الخامسة . والنهد : المرتفع . والجُزارة : الهدان والرجلان والعتق . وهذا البيت من ل ، هـ .

(٣) الجنادل : جمع جندل ، وهى صخرة مثل رأس الإنسان . أملاء الأكف : تملؤها ؛ جمع يله .
والمواسم ، عصى بها مواسم الحج . وفى الكامل ٣٣٣ : « جلاهد أملاء » .

(٤) أراد بالرحى التى لا تجري : رحى الحرب .

(٥) قال أبو منصور : القناة من الرماح ما كان أجوف كالقصبة . السدر : شجر النبق .

(٦) هو فضالة بن شريك الأسدى ، أحد حضري الجاهلية والإسلام . وكان من غير الشعر أن
عبد الله بن الزبير كان قد ولّى عبد الله بن مطيع الكوفة ، فكان ينشر الدعوة ويتقبل البيعة لابن الزبير ، حتى
إذا نهض اختار بن أبى عبيد ودعا نفسه ، طرد عن الكوفة فيمن طرد عبد الله بن مطيع ، فقال فضالة
الشعر . وقد رواه أبو الفرج فى الأغاني (١٠ : ١٦٤) برواية أبسط .

(٧) سبق هذا البيت وتاليه فى (١ : ٩٤) .

(٨) الشنات : جمع شنة يسكون التاء ، وقد حرك العين فى الجمع مع أنه وصف ، وهو شاذ
إلا فيما ذهب فطرب والميد ، حيث يميزان الفتح فى جمع الصفات . مع المواسم (١ : ٢٣) وأوضح
المسالك (جمع المؤنث السالم) . والكرم : جمع كرماء ، وهى القصبة الأصابع .

معاودة حمل الهَرَازِي لقومها فروراً إذا ما كان يومُ التسائِفِ (١)
وقال آخر (٢) :

ما لِلْفِرْزْدَقِ من عَزٍّ يَلُودُ به إلا بنى العَمَّ في أيديهم الحَشَبُ (٣)

قالوا : وإنما كانت رماحكم من مُرَّان (٤) ، وأسْتَتَكُم من قُرُون البقر ،
وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء (٥) . فَإِنْ كان الفَرَسُ ذا سِرَجٍ فسَرَجُه رِحالةٌ
من أَدَمٍ ، ولم يكن ذا ركابٍ ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمح ، والضارب
بسيفه . وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما (٦) . وكان فارسُهم يطعن بالقناة
الصُّمَاء ، وقد علمنا أن الجوفاء أخفُ مَحْمَلًا ، وأشدُّ طعنةً . ويفخرون بطُول
القناة ولا يعرفون الطَّعْنَ بالمطارِد (٧) ، وإنما القنا الطُّوال للرجالة ، والقصارُ
للفُرسان ، والمطارِد لصَيْد الوحش . ويفخرون بطُول الرُّمَح وقَصَر السِّيف ، فلو
كان المفتخر بقَصَر السيف الرَّاجِلُ دون الفارس ، لكان الفارس يفخر بطول
السيف ، وإن كان الطول في الرُّمَح إنما صار صواباً لأنه يُنال به البعيد ، ولا يفوته
العدو ، ولأن ذلك يدلُّ على شِدَّة أسْرِ الفارس وقوَّة أيديهِ . فكذلك (٨) السِّيف
الطُّويل العريض .

١٥ (١) الهَرَازِي ، يفتح الواو : جمع هَرَوة ، وهي العصا الضخمة . والتسائِف : التضارب بالسيف .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤٨ . وكان بنو العم — وهم مرة بن مالك بن حنظلة ، كما في اللسان (١٥) :
(٣٢٤) — قد أعانوا الفِرْزْدَقَ عليه .

(٣) بعده في الديوان :

سَمِعُوا بنى العم فالأهواز منزلكم ونهر تَبِيٍّ فما تعرفكم العرب
الضالُّون النخل لا تنبو مناجلهم عن العنوق ولا يصيبهم الكرب ٢٠

(٤) في اللسان (من) : قال أبو عبيد : المران نبات الرماح .

(٥) أعراء : جمع عري ، بالضم ، وهو الذي لا سرج عليه

(٦) أراد في الركابين : مثني الركاب ، إذ أن الركاب لا يستعمل إلا مزدوجاً . والركاب ككتاب :
ما يضع فيه الفارس رجله .

٢٥ (٧) المطارِد : جمع مطرد ، بكسر الميم ، وهو رمح قصير يطرد به الوحش وغیره .

(٨) ل : وكذلك .

وكنتم تتخذون للقناة زُجاً وسيناً حين لم يقبض الفارسُ منكم على أصل
قناته ، ويعتمد عند طعنته بفخذه ، ويستعين بحميّة فرسه .

وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلّف منها مثل ما قدّم ^(١) ، فإنما
طعنكم الرزّة ^(٢) والثّهرة ^(٣) ، والخلس والزّج ^(٤)

- وكنتم تتساندون في الحرب ^(٥) ، وقد أجمعوا على أنّ الشّركة رديّة في ثلاثة
أشياء : في المُلْك ، والحزب ، والزّوجة .

وكنتم لا تقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البيّات ولا الكمين ^(٦) ولا الميمنة
ولا الميسرة ، ولا القلب ولا الخناج ، ولا الساقة ولا الطليعة ^(٧) ولا التفاضة
ولا الدّراجة ^(٨) ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرّادة ^(٩) ، ولا المجانيق ^(١٠) ،

١٠ (١) ما عدا هـ ، ل : على مثل ما تقدم « وكلمة « على » مقححة .

(٢) الرزّة : الطعنة بشيء يثبت في المطعون ، كالسكين في الحائط . ما عدا ل : « الدرة » ، وليس
بشيء .

(٣) الثّهرة : المرة من التهر ، وهو الطعن في دفع .

(٤) الطعنة الخلس : التي يختلسها الطاعن بحلقه . والزّج : الطعن في عجلة .

١٥ (٥) يقال : خرج القوم متساندين ، أى على رايات شتى ، إذا خرج كل بنى أب على راية ولم
يجمعوا على راية واحدة وأمير واحد .

(٦) البيّات : الإيقاع بالقوم في جوف الليل وهم غارون . والكمين : القوم يكمنون للعدو
ويستخفون في مكمن لا يفتن له .

(٧) ساقة الجيش : مؤخرته ، جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه
يحفظونه .

٢٠ (٨) في حاشية هـ : « النفاضة : قوم يتقدمون أمام الملك ينفضون الطريق وينقونها . والدراجة :
قوم يدرجون أمامه » . ل : « النفيضة » .

(٩) الرتيلة : في حواشي هـ : « الرتيلة : أن يقام خلف الصف صف آخر » . وأما العرّادة فهي
شبه المنجنيق صغيرة .

٢٥ (١٠) المجانيق : جمع منجنيق ، مغرب من الفارسي « منجنيك » وهذه مأخوذة من اليوناني :
Maggamon ، وهي آلة ترمى بها الحجارة في القتال . ويضطرب اللغويون العرب في تأصيلها من
الفارسي . انظر المغرب للجواليقي بتحقيق العلامة أحمد شاكر ٣٠٦ ومعجم استنجاس . وقد ذكر
الأخير أنها مأخوذة عن اليوناني .

ولا الدَّبَابَات (١) ، ولا الخَنَادِق ، ولا الحَسَك (٢) ، ولا تعرفون الأَقِيَّة (٣)
ولا السَّرَاوِيلَات ، ولا تعلِقُ السُّيُوف ، ولا الطُّبُولَ ولا البنود (٤) ولا التَّجَافِيف (٥) ،
ولا الجَوَاشِن (٦) ، ولا الخُوْذ (٧) ، ولا السَّوَاعِد ولا الأَجْرَاس ، ولا الوَهْق (٨)
ولا الرَّمَى بالبَنَجَكَان (٩) ، والرُّزْق بالتَّقْطِ والنَّيْرَان .

وليس لكم في الحرب صاحبٌ عَلمٌ يرجع إليه المُنْجَاز (١٠) ، ويتذَكَّرُه
المنهزم . وقَالُكُمْ إِمَّا سَلَّةٌ وَإِمَّا مَزَاخِفَةٌ (١١) . والمزاحفة على مواعد متقدمة ،
والسَّلَّةُ مُسَارِقَةٌ وفي طريق الاستلاب والخُلْسَةِ .

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون قولَ العامري (١٢) :

- (١) الدبابة : آلة تتخذ من جلود وخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وتقيم ما يرتون به من فوقهم . ما غدا ل ، هـ : « الدباب » ، تحريف . ١٠
- (٢) الحسك من أدوات الحرب ، ربما اتخذ من حديد وألقى حول العسكر ، وربما اتخذ من خشب فنصب حوله ، وذلك لعرقلة سير العدو . وأصل الحسك حسك السمعان ، وهو شوكة ، ثم حمل لما يعمل على مثاله من السلاح ، انظر اللسان (حسك) والمخصص (٣ : ٨٤) .
- (٣) الأقيّة : جمع قباء ، كسحاب ، وهو ضرب من الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه . ١٥
- (٤) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب .
- (٥) جمع غحفاف ، بكسر التاء وفتحها ، وهو ماجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ، يقال فرس مجفف ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً .
- (٦) الجوشن : زرد يلبسه الصدر والمخيزوم .
- (٧) جمع خوذة ، وهى بالضم : المغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . ولم يذكر صاحبها اللسان والجمهرة « الخوذة » ، وذكرها صاحب القاموس . ٢٠
- (٨) الوهق : حبل شديد القتل ، يرمى وفيه أنشودة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .
- (٩) البنجكان : جاء في الطبري ٧ : ٢٧ : « قال لهم بالفارسية : صُكُّوهُمْ بالفنجان ، أى بحمس نشابات في رمية » ، بالفارسية .
- (١٠) اغاز القوم : تركوا مراكزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر .
- (١١) المزاحفة : أن تمشي كل فئة زحفاً ، أى مشياً رويداً ، قبل التلحاق للضرب . ٢٥
- (١٢) هو غنداش بن زهر العامري ، شاعر جاهل ، وقيل إنه شهد حيناً مع المشركين ثم أسلم .
- الإصابة ٢٣٢٣ والأغاني (١٩ : ٧٦) وحمامة ابن الشجرى ٣١ .

ياشُدُّهُ ما شددنا غيرَ كاذِبَةٍ على سَخِينَةٍ لولا الليل والحرُّ (١)

وبدَّلَكَ على ذلك أيضاً قول عبد الحارث بن ضرار (٢) :

وَعَمَّرُوا إِذْ أَنَا مُسْتَمِتٌ كَسُونَا رَأْسَهُ غَضِباً صَقِيلًا (٣)

فلولا اللَّيْلُ ما آبُوا بشخصي يَحْبِرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا

وقال أمية بن الأُسَكر (٤) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثُعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ ، حَبْدًا غَضَبُ المَوَالِي

تَرَكْتُ مَصْرُفًا لِمَا التَّقِينَا صَرِيحًا تَحْتَ أَطْرَافِ العَوَالِي

ولولا اللَّيْلُ لَمْ يُفْلِتْ ضَرَارٌ وَلَا رَأْسُ الحِمَارِ أَبُو جُفَالٍ

قلنا : ليس فيما ذكرتم من هذه الأشعار دليلٌ على أَنَّ العرب لا تقاتل

بالليل . وقد يقاتل بالليل والنهار مَنْ يُحُولُ دُونَ مَالِهِ المُنْتُدُّ وهو اللَّيْلُ . وربما

تُحَاجِزُ الفَرِيقَانِ وَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم يَرَى اللَّيَالِي (٥) ، ويرى أَنَّ يقاتل إذا بَيَّتُوهُ .

وهذا كثير . والدليل على أَنَّهُمْ كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك (٦) في قتل

كعب بن مُزَيْقِيَا المَلِكُ القَسَنَانِي :

(١) البيت يقوله في وقعة حنين ، أو في حرب الفجار ، كما في الأغاني والإصابة . و « سَخِينَةٌ »

كتابة عن قريش . وأصل السخينة دقيق يلقي على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بشمر ، أو بحصى ، وكانت قريش تكثر من أكلها ، فعبثت بها حتى سموا سَخِينَةً . ومثله قول كعب بن مالك :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رِبَا وَلِيغْلِبُنِ مَغَالِبُ الفِلاِبِ

(٢) ما عدل : « الحارث بن ضرار » . ومن رجال العرب « الحارث بن أقي ضرار » وهذا لم

يعرف بشمر ، وهو والد جويرة زوج الرسول ﷺ ، وهو من بني المصطلق . الإصابة ١٤٢٤ والسيره

٢٠ ٧٢٥ ، ١٠٠٣ والاشتقاق ٢٨١ .

(٣) كساه السيف ، أى جلله به وعظمه . الغضب : السيف القاطع .

(٤) ما عدل ، هـ : « بن الأُسَكر » تحريف . وهو أمية بن حزن بن الأُسَكر الليثي الكناني .

شاعر سيد فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمره عمراً طويلاً . الأغاني (١٨ : ١٥٦ - ١٦٢)

والمعمرين ٦٧ - ٦٩ .

٢٥ (٥) الليالي : اسم من قولهم : بيت القوم والموت : أوقع بهم .

(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية ، ولا سيما يوم -

وليلةٌ بُجِعَ وَخَمِيسٍ كَعِبِ أَتُونَا ، بَعْدَ مَا نَمَنَا ، ذَبِيبَا
فَلَمْ تُهْلِكْ لِبَاسَهُمْ وَلَكِنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبَا (١)
بِضَرْبِ يُفْلَقِ الْهَامَاتِ مِنْهُ وَطَمَنَ يَفْصِلُ الْحَلَقِ الصَّلْبَا (٢)

وقال بشر بن أبي خازم :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوَّيَ نِيَامَا (٣)

يقول : شربوا الزائب من اللبن فسكروا منه ، وهو اللبن الذي قد (٤) أدرك
لثمخض . يقال منه راب يروب روبا ورعوبا . ورؤبة اللبن : خميرة تلقى فيه من
الحامض . ورؤبة الليل : ساعة منه . يقال أهرق عثا من رؤبة الليل . وقال
بعضهم : منه قول الشاعر (٥) .

• فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوَّيَ نِيَامَا •

ويقال : رَوَّى : خُتِرَاءُ الْأَنْفُسِ مُتَخَلِّطُونَ . ويقال شربوا من الزائب فسكروا .

وقال عياض السَّيْدِيُّ (٦) :

= فَضَّةٌ ، وهو القاتل في تخفيض الحارث بن عباد رئيس بكر :

يَا يَوْمَ لِلْحَرْبِ التِّي وَضَعْتَ أَرَاهُظَ فَاَسْتَرَا حُوا
وَالْحَرْبِ لَا يَبْقَى لَهَا حَبَا التَّخِيلِ وَالْمَرَا حِ

الأغاني (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(١) لم نهده ، أى لم تكسر . والبأس : الشدة . ماعدا ل ، هـ : « قلم تهده » تحريف . وكوكب
الجيش : معظمه . وأنشد في اللسان :

وَمَلُومَةٌ لَا يَخْرُقُ الطَّرْفَ عَرْضَهَا لَهَا كَوَكِبٌ فَخْمٌ شَدِيدٌ وَضُوحَهَا

(٢) ما عدل : « تفلق الهامات » . والخلق : جمع خلقة ، عثى به خلق الدرع .

(٣) البيت من قصيدته في مختارات ابن الشجري ٦٩ - ٧١ . وهو في ديوانه ١٩٠ وسيبويه ٤٢ : ١ .

(٤) فيما عدل : « الذى أخرجت زبدته » . والكلام بعدها إلى « فسكروا » من ل فقط .

(٥) هو بشر بن أبي خازم ، كما سبق قريبا .

(٦) عياض السدي : نسبة إلى السيد ، وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ،

فهو ضى أيضا . وفي معجم المرزبانى . « عياض بن حنين الضنى ، جاهل ، يقول =

وَنَحْنُ نَجْلَنَّا لَابْنَ مِلَاءٍ نَحْرَهُ
 وَيَوْمَ بَنَى الذِّيَّانِ نَالَ أَخَاهُم
 وَمِنَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةً أَقْبَلْتُ
 بِنَجْلَاءَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ تَشَهُقُ^(١)
 بِأَرْمَاحِنَا بِالسَّيِّ مَوْتٌ مُحَدِّقُ^(٢)
 إِيَادُ يَرْجِيهَا الْهُمَامُ مُحَرِّقُ^(٣)
 وقال آخر :

وعلى شَتِيرٍ رَاحَ مِنَّا رَائِحٌ
 يَرِدِي بِشِرَافِ الْمَقَاوِرِ بَعْدَ مَا
 وقال عِيَاضُ السَّيْدِي^(٤) :

لِحِمَامِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَا
 جَنَحَ الظَّلَامُ بِمِثْلِ لَوْنِ الْعِظْلَمِ^(٥)
 وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمَ ضَيْفًا لَهُمْ
 حَتَّى إِذَا مَا لَيْلُهُمْ أَظْلَمَا^(٦)

٩٧

= وما الذي أدى ابن جفنة رحمه إلى الحى مجنوناً يئب ويعنى ؟
 فهو هو . التيمورية : « عياض بن السبدي » ، ب ، ج : « عياض بن السندي » كلاهما محرف عما أثبت
 من ل .

(١) نجله بالرمح ينجله نجلا : طعنه وأوسع شقه . وطعنه نجلا : واسعة . تشهق : تصوت من قوة
 اندفاع الدم .

(٢) السى : أرض بين ذات عرق ووجرة . وهى رواية هامش هـ . وفى أصل هـ . « بالسنى »
 وسائر النسخ « بالسنى » .

(٣) الهمام : الملك العظيم الهمة . وعرق : لقب عمرو بن هند ، سمى بذلك لتحميقه بنى تميم يوم
 أوراة .

(٤) شير : موضع ، كما فى اللسان (شتر) عند إنشاء هذا البيت . والرواية فيه وفى مجالس ثعلب
 ٥٣٩ : « يأتى قبيصة » .

(٥) فى الأصل واللسان (شرف) . « تردى » صوابه بالياء . والشرحاف : السريع .
 والمقاوير : جمع مقار ، بضم الميم : مصدر يمى من أغار . ما عدل : « بشرحاف المغادر » تحريف .
 (٦) كذا فى الأصول . والأبيات الثلاثة مقطوعة واحدة فى مجالس ثعلب .

(٧) بسطام بن قيس ، سبقت ترجمته فى (١ : ٢١) . جنح الظلام : أقبل . والمعظم ، بكسر
 العين واللام : عصارة يخلص بها .

(٨) هذه الأبيات لم ترد فى ديوان أوس . ل : « بصيت القوم » .

قُرْزُهُمْ شَهَاءٌ مَلْعُومَةٌ مِثْلَ حَرِيقِ النَّارِ أَوْ أَضْرَمَا ^(١)
 وَاللَّهِ لَوْلَا قُرْزُلٌ مَا نَجَا وَكَانَ مِثْوَى خَلْدِكَ الْأَخْرَمَا ^(٢)
 نَجَاكَ بَحْيَاشٌ هَزِيمٌ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسْطَ الْوَهْرِ الْيَمِيسَا ^(٣)

وبعد فهل قتل ذُوَابُ الْأَسَدَيَّ عَتِيَّةَ بن الحارث بن شهاب إلّا في وسط

الليل الأعظم ، حين يُعْمِوهم فلدِحِقوهم . ٩٨

وكانوا إذا أَجْمَعُوا للحرب ^(٤) دَخَنُوا بالنهار ، وأوقدوا بالليل . قال عمرو .
 ابن كلثوم وذَكَرَ وقعة لهم :

وَمِنْ غَدَاةٍ أَوْقَدَ فِي خَزَازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيْنَا ^(٥)
 وَقَالَ خَمَخَامُ السُّلُوسِيُّ ^(٦) :
 وَإِنَّا بِالصَّلِيبِ بِيْطُنَ فَجَّ جَمِيعاً وَاضْعِينَ بِهِ لَطَّانَا ^(٧)

١٠

(١) الشهباء : الكتيبة التي عليها يبيض الحديد . أضرَم : أشد اشتعالا .
 (٢) قرزل : اسم فرس طفيف بن مالك ، كما في نسب الحنبل لابن الكلبي ٢٦ وأسماء خيل العرب
 لابن الأعرابي ٧٥ . والبيت في الموضع الأول واللسان (خرم) برواية : « إذ نجا لكان » . ورواية اللسان
 تخرج على جمل « ما » مصدرية ، وفي قرزل يقول سلمة بن الخرشب لعامر بن الطفيل :
 فَإِنَّكَ يَا عَامرُ ابْنُ فُلُوسٍ قُرْزُلٌ مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَاءِ وَالْمُؤَاوِجِ ١٥
 يا عامر ، أى يا عامر . المفضليات (١ : ٣٦) . والأخرم : أخرم الكف ، أى رأسها .
 (٣) الجياش : المتندق في الجري . والحزيم : الشديد الصوت . والميسم : ما يؤسم به البعير ونحوه .
 (٤) ما عدل : « اجتمعوا للحرب » .
 (٥) ما عدل ، هـ : « في خزازي » وهما روايتان . والبيت في معلقته .

(٦) ذكره ابن هريث في الاشتقاق ٢١٢ في رجال بني سدوس ، قال : « ومنهم الخمخام وكان من
 فرسانهم ، وكان ذا بغي فسمي بذلك لأنه يتخمخم في كلامه ، كأنه يجئن نفسه » . وفي حواشي
 الاشتقاق : « الخمخام بن حملة ، الاسم الأول بخافين معجمتين ، وحملة بخاف غير معجمة بفتحين ، واسمه
 الحارث . وهو شاعر فارس ، وسمي الخمخام لأنه كان يتخمخم على الناس يجئن نفسه على كل أسير حتى
 يفكه . وكان ظلوماً » ويقول : أنا جار كل من طلعت عليه الشمس » . وفي اللسان (حمم) :
 « والخمخام : رجل من بني سدوس ، سمي بالخمخمة » .

٢٥

(٧) الصليب ، بهيئة الصفيح : جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن
 نمير . وأنشد بالقوت البيت في معجم البلدان منسوباً إلى الأعشى ، ورواية : « ويطن فليج » .

نُدْعُنْ بالنهار ليصيرونا ولا نُخْفِى على أحدِ أُنَانَا
وَأَمَّا قولهم : « ولا يعرفون الكمين » فقد قال أبو قيس بن الأُسَلْت (١) :
وأحرزنا المغانم واستَبَحْنَا حَيَى الأعداء والله المعِينُ
بَغِيرِ خِلَائَةٍ وبَغِيرِ مَكْرٍ مجاهرةً ولم يُحِبَّا كَمِينُ

وَأما ذكرهم للركب (٢) ، فقد أجمعوا على أن الرُكْبَ كانت قديمة ، إلا أن رُكْبَ الحديد لم تكن في العرب إلا في أيام الأزارقة (٣) . وكانت العرب لا تُعَوِّدُ أَنْفُسَهَا إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الرُكْبَ ، وإنما كانت تنزو نَزْوًا .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لا تَخُورُ قُوَّةُ (٤) ما كان صاحبها ينزو وَيَنْزِعُ » . يقول : لا تنتكث قوته مادام ينزع في القوس ، وينزو في السرج ١٠ من غير أن يستعين بركاب .

وقال عمر : « الراحة عُقْلَةٌ ، وإياكم والسُّمْنَةُ فإنها عُقْلَةٌ (٥) » .
ولهذه العلة قَبِلَ خالد بن سعيد بن العاصي ، حين غَشِيَهُ العلوُّ وأراد الركوب ولم يجد من يحمله . ولذلك قال عُمر حين رأى المهاجرين والأنصار قد أخصبوا ،

١٥ (١) أبو قيس كتبه ، واختلف في اسمه والمشهور الراجح أنه صيفى بن الأُسَلْت بن عامر بن جشم ابن وائل الأنصاري . وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . واختلف في إسلامه ، فقيل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ، ثم سبق إليه الموت فلم يسلم . الإصابة (٧ : ١٥٧) والأغانى (١٥ : ١٥٤) وابن الأثير (١ : ٢٨٤) .

(٢) الركب ، بضمين : جمع ركاب ، وهو ما يوضع فيه الفارس رجله .
(٣) الأزارقة : جمع أزرق ، نسبة إلى نافع بن الأزرق الحنفى ، من بني حنيفة . أحد شجعان الخوارج الذين ظهروا في العصر الأموى ، وقد تولى قتالهم المهلب بن أبى صفرة من قبل عبد الله بن الزبير ، وهزمهم عند دولا ب الأهواز . ومات نافع بن الأزرق في تلك الحملة سنة ٦٥ . انتهى باختصار من مصجم الفرق الإسلامية .

(٤) ما عدل : « قوى » : جمع قوة .

(٥) عقلة ، أى تغفل صاحبها ونجمه .

وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِمُقَابَرَةِ عَيْشِ الْعَجَمِ : « تَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشِينُوا ^(١) » ، واقطعوا الرُّكْبَ ، وانْزُوا عَلَى الْخَيْلِ نَزْوًا . وقال : « احْفَظُوا وَانْتَعَلُوا ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تُدْرُونَ مَتَى تَكُونُ الْجَفَلَةُ ^(٢) » .

- وكانت العرب لا تدعُ اتِّخَاذَ الرُّكَّابِ لِلرَّحْلِ فَكَيْفَ تَدْعُ الرُّكَّابَ
لِلسَّرَجِ ؟ ولكنَّهم كانوا وإن اتَّخَذُوا الرُّكْبَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا إِلَّا عِنْدَمَا
لَا بُدَّ مِنْهُ ، كِرَاهَةً أَنْ يَتَّكِلُوا عَلَى بَعْضِ مَا يُورِثُهُمُ الْاسْتِرْحَاءُ وَالتَّفَتُّحُ ^(٣) وَيَضَاهَتُوا
أَصْحَابَ الثَّرَفَةِ وَالنُّعْمَةِ ^(٤) . قال الْأَصْمَعِيُّ : قال الْعُمَرِيُّ : كان عمر بن
الخطاب يأخذ بيده الْيَمْنَى ^(٥) أَذِنَ فَرَسُهُ الْبَسْرَى ، ثم يجمع جِزَامِيَّهَ وَيَشِبَّ ^(٦) ،
فَكَأَنَّمَا خُلِقَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ . وفعل مثْلُ ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ وَلِيُّ عَهْدِ هِشَامٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَسْلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ : أَبُوكَ يُحْسِنُ
مِثْلَ هَذَا ؟ فَقَالَ مَسْلَمَةُ : لَأَبَى مَائَةً عَيْدٍ يَحْسِنُونَ مِثْلَ هَذَا . فقال الناس : لم
ينصفه في الجواب . وزعم رجُلٌ من مشيختنا أَنَّهُ لم يَقم أحدٌ من ولد العباس
بِالْمَلِكِ إِلَّا وَهُوَ جَامِعٌ لِأَسْبَابِ الْفُرُوسِيَّةِ .

• • •

- وَأَمَّا ذَكَرُوا مِنْ شَأْنِ رِمَاحِ الْعَرَبِ فَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ .
لِلرِّمَاحِ طَبَقَاتٌ : فَمِنْهَا التَّيْرُوكُ ^(٧) ، وَمِنْهَا الْمَرْبُوعُ ، وَمِنْهَا الْخُمْسُ ^(٨) ، وَمِنْهَا
الْقَاتَمُ ، وَمِنْهَا الْحَطْلُ وَهُوَ الَّذِي يَضْطَرِبُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ لِإِفْرَاطِ طَوْلِهِ . فَإِذَا أَرَادَ

(١) تمعدوا ، أى تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش .

(٢) الجفلة : الانزعاج والشروع والذهاب في الأرض .

(٣) التفنح ، من قولهم فنحه تفنيحاً ، أى قهره وأذله . ما عدل : هـ : « التفنح » ولا وجه له .

(٤) الثرفة ، بالضم : الترف والنعمة . ما عدل ، هـ : « والثرقة » تحريف .

(٥) ل : « البسرى » .

(٦) الجراميز : جملة البدن : الجسد والأعضاء .

(٧) التيرك : الرمح القصير ، فارسي مغرب ، فارسيته « تيزه » . استنجاس ١٤٤٢ .

(٨) المربع : الذي طوله أربع أذرع . والخموس : الذي طوله خمس .

- الرَّجُلُ أَنْ يَخْبِرَ عَنْ شِدَّةِ أَسْرِ صَاحِبِهِ ذَكَرَهُ ، كَمَا ذَكَرَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ أَخَاهُ مَالِكًا ،
فَقَالَ : « كَانَ يَخْرُجُ فِي اللَّيْلَةِ الصَّبْرِ ^(١) ، عَلَيْهِ السَّلَامَةُ الْفُلُوتُ ^(٢) ، بَيْنَ
الْمَزَادَتَيْنِ التَّضَوِّحَيْنِ ، عَلَى الْجَمَلِ الْكُفَالِ ^(٣) ، مَحْتَقِلُ الرُّمَحِ الْخَطِلُ » . قَالُوا لَهُ :
وَأَبْيَكَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْجَلْدُ . وَلَا يَحْمِلُ الرُّمَحَ الْخَطِلُ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّدِيدُ الْأَيْدِ ^(٤) ،
وَالْمُدِلُّ بِفَضْلِ قُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، الَّذِي إِذَا رَأَاهُ الْفَارِسُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ هَابَهُ وَحَادَ عَنْهُ ،
فَإِنْ شَدَّ عَلَيْهِ كَانَ أَشَدَّ لَاسْتِخْدَائِهِ لَهُ ^(٥) .

- وَالْحَالِ الْآخَرَى أَنْ يَخْرُجُوا فِي الطَّلَبِ بِعَقِبِ الْغَارَةِ ، فَرُبَّمَا شَدَّ عَلَى الْفَارِسِ
الْمُوَلَّى فِيْفُوتِهِ بَأَنْ يَكُونَ رَمْحُهُ مَرْبُوعًا أَوْ مَخْمُوسًا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَعْمَلُونَ التِّيَارَكَ ،
وَالثِّيْرَكَ أَقْصَرَ الرُّمَاحِ . وَإِذَا كَانَ الْفَارِسُ الْمَارِبُ يَفُوتُ الْفَارِسَ الطَّالِبَ رَجَاهُ
بِالثِّيْرِكَ ، وَرُبَّمَا هَابَ مَخَالَطَتَهُ فَيَسْتَعْمِلُ الرَّجَّ دُونَ الطُّعْنِ ، صَنِيعَ ذُوَابِ الْأَسَدَى
بِعَتِيَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

وَأَسْرَمَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُفْمَهُ

نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَى ذِرَاعًا عَلَى الْعِشْرِ ^(٧)

وَقَالَ آخَرُ ^(٨) :

- ١٥ (١) يُقَالُ لَيْلَةُ صَبْرٍ وَصَبْرَةٌ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . ب ، ج : « الصَّبْرَةُ » وَكَلَامُهَا صَحِيحٌ .
(٢) الشَّلْمَةُ : الْكِسَاءُ وَالْمَتَرُ يَنْشَعُ بِهِ . وَالْفُلُوتُ : الَّتِي لَا يَنْضُمُ طَرَفَاهَا لِمَصْرَفِهَا ، أَوْ الَّتِي
لَا تَنْتَبِثُ عَلَى صَاحِبِهَا لِمِنْهَا أَوْ خَشُونَتِهَا . وَكَلِمَةُ مَتَمُّ فِي الْكَامِلِ ٧٦٣ وَالْأَعَانِ ١٤ : ٦٧ وَشُرُوحُ سِفْطِ
الرُّنْدِ ٥٨٧ بِرَوَايَةِ أُخْرَى .
(٣) مُزَادَةٌ نَضُوحٌ : تَضَعُ الْمَاءَ . وَالْفُتَالُ ، كَسَحَابٍ : الْبَطْنُ الْثَقِيلُ .
٢٠ (٤) الْأَيْدِ : كَسِيدٌ : الْقَوَى . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ « الْأَيْدِ » بِسُكُونِ الْيَاءِ وَالْإِضَافَةِ . وَالْأَيْدِ : الْقُوَّةُ
كَالْآدِ .

- (٥) الِاسْتِخْدَاءُ : الْخَضُوعُ . مَا عَدَا ل ، هـ : « لَاسْتِخْدَامُهُ » تَحْرِيفٌ .
(٦) هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (قَسْب) ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢١ .
(٧) الْقَسْبُ : انْتِزَاعُ الْيَابِسِ ، وَنَوَاهُ أَصْلَبُ النَّوَى .
(٨) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣ وَالْمَقَالِيسُ وَاللِّسَانُ (حَسْب) .

هاتيك تَحْمَلْنِي وَأَيْضَ صَارِمًا وَمُحَرَّبًا فِي مَارِي مَحْمُوسٍ ^(١)
وقال آخر :

فُولُوا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِم قَوَادِرُ ، مَرْبُوعَاتُهَا وَطَوَالُهَا ^(٢)

وهم قومُ الغاراتِ فيهم كثيرةٌ ، وبقدْرِ كثرةِ الغاراتِ كثرَ فيهم الطُّلُبُ . ١٠٠
والفارسُ ربَّما زاد في طولِ رمحه ليُخْبِرَ عن فضلِ قُوَّتهِ ؛ ويُخْبِرُ عن قصرِ سيفه
ليُخْبِرَ عن فضلِ نَجْدتهِ . قال كعبُ بن مالك :

تُصِلُ السُّيُوفُ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قَدَمًا وَلِنُحِقَهَا إِذَا لَمْ تُلْحِقِ
وقال آخر ^(٣) :

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيْبَهُمْ خَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلَانَا بِأَيْدِينَا
وقال رجلٌ من بني نُمَيْرٍ ^(٤) :

وَصَلْنَا الرِّقَاقَ الْمَرْهَفَاتِ بِخَطُونَا عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّتْنَا الْمَضَارِبُ
وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرٌ ^(٥)
وقال آخر :

الطَّاعِنُونَ فِي التُّحُورِ وَالْكَلَى شَزْرًا وَوَصَّالُوا السُّيُوفَ بِالْخَطَى ^(٦)

وَأَمَّا ذَكَرُوا « مِنْ اتِّخَاذِ الرُّجِّ لِسَافِلَةِ الرُّمَحِ ، وَالسَّيِّئِ لِعَالِيَتِهِ » فَقَدْ

(١) محرباً ، أى سناناً منرباً مجدداً . والرواية في المصادر المتقدمة : « ومربياً » . والمارن : الصلب اللين . والمحموس : ما طوله خمس أذرع .

(٢) ما عدل : « تولوا » .

(٣) هو بشامة بن حزن النهشلي . والبيت من أبيات في الحماسة (١ : ٢٥) .

(٤) ما عدل ، هـ : « من بني نعيم نُمَيْرٍ » .

(٥) أى إذا ظن ذو السيف أن سيفه قاصر .

(٦) الطعن الشزر : ما كان عن بين وهمال .

ذكروا أَنَّ رجلاً قتل أخوين في نِقَاب ^(١) ، أحدهما بعالية الرُحْم ، والآخَر بِسافلته .
 وقِيم في ذلك راکبٌ من قِبَل بنى مروان على قَتادة ^(٢) يستبث الخبر من قِبَله ،
 فأثبته له .

وقال الآخر :

- إِنَّ لقيسٍ عادةً تَعْتَاذُهَا سَلَّ السيفِ وَحُطَّى تزدادها
 وقد وصفوا أيضاً السيفَ بالطُول . وقال عُمارة بن عَقِيل ^(٣) :
 بكلِّ طویل السيف ذی خیزرانة جریء على الأعداء معتمد الشُطْبِ ^(٤)

• • •

- وجملة القول أننا لا نعرف الخطبَ إلَّا للعرب والفرس . فأما الهندُ فإنما لهم
 ١٠١ معانٍ مدونة ، وكُتِبَ مَخْلَدَةٌ ^(٥) ، لا تضاف إلى رجلٍ معروف ، ولا إلى عالمٍ
 موصوف ، وإنما هي كُتِبَ متوارثة ، وآدابٌ على وجه الدُّهر سائرةٌ مذكورة .
 وللليونانيّين فلسفةٌ وصناعةٌ منطقی ، وكان صاحبُ المنطقِ نفسه بكى
 اللسان ، غيرَ موصوفٍ بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه ،
 وبخصائصه . وهم يزعمون أَنَّ جالينوس ^(٦) كان أنطقَ الناس ، ولم يذكره

- ١٥ (١) أى فجأة على غير ترصد . ما عدا هـ : أخويه هـ .
 (٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المترجم في (١ : ٢٤٢) .
 (٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الحظفي ، من شعراء الدولة العباسية .
 وكان النحويون البصريون يأخذون عنه اللغة . الأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) .
 (٤) الخيزرانة : واحدة الخيزران ، وهى الرماح . والشطب من الخيل : الطويل الحسن الخلق .
 (٥) ما عدا ل ، هـ : مجلدة هـ .
 ٢٠ (٦) كان جالينوس إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعين في وقته ، وكان بعد المسيح بنحو
 مائتى عام وبعد بقراط بنحو ستائة سنة . وكان يقد إلى رومة كثيراً ، لمعالجة ملكها المجهلوم ، وكان يهزو
 مع ملوك رومية لتدبير الجرجى . ويفهم من تاريخه أنه دخل مصر وبلاد النوبة . وله مؤلفات شتى في
 الطب والفلسفة سردها ابن النديم والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء .

بالخطابة^(١) ، ولا بهذا الجنس من البلاغة ، وفي الفرس مُحطباء ، إلّا أنّ كلّ كلام للفرس ، وكلّ معنى للعجم ، فإنّما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأى ، وطول خلوة^(٢) ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتّى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكلّ شيء للعرب فإنّما هو بديهة وارتجال ، وكأنّه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجماله فكر ولا استعانة ، وإنّما هو أن يصرف وقته إلى الكلام ، وإلى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح على رأس بحر ، أو يحلّو ببحر ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلّا أن يصرف وقته إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذى إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا^(٣) ، وتنثال عليه الأنفاظ انثيالاً ، ثم لا يقيد على نفسه ، ولا يذرسه أحداً من ولده^(٤) . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلمون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أقهر^(٥) ، وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكائنه من البيان أرفع ، وخطبائهم للكلام أوجد^(٦) ، والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ ، ويحتاجوا إلى تدأرس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلّا ما غلق بقلوبهم ، والنحم بصلورهم ، واتصل بعقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ،

(١) لكن ذكر القفطى ٨٦ أنه « كانت له بمدينة رومية مجالس مقامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريع ما عرف به فضله ، وبأن به علمه » . وقال : « وكان جالينوس عالماً بطريق البرهان خطيباً . وله كتاب ناقض به الشعراء ، وكتاب في الفن العامة » .

(٢) ما عدل : « وعن اجتهاد وخلوة » .

(٣) أرسالا : أفواجا ، جمع رسل بالتحريك .

(٤) يقال درسته إياه وأدرسته أيضاً . قالوا : وقرأ ابن حيوة في الشواذ : « وما كنتم تدرسون » بضم التاء . ويقال دارست الكتب وتدارستها وأدارستها .

(٥) كلمة « له » من ل فقط .

(٦) ما عدل . « وخطبائهم أوجز » .

ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا ^(١) الذى فى أيدينا جزء منه ، لَيْلِالمقدار الذى
١٠٢ لا يعلمه إلا مَنْ أحاط بقطر السحاب وعدد الثراب ، وهو الله الذى يحيط بما
كان ، والعالم بما سيكون .

ونحن - أبقاك الله - إذا أذعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد
والأرجاز ، ومن المنثور والأسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فمعنا العلم أن
ذلك ^(٢) لهم شاهد صادق من الدِّياجة الكريمة ، والرؤى العجيب ، والسبك
والثَّحت ، الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ، ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل
ذلك إلا فى اليسر ، والثَّبت القليل ^(٣) .

ونحن لا نستطيع أن نعلم أنَّ الرسائل التى بأيدى الناس ^(٤) للفرس ، أنها
صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، إذ كان ^(٥) مثل ابن المقفع
وسهل بن هارون ، وأبى عبيد الله ، وعبد الحميد وغيلان ، يستطيعون ^(٦) أن
يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير .

وأخرى : أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الأعراب الخُلص ،
ومعبد الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعر مفلح ، أو خطيب مصنع ، علم أنَّ
الذى قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عياناً . فهذا فرق ما بيننا وبينهم .
١٥ فنفهم عنى ، فهمك الله ، ما أنا قائل فى هذا ، ثم أعلم أنك لم تر قوماً قط
أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكاً لِعرضه ، ولا

(١) هذه الكلمة من ل ، ه .

(٢) ما عدا ل : ه على أن ذلك ه .

(٣) الثب ، بالفتح : الشيء القليل . ل : ه والشيء القليل ه .

(٤) ما عدا ل : ه فى أيدي الناس ه .

(٥) ما عدا ل ، ه : ه إذا كان ه .

(٦) ما عدا ل : ه وغيلان وغلان ولا يستطيعون ه .

أَطْوَلَ نَصَبًا ، وَلَا أَقْلَ غُنْمًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ النَّحْلَةِ . وَقَدْ شَقَّى الصُّدُورَ مِنْهُمْ طَوْلُ
جُنُومِ الْحَسَدِ عَلَى أَكْبَادِهِمْ ، وَتَوَقَّدَ نَارَ الشَّنَّانِ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَغَلِيَانُ تِلْكَ الْمَرَاجِلِ
الْفَائِثَةِ ، وَتَسْفِيرُ تِلْكَ الثِّيَرَانِ الْمَضْطَرِمَةِ . وَلَوْ عَرَفُوا أَخْلَاقَ أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ ، وَزَى
أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلْمِهِمْ ^(١) ، عَلَى اخْتِلَافِ شَارَاتِهِمْ ^(٢) وَأَلَاتِهِمْ ، وَشِمَائِلِهِمْ
وَهَيْئَاتِهِمْ ، وَمَا عَلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَلِمَ اجْتَلَبُوهُ ^(٣) وَلِمَ تَكَلَّفُوهُ لِأَرْحَاحِ
أَنْفُسِهِمْ ، وَلَخَفَتْ مُوَرَّثَتُهُمْ ^(٤) عَلَى مَنْ خَالَطَهُمْ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَخَذَ الْعَصَا مَأْخُودًا مِنْ أَصْلٍ كَرِيمٍ ، وَمَعْدَنُ شَرِيفٍ ، وَمِنْ
الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا يَحِبُّهَا إِلَّا جَاهِلٌ ، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا إِلَّا مُعَانِدٌ ، أَخْذُ سَلِيمَانَ بْنِ
دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَصَا لِحَظْبَتِهِ وَمَوْعِظَتِهِ ، وَلِمَقَامَاتِهِ ، وَطَوْلِ صَلَاتِهِ ، وَلَطَوْلِ
التَّلَاوَةِ وَالِانْتِصَابِ ، فَجَعَلَهَا لِتِلْكَ الْخِصَالِ جَامِعَةً . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ
الْحَقُّ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
مِنْسَاءَهُ ^(٥) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ﴾ . وَالْجِنْسَاءُ هِيَ الْعَصَا .

قَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ قَامَ يَذُمُّ الرَّجُلَ الَّذِي ضَرَبَ زَمِيلَهُ بِالْعَصَا ^(٦) فَقَتَلَهُ
حِينَ تَخَاصَمَا فِي حَبْلِ وَتَجَاذَبَا :
أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ عَلَوْتُهُ بِمِنْسَاءٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأَحْبَلُ ^(٧)

(١) كلمة « أهل » في الموضعين من ل فقط . وهي في هـ في الموضع الأول .

(٢) الشارة : الهيئة ، واللباس . ب ، ج : « إشاراتهم » التيمورية ، هـ : « إشارتهم » صوابها في ل .

(٣) ما عدا ل : « اختلقوه » ، تحريف .

(٤) ب ، ج : « وتخفت » . التيمورية : « وتخفت » .

(٥) ل : من منسأته تحريف . على أنه قرئ : « من ساته » . والساة : العصا ، استعير اسمها

من ساة القوس وسبها . انظر تفسير أبي حيان (٧ : ٢٦٧) .

(٦) ما عدا هـ : « بلم الرجل الذي ضربه بالعصا » ، تحريف . وانظر المحير ٣٣٦ ونسب

قريش ١٦ .

(٧) (لا أباك ، أي لا أبالك ، حذف اللام ، كما في قوله :

وقال آخر :

إذا دُبِّتْ على المنسأة من كِبَرٍ فقد تباعد عنك اللّهُو والغزل^(١)

- قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه وآله من أبناء العجم ، والشعوبية إليهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم الله أكثر وصفاً وذكراً .

- وقد جمع الله لموسى بن عمران عليه السلام في عصاه من الثمرانات العظام ، والعلامات الجسم ، ما عسى أن يفنى ذلك بعلامات عدّة من المرسلين ، وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه^(٢) : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَايَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا ﴾ ، إلى قوله تعالى : ١٠ ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ .

فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب^(٣) وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

وقد مات شماغ ومات مزرد وأى كريم لا أبك بجلد

وقول أئى حية :

- أبالموت الذى لا يد أئى ملاق لا أبك تغوفنى ١٥
وأكثر ما يستعمل في المدح ، أى لا كالى لك غير نفسك . وقد يذكر في معرض اللد ، كما يقال لا أم لك . والبيت لم يرد في ديوان أئى طالب مخطوط الشنقيطى بدار الكتب . وأنشده في اللسان (نساء) برواية : « قد جر حبلك أحبل » . وبعده أبيات :

هلم إلى حكم ابن صخرة إنه سيحكمكم فيما بيننا ثم يمدل
كما كان يقضى في أمور تنوبها فيصمد للأمر الجميل ويفصل
(١) أنشده في اللسان (نساء) برواية : « من هرم » . « فقد تباعد منها » . « وقى ه : منك » فوق « عنك » ، رواية أخرى .

(٢) ما عدل ه : « في عصاه » .

- (٣) هو الخصيب بن عبد الحميد الصجى ثم المزارى ، أمير مصر . وهو دهقان من أهل المزار شريف الآباء ، وليس بابن صاحب نهر أئى الخصيب ، ذاك عبد المنصور يقال له مرزوق وكان هذا رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد وصار كاتب مهروبه الرازى ، ثم انتقل إلى الإمارة . =

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فَيْكُم بِقِيَّةٌ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّحْرَةَ لَمْ يَتَكَلَّفُوا تَغْلِيْطَ النَّاسِ وَالتَّهْوِيَةَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْعَصَى ،
وَلَا عَارِضَتْهُمْ مُوسَى إِلَّا بِعَصَاهُ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ قَاتٍ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ . ١٠٤
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نُحُورُ
الْمُلُوكِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مَاءٌ يَأْكُوكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴾ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
بِالْعَصَى وَالْحِبَالِ ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِلْحِبَالِ مِنَ الْفَضِيلَةِ فِي إِعْطَاءِ الْبُرْهَانِ مَا جَعَلَ
لِلْعَصَا ، وَقَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى تَصْرِيفِ الْحِبَالِ فِي الْوُجُوهِ ، كَقَدْرَتِهِ عَلَى تَصْرِيفِ الْعَصَا .

= ديوان أبي نواس ٩٧ . وقد وفد أبو نواس على الخصب في حادثة سه - أخبار أبي نواس ٢٣٤ .
وكان من خير هذا الشعر أن أهل مصر كانوا قد شنعوا على الخصب لزيادة في أسعائهم ، وكان على شربه
عنده أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أباها الأمر أكلمهم . فقال : ذاك إليك . فخرج حتى
وافت المسجد الجامع وقد تواعدوا أن يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الأبيات ، ويقال إنه ارتجلها على المنبر ، فلما
سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم ، وعاد إلى مجلس الخصب فأمر له بألف دينار . أخبار أبي
نواس ٢٤٠ . والأبيات كما رواها ابن منظور وكما في الديوان ١٠٣ :

٢٠ منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تتبوا وثب السفاة فتحملوا على حد حامى الظهر غير ركوب
فإن يك باقى إلفك فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب
رماكم أمير المؤمنين بحمة أكلول لحيات البلاد شروب

ولما استشهد الرشيد هذه الأبيات قال : ألا قلت فباق عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له وهذا يا أمير
المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لى . ٢٥

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِئِ الْوَادِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانُهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ . فبارك كما ترى على تلك الشجرة ، وبارك في تلك العصا ، وإنما العصا جزء من الشجر .

وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ .

وقالت الحكماء : إنما بُنِيَ المدائن على الماء والكلا والمختطب^(١) . فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النجم والشجر ، والمِلْح واليقطين^(٢) ، والبقل والعُشب . فذكر ما يقوم على ساق وما يتفطن وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى ، ثم قال على التَّسْق : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْيَابِكُمْ ﴾ ، فجمع بين الشجر والماء والكلا والماعون كله ؛ لأن الملح لا يكون إلا بالماء ، ولا تكون التار إلا من الشجر .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِنُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ .
والمرخ والعقار^(٣) ، والسواس^(٤) والعراجين ، وجميع عيدان النار ، وكل

(١) سبق هنا في (٢ : ١٩٣) والحيوان (٥ : ٩٩) .

(٢) اليقطين ، بالفتح : كل شجر لا يقوم على ساق ، نحو الدباء ، والقرع والبطيخ ، والحنظل .

(٣) المرخ : شجر كثير الوري سريعه ، وهو من العضاه ينفرش ويطول في السماء ، وليس له

ورق ولا شوك . والعقار ، كسحاب : شجر مثله يتخذ منه الزناد ، وهو شجر خوار ، ولذلك جاد للزناد .

(٤) السواس ، كسحاب : شجر من العضاه يقتدح به . ل : السواس تحريف .

عُودٌ يُقَدِّحُ عَلَى طُولِ الْإِحْتِكَاكِ فَهُوَ غَنِيٌّ بِنَفْسِهِ ، بِالْعِزِّ لِلْمَقْرُوعِ وَغَيْرِ الْمَقْرُوعِ ^(١) ١٠٥
وَحَجَرُ الْمَرْوِ يَحْتَاجُ إِلَى قَرَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَهِيَ يَحْتَاجَانِ إِلَى الْعُطْبَةِ ^(٢) ، ثُمَّ إِلَى
الْحَطَبِ . وَالْعِيدَانُ هِيَ الْقَادِحَةُ ، وَهِيَ الْمُورِيَّةُ ، وَهِيَ الْحَطَبُ .
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاعُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ .
وَالْمَاعُونَ : الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالْمَلْحُ ^(٣) وَالْكَلَاءُ . وَقَالَ الْأَسَدِيُّ ^(٤) :

وَكَاَنَّ أَرْحَلَنَا يَجُوزُ مُحَصَّبٍ يَلْوِي عُتْبِيَّةً مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ ^(٥)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْحُزَامَى عَرْفَجَا يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ ^(٦)
وَأَمَّا وَصْفُ بَحْصَبِ الْوَادِي وَلُدُونَةِ عِيدَانِهِ ، وَرَطُوبَةِ الْوَرَقِ . وَهَذَا
خِلَافُ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ هَنْدٍ ^(٧) :

فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَذُّهُ مِنْ الْعَارِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ ^(٨) ١٠
وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ عَنْ طِلَابِهَا يَنْأَغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبَرْدِ ^(٩)
يُغْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عَمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ التَّيْرَانُ مِنْ طَرَفِ الزُّرْدِ

- (١) المقوى : المسافر ينزل بالأرض القى ، بكسر القاف ، وهى القفر .
(٢) العطبة : القطعة من العطب ، بضم العين وبضمة واحدة ، وهى القطع . ١٥
(٣) كلمة : « والملح » من ل ، هـ فقط .
(٤) وهذه النسبة أيضاً فى الحيوان (٣ : ١٢١) . لكن نسبته فى (٤ : ٤٦٥) إلى المزارع بن منقذ .
(٥) ما عدل ل ، هـ : « بأرض عصب » . وفى المخصص (١٠ : ١٣٣) : « نحو محصب »
والجوز : ما انخفض من الأرض . وعُتْبِيَّةُ : موضع بين مكة والبصرة . والترمس : ماء لبنى أسد . وفى
المخصص : « من مفيض الترمس » . ٢٠
(٦) البيت فى المخصص (١٠ : ١٧٦ / ١١ : ٣٢) .
(٧) فى الحيوان (٣ : ٤٨ ، ٤٧٩) : « عمرو بن هند » وفى (٦ : ٥٠٢) : « عبد هند » .
وفى ما عدل ل هـ : « وهذا خلاف قوله » فقط .
(٨) من العار ، أى من عيشة العار ، فالحر يئود عن حوضه بالسلاح ويقتحم الأخطار . والورد :
ما لونه الوردة ، وهى الحمرة الضاربة إلى الصفرة . ٢٥
(٩) ينأغى : يغفل . وطرة الثوب : شبه علمين يغطيان بجائتي البرد على حاشيته . وفى هامش
هـ : « شبة الأرض إذا اكتسنت بالنور فى الحصب بطرة البرد » .

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة ، فقال : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وذكر رسول الله ﷺ حُرمة الحرم فقال : « لا يُختلَى خلافاً ، ولا يُعضد شجرها » .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ .

وتقول العرب : ليس شيء أدفاً من شجر ، ولا أظلل من شجر ^(١) .

ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكبر آياته في عصاه ، وهي من الشجر . ولم يمتحن الله جلَّ وعزَّ صبرَ آدم وحواء ، وهما أصلُ هذا الخلق وأولهُ ، إلا بشجرة . ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

وجعل بيعة الرضوان ^(٢) تحت شجرة . وقال : ﴿ وَشَجَرَةٌ تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيْبُهَا لِلْأَكِيلِينَ ﴾ .

وسيدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى شجرة .

وشجرة سرُّ تحتها سبعون نبياً لا تُعْبَل ولا تُسَرَف ^(٣) .

وحين اجتهد إبليسُ في الاحتيال لآدم وحواء صلى الله عليهما ، لم يصرف

١٥ (١) ما عدل ، هـ : « شجرة » في الموضعين .

(٢) كانت بيعة الرضوان في السنة السادسة من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وكان رسوله إلى قريش عثمان بن عفان ، فاحتسته قريش عندها ، وبلغ رسول الله أنه قد قتل ، فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا إلى البيعة وكانت تحت شجرة جلّس رسول الله في أصلها ، فبايعه الناس على الموت ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا في طلب الهدنة فكان من ذلك صلح الحديبية . السيرة ٧٤٦ - ٧٥٢ . وكان الناس يأتون تلك الشجرة من بعد يهلون عندها فيبلغ عمر فأمر بقطعها . تفسير أبي حيان (٨ : ٩٦) .

(٣) سر الصبي يسره : قطع سره ، بالتحريك . وما بقى فهو السرة . لا تُعْبَل ، أى لا يسقط ورقها . وسرفت الشجرة . أصابها السرفة ، وهي دوية تنسج على بعض الشجر وتأكُل ورقه وتهلك ما بقى منه بذلك النسج . والحديث بتمامه في اللسان (عبِل ، سرف) : أن ابن عمر رضى الله عنه قال لرجل : إذا أتيت منى فأتيت إلى موضع كذا وكذا فإن هناك سرحة لم تعب ولم تجرد ولم تسرف ، سرُّ تحتها سبعون نبياً ، فأنزل تحتها » .

الحيلة إلا إلى الشجرة ، وقال : ﴿ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمِثْلِي لَا يَتْلَى ﴾ . ١٠٦
 وفيما يُضرب بالأمثال من المعصيّ قالوا : قال جميل بن بَصْبَهْرِي (١) حين
 شكّا إليه الدهاقين (٢) شَرُّ الْحِجَّاجِ . قال : أخبروني أين مولده ؟ قالوا :
 الحجاز . قال : ضعيف مُعْجَب . قال : فمَنْشُوهُ ؟ قالوا : الشام . قال : ذلك شَرُّ .
 ثم قال : ما أحسن خالكم إن لم يُتَّبَلَوْا معه بكتاب منكم ، يعنى من أهل بابل .
 فابتلوا بزادان فُرُوخَ الْأَعْوَرِ (٣) . ثم ضَرَبَ لهم مثلاً فقال : إن فاساً ليس فيها عودٌ أَلْقِيَتْ
 بين الشجر (٤) ، فقال بعضُ الشجر لبعض : ما أَلْقَيْتَ هذه (٥) ها هنا خير . قال :
 فقالت شجرةٌ عاديةٌ (٦) : إن لم يدخل في است هذه (٥) عودٌ منكن فلا تحفنها .
 وقال يزيد بن مفرغ (٧) :

١٠ (١) هذه الكلمة مهملّة في الأصل ، ونقطها وضبطها مما سبق في (٢ : ٢٦٣) . ما عدل :
 « بصبري » . وضبطت في هـ بتشديد الراء المفتوحة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، بالكسر ، وهو زعيم فلاحى المعجم ، فارسي مغرب ، فارسيته
 « دهمكان » .

(٣) ضبطت ترجمته في (١ : ٣٣٥) .

١٥ (٤) الفأس مؤنثة . ما عدل : « ليس فيه عود ألقى بين الشجر » ، تحريف .

(٥) ما عدل : « هنا » تحريف .

(٦) عادية ، قديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد .

(٧) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، من شعراء الدولة الأموية . لما ولى سعيد بن عثمان بن
 عفان خراسان ، استصحب يزيد فأقى عليه وأثر صحبة عباد بن زياد ، وكان من ذلك أيضاً منافسة بين
 عباد بن زياد وأخيه عبيد الله بن زياد ، ولكن عباداً لم يرقى من بعد في عيني يزيد فرأى أن يهاجره ، وكان
 ليزيد قينة تسمى الأراكاة ، وغلّام يدعى بردا ، فطلب إليه عباد أن يبيعه إياهما ، ثم ضربه حتى أخدما
 منه ، فقال يزيد في ذلك :

شريت برداً ولو ملكت صفقته

لولا الدعي ولولا ما تعرض لي

يا برد ما ممثلاً برد أضربنا

أما الأراك فكانت من مغارضا

وقال أيضاً :

وشريت برداً ليتنى

من بعد برد كنت هامه

وهو من قصيدة البيت التالى . الأغاني (١٧ : ٥١ - ٥٥) وأملأ الزجاجي ٤١ - ٤٣ .

العبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامة
وقال : أخذه من الفلتان الفهمي^(١) ، حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة
وقال مالك بن الزُهَب^(٢) :

العبد يُقرع بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد

وقال بشار بن بُرد :

الحرُّ يلحى والعصا للعبد وليس للمُلحِف مثل الردِّ

وقال آخر^(٣) :

فاحتلت حين صرَفَتيني والمرء يعجزُ لا المحاله^(٤)

والدَّهر يلعب بالفتى والدَّهر أروغ من نُعاله^(٥)

والمرءُ يَكسِبُ ماله بالشَّعْ يورثه الكلاله^(٦)

والعبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه المقالة

(١) كذا في جميع النسخ ، وصوابه « الصلتان الفهمي » ، كما أسلفت في تحقيق الحيوان (٥) : ١٥٠ .

(٢) كان مالك بن الزُهب معاصرا ليزيد بن مفرغ ، وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ العسي الذي يضرب به المثل ، فلما كان سعيد بن عثمان بن عفان في طريقه إلى خراسان حين ولاء معاوية ، مر بمالك بن الزُهب فاستصحبه واستتابه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، فكان معه حتى قتل بمخراسان . الخزانة (١ : ٣٢١) والأمل (٣ : ١٣٥) .

(٣) هو أبو ذؤاد ، يعاتب امرأته في سماحة بماله . اللسان (حول ١٩٧) . لكن البيت الأخير من هذه المقطوعة لم يروه ابن منظور ، بل روى الثلاثة الأولى فقط .

(٤) في اللسان وما عدل : « حاولت » . والمقالة : الحيلة . ما عدل : « لا محالة » ، تحريف يفسد معه المعنى .

(٥) ثمالة : علم جنس للثعلب . وهو معروف بالمروخة .

(٦) الكلاله هم من الأقارب ما خلا الوالد والولد ، سموا كلاله لاستئثارهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب .

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدواني^(١) ١٠٧
حكّم العرب في الجاهلية ، لما أسنّ واعتراه النسيان ، أمر ابنته أن تقرّع بالعصا إذا
هو فقه عن الحكم^(٢) ، وجاز عن القصد ، وكانت من حكيما بنات العرب
حتى جاوزت في ذلك مقدار صُخري بنت لقمان^(٣) ، وهند بنت الحُسّ ،
وجُمعة بنت حابس بن مُليل الإياديّين^(٤) .

وكان يقال لعامر : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن ولة^(٥) :
وزعمتم أن لا حلوم لنا إن العصا قرّعت لدى الحلم
وقال المتلمس في ذلك^(٦) :

ليدّي الحلم قبل اليوم ما تُقرّع العصا وما علّم الإنسان إلا ليعلم
وقال الفرزدق بن غالب :

(١) ترجم في (١ : ٢٦٤) . والخبر إلى كلمة « من القتل » في الأغاني (٢ : ١٣٤) .
(٢) فه عن الشيء بقهّ قهّا : نسيه .
(٣) صحر ، بضم الصاد وسكون الحاء ، كما في القاموس (صحر) . وفي الأصول : « صخرة ،
تخريف . وفي هـ : « صخرة » . ومما يسجل أنها « صحر » قول خفاف بن ثبة :
وعياش يذب لي المنايا وما أذنت إلا ذنب صحر

وكذا قول عروة بن أذينة ، وقد روى البيتان في الحيوان (١ : ٢٢) :
أجتمع بهما بليل إذا نأت وهجراتها ظلماً كما ظلمت صحر
(٤) هذا بالنظر إلى أبيهما ، وإلا فهما إلهديتان .

(٥) هو الحارث بن ولة بن عبد الله الجرمي ، كان هو وأبوه ولة من فرسان قضاة وأنجادها
وشرايتها ، وشهد أبوه يوم الكلاب الثاني فأقلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقري . الأغاني (١٩) :
(١٤٢ - ١٤١) .

(٦) كلمة « في ذلك » من ل ، هـ . والمتلمس : أحد شعراء الجاهلية ، وهو نحال طرفة بن العبد ،
وكان ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة ، فلما هجره حلول الانتقام منهما كما تروى الأساطير ، فكتب
لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وأوجهما أنه أمر لهما بصلة ، حتى إذا كانا ببعض الطريق
عرف المتلمس ما في الصحيفة فتقدف بها في نهر الحيرة ، وذهب طرفة إلى العامل فقتل هناك . الأغاني
(٢١ : ١٢٠) ، والخزفانة (٣ : ٧٣) ومعاهد التنصيص (١ : ١٠) وشرح الميون ٢٧ .

فإن كنتُ أستاذي حلومَ مُجاشعٍ فإنَّ العصا كانت لذى الحلم تقرعُ^(١)

- ومن ذلك حديثُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٢) بنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، واعتزأهُ الْمَلِكُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ^(٣) إِنْ هُوَ لَمْ يُهَيِّبْ ضَمِيرَهُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ : أَيْتَ اللَّعْنُ أَتَدْعُنِي حَتَّى أَقْرَعَ بِهَذِهِ الْعَصَا أَخْتَهَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَمَا عَلَّمَهُ بِمَا تَقُولُ الْعَصَا ؟ فَقَرَعَ بِهَا مَرَّةً وَأَشَارَ بِهَا مَرَّةً ، ثُمَّ رَفَعَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا ، فَفَهِمَ الْمَعْنَى فَأَخْبِرَهُ وَنَجَا مِنَ الْقَتْلِ .

وذكرُ العصا يجري عندهم في معاني كثيرة . تقول العرب : « العصا من العَصِيَّةِ^(٤) » ، والأفعى بنت حَيَّة « ، ترهد أن الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير .

- ويقال : « طارت عصا فلانٍ شِقَقاً » . وقال الأَسَدِيُّ :
١٠ عَصِيٌّ الشَّمْلُ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انصَدَعَتْ كَمَا انصَدَعَ الزَّجَاجُ
ويقال : « فلانٌ شَقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شَقَّ ثوباً ولا غير ذلك مما

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٥٠٣ يهتب فيها على قومه . والرواية فيه : « وإن أعف استبقى » . أستاذي : أنتظر وأترهب ولا أتجمل . ما عدل ، هـ : « أناسي حلوم مجاشع » تحريف .
(٢) ما عدل ، هـ : « سعيد بن مالك » تحريف . وسعد هذا والد جد طرفه بن العيد بن سفيان ابن سعد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وشعرها . المؤلف ١٣٥ . وهو صاحب المقطوعة الحماسية التي أوّلها :

يَا يَوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَحُوا

وانظر ما سبق في ص ١٩ .

(٣) أخوه هذا هو عمرو بن مالك . وكان النعمان قد أرسله رائداً للكلأ فأبْطَأَ عليه فأغضبه ذلك فأقسم إن جاء حامداً أو ذاماً ليقلته ، فاحتال أخوه سعد في إنقاذه بقرع العصا ، في قصة مسهية يروها أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ١٢٤) .

(٤) يعنون أن الشيء الجليل إنما يكون في بدنه صغيراً ، وذلك كما يقولون : « القرم من الأهل » وقيل إن « العصبة » فرس ، هي أم « العصا » فرس جذية .

يقع عليه اسم الشق . وقال العتاني ^(١) في مدح بعض الخلفاء ^(٢) : ١٠٨

إمامٌ له كَفٌّ يضمُّ بنانها عصا الدِّينِ ممنوعاً من البرِّي عودُها
وعينٌ محيطٌ بالبرِّه طرُفُها سَوَاءٌ عليه قُرْبُها وَبَعِيدُها
وقال مُضَرِّسُ الأَسَدِي ^(٣) :

فَأَلَقْتُ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخَيَّمْتُ ٥٠
وقال أيضاً ^(٤) :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النُّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
ويقال لبني أسد : « عبيد العصا » يُعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقَادُونَ لِكُلِّ مَنْ
حَالَفُوا مِنَ الرُّسَاءِ . وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(٥) :
عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سَوَى سَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ ^(٦)
وتسمَّى العربُ كُلُّ صَغِيرِ الرَّأْسِ : « رَأْسُ الْعَصَا » .

(١) هو كلثوم بن عمرو العتاني ، المترجم في (١ : ٢٣١) .

(٢) هو الخليفة هارون الرشيد ، كما في معجم المرزباني ٣٥٢ . وبعد البيت :

وأصمح يقظان نبيت مناجياً له في الحشا مستودعات يحكيدها

ومصح إذا نلناه من قمر كربة مناد كفته دعوة لا يميدها

١٥

(٣) هو مضرس بن رعي بن لقيط الأسدي ، شاعر عمن متمكن ، كان معاصراً للفرزدق .

المؤتلف ١٩١ ومعجم المرزباني ٣٩٠ . والبيت في اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٤) لمعقرب بن حمار ، أو عبد ربه السلمي ، أو سليم بن ثمامة الحنفي . اللسان (عصا) .

(٥) يقوله لأوس بن حارثة . وكان بشر قد حُمل حملاً على هجاء أوس ، وجعلت له في ذلك

جمالة ، فهجاء بقصائد خمس ، ثم وقع بشر في الأسر وظفر به أوس بعد أن أعطى من أسروه مائتي بعير ،

٢٠

وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أم أوس - وهي سعدى بنت حصن - فأنتزته أن يخل سبيله ويصنع

عنه خووف المهجاء ، فضا عنه وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغسل بشري هجاء

أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر مختارات ابن الشجري ٦٥ - ٨٣ . والبيت الثالث من أبيات المدح ،

وهي كذلك في هجو بني أسد . ويترأسه هم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانته يتقرب إلى أوس

بهجائه عشيرته وقومه .

٢٥

(٦) سعدى ، بنت حصن ، وهي أم أوس . والسبب : العطاء والعرف والنافلة . ورواية ثمار

القلوب ٥٠٤ : « سوي أنهم يخل وفضلك واسع » . وانظر الحيوان (٥ : ٢٩٣) .

وكان عمرُ بن هُبَيْرَةَ ^(١) صغيرَ الرأسِ ، فقال سُويدُ بن الحارث ^(٢) .
 مَنْ مُبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنِنَا ضِفَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ قَدِمَ الدَّهْرُ
 وَقَالَ آخِرُ :

فَمَنْ مِبلغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَبْنِنَا ضِفَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ قِيلَ سُلِّتِ
 رَضِيَتْ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَا رَاضِيًا لَوْ أَنَّ نَعْلَكَ زَلَّتِ ^(٣) .
 وكان والبة صغير الرأس ^(٤) ، فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورعوس قومه :
 ورعوس عِصِي كُنَّ مِنْ عُودِ أَثْلَةٍ لَهَا قَادَحٌ يَبْرِي وَآخِرُ مُخْرِبٌ ^(٥)

والدليل على أنهم كانوا يَتَخَذُونَ الْخَاصَرَ في مجالسهم كما يتخذون القنا
 وَالْقَيْسِي في المحافل ، قولُ الشاعر في بعض الخلفاء ^(٦) :
 ١٠٩ في كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ رِيحُهُ عَيْقٍ مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرْزِيهِ شَمَمٌ ^(٧)

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فرارة ، ولي المراقين ليزيد بن عبد الملك مست
 سنين ، وكان يكنى أبا المنثي ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :

أَوَّلَيْتِ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيَا أَحْذِ بِأَيِّ الْقَمِيصِ
 تَفْتَقُ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُنْثِي وَعَلِمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ
 ١٥ ولولاده : يزيد ، وسفيان ، وعبد الواحد . المعارف ١٨٩ .

(٢) كلمة « بن الحارث » من ل ، هـ .

(٣) يقول : لو زلت نعلك لوجدت من قيس من العون ما لا ترضي لهم معه إلا الكثير .

(٤) ما عدل ، هـ : « حقير الرأس » . ووالبة هنا هو والبة بن الحباب الأسدي ، من شعراء
 ٢٠ الدولة العباسية ، وهو أستاذ أبي نواس . وكان شاعراً ظريفاً غزلاً ، وصافياً للشرب والغلمان . وقد هاجى
 بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحه ، فعاد إلى الكوفة كالحارب وحمل ذكره بعد . الأغاني (١٦) :
 (١٤٢) .

(٥) القادح : أكال يقع في الشجر والأستنان . ما عدل : « يهوى » . مخرب ، من الإخرب .

ما عدل : « مجرب » تحريف .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (١ : ٣٧٠) .

(٧) في (١ : ٣٧٠) : « بكف أروغ » وفي الحيوان (٣ : ١٣٣) : « في كف أروغ » .

يُغْضَى حَيَاءٌ وَيُغْضَى مِنْ جَلَالَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَبَّبُ

وقال الآخر :

مَجَالِسُهُمْ تَخْفَضُ الْحَدِيثَ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْمُخَاصِرِ

وقال الآخر :

يُصَيِّبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمُخَاصِرِ (١)

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : كُنَّا مُنْقَطِعِينَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ ، وَكَانَ لَيْثُنَا يَطُولُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا أَمَارَةً إِذَا ظَهَرْتَ لَنَا خَفَفْنَا عَنْكَ (٢) وَلَمْ تُتْعِبِكَ بِالْقُعُودِ ، فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ لِمُعَاوِيَةَ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا لَكَ فَقَالَ : أَمَارَةٌ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ : إِذَا شِئْتُمْ . وَقِيلَ لِيَزِيدَ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا قُلْتُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا أَلْقَيْتَ الْخَيْزِرَانَةَ مِنْ يَدِي . فَأَيُّ شَيْءٍ تَجْعَلُ لَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غُلَامُ الْعَدَاءُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ رَجُلًا أَلَحَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْمُنْعَمِ وَفِي يَدِهِ مَخْصَرَةٌ ، فَدَفَعَهَا بِهَا ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَقْصِنِي . فَلَمَّا كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ عَنْ بَطْنِهِ احْتَضَنَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ .

وَفِي تَثْبِيتِ شَأْنِ الْعَصَا وَتَعْظِيمِ أَمْرِهَا ، وَالطَّعْنِ عَلَى مَنْ ذَمَّ حَامِلَهَا ؛ قَالُوا : كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَشْرُ خِصَالٍ : أَوَّلُهَا السُّودُ ، وَهُوَ يَرَارُ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ ، وَتَسْمَعَ سِرْوَادِي » . وَكَانَ مَعَهُ مِسْوَاكُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَتْ مَعَهُ عَصَاهُ .

(١) البيت ملفق من صدر وعجز لبيتين ، سلفا لصفوان الأنصاري (١ : ٢٦ ، ٢٥ ، ٩ من ١٢) .

(٢) ما عدل ، هـ : « حفظنا » مع إسقاط الكلمة بعدها . وكلمة « عنك » من ل .

قال : ودخل عُمَرُ بن سعد ^(١) على عمر بن الخطاب ، حين رجع إليه من عمل حمص ، وليس معه إلا جراب وإداوة وقصعة وعصا ^(٢) ، فقال له عمر : ما الذى أرى بك ، من سوء الحال أو تصنع ؟ قال : وما الذى ترى لى ^(٣) ، ألسنت صحيح البدن ، معى الدنيا بخذا فيها ؟ قال : وما منك من الدنيا . قال : معى جرائى أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتى أغسل فيها ثوبى ، ومعى إداوتى أحمل فيها ماءى لشراى ، ومعى عصاى إن لقيت عدواً قاتلته ، وإن لقيت حية قتلها ، وما بقى من الدنيا فهو تبع لما معى ^(٤) .

وقال الهيثم بن عدي ، عن شرقى بن القُطامي وسأله سائل عن قول الشاعر :

- ١٠ لا تعدلن أتاوين تضربهم نكباء صير بأصحاب المِحْلَاتِ ^(٥)
- قال : والمِحْلَات : الدلو ، والمِقْدَحَةُ ، والقرية ، والفأس . قال : فأين أنت عن العصا ؟ والصُّنْ خير من الدلو وأجمع ^(٦) .

(١) ما عدل : هـ : عمر بن سعد ، تحريف . وهو عمر بن سعيد بن عبيد بن النضر بن قيس بن عمرو بن عوف . وكان عمر بن الخطاب يسميه « نسيح » وحده ، لإعجابه به . شهد فتوح الشام ، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد المُبَادِ . الإصابة ٦٩٣١ وصفة الصفوة (١) : ٢٩١ - ٢٩٣) .

(٢) التيمورية : هـ وعصاه « بالإضافة . ب ، ج : هـ وعصاه » تحريف .

(٣) ما عدل : هـ ترائى « تحريف .

(٤) الخبر بتفصيل في صفة الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٥) الأتواى ، بفتح الهزرة : الغريب في غير وطنه . والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع وقعت بين ريحين ، وهى تهلك المال وتغيث القطر . والعصر : الشديدة البرد . والمحلات كما في المخصص (١٣ : ٢٢٥) هى القدر ، والرحى ، والدلو ، والشفرة ، والفأس . وفي الحيوان (٥ : ٩٧) أنها القفاحة والقرية والمسحاة . وقد نفى الجاحظ عن البيان هنا : الدلو . وفي اللسان (حلل) أنها القدر والرحى والدلو والقرية والجفنة والسكين والفأس والزند . وانظر اللسان (حلل ، أتر) ، والمقاييس (١ : ٥٢) ، ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) .

(٦) الصن ، بضم الصاد وفتحها : وعاء من آدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم ، وربما استقوا به الماء كالدلو .

وقال الثمر بن تولب :

أفرغت في حوضها صُفْنِي لِتُشْرِبَهُ في دائِرِ خَلْقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامِ ^(١)

وأما العصا فلو شعثُ أن أشغلَ مجلسي كله بمحصاها لفعلت .

ويقول العرب في مدح الرجل الجَلَد ، الذي لا يُفْتَات عليه بالرأى :
« ذلك الفحل لا يُقَرَعُ أنفه ^(٢) » . وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه الصفة ، لأنَّ الفحل اللقيم إذا أراد الضراب ضربوا أنفه بالعصا .

وقد قال أبو سفيان بن حرب بن أمية ، عندما بلغه من تزوج النبي ﷺ بأُم حَبِيبَةَ ^(٣) ، وقيل له : مثلك تُنكح نساؤه بغير إذنه ؟ فقال : « ذلك الفحل لا يُقَرَعُ أنفه » .

والحمار الفارِ يفسده السوط ^(٤) وتصلحه المقرعة . وأنشد لسلامة بن جندل :

(١) يروى نظيره ، وكأنه هو ، لأبي دود في اللسان (صفن) :

هرقت في حوضه صفتنا ليشربه في دائِرِ خلقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامِ

(٢) يقرع ، بالراء ، أي يضرب ، ويروى بالنال أيضا ، بمعناه . انظر اللسان (قذع ، قرع) حيث أورد قول ورقة بن نوفل : « محمد يخطب خديجة ، هو الفحل لا يقذع أنفه » ، و « لا يقرع أنفه » .

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، القرشية الأموية ، زوج رسول الله ﷺ واسمها « رملة » . ويروون أن الذي عقد عليها لرسول الله هو النجاشي ، بعد أن خطب خطبة قال فيها نره أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة ، فأجبت ، وقد أصلبها عنه أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير ، فخطب خالته بن الوليد فقال : « قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ » ، وزوجه أم حبيبة . وقبض الدنانير ، وعمل لهم النجاشي طعاما . وقيل أن الذي عقد عليها لرسول الله هو عثمان بن عفان . وكان ذلك قبل إسلام أبيها وبغير إذنه . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء .

(٤) في جميع الأصول : « الصوت » .

إنا إذا ما أتانا صارخ فرع كان الصراخ له قرع الطنايب^(١)

وقال الحجاج : « والله لأعصينكم عصب السلّة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل^(٢) . وذلك أن الأشجار تُعصب أغصانها ، ثم تحيط بالعصى لسقوط الورق وهشيم العيدان .

- ودخل أبو مجاز^(٣) على قتيبة^(٤) بخراسان ، وهو يضرب رجلاً بالعصى فقال : أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيء قدراً ، ووقت فيه وقتاً ، فالعصا للأنعام والبهائم العظام^(٥) ، والسوط للحدود والتعزير ، والذرة للأدب^(٦) ، والسيف لقتال العدو والقود .

- ثم قال الشّرقى : ولكن دعنا من هذا ؛ خرجت من الموصل وأنا أهد الرقّة مستخفياً ، وأنا شاب خفيف الحاذ^(٧) ، فصحبنى من أهل الجزيرة قتي ما رأيت بعده مثله^(٨) ، فذكر أنه تغلبى^(٩) ، من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصا^(١٠) ، فرأيت لا يفارقها ، وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيظ أرمي بها في بعض الأودية ، فكنا نمشي فإذا أصبنا دوابّ ركبناها ، وإن لم نُصب

(١) رواية الديوان ١١ والمفضليات (١ : ١٢٢) : « كما إذا » . والصراخ : المستغيث ،

والصراخ : الإغاثة . والظنوب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنوبه هذا الأمر ، أى عزم عليه .

(٢) هذا الكلام من خطبة سبقت في الجزء الثاني ص ٣٩٧ - ٣١٠ .

(٣) أبو مجاز : لاحق من حميد ، المترجم في (٢ : ٤٣) .

(٤) هو قتيبة بن مسلم ، ترجم في (٢ : ٤٢) .

(٥) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٦) في المصباح : « والذرة : السوط » . وفي اللسان : « الذرة ذرة السلطان التي يضرب بها » ،

فجعلها خاصة بالسلطان .

(٧) خفيف الحاذ : قليل المال والعيال ، كما يقال خفيف الظهر . اللسان (حوذ) . والحاذ : لحمه

في ظاهر الفخذ . ما عدا ل : « خفيف الحال » .

(٨) المؤلف : « مارأيت قبله ولا بعده مثله » .

(٩) النسبة إلى تغلب ، بكسر اللام : تغلبى يفتحها ؛ وربما قالوه بالكسر .

(١٠) الركوة ، مثلثة الراء ، كما في القاموس : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

الدوابّ مشتبها ، فقلت له في شأن عصاه ، فقال لى : إنّ موسى بن عمران عليه السلام حين أنس من جانب الطور نارا ، وأراد الاقتباس لأهله منها ، لم يأت النار في مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له : ألقى عصاك ، واخلع نعليك . فرمى بتعليه راغباً عنهما ، حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكى ، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان .

قال الشَّرقى : إنه ليكثر من ذلك وإنى لأضحك متهاوناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارنا تخلف المكارى فكان حماره يمشى ، فإذا تلبكأ أكرهه بالعصا ، وكان حمارى لا ينساق ، وعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه ، فسبقني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البراح ، حتّى وافانى المكارى ، فقلت : هذه واحدة .

فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه ، فكنا نمشى ، فإذا أعيا توكأ على العصا . وربما أحضرت^(١) ووضع طرف العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زالج^(٢) ، حتى انتهينا إلى المنزل وقد تفسخت من الكلال ، وإذا فيه فضل كثير^(٣) ، فقلت : هذه ثانية^(٤) .

١١٢

فلما كان في اليوم الثالث ، ونحن نمشى في أرض ذات أخاقيق وصُدوع^(٥) ، إذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا ، فلم تكن عندى حيلة إلا يخذلانه وإسلامه

(١) الإحضار : ضرب من العدو . ما عدل ، هـ : « أحفر » تحريف .

(٢) الزالج : الذى إذا رماه الرامى فقصر عن الهدف وأصاب صخرة استقل من إصابة الصخرة

٢٠

فقوى وارقع . ما عدل ، هـ : « سهم وألح » تحريف .

(٣) ما عدل : « كبير » بالباء .

(٤) ل : « اثنتان » .

(٥) الأخاقيق : الشقوق ، واحدها أحقوق .

إليها ، والحربَ منها ، فضرِبها بالعصا فثقلت ، فلَمَّا بَهَشَتْ له ^(١) ورفعت صدرَها
ضربَها حتَّى وَقَّذَها ^(٢) ، ثمَّ ضربَها حتَّى قتلَها ، فقلت : هذه ثالثةٌ ، وهي
أعظمهنَّ .

فلَمَّا خرجنا في اليوم الرابع ، وقد والله قَرِمتُ إلى اللحم ^(٣) وأنا هاربٌ
مُعْدمٌ ، إذا أَرْنَبٌ قد اعترضَتْ ، فحذفتُ بالعصا ، فما شعرتُ إلَّا وهي معلقةٌ
وأدركنا ذكائها ^(٤) ، فقلت : هذه رابعةٌ .

وأقبلتُ عليه فقلت : لو أَنَّ عندنا ناراً لما أَتَحَرْتُ أَكْلَها إلى المنزل . قال :
فإنَّ عندك نارا ! فأخرج غُويْدًا من مِزودِه ، ثمَّ حَكَّه بالعصا فأورَثَ إِيراءَ المَرْخِ
والعَفَّارِ عنده لا شيء ^(٥) ، ثمَّ جَمَعَ ما قَدَّرَ عليه من العُثَاء والحشيش فأوقد ناره
وألقي الأَرْنَبَ في جوفِها ، فأخرجناها وقد لَزِقَ بها من الرُّمَادِ والترابِ ما بَقِصَها إلَيَّ ،
فعلَّقَها بيده اليسرى ثمَّ ضربَ بالعصا على جُنوبِها وأغراضِها ضرباً رقيقاً ، حتَّى انتثر
كُلُّ شيءٍ عليها ، فأكلناها وسكن القَرَمُ ، وطابت النفس ، فقلت : هذه خامسةٌ .

ثمَّ إِنَّا نزلنا بعضَ الحانات ^(٦) ، وإذ البيوتُ مِلَاءً روئًا وثرابًا ، ونزلنا بعقبِ
جُنْدٍ وخرابٍ متقدِّمٍ ، فلم نجد موضعاً نَظُلُّ فيه ، فنظر إلى حديدَةٍ مسحاةٍ
مطرُوحَةٍ في الدَّارِ ^(٧) ، فأخذَها فجعل العصا نِصَاباً لها ، ثمَّ قام فحرفَ جميعَ ذلك

(١) بهشت له : أقبلت إليه تريد .

(٢) الوقذ : شدة الضرب .

(٣) قرم إلى اللحم : اشتدت شهوته له .

(٤) الذكاة : الذبح ، أي كان بها بقية من حياة فلذبحناها .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٣ .

(٦) الحانات : جمع خان ، وهو الخانات أو الفندق الذي يزل به التجار : ولفظه فارسي . أدى

شعر ٥١ . وقال : « وهو موجود في جميع اللغات الشرقية الدارحة » .

(٧) المسحاة : مجرفة من حديد .

التراب والثروت ، وجرد الأرض بها جرّدا ، حتّى ظهر بياضها ، وطابت ريحها
فقلت : هذه سادسة .

وعلى أى حال لم يُعَلَبْ نفسى أن أضغّ طعامى وثيائى على الأرض ، فنزع
والله العصا من حديدة المسحاة فوئدها فى الحائط ، وعلّق ثيائى عليها ، فقلت :
هذه سابعة .

فلما صرّث إلى مفرّق الطُرق ، وأردتُ مفارقتَه ، قال لى : لو عدّلت فبثّ
عندى كنت قد قضيت حقّ الصّحبة ، والمنزل قريب . فعدّلتُ معه فأدخلنى فى
منزله يتصل بيّمة^(١) . قال : فما زال يحدثنى ويُطرفنى ويُلفظنى اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فلما ١١٣
كان السّحرُ أخذ عُشّية^(٢) ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها ، فإذا
ناقوسٌ ليس فى الدنيا مثله ، وإذا هو أحذقُ النَّاسِ بضربه ، فقلت له : وبلك ،
أما أنت مسلم ، وأنت رجلٌ من العرب من ولد عمرو بن كلثوم ؟ قال : بلى .
قلت : فلم تضربْ بالناقوس ؟ قال : جعلتُ فِداك ! إن أبى نصرانى ، وهو
صاحب البيّمة ، وهو شيخٌ ضعيف ، فإذا شهدته^(٣) برّزته بالكفاية .

فإذا هو شيطانٌ مارد ، وإذا أظرفُ النَّاسِ كلّهم وأكثرهم أدباً وطلباً ،
فخبّرتَه بالذى أحصيتُ من إحصالِ العصا ، بعد أن كنتُ هممتُ أن أرمى بها ، ١٥
فقال : والله لو حدّثتك عن مناقب نفع العصا إلى الصّبح لما استنفذتها .

(١) البيّمة بالكسر ، كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .

(٢) ما عدل : ع غشبة .

(٣) ل : شهدت .

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها

من المنافع والمرافق

تفسير شعر غنيّة الأعرابية ، في شأن ابنها (١) :

- وذلك أنّه كان لها ابنٌ شديد العرامة (٢) ، كثير التفلت إلى الناس ، مع
ضعف أسرٍ ودقة عظم ، فوائب مرّةً فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه ،
فأخذت غنيّة دية أنفه فحسنت حالها بعد فقرٍ مُدقع . ثم وائب آخرٌ فقطع أذنه
فأخذت الدية ، فزادت ديةً أذنه في المال وحسّن الحال . ثم وائب بعد ذلك آخرٌ
فقطع شفته فأخذت ديةً شفّته . فلمّا رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم
والمتاع والكسب بمجوارح ابنها حسّن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أحلفُ بالمرّة يوماً والصفاً أنّك خيرٌ من تفاريق العصا

- فقيل لابن الأعرابي (٣) : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تُقطعُ ساجوراً (٤) ،
وتقطعُ عصا السّاجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فيصير كلّ قطعةٍ شظاظة (٥)
فإذا كان (٦) رأس الشظاظة كالفلّكة صار للبيحتى مهارةً ، وهو العود الذى يدخل
في أنف البيحتى ، وإذا فرق الجهارُ جاءت منه نوايد (٧) . والسواجير

(١) انظر أمثال الميداني في : (إنك خير من تفاريق العصا) ، حيث أورد الشعر وتفسيره .

(٢) العرامة : الشراسة والشدة .

(٣) في أمثال الميداني : « قليل لأعرابي » .

(٤) الساجور : الخشب التى توضع في عنق الكلب .

(٥) الشظاظة ، بالكسر : العود الذى يدخل في عروة الجوالق .

(٦) ما عدا ل : « فإن كان » . وفي الميداني : « فإن جعل لرأس الشظاظة » .

(٧) النوايد : جمع نودية كثرية ، وهى خشبات تصر بها أخلاف الناقة لئلا يرضعها الفصيل .

تكون للكلاب والأسرى من الناس . وقال النبي ﷺ : « يؤتى بناسي من ها هنا يقادون إلى حُطوطهم بالسَّواجير ^(١) » . وإذا كانت قناةً فكلُّ شَيْقة منها قوسٌ بندق ^(٢) ، فإن فُرِّقت الشَّيقة صارت سهاماً ، فإن فُرِّقت السَّهام صارت حِطَاءً ، وهى سهامٌ صغار . قال الطِّرِمَاح :

• أكلبٌ كحِطَاءِ الغلام ^(٣) •

والواحدة حُطوةٌ وسِررةٌ ، فإن فُرِّقت الحِطَاء صارت مَغازل ، فإن فُرِّق البِغزل شَعَبَ به الشُّعَاب أقداحه المصدوعة ، وقِصَاعُه المشقوقة ^(٤) . على أنه لا يجبُّ لها أصلح منها . وقال الشَّاعر :

نوافذُ أطرافِ القنا قد شكَّكتْهُ كشكَّكَ بالشُّعْبِ الإناءُ المثلما

فإذا كانت العصا صحيحةً ففيها من المنافع الكبار والمرافق الأوساط والصَّغار مالا يُحصى أحد ^(٥) ، وإن فُرِّقت ففيها مثلُ الذى ذكرنا وأكثر . فأىُّ شَيْءٍ يملُغُ فى المرفق والرَّدَّ مبلُغُ العصا ^(٦) .

وفى قول موسى : ﴿ وَلَيْ فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى ﴾ دليلٌ على كثرة المرافق فيها ؛ لأنه لم يقل : ولى فيها مأربةٌ أخرى ، والمآرب كثيرة . فالذى ذكرنا قبل هذا داخلٌ فى تلك المآرب .

ولا نعرف شعراً يشبه معنى شعر غَنِيَّةٍ بعينه لا يغادر منه شيئاً . ولكن زَعَمَ بعضُ أصحابنا أنَّ أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطَّمَتِهما السنَّةُ ،

(١) انظر ما سبق فى الحيوان (١ : ٣٨ ص ٧) وما سأتى ص ٦٣ .

(٢) البندق ، ذلك الذى يرمى به ، كأنه شَيْءٌ يحمل شجرة الجلوز .

(٣) البيت يتناهم كما فى ديوان الطرماح ١٠٥ :

بينما ذلك هاجت به أكلب مثل حِطَاءِ الغلام

(٤) كلمة « وقِصَاعُه » من ل ، هـ وأمثال الميداني .

(٥) ل : ما لا تحصى .

(٦) المرفق ؛ كمنبر وجلس ومكتب : ما استعين به . والرَّد بمعنى الفائلة والمنفعة ، ولم ينص عليها فى المعاجم .

انظر الحيوان (٤ : ٤٧٣) .

١١٥ فانحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما حَيْدَان ، فييناها يتاشيان في السُّوق إذا فارسٌ قد أوطأ دابته رجُل حَيْدَان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلقاً به حتى أخذاً منه أُرْش الإصبع ^(١) ، وكانا جائعين مقرورين ، فحين صار المال في أيديهما قصداً لبعض الكرابيج ^(٢) فابتاعا من الطعام ما اشتبها ، فلمَّا أكل صاحبُ حَيْدَان وشبع أنشأ يقول :

فلا غَرَّتْ ما كان في النَّاسِ كُرْبُجٌ وما بقيت في رجلِ حَيْدَانِ إصْبُجٌ
وهذا الشعرُ وشعرُ غنيَّةٍ من الظُّرفِ النَّاصِعِ الذي سمعتُ به ، وظرف
الأعراب لا يقوم له شيء .

وناس كثير لا يستعملون في قتالهم إلا العصي ، منهم الزنج : قبيلة ولنجويه ^(٣)
والثمل والكلاب ^(٤) ، وتكفو وتنبو ^(٥) . على ذلك يعتمدون في حروبهم .

ومهمم التَّبِيط ، ولهم بها ثقافةٌ وشدةٌ وغلبة ، وأتقف ما تكون الأكراد إذا
قاتلت بالعصي . وقاتلُ المخارجات ^(٦) كلها بالعصي ، ولهم هناك ثقافةٌ ومنظرٌ
حسن ، ولقتالهم منزلةٌ بين السَّلامة والعطب .

والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ^(٧) . ويقال في المثل : « ما هو

١٥ (١) الأُرْش : دية المراحات كالشحة ونحوها .

(٢) الكرابيج : جمع كربع ، يضم الكاف والباء ، وضمتها وفتح الباء ، معرب من الفارسي : « قريق » بمعنى الخنازير . لسان العرب والقاموس والمعرب ٢٩٢ .

(٣) قبيلة ولنجويه هما أصلاً الزنج . وفي رسائل الجاحظ ٧٣ ساسي : « لأن الزنج ضربان : قبيلة ولنجويه ، كما أن العرب ضربان قحطان وعدنان » . ل . هـ : « قبيلة لنجويه » وما عداها « قبيلة كنجويه » صوابهما ما أثبت من رسائل الجاحظ .

(٤) في الحيوان : (٤ : ٣٥) : « والزنج بوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم يسمون الثمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب ، وأحدهما تكو والآخر تنبو . فالكلاب تكبو والثمل تنبو » . وفي هـ : « وتكفو وتنبو » .

(٥) ما عدال : « تنبوا » . واللفظان يعبران عن الثمل والكلاب في لغة الزنج ؛ كما يفهم من الحاشية السابقة .

(٦) المخارجة : المناهضة .

(٧) ل : « النقر » ، وأثبت ما في سائر النسخ . وانظر ما مضى في ص ١٢ س ٥ .

إلا أئنة عصاً ، وعقدة رشا ^(١) .

ويقال للرأعى : « إته لضعيف العصا » إذا كان قليل الضرب بها للإبل ، شديد الإشفاق عليها . وقال الرأعى :

ضعيفُ العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أجذب الناس إصبعا ^(٢)
فإذا كان الرأعى جلدًا قويًا عليها قالوا : صُلْبُ العصا . ولذلك قال الراجز :
• صُلْبُ العصا باقٍ على أذاتها •

وقال الآخر في معنى الرأعى :

• لا تضرباها واشتهر العصيا ^(٣) •

ويقولون : قد أقبل فلان ولانت عصاه ، إذا أصابه السؤاف ^(٤) فرجع
وليس معه إلا عصاه لأنه لا يفارقها كانت له إبل أم لم تكن ^(٥) . ويقولون : كلما ١١٦
قُرعت عصاً بعصا ، وعصاً على عصا ، وعصاً عصاً قالوا : خُئُوا فلاناً
بذلك ^(٦) . وقال حميد بن ثور :

(١) الأئنة ، بضم الهمة : العقدة في العود أو في العصا . والرشاء : الحبل . وفي العقد ٦ : ١٧٨ :
« لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل » .

(٢) أنشده في اللسان والمقاييس في (صبح) . وفي المقاييس : « ويقال للرأعى الحسن الرعية للابل ، الجميل الأثر فيها : إن له عليها إصبعا » . وأنشده القائل في الأمالي (٢ : ٣٢٢) « وقال : « يقال : إن لفلان على ماله إصبعا ، أى أثرًا حسنًا » ، ثم قال بعد إرشاد البيت : « أى يشار إليها بالأصابع إذا ريت » . وكذا أنشده ابن سيده في المختصر (٧ : ٨٢) ، وقال : « أى يشير الناس إليها بالأصابع » .

(٣) يقول : أخيعاها بشهركا العصا لها ولا تضرباها . وفي اللسان :

لا تضرباها واشهرا لها العصى قريب بئكر ذى هباب عجوق

فيها وصهفاء تسول بالمشى

(٤) السؤاف ، بالضم ، ويقال بالفتح أيضاً : الموت في المال والناس .

(٥) ما عدل : « أم لا » .

(٦) ما عدل ، هـ : « أعنوا فلانا بذلك » .

اليوم تُتَرَعُ العصا من رُبِّها وَيُلَوِّكُ يَتْنَى لسانه المنطيق^(١)
ويكتب مع قوله :

تُغْشَى العصا والرجز إن قيل خَل^(٢) يرسلها التغميض إن لم تُرْسَل^(٣)
وقال آخر :

هذا وُرُودٌ بَزْلٍ وَسُدْسٍ^(٤) يُغْلِي بها كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغِسٍ^(٥)
رُذَّتْ من العُورِ وأَكْثَفَ الرُّبَى من عُشْبٍ أَحْوَى وَخَمْضٍ مُورِسٍ
وَذَائِدَ جَلَدِ العصا دَلْهَمَسِي^(٦) إن قيل قَمِ قَامَ وإن قيل اجلس
دَاسَتْ سِمَاطَتِي عَفِيرٍ مَدْعَسِي^(٧)

ويدلّ على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزين التهشلي^(٨) :

-
- ١٠ (١) أنشده نعلب في مجالسه ١١٩ ، وكذا ابن منظور في (نطق) برواية : « والنوم ينتزع » .
(٢) لأن النجم المجلي في « أم الرجز » المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ .
ما عدا ل : « غشى العصا » تحريف . وانظر ص ٥٨ . وحل : زجر للإبل .
(٣) أنشده في اللسان (غمض) . وذكر قبله : « وغمضت الناقة » ، إذا ردت عن الحوض فحملت
على الذائد مفصصة عينها هودت » .
١٥ (٤) البازل : الذي يزل نابه ، أى اسبق ، وذلك في التاسعة ، وجمعه زل كركع . والسدس : الذي
أنت عليه السادسة ، وجمعه سدس كرعيف ورغف . ما عدا ل : « هذا وورد » .
(٥) يغلي بها : يشترها بطن غال . والمسيم ، من قولهم أسام الإبل : أرحاها . وفي القاموس :
« والمرغس ، كمحسن : الذي ينعم نفسه » ، والمراد به ها الذى يعم إبله .
(٦) الدلهمس : الجريء الماضى على الليل .
(٧) السماطان : الجانبان والصفان . والعفير ، من التفر ، وهو التراب . والمراد به الطريق .
والمدعس : الطريق الذى دعسته القوائم ووطئته وطئا شديداً .
٢٥ (٨) بشامة بن حزن الهشلي ، ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ٦٦ ، وروى له المقطوعة الحماسية
التي أولها :

إنّا محيرك يا سلمى فحينما وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلي ومكرمة يوما سرلة كرام الناس فداعينا
إنّا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
قال البغدادي في الخزانة (٣ : ٥١٥) : « ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب ،
والظاهر أنه إسلامي » .

فَدَى لِرِعَاءٍ بِالنَّجْوَةِ ذَبُّوا بِأَعْيِهِمُ وَالْمَاءُ بَرْدُ الْمَشَارِبِ (١)
تَأْتِي نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِحَوْضِهِ فَقُلْتُ تَحُلُّلٌ يَا نَعِيمُ بَيْنَ قَارِبِ (٢)
فَإِنْ زِنَادًا لَمْ يَكُنْ لِيُرْدُهَا وَسَبْرَةٌ عَنْ مَاءِ التَّنْضِيجِ الْمُقَارِبِ
أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءٌ وَبَاشَرَتْ بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الصَّبَابِ (٣)
تَنَاولُنْ مَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَرَيْنَهُ بِجَرْجٍ وَأَعْنَاقٍ طُولِ الدَّوَابِّ (٤)

ويقول : فلان ضعيف العصا ، إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال
البيث :

وَأَنْتَ بِذَاتِ السُّدْرِ مِنْ أَمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مَسْتَضَعْفٌ مَتَهَضِّمٌ ١١٧
وقال آخر (٥) :

وَمَا صَادِيَاتُ حُصْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنِ الْعَصَى حَوَائِ (٦)
لَوَائِبُ لَا يَصُدُّنَ عَنْهُ لَوِجُهُ وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَائِ (٧)
يَرِينُ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْثُ دُونَهُ فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَائِ (٨)
بَأَوْجَعٍ مَنَى جَهْدَ شَوْقٍ وَغَلَّةٍ إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَلَوَّ عَدَائِي (٩)

(١) النجوة : واد في ديار غطفان . ماعدا ل ، هـ : « بالنجوة » ، ولم أجده . والتذيب : الطرد
والدفع . والأعصى : جمع العصا .

(٢) تألي : حلف وأقسم . ما عدا ل ، هـ : « مالا نعيم » تحريف . وتحلل فلان من يمينه ، إذا خرج
منها بكفارة أو حنث يوجب الكفارة .

(٣) نصاب كل شيء : أصله ، حتى أصل الحوض . والصباصب : الغليظ الشديد .

(٤) الانزواء : الاستخراخ والاستدرا . وفي الأصول : « امتدنه » ، ولا وجه له . واللوائب : الأعلى .

(٥) هو جميل ، كما في زهر الأذباب ١ : ١٥٩ .

(٦) يغشين المعنى : يركبها . انظر ما سيأتى ص ٦٨ م ١١ - ١٣ . ما عدا ل « يغشين »
تحريف . والحوائ : جمع حاتية ، وهي التي تحتو على ولدها .

(٧) لوائب من اللوب ، وهو استدراة الحاتم حول الماء . ل : « لوائب » ، تحريف .

(٨) روان : مدبجات النظر . وحباب الماء ، بالفتح : مظلمة ، ومنه قول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المغايل باليد

(٩) عدائي : صرفتي وشغلتي .

وقال آخر (١) :

فما وجد ملوَّاح من الهيم حُلَّتْ عن الماء حتَّى جوفُها يتصلصل (٢)
تحموم وتُعشاهَا العصى وحولها أقاطيع أنعام تُقَلُّ وتُنهلُ
بأعظم منى غَلَّةً وتعطفًا إلى الورد إلَّا أُننى أنجمَلُ

- ويقال : « ضَرِبَ فلانٌ ضَرْبَ غرائب الإبل » وهى تُضْرَبُ عند الحرب (٣) .
وعند الخلَّاط ، وعند الخوض ، أشدَّ الضَرْب . وقال الحارث بن صخر :
بضرب يُزيل الهام عن سَكَنَاتِهِ كما يذيد عن ماء الحياض الغرائب (٤)
وقال آخر :

للهمام ضَرَبُونُ بالمَنَاصِلِ (٥) ضرب المُذِيدُ غَرَبَ التَّوَاهِلِ (٦)

- وفى جواهر العصا تفاوت . ويقولون : ما هى إلَّا غصن بان (٧) .

(١) الأبيات روت فى الحيوان (٣ : ١٠٤) .

(٢) الملوَّاح من الدواب : السريع العطش ، يقال للتكر والأثنى . والهيم : العطاش ، جمع أهيم وهيماء . حُلَّتْ : منعت .

(٣) أى عند اضطراب أربابها إلى الحرب .

(٤) السكَنَات ، بكسر الكاف : جمع سَكَنَة ، وهى مقر الرأس من العنق . ومثله قول زامل بن مصاد القينى :

بضرب يزيل الهام عن سَكَنَاتِهِ وطعن كَأَفْوَاهِ المِرَادِ المَحْرِقِ

وقول طفيل :

بضرب يزيل الهام عن سَكَنَاتِهِ وينقع من هام الرجال المشرب

وقول النابغة :

بضرب يزيل الهام عن سَكَنَاتِهِ وطعن كإِيزَاغِ الخناصِرِ الضَّوَارِبِ

(٥) المناصل : جمع متصل ، بضم الميم والصاد ، وهو السيف .

(٦) المذِيد : الممين لك على ما تنزد . والغرب ، بضمين : الغريب . والتواهل : العطاش ، فالتواهل

من الأضداد ، يقال للهمام والمطشان . ل : « غريب التواهل » ، تحريف .

(٧) هذه العبارة من ل ، هـ والتميمورية .

وقال ابنُ أحرر :

رُودُ الشَّبابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِحَرَمٍ مَكَّةَ نَاعِمٌ تَضُرُّ (١)

١١٨

وقال آخر :

إِذَا تَرَبَّيْتُ قَائِماً فِي جِلٍّ (٢) جَمَّ الْفُتُوحُ خَلْقِي هَيْمِلٌ (٣)

مَحَازِيراً أَبْيَضُ عَنْ تَحْتَلٍّ (٤) عِنْدَ اعْتِلَالِ دَهْرِكَ الْمُعْتَلُّ

فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلَمَقِ الرَّقْلُ (٥) أَصَوْنَ لِلأُنْسَى جَمِيلُ الدَّلُّ

• لَدُنَّا كُحُوطُ الْبَائِثَةِ الْمَبْتَلُ (٦) •

وتكون العصا مِحْرَاثاً ، وتكون مَحْصَرَةً ، وتكون الْمَخْصَرَةُ قَضِيبَ حَتِيرَةٍ (٧) وَغُودَ سَاجُورٍ ، ثم تكون تَوْدِيَّةً (٨) .

ويقال للرجل إذا كان فيه ابْنَةٌ : « فَلَانٌ يَحْبَا الْعَصَا » . وقال الشاعر :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَحْبَا الْعَصَا (٩)

وفي الأمثال : « فَحَذَفَهُ » (١٠) بالقول كما تُحَذَفُ الْأَرْبُ بِالْعَصَا •

وقال إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ الْعَبْسِيُّ :

(١) الرود من النساء : الشابة الحسنة ، وأصلها المهز .

(٢) الجِلُّ ، بالكسر : الكساء ونحوه .

(٣) الخلق : البالي ، ومثله الهمل ، بكسر الميم وتشديد اللام .

(٤) عن : لمة في « أن » ، وهي ما يسمونه عنقنة نعيم .

(٥) اليمق : القباء المشعشع ، وهو بالفارسية « يلمه » . اللسان (لقي) واستينجاس ١٥٣٦ .

والرقل : الواسع .

(٦) الحوط ، بالضم : النصف الناعم .

(٧) الخبيقة : القوس ، أو القوس بلا وتر . وفي هـ : « حيق » ، وسائر النسخ « حيق » .

(٨) انظر ما سبق في ص ٤٩ .

(٩) أنشدته الجرجاني في الكنايات ٣٦ نقلاً عن الجاحظ . ووزنه لا يستقيم إلا أن ينشد « يحبا

العصا » بالتسهيل . وهو من مجزوء الرجز .

(١٠) ما عدل ، هـ : « تحذفه » .

سَأَحْرِ أُولَاهَا وَأَحْذِفُ بِالْعَصَا عَلَى إِيْرَهَا إِيْنَى إِذَا قَلْتُ عَازِمٌ

- وقال ابن كُنَّاسَة ^(١) : فى شرط الرّاعى على صاحب الإبل ^(٢) : « لى لك أن تذكر أُمى بخير ولا شرّ ، ولك حذفَة ^(٣) بالعصا عند غضبك أصبَتْ أم أخطأت ^(٤) » ، ولى مقعدى من التّار ، وموضع يدى من الحارّ والقارّ ^(٥) .
- وكان العُتْبَى يحدّث فى هذين بحديثين : أحدهما قوله عن الأعراى : « وكان إذا خرسَت الألسُن عن الرّأى حذف بالصّواب كما تُحذف الأرنب بالعصا » .
- وأما الحديث الآخر فذكر أنّ قوماً أضلّوا الطريق ، فاستأجروا أعرابياً يهدّهم على الطريق ، فقال : إِيْنى والله لا أخرج معكم حتّى أشرطَ لكم واشترط عليكم . قالوا : فهات مالك . قال « يدى مع أيديكم فى الحارّ والقارّ ، ولى موضعى من التّار موسّع على فيها ^(٦) » ، وذكّر والدئى عليكم محرّم ^(٧) . قالوا : فهذا لك فما لنا عليك إن أذنبت ؟ قال : « إعراضة لا تؤدّى إلى غُتِب ^(٧) » ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السّفرة ^(٨) . قالوا : فإن لم تُعتب ؟ قال : « فحذفَة بالعصا أخطأت أم أصابت » .

وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم ، وإِنّما قرأتُهما فى بعض الكتب من

- (١) هو محمد بن كناسة ، واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى . شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث . وكان إبراهيم ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دناتير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يفضّلونها للمداكرة والمساجلة فى الشعر . وله مؤلفات منها « كتاب سرفات الكميّ من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . ابن النديم ١٠٥ والأغانى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .
- (٢) انظر الحيوان (١٠٨ - ١٠٩) واللسان (ثمن ٢٣٢) .
- (٣) ما عدل : « حذف » وهى رواية اللسان .
- (٤) وكذا فى اللسان ولى : أخطأت أم أصبت « .
- (٥) وكذا فى اللسان . وفيما عدا هـ : « من الحارّ فقط .
- (٦) ما عدل : « على ما عيه » .
- (٧) ما عدل : « إلى تعب وعتب » . لكن فى هـ : « إلى تعب وعنت » .

كتب المسجدين^(١) .

ولأهل المدينة عصيٌ في رعوسها عُجْرٌ^(٢) لا تكاد أكتفهم تفارقها إذا
خرجوا إلى ضياعهم ومتنزهاتهم ، ولهم فيها أحاديثٌ حسنةٌ ، وأخبار طيبةٌ .
وكان الإفشين^(٣) يقول : « إذا ظفرتُ بالعرب شدختُ رعوس عظمائهم
بالدُّبوس » . والدُّبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عُجْرَةٌ .

وقال جَحْشَوِيه^(٤) :

يا رجلاً هام بلبّادٍ معتدلي كالغصن مَيَّادٍ^(٥)
هام به غَسَّانٌ كما رأى أيراً له مثل عصا الحادى
ولم يزل يَهْوَى أبو مالك كُلُّ قَتَى كالغصن مُنَّادٍ^(٦)
يعجبه كُلُّ متين القُوَى للطنن في الأدبار معنادٍ

وقالوا في^(٧) تغميض الناقة عنها ، كى تركب العصا إلى الخوض ، وهو في
معنى قول أوى النجم :

تَغْمِضُ العَصَا وَالزُّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلٍ يَرْسُلُهَا التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ^(٨)

١٥ (١) المسجديون : طائفة كانت تلتزم المسجد الجامع بالبصرة ، تقص وتحدث وتزوى الأخبار . ما عدا
ل : « من المستحدثين » تحريف . وانظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) .

(٢) الصجرة ، بالضم : العقدة في الخشبة ونحوها .

(٣) الأفشين يفتح الهزرة وكسرهما ، واسمه خيزر بن كاوس . وخيزر ، بالخاء والذال المعجمتين . وكان
الأفشين من أعظم القواد في جيش المتصم ، وهو الذى حارب بآلَك الحزمى حين اشتدت شوكته ، وألجأه
إلى الفرار إلى بلاد الروم ، وهناك أسر وبعث به إلى الأفشين ، فحملة الأفشين إلى المتصم فقطعه وصلبه .
وكان هذا النصر باعثاً له على الطغيان والتمرد ، فقبض عليه المتصم واستصفى أمواله وقتله وصلبه . وكان ذلك
سنة ٢٢٦ . الطبرى في حوادث سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ١٨١ / ٥ : ٣٤١ / ٦ : ٢٦١) .

(٥) لبّاد ، نسبة إلى عمل اللبّد ، كما يقال حداد وصواف . ما عدا ل ، ه : لبّاد ولا وجه له .

(٦) المنّاد : المتننى من لبته ونصمته .

(٧) كلمة « في » هذه ، ونظيرتها التالية ساقطتان ما عدا ل ، ه .

(٨) سبق الرجز في ص ٥٣ .

وهذا مثل قول الهذلي :

- ولأنت أشجع من أسامة إذ شئوا المناطق تحتها الحلق (١)
 حذ السيوف على عواتقهم وعلى الأكف ودونها الدرق (٢)
 كعماغهم السيران بينهم ضرب تغمض دونه الحدق (٣)

وقال حميد بن ثور الهذلي :

- اليوم تئنزع العصا من رها ويلوك ثنى لسانه المنطيق (٤)

١٢٠

ويقال : رجل كالقناة ، وفرس كالقناة . وقال الشاعر (٥) :

- متى ما يجي يوماً إلى المال وارثي يجد جمع كيف غير ملائ ولا صفر (٦)
 يجد فرساً مثل القناة وصارماً حساماً إذا ما هز لم يرض بالهبر (٧)

وجاء في الحديث : أجديت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى ألفت الرعاء العصي ، وعطلت التعم ، وكسر العظم . فقال كعب (٨) : يا أمير المؤمنين ، إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنة استسقوا بفضبة الأنبياء . فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب (٩) .

١٥

(١) أسامة : علم جنس للأسد .

(٢) الدرق : ضرب من الترسه تتخذ من جلود ، ليس فيها خشب ولا عتب .

(٣) أى غماغهم كعماغ الثور ، عني أصوات أبطالمهم في الرغى عند القتال .

(٤) سبق البيت في ص ٥٣ .

(٥) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحامسة (٢ : ٣٧٤) .

(٦) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندى كثيراً

ولا قليلاً ، بل بين يدي .

(٧) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأتى إلا أن يخالط العظم .

(٨) هو كعب بن ماتع الحميري ، المعروف بكعب الأحبار ، وكان يهودياً وأسلم في خلافة عمر .

وكان يقص فبله حديث النبي ﷺ : « لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محال » فترك القصص حتى أمره

معاوية فصار يقص بعد ذلك . ومات بمصر سنة ٣٢ . الإصابة ٧٤٩٠ والمعارف ١٨٩ والجامع الصغير

للسيوطي ٩٩٨٤ ، حيث خرج الحديث من مسند أحمد وابن ماجه .

(٩) انظر أيضاً استسقاء عبد المطلب بالرسول الكريم في الخزنة (١ : ٢٥٧ - ٢٥٨) .

٢٥

وساورت حية أعرابياً فضربها بعصاه وسليم منها ، فقال :
 لولا الهراوة والكفان أنهلني حوض المنية قتال لمن علقاً^(١)
 أصم منيرت الشدقين ملتيداً لم يُعد إلا المنايا مذ لذن خلقة^(٢)
 كأن عينيه مسماران من ذهب جلاهما ملوس الألان فائتلقا^(٣)

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك^(٤) : « والله لأقلعنك قلع الصمغة ، ولأعصيتك عصب السلمة ، ولأضربك ضرب غرائب الإبل^(٥) ولأجردنك تجهد الضب » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفى^(٦) : « والله لأحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح » . لأن الأرض لا تقبل الدم ، فإذا جف الدم تقلع جلباً^(٧) .

ولقد أسرف المتلمس حيث يقول :
 أحارث إنا لو تُسَاط دماؤنا تزاين حتى لا يمس دم دما^(٨)
 وأشد سرفاً منه قول أبي بكر الشيباني ، قال : كنت أسيراً مع بنى عم لي

١٥ (١) في الحيوان (٤ : ٢٤٢) : « والكفات » : جمع كفة ، بالكسر ، وهى من آلات الصيد .
 والبيتان بعده ساقطان من هـ .

(٢) منيرت الشدقين : واسمهما . وهذا البيت وثالیه من ل فقط .
 (٣) المدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها من ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلو . والألان ، كما وردت في الأصل . ولعلها : « الألاق » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٠٨) . ٢٠

(٥) معنى بعض هذا القول في (١ : ٣٧٦) . وحملته « لأضربك ضرب غرائب الإبل » من ل فقط .

(٦) انظر ما سبق من تحقيق اسمه في (١ : ٣٧٦) .

(٧) الجلب : جمع جلبة ، بالضم ، وهى القشرة تعلو الجرح عند البرء .

(٨) السوط : الخلط والمرج . والبيت في أول ديوان المتلمس مخطوطة الشنيطي .

١٢٠ من بنى شيبان ، وفينا من موالينا جماعة في أيدي التغالبة ، ففرضوا أعناق بني عتي وأعناق الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنث والذى لا إله إلا هو ، أرى دم العرى يماز من دم المولى ، حتى أرى بياض الأرض بينهما ، فإذا كان هجينا قام فوقه ، ولم يعتزل عنه ^(١) .

وأنشد الأصمعي :

يُذَذْنُ وقد أُلْقِيَتْ في قعر حُفْرة كما ذِيدَ عن حوض المراك غرائبه ^(٢)

وقال العباس بن مرداس :

نقاتلُ عن أحسابنا برماحنا فنضربهم ضرب المديد الخوامسا ^(٣)

وقال الفرزدق بن غالب :

١٠ ذكرتُ وقد كادت عصا البين تنشطني حبالك من سلمى وذو اللب ذاكير ^(٤)

وقال الأسدي ^(٥) :

إذا المرءُ أولاك الهوان فأؤله هواناً وإن كانت قريباً أوأصره
ولا تظلم المولى ولا تَضَعُ العصا على الجهل إن طارت إليك بوادره

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . والمهجين : ولد العرى من غير العرية .

١٥ (٢) المراك : ازدهام الإبل على الماء .

(٣) البيت من قصيدة له مطلقها ، كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) .

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقرر إلا رجحان وراكسا

وهى من القصائد المنصنفة ، التى « أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطَلَوْه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء » . وقد اختار منها أبو تمام في الحماسة (١ : ١٦٨) . والمزيد : الذى يعين على ذرد الإبل ، وهو طردها ودفعها . والخوامس : التى ترد الخمس ، والخمس بالكسر : أن ترد الإبل يوما ثم ترعى ثلاثا ثم ترد في الخامس من يوم ودعها . والخوامس من أحوص الإبل على الماء لشدة ظمئها ، فدفعها يلجئ إلى علف وإلحاح . وانظر الكلام على أظماء الإبل بتفصيل في المخصص (٧ : ٩٥ - ١٠١) . ومثله قوله حسيل بن سجيح الضبي :

وأرعبت أولى القوم حتى تنهوا كما ذدت يوم الورد ههما خوامسا

٢٥ (٤) البيت مما لم يرد في ديوان الفرزدق . ه : « خيالك » .

(٥) البيت الأول نسب في الحماسة (١ : ٢٦٦) للى أوس بن حنانه .

وقال جرير بن عطية :

أَلَا رَبِّ مَصْلُوبَ حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا وَيَابَ اسْتَهَ عَنْ مِثْرِ الْمُلْكِ زَائِلٌ ^(١)
 وَقَالُوا فِي مَدْحِ الْعَصَا نَفْسِهَا مَعَ الْأَغْصَانِ وَكَرَّمَ جَوْهَرِ الْعِصَى وَالْقَسَى :
 إِذَا قَامَتْ لَسْبَحَتْهَا تَشْتَتُ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَيْنٍ ^(٢)
 وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ بْنُ أُمَيْلٍ ^(٣) :

وَالْقَوْمَ كَالْعِمْدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَاكَ يَفْسُوقُ عَوْدَ عَوْدًا
 لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ الْقَضَاءِ جِيَادَةً وَعَنِ الْمَنِيَّةِ أَنْ تُصِيبَ مَحِيدًا ١٢٢
 كَانَتْ تَقْيِدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَكَلَالُ قِيودًا ^(٤)
 وَقَالَ آخَرُ :

وَأَسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مَطْوُوقَةً بَانَتْ وَبَانَ قَرْنُهَا ١٠
 تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرِ زَانَةٍ يَكَادُ يُدْبِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْثُهَا ^(٥)

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ يمدح فيها الحجاج بن يوسف . وقوله :

أَطْلَعُوا فَلَا الْحَمَاحَ مِيقَ عَلَيْكُمْ وَلَا جَبْرَيْلَ ذُو الْجَنَاحَيْنِ غَافِلَ

(٢) لبشار بن برد في الأعاني (٣ : ٢٨) برواية : « إِذَا قَامَتْ لَمَشِيَتْهَا » . والسبعة ، بالفتح : المرة

١٥ من السبع ، وهو التصرف والجيفة والذهاب . وضبطت في هـ بضم السين . وانظر ما كتبت في حواشي أمالي الزجاجي ١٢٤ . يروون أن مشاراً أنشد قول الشاعر :

أَلَا إِنَّمَا لَبِىَّ عَصَا خَيْرِ زَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلَيْنَ

فقال : والله لو زعم أنها عصا صم ، أو عصا زيد ، لقد كان جعلها جافية حشنة بعد أن جعلها عصا . أَلَا قَالَتْ كَمَا قُلْتُ :

وَدَعَاءُ الْمَاجِرِ مِنْ مَدَدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ

٢٠ إِذَا قَامَتْ لَمَشِيَتْهَا تَشْتَتُ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَيْنِ

(٣) هو المؤمل بن أميل المخاري الكوفي ، كان شاعراً مجيداً من محضرى الأموية والعباسية ، مدح

المهدى وأحازه ، وتوفى في حدود التسعين والمائة . وهو القائل :

شَفَّ الْمُؤَمِّلُ يَوْمَ الْحَرِيقِ الْبَصَرَ لَيْتَ الْمُؤَمِّلُ لَمْ يَخْلُقْ لَهُ بَصَرٌ

الأعاني (١٩ : ١٤٧ - ١٥٠) ونكت الحميان ٢٩٩ والخزانة (٣ : ٥٢٣ - ٥٢٥) .

(٤) يبدو في هذه الأبيات عدم الترابط . وهذا البيت الأخير في صفة ناقدة .

٢٥ (٥) وكذا روايته في الحيوان (٣ : ٤٨٧) . ولـي شروح سقط الزند ١٨٢ :

• هتوف دعت شجواً على خَيْرِ زَانَةٍ •

وقال آخر :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكَبُ الْمُخَيَّبُونَ هَلْ لَكُمْ بِأُخْتِ بَنِي هِنْدٍ عَتِيَّةٍ مِنْ عَهْدِ
أَلَلَّتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النُّوَى بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أُمَ طَلَعَتْ بِعَدِي

وقال آخر :

أَلَا هَتَفْتُ وَرَقَاءً فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ الثُّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(١)
وقال آخر في امرأة رآها في شَارَةِ وَبَرَةٍ^(٢) ، فظنَّ بها جَمَالًا ، فلما
سَفَرَتْ إِذَا هِيَ غُولٌ :

فَأَظْهَرَهَا رَأَى بَيْنَ وَقْدَرَةٍ عَلَى وَلَوْلَا ذَاكَ مِثُّ مِنَ الْكَرْبِ
فلما بدتْ سَبَحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا وَقَلْتُ لَهَا : السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَلْبِ^(٣)

وقال النبي ﷺ : « يُؤْتَى بِقَوْمٍ مِنْ هَاهُنَا^(٤) يُقَادُونَ إِلَى حُظُوظِهِمْ فِي
السَّوَاجِيرِ » . وَالسَّاجُورُ يُسَمَّى الزُّمَارَةَ . قالوا : وفي الحديث : « فَأَتَى الْحِجَاجُ
بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٥) ، وَفِي عُنُقِهِ زُمَارَةٌ » .

وقال بعضُ الْمُسَجِّتِينَ^(٦) :

-
- (١) رَوْنِقِ الضُّحَى ، أُولَهَا . والرُّنْد : الآس ، أَوْ شَجَرٍ مِنْ أَشْجَارِ الْبَادِيَةِ طَلِبِ الرَّاحَةِ يَسْتَاكُ بِهِ .
(٢) الشَّارَةُ : الْحَسَنُ وَالْحَيَّةُ وَاللِّبَاسُ . وَالْبَرَّةُ : الْهَيْئَةُ وَاللِّبْسَةُ .
(٣) أُمِّي مَلِيسَهَا خَيْرٌ مِنْهَا . وَالسَّاجُورُ : خَشِيَّةٌ تَوْضَعُ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ .
(٤) مَا عَدَلَ : « مِنْ هُنَا » وَانْظُرْ مَا سَقَى فِي ص ٥٠ .
(٥) هُوَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنِ هِشَامِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ ، وَكَانَ مَوْلَى أَسَدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . كَانَ
كَانِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَةَ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ كَانَ عَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ كَتَبَ لَأَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، ثُمَّ خَرَجَ
مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فِي جُمْلَةِ الْقُرَاءِ ، فَلَمَّا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ فَأَخَذَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ بَعْدَ مَدَّةٍ وَبَعَثَ
بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ بِوَسْطِهِ ، فَقَتَلَهُ صَبْرًا سَنَةَ ٩٥ هـ ، ثُمَّ مَاتَ الْحِجَاجُ بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ . وَكَانَ فَقِيهًا عَابِدًا وَرِعًا . وَكَانَ
ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْتَفْتُونَهُ يَقُولُ ، أَلَيْسَ فَيْكُمُ ابْنُ الدِّهْمَاءِ ؟ - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ . تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ وَصْفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٤٢) وَالْمَعَارِفُ ١٩٧ .
(٦) وَرَدَ أَيْضًا فِي الْمَعَارِفِ ١٥٨ : « وَأُخْرِجَ الْمُسَجِّتِينَ الَّذِينَ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ » .

وَلِي مُسَيِّعَانِ وَزَمَارَةٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحَصْنٌ أَمَقٌّ^(١)
وَكَمْ عَائِدٌ لِي وَكَمْ زَائِرٌ لَوْ أَبْصَرْتَنِي زَائِرًا قَدْ شَهَقَ^(٢)
المُسَيِّعَانِ : قِيدَان . وَسَمَى الْغُلَّ الذِي فِي عُنُقِهِ زَمَارَةٌ .

وَأَمَّا قَوْلُ الْوَلِيدِ^(٣) :

اسْقِنِي يَا زُبَيْرُ بِالْقَرْقَارَةِ قَدْ ظَلَمْتُنَا وَخَنَتِ الزَّمَارَةُ^(٤)
إِسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنْ دُنُوْنِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَا لَهَا كَقَارَةِ
فَإِنَّ الزَّمَارَةَ هَا هُنَا : الْمَرْمَارَ .

وَقَالَ أَيْضاً صَاحِبُ الزَّمَارَةِ فِي صِفَةِ السَّجْنِ :

فَبْتُ بِأَحْصَنِهَا مَنْزِلًا ثَقِيلاً عَلَى عُنُقِ السَّالِكِ
وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كِرَاءٍ وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ
وَلَيْسَ بِعَصَبٍ وَلَا كَالرُّهُونِ وَلَا يَشْبَهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
وَلِي مُسَيِّعَانِ فَأَدْنَاهُمَا يَغْنَى وَيُمْسِكُ فِي الْحَالِكِ^(٥)
وَأَقْصَاهُمَا نَاطِرٌ فِي السَّمَاءِ عَمْدًا وَأَوْسَعُ مِنْ عَارِكِ^(٦)

المُسَيِّعَانِ هَا هُنَا أَحَدُهُمَا قَيْدُهُ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ الْجَرَسِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي الْكَلَابِيُّ قَالَ : قَاتَلَتْ بَنُو عَمِّ لِي^(٧) بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَجَعَلَ

(١) أمق : واسع ، كما في مجالس ثعلب ٥٤١ عند إنشاد البيت . وأنشدته في اللسان (زمر ٤١٦)

سمع ٣٧ مقف ٢٣٣ .

(٢) شهق ، من باى ضرب وعلم : ردد البكاء في صدره .

(٣) ما عدا هـ : « قول الراجز » .

(٤) القرقارة : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « القرقار » بدون هاء . وخنّت الزمارة :

صوتت .

(٥) الحالك ، أى الليل الحالك ، وهو الشديد الظلمة .

(٦) العارك : الخافض من النساء .

(٧) هذا مثل قوله تعالى : (إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) . ل : « بنو عمي » .

بعضهم ينضم إلى بعضي لإِذَا مَنَى ، وليس لي في ذلك مِجْرَى ^(١) إِلَّا قَوْلِي :

قد جعلت تَأْوِي إلى خَمَانِهَا ^(٢) وَكَزْبِهَا الْعَادِي مِنْ أَعْطَانِهَا ^(٣)

فلَمَّا طلبوا الْقِصَاصَ ، قلت : دونكم يا بني عَمِي حَقِّكُمْ ، فَأَنَا اللَّحْمَ ^(٤) وَأَنْتُمْ الشُّفْرَةَ ؛ إِنْ وَهَبْتُمْ شَكَرْتُ ، وَإِنْ اعْتَقَلْتُمْ عَقَلْتُ ^(٥) ، وَإِنْ اقْتَصَصْتُمْ صَبَرْتُ .

- قال : وسألت يونس عن قوله : ﴿ نَسِيًا مَنَسِيًا ^(٦) ﴾ ، قال : تقول العرب إذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه : انظروا أنساءكم . وهي العصا ، والقَدَح ، والشُّطَاظ ، والحَبْل . قال : فقلت : إني ظننت هذه الأشياء لا ينسأها أربابها إِلَّا لأنها أهْوَنُ المتاع عليهم . قال : ليس ذلك كذلك ، المتاع الجاني يَذْكُرُ بنفسه ، وصغار المتاع تذهب عنها العيون . وإِنَّمَا تذهب نفوسُ العامة إلى حفظ كل ثمين وإن صَغُرَ جسمه ، ولا يقفون على أَقْدَارِ قَوْتِ الماعون عند الحاجة وفقد المِجْلَلَاتِ في الأسفار .

وقال يونس : المنسي : ما تقادم العهد به ونسي حيناً لوانه . ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالأشياء الثمينة التي الحاجة إليها أعظم من الحاجة إلى الشيء الثمين في الأسواق .

(١) الهجر ، كسكيت ، والمجري مثله بالألف المقصورة : العادة والدأب والشأن . ما عدا ل :

« هجر » .

(٢) الخمان ، يفتح الخاء وتشديد الميم : ردىء الشجر . ما عدا ل : « جنائنا » تحفيف

(٣) الكرسي ، بالكسر : أبواب الإبل والغنم وأبقارها ، يتلذذ بعضها على بعض في الدار . والعاذي : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . والأعطان : جمع عطن ، بالتحريك ، وهو مترك الإبل حول الحوض .

(٤) ما عدا ل : « فنحن اللحم » .

(٥) أراد باعتقلتم : طلبتم العقل ، وهو الدية . ولم أجِدْ هذا الفعل بهذا المعنى في معجم .

(٦) قرأ حفص وهمة بفتح النون ، والباقيون بكسرها . إنحاف فضلاء البشر ٢٩٩ .

وقال الأشهب بن رُميلة ^(١) :

قال الأقاربُ لا تغررك كثرتنا وأغري نفسك عنا أيها الرجلُ
علَّ بنى يشُدُّ الله أعظمتهم والتبع يثبت قضباناً فيكتهل ^(٢)

وكان فرسُ الأحنس بن شهاب ^(٣) يسمَّى « العصا » ، والأحنس فارس

العصا .

وكان لجذيمة الأبرشي فرسٌ يقال له « العصا » .

ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العصا » .
فشحمة : فرس جَزْء بن خالد . والعصا : فرس عوف بن الأحوص . والغدير :
فرس شريح بن الأحوص .

والعصا أيضاً : فرس شبيب بن كعب الطائي .

وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وليس عصاه من عراجين نخلة ولا ذات سيرٍ من عصي المسافر
ولكنها إمّا سألت فتبعت وميراثُ شبيخ من جباد المخاصر

والرجل يتمنى إذا لم تكن له قوة وهو يجدد مس العجز ، فيقول : « لو كان

في العصا سيرٌ » . ولذلك قال حبيب بن أوس :

(١) الأشهب بن رُميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم تعرف له صحبة ولا اجتماع بالنبي ﷺ ، ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة . ورميلة أمه ، وكانت أمة لخالد ابن مالك بن رعي بن سلمى بن جندل . وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المنان بن جندل بن نهل بن دارم ابن عمرو بن نعيم . وكان الأشهب يهاجى الفرزدق . الإصابة ٤٦٤ والخزانة (٣ : ٥٠٩ ، ٥١٠) .

(٢) نهل بن حري ، كالمسبوب إلى الحر : شاعر مُخَضَّرم أدرك معاوية ، وكان معه في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ١٥١) . وقد نسب البيتان في الحيوان (١ : ١٠٩) إلى الأشهب بن رُميلة .

(٣) الأحنس بن شهاب بن شريق التغلي ، شاعر جليل قدم قبل الإسلام بدهر . الخزانة (٣ : ١٦٩) . وانظر ما كتب في تحقيق اسمه في المفضليات (٢ : ٣) .

ما لك من همّة وعزم لو أنّه في عصاك سِرٌّ (١)
 رَبٌّ قليل جَنَى كثيراً كم مطر بدؤه مُطِيرٌ (٢)
 صبراً على التّأثبات صبراً ما صنّع الله فهو خير

وإذا لم يجعل المسافر في عصاه سِيراً سقطت إذا نَس من يده .

- وسئل (٣) عن قوله : ﴿ وَلَيْ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴾ ، قال : لستُ أحيط بجميع مآرب موسى ﷺ ، ولكنني سأنبئكم جُملاً تدخل في باب الحاجة إلى العصا . من ذلك أنها تُحمَل للحَيّة ، والعقرب ، وللذئب ، وللفحل الهائج ، ولغير العائّة في زمن هَيْج الفُحول ، وكذا فحول الحُجُور في المُرُوج (٤) . ويتركأ عليها الكبير الدالف ، والسقيم المدنف ، والأقطع الرّجل ، والأعرج ، فإنها تقوم مقام رجلٍ أخرى .

وقال أعرابيٌّ مقطوعُ الرّجل :

الله يعلم ألى من رجالهم وإنْ تُخَذَذَ عن متنى أطماري (٥)
 وإنْ رُزِيتُ يداً كانت تُجَمِّلُنِي وإنْ مَشِيتَ على رُجٍّ ومسمارٍ

والعصا تنوب للأعمى عن قائده ، وهي للقصار والفاشكار (٦) والدبّاغ .
 ومنها اليقّاد للملّة (٧) والمحرك للتّنور (٨) . قال الشاعر :

(١) الأبيات مما لم يرد في ديوان أبي تمام .

(٢) هـ : « حذا كثيراً » .

(٣) المسؤل هو يونس بن حبيب .

(٤) الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الماء ، لأنّه لا يشركها فيه المدكر .

(٥) التخذذ : التشج . والأطمار : جمع طمر . بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٦) سبق تقصيو في (١ : ٦٠) . وفي هامش هـ : « الفاشكار : الحراث » .

(٧) المقاد : الخشبة التي يحرك بها التّنور ونحوه . والملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .

(٨) المحرك : ما تحرك به النار . ل : « والمحراث » ما حذا ل : « ومحرك » ، الوجه ما أثبت .

إذا كان ضرب الحيز مَسْحاً بِخَرْقَةٍ وَأُخِيدَ دُونَ الطَّارِقِ الْمُتَوَرِّ (١)
كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْفُضَ عَنْهَا الرُّمَادُ بَعْصاً فَيُسْتَدْلَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْضَجَ خُبْرَتَهُ .
يَصِفُهُ بِالْبَخِلِ .

وهي لَدَى الْجَحْصِ (٢) وَالْجَيْسِينَ (٣) وَالسَّمْسَمِ .

وقال السَّمَاخُ بْنُ ضَرَّارٍ :

وَأَشْمَتُ قَدْ قَدَّ السُّفَارُ قَمِيصَهُ يَجُرُّ شِوَاءً بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ (٤)

وَلِخِطِ الشَّجَرِ ، وَلِلْفَيْحِ وَلِلْمُكَارِي (٥) ، فَإِنِهَا يَتَخَذَانِ الْخَاصِرَ ، فَإِذَا
طَالَ الشَّوْطُ وَتَعَدَّتِ الْغَايَةَ اسْتَعَانَا فِي حُضْرَمَا وَهَزَّوْ لِهَمَا فِي أَعْصَافِ ذَلِكَ ،
بِالاعْتِدَادِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وهي تَعْدُلُ مِنْ مِيلِ الْمَفْلُوجِ ، وَتُقِيمُ مِنْ ارْتِعَاشِ الْمِرْسَمِ (٦) ، وَتَتَّخِذُهَا
الرَّاعِي لَعْنِيهِ ، وَكُلُّ رَاكِبٍ لِمَرْكَبِهِ . وَيَدْخُلُ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الْمِرْزُودِ ، وَيَمْسِكُ بِيَدِهِ
الطَّرْفَ الْآخَرَ ، وَرُبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا بِيَدِ رَجُلٍ وَالطَّرْفُ الْآخَرُ بِيَدِ صَاحِبِهِ
وَعَلَيْهَا جِمْلٌ ثَقِيلٌ .

(١) وأحمد ، أَيْ أَحَدَتِ النَّارَ . وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لَيْلًا . وَالْمُتَوَرِّ : الَّذِي يَنْصَرُّ النَّاسُ مِنْ
بَعْدِ بَرْقَةِ النَّورِ أَوْ النَّارِ .

(٢) الْجَحْصُ ، يَفْتَحُ الْجَبِيمَ وَكَسَرَهَا : هَذَا الَّذِي يَطْلُ بِهِ الْجِدَارُ . وَفِي التَّيْجُورِيَّةِ : « الْجَحْصُ » تَحْرِيفٌ .
(٣) الْجَيْسِينَ ، ذَكَرَهُ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرِهِ وَقَالَ : « وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَلْقٌ لَمْ يَنْضَجْ » قَالَ : « وَمِنْهُ شَدِيدُ
الْبَيَاضِ يُعْرَفُ بِالسُّفَارِ الْجَحْصِ » . وَقَالَ : « وَخَالِصَةُ الْمَعْرُوفِ فِي مَعْرِ الْمَصْحُوفِ » . لَ : « الْحَشِيشُ »
وَمَا عَدَا لَ : « الْجَبِينَ » . صَوَابُهُمَا فِي هـ .

(٤) السُّفَارُ : السَّفَرُ . وَابْتِغَاءُ فِي دِيْوَانِ السَّمَاخِ ٩ .

(٥) الْفَيْحُ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدُ الْفَيْحِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى عَلَى رِجْلَيْهِ بِحِمْلِ الْأَخْبَارِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .
وَلَفْظُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، فَارْسِيَّتُهُ « بِيَك » . اسْتَبْجَاسُ ٢٦٨ . وَالْمُكَارِي : الَّذِي يَكْرَهُكَ دَابَّتُهُ بِالْأَجْرِ .

(٦) الْمِرْسَمُ : الْمَصْلَبُ بِالْوِسَامِ . وَالْوِسَامُ ، بِالْكَسْرِ : عِلَّةٌ يَهْدَى فِيهَا . قُلْتُ : هِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ
« بَرَسَم » بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى التَّهَابِ الْعَصْدَرِ ، مُرَكَّبٌ مِنْ « بَر » وَهُوَ الْعَصْدَرُ ، وَ « سَم » بِمَعْنَى الْإِتْنَابِ . وَهُوَ
بِالْمَعْنَى الْمُنْفِقِ . التَّهَابُ غِشَاءُ الرِّثَةِ : The Fleecing .

وتكون إن شئت وبدأ في حائط ، وإن شئت ركزتها في الفضاء وجعلتها
قِبْلَةً ، وإن شئت جعلتها مِطْلَةً ، وإن جعلت فيها رُجْجًا كانت عَتْرَةً ^(١) ، وإن
زِدَتْ فيها شيئاً كانت عُكَّازًا ، وإن زدت فيها شيئاً كانت مِطْرَدًا ^(٢) ، وإن زدت
فيها شيئاً كانت رُمْحًا .

- والعصا تكون سَوْطًا وسلاحًا . وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب ،
وكفى بذلك دليلاً على عِظَمِ غَنَائِهَا ، وشَرَفِ حَالِهَا . وعلى ذلك الخلفاء وكبراء
العرب من الخطباء .

- وقد كان مروان بن محمد حين أحيط به دَفَعَ الْبُرْدَ والقَضِيبَ إلى خادم
له ، وأمره أن يدهنهما في بعض تلك الرِّمَالِ ، ودفع إليه بنتاً له ، وأمره أن
يضربَ عنقها . فلما أخذ الخادمُ في الأسرى قال : إن قتلتموني ضاع ميراث النبي
ﷺ . فأَمَنُوهُ على أن يُسَلِّمَ ذلك لهم .

وقال الشاعر في صفة قناة :

وأسمر عاترٍ فيه سِنَانٌ شُرَاعِيٌّ كسَاطِعَةِ الشَّعَاعِ ^(٣)

وقال آخر :

- هَوْنَةٌ فِي الْعِنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كَاهْتِزَازِ الْقَنَاةِ تَحْتَ الْعُقَابِ ^(٤)
وبما يجوز في العصا قول الشاعر :

لِلْهَامِ ضَرَابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرَبَ الْمُذْيَدِ غَرْبَ التَّوَاهِلِ ^(٥)

(١) العترة ، بالتحريك : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، في طرفها الأسفل زج كزج الرمح
يتحركاً عليها الشيخ الكبير .

(٢) المطرد ، بكسر الميم : رمح قصير يطرد به الرمح .
(٣) الرمح العاتر : المضطرب من لينة . هـ : « عاتق » وأشير في حواشينا إلى رواية « عاتر » ما عدا
ل ، هـ : « عاتق » تحريف . وروايته في اللسان (شرع) : « عاتك » وهو الذي قدم واحمر . والشراعي :
نسبة إلى رجل كان يعمل الأسنة اسمه « شراع » .

(٤) يصف فرساً . والقناب : العلم الضخم .

(٥) سبق الرجز في ٥٥ . ل : « عزب » ، تحريف .

وقال عباس بن مرداس :

نطاعين عن أحساننا برماحنا ونضربهم ضرب المنيذ الخوامسا^(١)
وقال الآخر :

دافع عنها جليبي وحشي^(٢) فهي كمود التبعة الأجر
وقال نصيب الأسود :

ومن يبق مالا غدة وصيانة ولا الدهر مبقه ولا الشئ وإفرة
ومن بك ذا عود صليب يعلله ليكسر عود الدهر فالدهر كاسرة
وقال آخر^(٣) :

تغيرت من نعمان عود أراكه لنيد فمن هذا يبلغه هنذا^(٤)
خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكلنا جرتا لتلقاكم عمدا^(٥)
١٢٧

وقال آخر :

فتلك ثيابي لم تدس بغدرة ووزي زنادي في ذري المجد ثاقب^(٦)
ولو صادفت عوداً سوى عود تبعه وهبأت أفتته الخطوب التواب^(٧)
وقال آخر :

عصا شيرانة دهننت بزبد تدق عظامه عظماً فمظما

(١) البيت وصارة الإنشاد قبله ساقط من ل . وقد سبق البيت في ص ٦١ .

(٢) ل : ه : جليبي وحشي ، ولم أجد للبيت مرجعاً لتحقيقه .

(٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جملة ، أحد شعراء الجاهلية ، الحماسة (٢ : ١٢٣) . ونسب الشعر في الأغاني (١٠ : ١٢٢) إلى المرقش الأكبر . وأنشد صاحب اللسان البيت الثاني في اللسان (جور) منسباً إلى عمرو بن حجلان .

(٤) البيت لم يروه أبو غام . وفي الأغاني أن المأمون غني بين يديه بهذا البيت فقال : اطلبوا له ثانياً ، فلم يعرفوا ، ثم سأل عن صاحبه فلم يعرفه أحد . ثم عرف الشعر وصاحبه من بعد ، إسحاق بن حميد ، فبحث بخيو إلى المأمون . ه : ولكن من يبلغه هنذا .

(٥) أجازنا : عدل بنا ، كما في اللسان (جور) .

(٦) الوزي : خروج النار من الزند . والزند : جمع زند .

(٧) أي لو صادفت الخطوب عوداً غير عود النبح أفتته وحطمته . يفخر بصلابة عوده .

وليس هذا مثل قول لقيط بن زُرارة ^(١) :

إذا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بِزَيْدٍ فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تُضَيِّرُ

وقال صالح بن عبد القُدوس ^(٢)

لَا تَدْخُلَنَّ بِنَمِيمَةٍ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا

وقال شَيْبِلُ بْنُ مَعْبِدِ الْبَجَلِيِّ ^(٣)

بَرَّئْتُ صُرُوفَ الذَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يُبْتَرَى دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبٌ
وقال أوس بن حَجَر :

لَحُوتُهُمْ لَحَوِ الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جُرْذَانِهَا لَمْ تُحَلِّمْ ^(٤)

وقال الرِّقَاشِيُّ فِي صِفَةِ الْقَنَاةِ الَّتِي تُبْرَى مِنْهَا الْقَسَى :

مَنْ شَقَّقِي خُضْرٍ بِرُوصِيَّاتٍ ^(٥) صَفَرِ اللَّحَاءِ وَخُلُوقِيَّاتٍ ^(٦)

جُدِلْنِ حَتَّى إِضْنَنْ كَالْحَيَّاتِ رَشَاقًا غَيْرَ مُؤَنَّنَاتٍ ^(٧) ١٢٨

(١) لقيط بن زُرارة : شاعر فارس من فرسانهم في الجاهلية . وله خبر في يوم رحرحان . وكان من الرؤساء في يوم جيلة ، وقتل في ذلك اليوم ، وجعل يقول عند موته :

يَا لَيْتَ شَعْرِي عَنْكَ دَخْتُوسُ إِذَا أَتَاكَ الْخَبِيرُ الْمَرْمُوسُ

أَتَخْلُقُ الْقُرُونُ أَمْ تَحْمِسُ لَا بَلْ تَحْمِسُ إِنَّهَا عَرُوسُ دَخْتُوسُ : بنته . وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني (١٠ : ١٩ - ٤٤) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٠٦) .

(٣) هو شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي ، صحابي جليل ، وهو أحد من شهدوا على المغيرة ابن شعبة . الإصابة ٣٩٥٢ .

(٤) ما عدا هـ : لحوتهم . فطردتهم ، صوابه من هـ والديوان ٢٧ واللسان والمقاييس (حلم) . وقيله :
وَيُخْلَجْنِهِمْ مِنْ كُلِّ صَدَدٍ وَرَجَلَةٍ وَكُلِّ غَيْطٍ بِالْمَغِيرَةِ مَفْعَمٍ

لَمْ تَحْلَمْ : لَمْ تَسْمَنْ ، وذلك لشدة الجذب . وهروي : « قديتها » .

(٥) بروصيات ، كلها وردت مضبوطة في الأصل .

(٦) خلوقيات : لونها لون الخلق ، وهو بالفتح : الزعفران .

(٧) رشاق : جمع رشفة ، وهي الحسننة القد اللطيفة . ما عدا ل ، هـ : « وشاقا » ، تحذف .
والمؤننات : الحيات ، والأبنة : الصيب في الخشب والعود .

أَفْقَهْنَ مَتَطَطَّرَاتٍ (١) عمرو بن عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِهَابَاتٍ (٢)
وقال محمد بن عيسى (٣):

وَمَشْتَرَيْنَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُسْرٍ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْثِيرَ (٤)
لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّرِي يَدَاهُ رَمِيَّةً فِيهِمْ بِمَعْتَلِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٥)
عُطِفَ السَّيَّاتُ مَوَانِعَ فِي عَطْفِهَا تُعَزَّى إِذَا تُسَبِّتَ إِلَى عُصْفُورٍ (٦)
• ذهب إلى قوله : • فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّرُ (٧)
• وهذا مثل قوله : • خِرْقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَتَاعُ (٨)
• وهذا مثل قوله : • غَادِرَ دَاءٍ وَنَحَا صَحِيحًا (٩)
• ومثل قوله : • حَتَّى نَحَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا (١٠) •

١٠ (١) التأنيف : التحديد . ما عدا هـ : « أفقهن » وليس لها وجه . والمتططرات : المسرعات .
(٢) عمرو بن عُصْفُور : أحد القواسين . وفي الحيوان (٥ : ٢٣٣) « عُصْفُورُ الْقَوَاسِ » ، فلعله والده .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٦٥) . ما عدا هـ : « محمد بن بشر » مخفف . والأبيات رويت في الحيوان (٥ : ٢٣٥) . والأغاني (١٢ : ١٣٠) .

١٥ (٤) عنى بالمشتريين الصيادين بالسهم . والتوثير : شد وتر القوس ونحوها . ووجه روايته :
« لمشتريين » كما في الأغاني . هـ : « رقيقة التوثير » .

(٥) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه .
(٦) عطف : جمع عطفاء ، وهى الهنية . وسية القوس : ماعطف من طرفها . وقيل البيت في الحيوان :
يُتَوَصَّوْنَ مَعَ الشَّرِيقِ غَدِيَّةً فِي كُلِّ مَعْطِيَةِ الْجَنَابِ تَوَرُّقٌ

٢٠ (٧) نسب في (١ : ١٤٩) وديوان المعاني (٢ : ٥٩) إلى المكل . وأنشده في الحيوان (٣ : ٧٢) .
(٨) سبق في (١ : ١٥٠) وهو في صفة ناقة . قال الجاحظ : « يصف سرعة نقل يديها ورجليها ، أنها تشبه المرأة الخرقاء ، وهى الخرقاء في أمرها الطياشة » . وانظر الحيوان (٣ : ٧٢) والعمدة (١ : ١٦٨) .
(٩) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٥٠) .

(١٠) « نحا من جوفه » ، أى نفد سهم الصائد من جوف الحمار ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٧٥) . وسبق إنشاده في البيان (١ : ١٥٠) ، « حتى نحا من شخصه » .

فإذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناءً وجناً^(١). وقال الأسدي :

أنا ابنُ الخالدين إذا تلاقَى من الأيام يومٌ ذو ضَجَاج^(٢)

كَأَنَّ اللَّغَبَ وَالْخُطْبَاءَ فِيهِ قِسِيْ مُتَقِفٌ ذَاتُ اعْوِجَاج^(٣)

وعلى هذا المعنى قال الشماخ بن ضيرلي :

فأضحت ثَغَالِي بالسَّتَار كَأَنَّهَا رَمَاحٌ نَحَاها وَجْهَةُ الرِّيحِ رَاكِزٌ^(٤)

وقال العُماني :

عَابَتْ يَرَى ضَرْبَ الرِّجَالِ مَعْتَمًا إِذَا رَأَى مُصَدِّقًا نَجْمَهَا^(٥)

وَهَزَّ فِي الْكَفِّ ، وَأَبْدَى الْبِعَصْمَا هِرَاوَةً ثَبِيَّةً أَوْ سَلَمًا^(٦)

تَرَكُّ مَا رَامَ رُقَاتَا رِمَا^(٧)

وقال أمية بن الأُسَكر^(٨) :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنَا إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً فَفِي السُّؤَالِ مِنَ الْأَنْبَاءِ شَافِيهَا^(٩)

١٢٩

(١) الجنا : ميل في الظهر وحذب .

(٢) الضجّاج ، بالفتح والكسر : المشاغية والمشاورة . والخالدان : عمّال بن نضلة ، وخالد بن قيس .

جنى المجنتين ٤٣ .

(٣) اللّغَب ، بالفتح : الكلام الفاسد السيّء . ما عدل ، هـ : « اللب » بالعين المهملة ،

نحيف . ما عدل هـ : « فيها اعوجاج » فيكون فيه الإقواء .

(٤) البيت آخر بيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣ وجمهرة أشعار العرب ١٥٤ . وقالت الحُمُر :

احتكت ، كأن بعضها يغلي بعضا . والستار : موضع . ووجهة الرّيح : أي في مواجهتها . والراكر : الذي

يفرز الرّيح وغيوه في الأرض . ورواه القرشي في الجمهرة : « تغالي » بالعين ، وفسرها بقوله : أي تساق ، تدخل

رأسها بين أخواتها .

(٥) المصْدَق : الذي يتولى جمع الصدقات ، وهي الزكاة ، وكان النزاع دائما بين المصدقين

والمصدقين . انظر صورة قبة منه في قصيدة الراعي في جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٦) نِجْمَة ، من النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسي . والسلام : ضرب من الشجر

(٧) الرُّفَات : الحطام من كل شيء تكسر . ما عدل ، هـ : « رُقَاتَا » نحيف .

(٨) أمية بن الأُسَكر ، شاعر من محضري الجاهلية والإسلام . وهاجر ابنه « كلاب » إلى المدينة ثم

خرج في بحث إلى العراق في خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فيهاك بشعر ، فلما بلغ عمر ذلك أمر بوجه

إليه . الإصابة ٢٥١ والمعجمين ٦٧ - ٦٩ والأغاني (١٨ : ١٥٦) والخزانة (٢ : ٥٠٥) وأسد الغابة .

(٩) ما عدل : « من الإغواء » نحيف .

تغريك عنا معدّ إن هم صدقوا ومن قبائل نجران يمانها
وبالجباد تجرّ الخيل عابسة كأن مذرورٍ ملج في هودايا^(١)
قوم إذا قدّغ الأقوال طاف بهم ألقى العصي عصي الجهل باريا

قال . والرّجل إذا لم يكن معه عصاً فهو باهل . وناقّة باهل وباهلة ، إذا
كانت بغير صيرار^(٢) . وقال الراجز :

أبهلها ذاتها وسبّحا^(٣) ودقّت المركو حتى ابليندحا^(٤)

احتجنا إلى أن نذكر ارتفاع بعض الشعراء من العرجان بالعصي ، عند
ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضوع
قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان . فإذا أردتموه فهو هناك موجود إن
شاء الله .

قالوا : ولما شاع هجاء الحَكَم بن عبدل الأَسدي^(٥) لمحمد بن حسان بن
سعد^(٦) وغیره من الؤلاة والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، وأثقى لسانه الكبير
والصغير ، وكان الحَكَم أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوف بأبوابهم وصار
يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يُحبس له رسول ، ولا يؤخر

(١) الهودي : الأعناق . وإذا يس عرق الخيل ابيض وصار كالملح . قال طفيل العنوي :

كأن يس الماء فوق متونها أشهر ملح في بياة مجرب

انظر شروح سقط الزند ٤٨ ، ٢٥٤ والمفضليات (٢ : ١٤٣) .

(٢) الصرار ، بالكسر : خيط يشد فوق خلفها لئلا يرضعها ولدها .

(٣) السبح : الفراغ الطويل والتصرف جيئة وذهابا .

(٤) المرو : الحوض الكبير . والبندج : اتسع وعرض . والبيت في اللسان (بلدج) .

(٥) فيما عدا هـ : الأدي ، تحريف . وهو الحَكَم بن عبدل بن جبلة ، انتهى نسبه إلى أسد بن

عزيمة . وكان هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية . ومنزله ومنشؤه الكوفة . وترجمته في الأغاني (٢ :

١٤٤ - ١٥٣) .

(٦) سبق ترجمته في (١ : ٨٨) .

عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر ، وأوفر مما أمل ، فقال

يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمَ في الدَّارِ أَوَّلَ داخِلٍ ونحن عن الأبواب نُقَصِّى ونُخَجِّبُ ^(١)

وَأَمَّا قول بِشر بن أَبي خازم :

للهِ دُرٌّ بنى الحِذَاءِ مِن نَفَرٍ وكلُّ جَارٍ على جيرانه كَلِيبُ ^(٢)
إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ كما تُنصَبُ وسطَ البَيْعَةِ الصُّلْبُ

وإنما يعنى أنهم كانوا عُرْجَانًا ، فأرجلهم كمصي الطلح . وعصى الطلح معوجة . وكذلك قال مَعْدَانُ الأعمى ، في قصيدته الطويلة التي صَنَفَ فيها الغالبية والرافضة ، والهمجية ، والزبدية :

والذى طُفِفَ الجِدَارَ من الذَّعْدِ حرٍ وقد بات قاسمَ الأنفالِ ^(٣)
فغدا خامعاً بوجه هشيم وبساقٍ كعودِ طَلَحٍ بالِ ^(٤)
وقال بعض الثُّرَجَانِ ^(٥) ممن جعل المصا رجلاً :

ما للكواعبِ يا دهماء قد جعلتُ تَزُورُ عَنِّي وتَطْوِي دُونِي الحُجُرُ ^(٦)
لا أسمع الصَّوْتِ حتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ لَيْلاً طَوِيلاً يَنَاغِيْنِي لَهُ القَمَرُ
وكنْتُ أَمْشِي على رَجْلَيْهِ مَعْتَدِلاً فَصَرْتُ أَمْشِي على رَجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ ^{١٥}

(١) بعده في الأغاني (٢ : ١٤٤) :

وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذى لمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تمصى ويخسر سخطها يورب في المراتة منها يورب

(٢) البيتان في الحيوان (١ : ٣١٦ / ٦ : ٤٨٤) .

(٣) طفيف الجدار : علاء ورفعه . والأنفال : الغنائم والهيئات ، جمع نفل بالتحريك .

(٤) في الحيوان (٦ : ٤٨٥) : « بأبدي هشيم » .

(٥) الشعر يروى لعمرو بن أحر الباهلي ، كما في الموشح ٨٠ . وانظر الخزانة (٤ : ٩٤) .

(٦) في الموشح والخزانة : « يا عيساء » . وفي هـ : « وتلقى » .

وقال رجلٌ من بني عجل :

وشى بى واشى عند ليلى سفاهةً
ونعيرها أنى عرجت فلم تكن
وما بى من عيب الفتى غير أننى
جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجل

وقال أبو ضبة^(٢) فى رجله :

وقد جعلت إذا ما نمت أوجعنى
وكنت أمشى على رجلين معتدلاً
وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بى من عيب الفتى غير أننى
ألقت قناتى حين أوجعنى ظهري^(٤)

قال : ودخل الحَكَم بن عبدِ الأَسَدِ^(٥) وهو أعرج ، على عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زهد بن الخطّاب ، وهو أمير الكوفة وكان أعرج^(٦) ، وكان
صاحب شرطه أعرج ، فقال ابن عبدل^(٧) :

ألقي العصا ودع التخامع والتمس
لأمرنا وأمير شرطتنا معاً
عملاً فهذى دولة العرجسان^(٨)
لكليهما يا قومنا رجلاين

(١) الأبيات فى الحيوان (٦ : ٤٨٣) .

(٢) فى الحيوان (٦ : ٤٨٣) والحزانة (٤ : ٩٥) : « أبو حبة » .

(٣) الشارف من الإبل : المسن . والظهر : الذى يشتكى ظهره ، كما فى مقاييس اللغة . ورواية
الحيوان : « الشارب السكر » .

(٤) الحيوان (٥ : ٤٨٤) .

(٥) ل : « الأذى » ، صوابه فيما عدل ل .

(٦) ما عدل ل : « وهو أعرج » فقط .

(٧) فى الخبر نقص . وفى الأغاني (٢ : ١٤٥) أنه لقي سائلاً أعرج وقد تمرض للأموه يسأله .

(٨) التخامع : التلارج . وفى الأصل : « التخادع » ، صوابه من الأغاني (٢ : ٤٠٦) طبع دار

الكتب . وفى الحيوان (٥ : ٤٨٥) : « ودع التلارج » .

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانَ ^(١)
 وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْعَصَا مَوْقِعًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ تَدُورُ مَعَ أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ قَوْلُ مَزْرُودِ
 ابْنِ ضَرَّارِ :

فَجَاءَ عَلَى بَكْرِ نَفَالٍ يَكْنُوهُ عَصَاهُ اسْتُهُ ، وَجَّهَ الْعُجَايَةَ بِالْفَهْرِ ^(٢)

- ويقولون : اعتصم بالسيف ، إذا جعل السيف عصاه ، وإنما اشتقوا
 للسيف اسماً من العصا ، لأنَّ عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها
 العصى ، وليس كلُّ موضع يصلح فيه العصا يصلح فيه السيف .
 وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَقْنَا هَامَةَ ابْنَ مُحَرِّقٍ كَذَلِكَ نَعْمَى بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ

- وقال عمرو بن الإطناية ^(٣) :

وَقَتِي يَضْرِبُ الْكَتِيبةَ بِالسَّيِّفِ إِذَا كَانَتْ السِّيُوفُ عَصِيًّا ^(٤)

وقال عمرو بن مُحَرِّزٍ :

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسِّيُوفُ عَصِيَّهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُخُولًا ^(٥)

(١) في هذا البيت إقواء .

(٢) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . والتفأل ، بفتح التاء وتخفيف الفاء : البعل ، الثقيل . عصاه استه ،
 أى ليس معه عصا فهو يجرى استه على الحمار حتى يسير . انظر مجالس ثعلب ٣٨٠ حيث أنشد عجز هذا البيت .
 والوجه : الضرب . والعجاية ، بالضم : المصعب يضرب حتى يلين . والفهر ، بالكسر : الحجر ملح الكف . ل :
 « العجانة » ما عدا ل : « العجاية » صوابهما ما أثبت من هـ . وانظر الأغاني (١٤ : ٢٠) .

(٣) الإطناية أمه ، وهو عمرو بن زيد مناة الحفريجي ، شاعر فارس من فرسان الجاهلية . معجم
 المرزبانى ٢٠٣ - ٢٠٤ . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٢٨) أنه كان ملك الحجاز .

(٤) قبله في الأغاني :

إِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَمُزْنَ بِاللِّدِّ فِ لَفَتَانَا وَهَمَّشَا رَحِيَا
 يَتَلَانِ فِي النِّجَمِ وَهَمَّشَا مِنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مَسْكَ دَكَا
 إِنَّمَا هَمَّهْنِ أَنْ يَحْتَلِيهِنَّ مِنْ سَمُوطًا وَسَبَلًا ظَارِسَا
 مِنْ سَمُوطِ الْمَرْجَانِ نُصَلُّ بِاللِّدِّ رَ فُأَحْسِنُ بِمَلْطِينِ حَلَا

(٥) الدمن : جمع دمنة ، بالكسر ، وهو الحقد القديم . والدسل : التأر .

١٣٢

وقال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة :

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ عَمُودٌ خَلَّاتُفُهُ سَيِّانٌ مَعْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ^(١)
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرَى الْعَدُوُّ بِهِ وَالْمُشْرِفِيُّ الَّذِي تُعَصَى بِهِ مُضَرُّ
يُقَالُ عَصَى بِالسَّيْفِ وَاعْتَصَى بِهِ .

وقال العريان بن الأسود ، في ابن له مات :

وَلَقَدْ تُحْمِلُ الْمَشَاةَ كَثِمًا لَيْنَ الْعُودِ مَاجِدَ الْأَعْرَاقِ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءٍ مُغُولَاتٍ يَكِينُ بِالْأَزْوَاقِ^(٢)

وكتب عمرو بن العاص إلى عُمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنَّ الْبَحْرَ خُلِقَ عَظِيمٌ يَرْكُبُهُ خَلْقٌ صَغِيرٌ : دُونَ عَلَى عَوْدٍ^(٣) » .

وقال وائلة السدوسي^(٤) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا شَيْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ^(٥)
سَفَاهَةً أَحْلَامٍ وَبُخْلٌ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَرْؤُونَ عُيُوبُ^(٦)
لَقَدْ صَبَرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مِنْبِرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا ، فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشْتُ مِنْكُمْ رَزَادِيْقَ فَارِسٍ وَبِالْمَصْرِ قُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ^(٧)

(١) ابن يوسف هو الحجاج ، كما في ديوان الفرزدق ٤٣٥ .

(٢) الأزواق : أزواق البهوت ، جمع روق بالفتح ، وهو البيت أو ما بين يديه . ل : « بالأزواق » ما عدل ل : « للأزواق » ، والوجه ما أثبت .

(٣) سبق هذا الكتاب في (١١٣ : ٢) .

(٤) ل : « وائلة بن الأسقع السدوسي » . وكلمة « الأسقع » مقحمة ، وإنما هو « وائلة بن خليفة السدوسي » كما سبق في (١ : ٢٩١ / ٢ : ٣١٣) . وأما وائلة بن الأسقع فهو صحابي جليل كان من أهل الصَّفة . توفي سنة ٨٣ في خلافة عبد الملك بن مروان . تهذيب التهذيب والإصابة ٩٠٨٨ . والنشر بقوله في هجاء عبد الملك بن المهلب .

(٥) سبق تفسير الشعر في الموضحين السالفين .

(٦) في هامش ه : « المزون : أزديعان » . وهو بفتح الميم كما في اللسان .

(٧) الرزاديق ، هي الرساتيق ، وقد سبق تفسيرها . ما عدل ل : « رساتيق » .

١٥

٢٠

٢٥

وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِي (١) :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِبًا وَهَرَابَةً مَجْلُوزَةً مِنْ أُرْزَنِ (٢)
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا وَوَجْهًا بَاسِرًا وَتَشْكِيًا غَضَّ الزَّمَانِ الْأَثَرِ (٣)
وَشِدَاةَ مَرْهُوبٍ الْأَذَى قَادُورَةً خَشِينَ جَوَانِبِهِ دُلُوطٌ ضَبَّيْرَ (٤)
وَبَكْفَ مَجْهُوكٍ الْيَدَيْنِ عَنِ الْعَلَا وَالبَاعِ مَسَوْدَ الذَّرَاعِ مَقْحَرِ (٥)
وَتَجْنِيَا لَهُمُ الذَّنُوبَ وَأَتَقْنِي بِغَلِيظِ جِلْدِ الْوَجْتَيْنِ عَشْوَرِ (٦)

١٣٣

وقال جرير :

تُصِفُ السَّيْفَ وَغَيْرُكَ يَتَمَسَّى بِهَا يَا ابْنَ الْقِيَمِ وَذَاكَ فَعَلَ الصَّيْقِلُ (٧)

وقال الراعي :

تَبَيْتَ وَرِجْلَاهَا إِوْأَنَانٍ لَأَسْتَهَا عَصَاهَا اسْتَهَا حَتَّى يَكُلُ قَعْمُودَهَا (٨)

١٠

(١) الشعر لور بن معاوية الأسيدي ، كما في حاشية البحرى ٤١٥ . وكان يعامل تجار المعدن ويولمهم بمخزوقهم . وانظر إنشاد الشعر في الحيوان (٢ : ٢١٠) والبخلاء ٢٠٠ وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٢) .

(٢) جزل السكين والوسط : حزم مقبضه وشده بعلبة البحر . وروى : « فضل هراوة » . والأثرن : شجر صلب تتخذ منه العصي ، كما في اللسان (رزن) عند إنشاد هذا البيت .

(٣) الباسر : العابس الذى ينظر بكراهة شديدة . والأثرن : الضيق ؛ وأصله من الماء المنزون : الذى يزدحم عليه . انظر اللسان (لزن) حيث أنشد البيت .

(٤) الشفاة : الشر والحدة . والقاذورة : السىء الخلق . والدلوط : أراد به الشديد الدفع . وفى اللسان : « المدلط : الشديد الدفع » . والضَّبَّيْرُ : المزاحم .

(٥) الباع : السعة فى المكارم . والمقحرن : المصروع .

(٦) العشورن : المصر الخلق .

(٧) يهجو الفرزدق فى ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ .

(٨) الإْوَان من أعمدة الحياء . وأنشد هذا الصدر فى اللسان (أَوْن) . وقال : أى رجلاهما سندان لأستها تعتمد عليهما . ما عدل ، هـ : « أذنان » تحذف . وانظر لقوله : عصاها استها ، ما سبق فى حواشى ٧٧ . والقعمود ، كصبر . ما اتخذته الراعى للركوب من الإبل . وفى شروح سقط الزند ١٦٦٤ : « يريد أن كفلها قليل اللحم على العظام ، فإذا أرادت أن تستحق الناقة اعتصمت عليها بكفلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرت الناقة بها » .

٢٥

وقال أعرابيٌ للخطيئة : ما عندك يا راعي الغنم ؟ قال : عجاء من سَلَم^(١) قال : إني ضَيَّفُ ! قال : للضيَّفان أعددتُها .

وقال الشُّمَّاخُ بنُ ضِرَارٍ :

إلى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ وَمَلْهُى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أَنْيَقُ^(٢)
رَعَيْنَ الثَّدْيِ حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السُّمَّاكِ بُرُوقُ^(٣)
تَصَدَّعَ شَعْبُ الْحَيِّ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا كَذَلِكَ الثَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطِ شَقُوقُ^(٤)

وقال امرؤ القيس :

قُولَا لِلثَّوْدَانِ عِيِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ^(٥)
وقال عليُّ بنُ الغدير^(٦) :
وَإِذَا رَأَيْتِ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْسِرَهُ شَعْبَ الْعَصَا وَيُلْجُ فِي الْعِصْيَانِ
فَاعِمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالنِّسَى لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ^(٧)

(١) المجراء : الكثيرة المَعَر ، أى العفد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وقد سبق الخبر في (١٤٧ : ٢) .

(٢) قبله في الديوان ٦٢ :

فَقَلَّتْ حَلِيلُ انْظُرَا الْيَوْمَ نَظْرَةً لِعَهْدِ الصَّبَا إِذْ كُنْتُ لَسْتُ أَفْقِي ١٥

(٣) الندى ، أراد ما أنبه الندى من المرعى . ووقد الحصى : اشتدت حرارته .

(٤) هذا البيت ساقط من ب ، حد . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وشقوق : وصف من شق ، أى فرق .

(٥) دودان : قبيلة من بني أسد بن خزيمه . وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٨ .

(٦) هو علي بن الغدير الغنوي ، شاعر فارسي من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر في فتنة ابن الزبير . المؤتلف ١٦٤

(٧) ومعجم المرزبانى ٢٨٠ . وهو المقاتل :

وَهَلْكَ الْفَتَى أَلَا يَرْتَجِعْ إِلَى النَّدَى وَأَلَا يَرَى شَيْعًا عَجِيًّا فِيعَجِيًّا

(٧) يقال علا بالأمر : اضطلع به ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وروى المرزبانى من هذه القصيدة :

وَإِذَا سَمِعْتَ الْخَيْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ نِعَمٌ تَخْصِي بِهَا مِنَ السَّرْحَمِ

شِمِّ تَمَلِّقُ فِي الرَّحَالِ وَإِنَّمَا شِمِّ الرِّجَالِ كَهَيْمَةِ الْأَلْوَانِ

وقال الآخر :

وَمَجْهَاجٍ لَا يَمْلَأُ اللَّيْلَ صَدْرُهُ إِذَا التَّكْسُ أَعْضَى طَرْفَهُ غَيْرُ أَرْوَعٍ ^(١)
صَحِيحُ بَرَى الْعُودِ مِنْ كُلِّ أُتْبَةٍ وَجَمَاعُ نَهَبِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ ^(٢)

وقال مسكين الدارمي :

تَسْمُو بِأَعْنَاقٍ وَتَغْبِسُهَا عَنَّا عَصَى الْذَادَةِ الْمُعْجَرُ ^(٣)

٥

١٣٤

٥ حباب بن موسى ^(٤) ، عن مجاليد ، عن الشعبي ^(٥) ، عن زحر بن قيس ^(٦) قال : قدمت المدائن بعد ما ضُربَ على بن أبي طالب رحمه الله ، فلقيني ابنُ السوداء ^(٧) وهو ابن حرب ، فقال لي : ما الخبر ؟ قلت : ضُربَ أمير المؤمنين ضربة يموت الرجلُ مِنْ أَسْرٍ منها ويعيش من أشدِّ منها . قال : لو جئتمونا بدماعه في مائة صرةً لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه ^(٨) .

١٠

(١) في هامش هـ : يقال فحل مجهاج ، إذا كان شديد الهدير . والتكس ، بالكسر : الرجل الضعيف . والأروع : الذي يرتاع من كل ما رأى وما سمع .

(٢) الأتبة ، بالضم : العيب يكون في العود ومحوه .

(٣) هـ : عن عبا ، ل والنبوية : للمعجز . تحريف . والذادة : جمع ذائد ، وهو الذي ينفذ الإبل ويطردها . والمعر : جمع عجاء ، وهي العصا التي فيها عقد .

١٥

(٤) المعروف في كتب الرجال : حسان بن موسى . انظر تهذيب التهذيب .

(٥) ترجمة مجاليد بن سعيد في (١ : ٢٤٢) ، وعامر الشعبي في (١ : ١٩٤) .

(٦) هو زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سحنة الجعفي ، وزحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة . وكان أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة . روى عنه عامر الشعبي ، وصحين بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٤٦٠٥ حيث أورد الخبر التالي أيضاً . وكان على إذا نظر إليه

٢٠

قال : من سواه أن ينظر إلى الشهيد الحى فلينظر إلى هذا . وكان له أربعة أولاد نجباء : أحدهم فراث ، قتله المختار . والثاني جبلة ، قتل مع ابن الأشعث وكان على القراء ، فقال المججاج : ما كانت فتنة قط تنجل حتى يقتل عظيم من العظماء . والثالث جهم كان مع قتيبة بن مسلم بخراسان ، وولى جرجان . والرابع جمال ، كان بالرساق . الإصابة ٢٩٦٠ .

٢٥

(٧) ابن السوداء هذا هو عبد الله بن سبأ . وكانت أمه سوداء . الطبري (٥ : ٩٨) والفرق بين الفرق ٢٢٥ . وكان يهودها من أهل صنعاء ، أسلم في أيام عثمان وحلول تظليل المسلمين . وهو صاحب السبائية .

(٨) بعده في تاريخ بغداد : قال : فوالله ما مكنتنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب =

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ الآية . وقال الشاعر :

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ تَقَرْنَ مِنْى نِفَارَ الْوَحْشِ مِنْ رَامٍ مُفِيقِ (١)
رَأَيْتُ تَغْيِرَى وَأُردَنَ لَدُنَا كَعْصَنِ الْبَابِ ذِي الْفَتَنِ الْوَرِيقِ
وقال أبو العتاهية :

عَيْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ (٢)
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ السَّمِيبُ
وقال الآخر (٣) :

وَلَمَّا عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنى غُصْنُ تَنْبِيهِ الرِّيحِ رَطِيبِ (٤)
وَكَذَاكَ حَقًّا مِنْ يُعَمَّرُ يُبْلَى كُرَّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِبِ
حَتَّى يَمُودَ مِنَ الْبِلَى وَكَأَنَّهُ فِي الْكُفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٍ مَعْصُوبِ (٥)
مُرُطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ (٦)

= الحسن بن علي : من عبد الله حسن أمر المؤمنين إلى زحر بن قيس . أما بعد فخذ البيعة على من قبلك . والحبر برواية أخرى في الفرق بين الفرق ، وقرئ الشعة للنخعي ٢٠ .

(١) أفاق الرامي السهم : وضعه في الوز ليرى به .

(٢) قبله في ديوانه ٢٣ :

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يخن البكاء ولا النحيب
فها أسفا أسفت على شباب نعاه الشيب والرأس الخضيب

(٣) هو نوبع بن نبيع الفقمي ، كما في أمالي الزجاجي ١٢٦ - ١٢٩ ولسان العرب (مرط) حيث القصيدة بتمامها . ويقال بل هو نافع بن نبيع ، وقيل نافع بن لقيط الفقمي . وقد نسب البيت الأول والرابع في اللسان (فها ، صنع) منسوبا إلى نافع بن لقيط . والأبيات في ملحقات ديوان لبيد ٤٩ .

(٤) في الديوان واللسان وأمالي الزجاجي : « ولئن كبرت » . وفي هذه المراجع أيضا : « تفيقه الرياح » ، أي تحركه وغلبه فيها وهما .

(٥) الأفوق : السهم المنكسر الفوق ، والفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوزر . والناسل : الذي لا تصل له .

(٦) السهم المرط : الذي لا يش عليه . والقذاذ : جمع قذة ، وهي رشة السهم . ويقال ليس فيه مصنع ، أي ما فيه مستطع . والتعقيب : أن ينكسر فيشده بالعقب ، والعقب بالتحريك العصب الذي يعمل منه الأوتار ، وهو عصب =

وقال عروة بن الورد :

أليس ورائي أن أدب على العصا
فَيَأْمَنُ أعدائي ويسأمني أهلي^(١)
وأنشد :

عَصُوا بِسُيُوفِ الهند واعتزكت بهم
بَرَكَاءُ حرب لا يطيرُ غرابها^(٢)

وقال لبيد :

١٣٥

أليس ورائي إن تراخت مَنِيَّتِي
لُزِمَ العصا تُحَنِّي عليها الأصابع^(٣)

وقال الآخر :

تُعِيمُ العصا ما كان فيها لدونة
وتأني العصا في يُيسِها أن تُقَوِّما

وقال الآخر :

١٠. إِنَّ الغصون إذا قَوِّمَتْها اعتدلت
ولن تَلِينَ إذا قَوِّمَتْها الخُشْبُ^(٤)

وقال جرير :

ما للمفردق من عَزٍ يلوذ به
إلا بنى العَمَّ في أيديهم الخُشْبُ^(٥)
سيروا بنى العَمَّ فالأهوازُ منزلُكم
ونهرٌ يَبْرِي فَمَا تدرِكم العرب

وقال جرير في هجائه بني حنيفة^(٦) :

١٥ = المتنين والساقين والوظيفين ، ينفي من اللحم ويسوى منه الوزر . وضبط « الرش » في هـ بفتح
الراء ، من رَأى السهم يهشه .

(١) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه ١٠٢ .

(٢) يقال عصا بسيفه يعضو ، وعصى بكسر الصاد يعضى بفتحها : أخذته أخذ العصا . والاعتزك :

الأزدحام . والبركاء ، بالفتح : ساحة القتال . لا يطير غرابها ، كناية عن كثرة القتل والجيف .

٢٠ (٣) ورائي ، بمعنى قدامى . كما في قوله تعالى : (ونغرون وراهم يوما ثقيلا) . يقول: ليس بعد المرم
إلا أن أرم العصا وأدب عليها . والبيت في ديوان لبيد ٢٣ طبع ١٨٨٠ .

(٤) سبق البيت مع قهين له في (٢ : ٢٣٣) .

(٥) معنى البيت والكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء .

(٦) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٥٩٩ - ٦٠٠ .

أَصْحَابُ نَخْلٍ وَجِيطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ سَيُوقِفُهُمْ نُحْشِبُ فِيهَا مَسَاجِدَهَا (١)
 قَطَعُ الدَّهَارِ وَسَقَى النَّخْلَ عَادَتُهُمْ قَدِمًا وَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِدَهَا (٢)
 لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادِي النَّخْلِ مَا عَرَفُوا قَالُوا لِأَعْجَازِهَا هَذِي هَوَادِيهَا (٣)
 أَوْ قُلْتُ إِنَّ حَيَمَامَ الْمَوْتِ آخِذُكُمْ أَوْ ثُلُجُمُوا فِرْسًا قَامَتْ يَوَاكِبُهَا (٤)
 لَمَّا رَأَتْ خَالِدًا بِالْمَرَضِ أَهْلَكَهَا قَتَلًا وَأَسْلَمَهَا مَا قَالَ طَاغِيهَا (٥)
 دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْيَسْلَمِ طَائِعَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا (٦)

وقال سلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فِرْعَ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ نَرَعُ الظَّنَائِبِ (٧)

ويقال للمخاطب (٨) إذا كان مرغوباً فيه كريماً : ذاك الفحل الذي لا يقرع أنفه (٩) ؛
 ١٠ لأن الفحل اللئيم إذا هبَّ على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا .

وقال الآخر :

(١) المحيطان : جمع حائط ، وهو البستان من النخل إذا كان عليه جدار . والمسحاة : الهرجة من حديد .
 (٢) الدهار : جمع ديرة بالفتح ، وهي الساقية بين المزارع . وفي الديوان : « وأبر النخل » أى
 إصلاحه . ل فقط : « هذى » بدل « هذا » .

(٣) هودى الخيل : أعانها لأنها أول شيء فيها . ولهادية من كل شيء : أوله . هـ : « ما علموا » .
 ١٥ وفي الديوان : « قالوا لأذنايها » .

(٤) ما عدل : هـ : « أو قيل » . وجمام الموت : ما قضى منه وقدر .
 (٥) خالد هذا هو خالد بن الوليد ، الذي فتح اليمامة وقضى على بني حنيفة سنة ١١ في أيام أبي
 بكر الصديق . والعرض ، بالكسر : وادى اليمامة ، كله لبني حنيفة ، إلا شيعاً منه لبني الأعرج من بني سعد
 ابن زيد مناة . وكسب في هـ فوق « طاغيا » : « غلبها » رواية أخرى .

(٦) سيف الله : لقب خالد بن الوليد . الإصابة ٢١٩٧ حيث أورد حديث : « نعم عبد الله ، هذا
 سيف من سيوف الله » . في الديوان : « صاغرة » بدل : « طائفة » .

(٧) سبق البيت والكلام عليه في ص ٤٥ .

(٨) ما عدا هـ : « للمخاطب » . وأشير في حاشية التيمورية إلى أنها في نسخة : « للمخاطب » .

(٩) انظر ما مضى في حواشى ص ٤٤ . ٢٥

كَأَنَّهُا إِذْ رُفِعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةً أَوْخَذَهَا رَأْلَاهَا (١)

• • •

وَمَنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ: دَاوُدَ مَلِكَيْنِ الْيَشْكُرَى، وَكَانَ وَلِيَّ شَرْطِ الْبَصْرَةِ.
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ (٢) وَهُوَ يَخْرِشُ
بِعُورِهِ بِمَحْجَنِهِ (٣).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْيَمْحَجَرُ: الْعَصَا الْمَوْجُوَّةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعُ: «أَنَّهُ طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الرُّكَّانَ بِمَحْجَنِهِ.
وَالْحَرْشُ: أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ (٤) ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ، يَهْدُ بِذَلِكَ تَحْرِيكَهُ.

وَقَالَ الرَّاعِي:

فَأَلْقَى عَصَا طَلِيعٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّمَائِيِّ رَأْسُهُ قَدْ تَهَوَّعَا (٥)

وَالْعَصَا أَيْضاً: فَرَسٌ شَبِيبٌ بِنَ كَرْبِ الطَّائِي.

أَبُو الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمٍ (٦) قَالَ: كَانَ شَبِيبٌ بِنَ كَرْبِ الطَّائِي
يَصِيبُ الطَّرِيقَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَحْمَرَ بَنَ شَمِيطِ
الْمَجْلَى وَأَخَاهُ فِي فَوَارِسَ، فَهَرَبَ شَبِيبٌ وَقَالَ (٧):

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَتِي شَمِيطَ بَسَكَةً طَيِّئَةً وَالْبَابُ دُونِي

(١) الرُّالُ: فَرَسٌ النَعَامَةُ. وَأَوْخَذَهَا: تَرَكَهَا وَحْدَهَا، كَمَا فِي الْقَامُوسِ.

(٢) جَمْعٌ، بِالْفَتْحِ، هِيَ الْمَزْدَلْفَةُ. وَهُوَ جَمْعٌ هُوَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ.

(٣) أَوْرَدَ الْحَرِشَ فِي اللِّسَانِ (حَرْشٌ) وَقَالَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: «الْحَرْشُ أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ ثُمَّ يَجْذِبُهُ
إِلَيْهِ، يَهْدُ بِذَلِكَ تَحْرِيكَهُ لِلْإِسْرَاعِ. وَهُوَ شَبِيبٌ بِالْخَدَشِ». مَا عَدَلَ، هـ: «يَخْرِشُ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهِيَ
صَحِيحَةٌ أَيْضاً، يُقَالُ حَرْشَ الْبَعِيرِ بِالْعَصَا: حَلَّكَ فِي غَارِهِ لِيَمْتَحِي.

(٤) جَمْلَةٌ «وَالْحَرْشُ أَنْ يَضْرِبَهُ بِمَحْجَنِهِ» مِنْ لَ نَقَطَ. وَإِسْقَاطُهَا يَفْسِدُ الْكَلَامَ.

(٥) السَّمَائِيُّ، كَمَحَابِرَى: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ يَقْطَعُ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ. تَصَوُّعٌ: تَفَرُّقٌ شَعْرُهُ.

هـ: «رَأْسُهَا».

(٦) هـ: «عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ».

(٧) لَ: «قَالَ شَبِيبٌ وَهَرَبَ».

- تَجَلَّتْ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهْمٌ مُخَيَّسٌ إِنْ يَتَّقَوْنِي ^(١)
 وَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئاً قَلِيلاً لَسَاقَوْنِي إِلَى شَيْخٍ يَطْلُبُنِ
 شَدِيدَ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ صُلْبٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مَجْتَمِعِ الشُّرُونِ ^(٢)
- وَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَأَمْ كَثِيرُ بِنِ الصَّلْتِ ^(٣) :
 وَلَسْتُ بِنَهْدِي وَلَكِنْ ضَيْعَةً عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَعْلَمِينَ مَزِيرٍ ^(٤)
 وَأَعْجَبْتَنِي لِلسُّوْطِ وَالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَلَمْ تَعْجِبْنِي خُلَّةً لِأُمِيرٍ ^(٥)
- وَقَالَ أَعَشَى بَنِي رَيْبَعَةَ ^(٦) :
 وَكَانَ الْخِلَافُ بَعْدَ الرَّسُولِ لَ لِلَّهِ كُلُّهُمْ خَاشِعاً ^(٧)
 شَهِيدِينَ مِنْ بَعْدِ صِدْقِهِمْ وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الزَّائِعَا ^(٨)
 وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِئاً مُطْلِعاً لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعَا ^(٩)
 وَمَرَوَانَ سَادِسُ مَنْ قَدْ مَضَى وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا ^(١٠)

- (١) المخيس : السجن ، يقال بفتح الباء المشددة وكسرهما . وهو أيضاً سجن لعل بن أبي طالب يقول فيه :
 أما ترى كيساً مكيساً بنيت بعد نافع غيساً
 نافع : سجن بالكوفة كان غير مستوفى البناء . يتقفون : يظفرون في .
- (٢) الجبالز : مواضع الجبلز ، وهو الطي واللي .
- (٣) مضت ترجمة النجاشي في (١ : ٢٣٩) . وأما كثير بن الصلت فصحابي جليل ترجم له في الإصابة ٧٤٧٣ وطبقات ابن سعد (٥ : ٧) .
- (٤) المنير : الشديد القلب القوي النافذ .
- (٥) السوط : التعليق . والحلة ، بالضم : الزوجة . قال جرير العمري :
 غدا حذرا يا خلتي فإنتي رأيت جرير العمري قد كاد يصلح
- (٦) ما عدل ل : هـ : أعشى بن ربيعة ، تحريف . واسمه عبد الله بن خزيمة بن حبيب . وهو شاعر إسلامي من ساكني الكوفة . وكان مروان المذهب شديد التعصب لبني أمية . انظر أخباره مع عبد الملك بن مروان والحجاج في الأغاني (١٦ : ١٥٥ - ١٥٧)
- (٧) ما عدل ل : هـ : كلهم أسوة خاشعاً .
- (٨) الشهدان : عمر ، وعثمان . والصدق : أبو بكر . ولم يحترف بهلى بن أبي طالب لعصبيته الأموية ، فجميل رابع الخلفاء ابن صخر ، وهو معلوبة بن صخر أبي سفيان .
- (٩) ابنه هو يزيد بن معلوبة .
- (١٠) أسقط قبل مروان بن الحكم هنا ، معلوبة بن يزيد بن معلوبة ؛ لأن خلافة =

وبشرٌ يُدافعُ عبدَ العزيز
وأبهمٌ ما يَكُنْ سائساً
فأما تَرْتِنِي حليفَ العصا
فساومني الدهرُ حتى اشتري
مضى ثامناً ذا وذاً تاسعاً^(١)
لها لم يكن أمرها ضائعاً^(٢)
فما كنت من رُتية خائفاً^(٣)
شبابي وكنت له مانعاً

وقال عوف بن الحرّج^(٤):

ألا أبلفا عنى جُرْجعةَ آيةٍ
وإنْ ظَنَنْ الحَيَّ الجَمِيعُ لَطِيفِ
أنى صِرْمَةٍ عَشْرِينَ أوْ هِيْ دُونَهَا
زَعَمْتُمْ مِنَ الهُجْرِ المِضِلِّ أَنْكُمْ
فهل أنت عن ظلم العشيرة مُقْصِرُ^(٥)
فأمرُكْ معصيٌ وشِرْكُكْ مُعْوِرُ^(٦)
قَسَرْتُمْ عَصَاكُمْ فَانظُرُوا كَيْفَ تُعْشَرُ^(٧)
سَتَنْصَرُّكُمْ عَمْرُوٌ عَلَيْنَا وَمِنْقَرُ^(٨)

١٠ = لم تدم إلا أربعين يوماً أو عشرين يوماً . وعموته زال الأمر عن آل حرب . ولّى مروان الخلافة في رجب سنة ٦٤ وولها بعده ابنه عبد الملك في رجب سنة ٦٥ .

(١) لم يأت بغير من مروان ولا عبد العزيز من مروان بالخلافة ، وإنما كان بشر واليا على الكوفة ثم ضمت إليه البصرة . وأما عبد العزيز فكان ولي العهد بعد عبد الملك ، ولم يل الخلافة .

(٢) ل : « وأبهما » .

(٣) ما عدل : « فقد كنت من وثبة » تحريف . والرثية : كل ما يمنع من الانبعاث من وجع أو كبر .

والخامع : الأخرج .

(٤) نسب إلى جده . وهو عوف بن عطية بن الحرّج التيمي ، شاعر فارس جاهلي . وانفرد البكري في السمع ٣٧٧ ، ٧٢٣ بقوله : إنه جاهل إسلامي . والحرّج لقب جده عمرو بن عبس . وفي اللسان (٤ :

٤٤) أن « الحرّج » لقب أبيه عطية ، وهو خطأ . قال الضفادى في الخزنة (٣ : ٨٣) : « وله ديوان صغير ، وهو

عندى » . قلت : وله ثلاث قصائد مفضليات رقمها ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٤ . وروى له المرزبانى في معجمه ٢٨٦ بعض الأبيات .

(٥) ل : « كرمجة » . والآية : العلامة والأمانة والمعيرة .

(٦) الجميع : المجتمع . والطية ، بالكسر : النية ، أى المنزل الذى ينتوى . والشرب ، بالكسر : مورد

الماء . مغرور : غائر ذاهب فى الأرض .

(٧) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل . وقشر عصاه : أبدى ما يكن ضميم من عداوة ، هذا

ما فهمت من هذه الكتابة عند ما لم أجد لها ذكراً فى معظم المعاجم . ثم وجدت فى أساس البلاغة :

« وقشرت له العصا : أبديت له مائى ضميمى » .

(٨) المحجر ، بالضم : الفمخش والتخليط والمذهبان . ل : « من المحر المخلط ، تحريف .

- فيا شَجَر الوادى ألا تنصرونهم
 ألم تجعلوا ثِيماً على شِعْبَتِي عَصاً
 وقال رجلٌ من محارب يريُّ ابنته :
 ألم يك رطباً يعصير القوم ماءه وما عودُه للكاسرين بيايبي
 وقال حاجبُ بن زُرارة ^(٣) : « والله ما القعقاع ^(٤) يَطلب فيُعَصِّر ،
 ولا يابس فيُكسَّر » .
 وقال حَمَادُ عَجْرِي :
 وجَروا على ما عودوا ولكلَّ عيدانٍ عَصَاةٌ ^(٥)
 وقال أيضاً ^(٦) :
 فأنْت أكرمُ من يمشى على قدمي وأنضرُّ الناس عند المَحَلِّ أغصانا ^(٧)

- (١) شجر الوادى : كناية عن الكثرة . والمروت : ولد بالمالية كانت به وقعة بين غيم وقشير . انظر معجم البلدان والقصد (٥ : ١٧٩ طبع لجنة التأليف) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٨٥) والمقدمة (٢ : ١٦١) وأمثال الميداني (٢ : ٣٥٤) . والرمث : شجر يشبه الغصن من الحمص ، وهو مرعى من مراعى الإبل . والسخير : شجر إذا طال تدلت رعيته وانحنت . وفي البيت تكلم ظاهر .
 (٢) يقال عصا في رأسها شعبتان ، أى طرفان . جعلهم على شعبتي عصا ، أى هم في غير استقرار . والمعبر : الذى يعنبر ولا عنبر له .
 (٣) حاجب من زُرارة بن عدس بن زهد بن عبد الله بن دارم الحميرى ، كان من رؤساء يوم جيلة ، وكان يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبی ﷺ ، كما في المقد . وقد عاش حاجب إلى أن وفد على الرسول وأسلم ، وبعثه على صدقات بنى غيم ، وهو الذى رهن قومه عند كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ .
 (٤) القعقاع هذا ، وهو ابن أخى حاجب بن زُرارة . وهو القعقاع بن معبد بن زُرارة ، له صحبة ، ووفد في بنى غيم . وكان يقال له « تيار الفرات » لسحاته . الإصابة ٧١٢٢ . وقد أولعت هذه الأسرة بالفخر ببنيتها . وشبه ذلك الفخر الذى ساقى ، فخر القعقاع نفسه بابنته عوف إذ يقول : « والله لما أرى من هِمائل الحن في عوف أكرم مما أرى فيه من هِمائل الإنس » . الحيوان (٦ : ٢٣٦) .
 (٥) بعد هذا سقط في النسخة التيمورية يتنى في منتصف ص ٩٢ س ١٢ .
 (٦) بقوله في محمد بن أى العباس السلفاح كما في الشراء ٧٥٦ .
 (٧) ب ، ج : « عند الناس » . وبدله في الشراء :
 أرجوك بعد أى العباس إذ بانا يا أكرم الناس أعرافا وأغصانا

لو مَجَّ عود على قوم عَصَارته لَمَجَّ عودُك فينا الجِسك والبانا
وقال آخر (١) :

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودِينَ : طَيِّباً وَعُوداً خَبِيثاً مَا يَبِضُّ عَلَى الْعَصْرِ (٢)
تُزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقَهُ وَتُشِينُهُ وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقَ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي (٣)

١٣٨

وقال المؤمل بن أميل :

كانت نقيذ حين تنزل منزلاً فاليوم صار لها الكلال قيوداً
والناس كالعبدان يَفَضِّلُ بعضهم بعضاً كذلك يفوق عودُ عوداً (٤)

وقالت ليلي الأخيالية (٥) :

نحنُ الأخاميل لا يزال غلامنا حتَّى يدبَّ على العصا مذكورا (٦)

• • •

انظر - أبقاك الله - في كم فنَّ تُصَرَّف فيه ذكُرُ العصا من أبواب المنافع
والمرافق ، وفي كم وجه صرّفته الشعراء وضرب به المثل . ونحن لو تركنا الاحتجاج
لخاصير البلغاء ، وعصَى الخطباء ، لم نجد بُدّاً من الاحتجاج لجلّة المرسلين ، وكبار
النبيين ؛ لأنّ الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي ﷺ
وعتّزته ، وعلى عصاه ومخصّره ، وعلى عصا موسى ؛ لأنّ موسى ﷺ قد كان
أخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها ، وإلّا لم يكون صبور
أمرها (٧) . ألا ترى أنّه لما قال الله عز وجل : ﴿ وما تتركّ يمينك ﴾

(١) هو أبو البلاد الطهوي ، كما سبق في (١٠٤ : ٢) .

(٢) لا يبض : لا يخرج منه ماء .

(٣) ب ، ح ، هـ : وهو لا يدري ، كما مضى في (١٠٤ : ٢) .

(٤) سبق في ص ٦٢ : والقوم كالعبدان .

(٥) ويقال إن الشعر لأبيها ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٦) .

(٦) جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العقيل .

(٧) صبور الأمر : متباه وما يصير إليه .

يَا مُوسَى ، قال : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفُ بِهَا عَلَى غَنَجِي وَلِيِّ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ . وبعد ذلك قال : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ . وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعِيَ الْإِلْحَاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَآرِبِ مُوسَى إِلَّا بِالتَّقَرُّبِ وَذِكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ؟! وقد كانت العصا لا تُفَارِقُ يَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَاتِهِ وَصُلُواتِهِ ، وَلَا فِي مَوْتِهِ وَلَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيْطَ الْأَرْضِ عَلَيْهَا وَسُلَيْمَانَ مَيِّتٌ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهَا ، مِنْ الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجِنَّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِلَّا مَا تَعْلَمُ الْإِنْسُ .

- ولو علم القومُ أخلاقَ كُلِّ مَلَّةٍ ، وَرَى أَهْلَ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلْمِهِمْ فِي ذَلِكَ ، ١٣٩
وَاجْتِنَاجِهِمْ لَهُ ، لَقُلَّ شُعْبُهُمْ ، وَكَفُونَا مَعُونَتِهِمْ . هَذِهِ الرُّهْبَانُ تَتَّخِذُ الْعِصَى ، مِنْ
غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا نُقْصَانٍ فِي جَارِحَةٍ . وَلَا بُدَّ لِلْجَائِلِيْقِ مِنْ قِنَاجٍ وَمِنْ مِظْلَةٍ
وَبَرْطُلَةٍ ^(١) ، وَمِنْ عُكَاظٍ وَمِنْ عَصَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كَبِيرًا
وَلَا عَجْزًا فِي الْخَلْقَةِ .

- وما زال المُطِيلُ الْقِيَامَ بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَوْ التَّلَاوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَا عِنْدَ طَوْلِ
الْقِيَامِ ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَشْيِ . كَانَ ذَلِكَ زَائِدٌ فِي التَّكَهُلِ وَالزَّمَانَةِ ^(٢) ، وَفِي
نَفْيِ السُّخْفِ وَالْخَفَةِ . ١٥

• • •

وَبِالْتَّاسِ حَفِظْتُكَ اللَّهُ أَعْظَمَ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنْهُمْ سِيْمَا ،
وَلِكُلِّ صَنِيفٍ حَلِيَّةٌ وَسِيْمَةٌ يَتَعَارَفُونَ بِهَا .

- (١) الْجَائِلِيْقِ ، يَفْتَحُ النَّاءُ : رَئِيسَ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى . وَالْبَرْطُلَةُ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ وَضَمُّ الطَّاءِ وَتَشْدِيدُ
الْلَامِ : كَلِمَةٌ نَبْطِيَّةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ أَبُو حَاسِمٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَر : ابْنٌ . وَالنَّبْطُ يَجْعَلُونَ الطَّاءَ طَاءً ،
وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا ابْنَ الظِّلِّ . أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ : النَّاطُورُ ، وَإِنَّمَا هُوَ النَّاطُورُ . الْمَرْبُ لِلْجَوَالِيْقِ ٦٧ - ٦٨ . وَالْمَرَادُ
بِالْبَرْطُلَةِ هَا هُنَا : الْفَلَسْفُوسَةُ الَّتِي تَدَارُ عَلَيْهَا الْعَمَامَةُ . انْظُرِ اللَّسَانَ (بِرَطْل) وَمَعْجَمَ اسْتِجْنَاسِ ١٧٥ .
(٢) الزَّمَانَةُ : الْحُلُمُ وَالْوَقْتُ . ل : الزَّمَانَةُ « مَا عَدَا ل : الزَّمَانَةُ » صَوَابُهُمَا مِنْ هـ .

وقال الفرزدق بن غالب :

به نَدَبٌ مما يقول ابنُ غالب يلوح كما لاحت وسومُ المَصَدِّقِ (١)

وقال آخر :

أنازَ حتى صدقت سِمائهُ وظهرت من كرمِ آباءه

وأنشدني أبو عبيدة :

سقاها ميسمٌ من آل عمرو إذا ما كان صاحبها جَحيشاً (٢)

وذكر بعضُ الأعراب ضرورياً من الوسم ، فقال :

بِئْسَ من حُطَّافنا خَيْطٌ وَسِيمٌ (٣) وَحَلَقٌ في أسفل الذِّفْرِ يُنْظَمُ (٤)

مَعَهَا نِظَامٌ مِثْلُ خَيْطٍ بِالْقَلَمِ وَفُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ قَرَمٍ (٥)

١٠ . غَرَضٌ وَخَيْطٌ لِلْمَحْلِيَّا الْمُسَمِّ (٦) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ .

(١) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . والنَدَبُ ، بالتحريك : واجد الدوب ، أو جمع الندبة ، والندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . أراد بذلك وقع هجائه . ويسمى بآبن غالب نفسه . والمصدق : الذي يتولى جمع الصدقات . وكانوا يسمون إبل الصدقة ، أى يطمون عليها بالكي .

(٢) الميسم : آلة الوسم ، وهو أيضاً أثر الوسم . يقول : هذه الإبل عرفت سماتها الغالة على عزة أصحابها فسمع لها بالسقيا . وصاحبها : راعيها . جحيشاً : منفرداً بعيداً . وهذا مثل قوله : حتى سقوا آباءهم بالنار والنار قد تشفى من الأثر

قال في اللسان (نور) . : أى سقوا إبلهم بالسمة ، أى إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسقى وقدم على عيو ؛ لشرف آباءه تلك السمة .

(٣) الخطاف : سمة يوسم بها البعير كأنها حُطَّاف البكرة . والخيط : ضرب من الوسم يكون في الفخذ أو الوجه . ما عدل ل : من خطافها غلط وسم . . والمعلط : ضرب من الوسم يكون في العنق .

(٤) أراد حلقاً من الوسم أيضاً . والذفري : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن .

(٥) القرمة ، بالضم والفتح : سمة فوق الأنف ، تسليخ منها جلدة ثم تجمع فوقها .

(٦) العرض : ضرب من الوسم يكون في عرض الفخذ . التحلية . الوصف . والمُسَمِّ ، أى المسمى

من التسمية . ما عدل ل : مَحْلِيَّا الوسم . . وفي هـ : مَحْلِيَّا الوسم .

وَمَا خَالَفُوا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ لِلتَّعَارُفِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . فعند العرب العِمْةُ وأخذ ١٤٠
المِخْصِرَةُ من السِّمَا .

وقد لا يلبس الخطيب ^(١) المِلْحَفَةُ ولا الحُبَّةُ ولا القَمِيصَ ولا الرِّدَاءَ .
والذى لا بُدَّ منه العِمْةُ والمِخْصِرَةُ . وربما قام فيهم وعليه إزارُهُ قد خَالَفَ بين
طَرَفَيْهِ . وربما قام فيهم وعليه عِمَامَتُهُ ، وفي يَدِهِ مِخْصِرَتُهُ ، وربما كانت قِصْبِيًّا وربما
كانت عَصًا ، وربما كانت قَنَاقَةً . وفي القَنَا ما هو أَغْلَظُ من السَّاقِ ، وفيها ما هو
أَدْقُ من الحِنْصَرِ . وقد تكون مُحَكَّكَةً الكُعُوبِ مُثَقَّفَةً من الاعْوِجَاجِ ، قليلة
الْأُيُنِ ^(٢) . وربما كان العود ثُبْعًا وربما كان من شَوْحِطٍ ، وربما كان من آيُنُوسٍ ^(٣) ،
ومن غُرَائِبِ الخَشَبِ ومن كِرَامِ العِيدَانِ ، ومن تلك الثُّلُثِ المِصْفَاةُ . وربما كانت
لِبَّ غِصْنِ كَرِيمٍ ، فَإِنَّ لِلْعِيدَانِ جَوَاهِرَ كَجَوَاهِرِ الرُّجَالِ ^(٤) ولولا ذلك لما كانت في
خِزَائِنِ الخُلَفَاءِ والمُلُوكِ . ومنها ^(٥) ما لا تُقَرَّبُهُ الْأَرْضُ ولا تُؤَثِّرُ فِيهِ الْقَوَادِحُ ^(٦) .
وَالْعُكَازَةُ إذا لم يكن في أسفلها رُجٌّ فَهِيَ عَصًا ^(٧) ، لأنَّ أَطُولَ القَنَا أَنْ

(١) ل : « وقد قالوا لا يلبس الخطيب » .

(٢) الأيُنِ ، جمع أَيْنَةٍ ، بالضم ، وهي الحَقْدَةُ .

(٣) آيُنُوسُ ، لم تعرفه المعاجم العربية ولا كتب المهرات . ولفظه الفارسي : « آيُنُوس » . استرجع
١٠ . قال دلود في تذكرته : « مغرب من الصمبية » . وذكر أنه ينبت بالحِشْبَةِ والحِند ، وأن له أوراقًا كأوراقِ
الصنوبر أو هي أعرض ، لا تسقط . وأن له ثَمَرًا كالغُصْبِ لكنه إلى الصفرة والحلاوة . وذكر أن أجود خشبه
الرزن الشديد السواد الشبيه بالقرون . وأنشد في الأغاني ١١ : ١٣٣ محمد بن يسر :

آيُنُوسُ دُمَاءُ حَالِكَةِ اللُّو نَ كِبَابٍ مِنَ الطَّلَافِ الْمَلَحِ

(٤) جوهر كل شئ : ما خلقت عليه جبلته .

(٥) إلى هذه الكلمة يستمر سقط التيمورية الذي بدأ في ص ٨٨ م ٩ .

(٦) القوادح : جمع قَادَحٍ ، وهو أَكَالُ يَنْقَعُ في الشجر .

(٧) يقال عُكَازَةٌ وَعُكَازٌ أَيْضًا ، كما في القاموس . ما عدل : « والمكاز إذا لم يكن في أسفلها رَجٌّ

يقال رَحْمٌ حَطِلٌ ، ثم رَحْمٌ بَائِنٌ ، ثم رَحْمٌ خُمُوسٌ ، ثم رَحْمٌ مَرْبُوعٌ ^(١) ، ثم رَحْمٌ مَطْرَدٌ ^(٢) ، ثم عَكَازَةٌ ^(٣) ، ثم عَصَا .

ثم من العصي نُصَبُ المساحي ^(٤) والمرور ^(٥) والقُدُم ^(٦) والفؤوس والمَعَاوِلُ ، والمناجل ، والطَّبْرَزِينَاتُ ^(٨) . ثم يكون من ذلك نُصَبُ السَّكَاكِينِ والسيُوفِ والمَسَامِلِ ^(٩) .

وكلُّ سِهَامٍ نَبْعِيَّةٍ ، وغيرُ ذلك من العِيدَانِ ، مما امتدحها أوس بن حجر ^(١٠) أو الشَّعْخُوحُ بن ضِرَارٍ ، أو أخذ من الشعراء ، فإنما هي من عَصَا ^(١١) .

وكلُّ قَوْسٍ بُنْدِيْقٍ فإنما جيءَ بقناتها من بَرُوضٍ ^(١٢) ، ومُدِحٍ بَبْرَها وصنعتها عصفورُ القَوَاسِ . وقال الرِّقَاشِي ^(١٣) :

- ١٠ (١) ل : « ناز » ماعدا ل : « نازر » ، كلاهما عرّف عما أثبت . وفي اللسان (بين) : « ولى الحديث في صفته ^{عكازة} : ليس بالطويل البائن . أى المقطع طولا الذى بعد عن قد الرجال الطوال » .
 (٢) الخموس : ماطولة خمس أذرع . والمرور : ما طوله أربع . مجالس ثعلب ٣٩ .
 (٣) المطرد ، بالكسر : ما يطرد به الوحش .
 (٤) يقال عكازة وعكاز ، كما سبق في حواشي ٩٢ . ما عدا ل : « عكاز » .
 ١٥ (٥) المساحي : جمع مسحة ، وهى الخرفة . والنصب : جمع نصاب بالكسر ، وهو القبض .
 (٦) المرور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المسحاة .
 (٧) القدم ، بضمين : جمع قديم ، بالفتح ، وهى التى ينحت بها .
 (٨) الطبرزينات : جمع طبرزين ، وهو فأس يستعمل في القتال عند الفرس . مركب من كلمتين « تبر » بمعنى القأس و « زين » معنى السرج . لعله سمي بذلك لالتزام وضعه بجانب السرج . استنجاس ٢٧٠ . والمغرب ١٩٤ والألفاظ العارسية ١١١ .
 ٢٠ (٩) المشامل : جمع مشمل كمنبر ، وهو سيف قصير دقيق . وفي المحكم أنه سيف قصير يشتمل عليه الرجل فيخطيه شويه .
 (١٠) كلمة « مما » من ل فقط .
 (١١) ما عدا ل ، هـ : « من كل عصا » . وكلمة « كل » مقحمة .
 ٢٥ (١٢) بروض : موضع لم يذكر في المعاجم وكب البلدان المتداولة . وقد جعلها في الشعر البالي « بروضاء » . وانظر ما سبق في ص ٧١ س ١٠ . وفي هـ : « بروض » .
 (١٣) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : شاعر أدب معاصر لآل نواس ، وليس من الرقاشين بل هو من مواليتهم . الأغاني (١٥ ، ٣٤) . وقد ألح الهجاء بينه وبين آل نواس انظر الديوان ١٧٦ - ١٧٩ =

- جاء بها جالبٌ بَرُوضاءٍ
كافيةً الطول على انتهاء
سالةً من أهن السيساء^(٢)
تأخذ من طوائف اللحاء^(٥)
ترنو إلى الطائر في السماء
ليست بكحلاء ولا زرقاء^(٦)
- أنتت قوساً نعت ذى انتقاء
بعد اعتياع منه وانتصاء^(١)
مجلوزة الأكعب في استواء^(٢)
• فلم نزل مساحل البراء^(٤)
حتى بدت كالحية الصفراء
بمقلنة سريعة الإقضاء^(٦)

١٤١

وقال الآخر :

- قد أغتدى ملئت الظلام يفتية
منتكبين خرائطاً لبنادق
بأكفهم قضبان برُوض ، قد غنوا
للرمي قد خسروا له عن أذرع^(٧)
ما بين مضفور وبين مرسج^(٨)
للطير قبل نهوضها للمرسج^(٩)

= وبالإضافة ١٩١ . ويبدو أنه هجاء دعابة ؛ فقد كان الفضل من خلطاء أوى نواس زنداماء . أخبار أوى نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ . ولحق أوى نواس للرقاشين نعت قدرهم بالنظافة والبياض والصغر ، حتى ضرب بها المثل فقيل « قدر الرقاشي » . ثمار القلوب ٤٩٦ والوساطة ٣١٧ .
(١) الاعتيم : الاختيار . وكذلك الانتصاء . يقال انتصى فلان من القوم ، بالبناء للمفعول ، أى احتير من نواصيهم وأشرفهم .

١٥

(٢) المجلوزة : التى شد عليها الحلائز ، وهى عقبات تلوى على القوس .
(٣) الأبن : المقد . والسيساء ، أصله منتظم قمار الظهر .
(٤) المسحل ، كمنبر : المجد . والبراء : الذى يرى القوس ويحوها .
(٥) الطوائف : الحوائب . واللحاء : القشر .
(٦) المعروف في المعاجم « الاقتناء » ، واقتناء الطير : فتحها عيونها ، وتتميمها ، كأنها تحلى بذلك قدامها ؛ ليكون أبصر لها . قال حميد بن ثور . فى صفة البقي :

٢٠

خفى كافتناء الطير واللبليل واضع
بأرواقه والصبح قد كاد يلمع
(٧) ملئت الظلام : حين يختلط الضوء بالظلمة ، عند العشاء وعند طلوع الفجر .
(٨) تنكب الشيء : علّقه على منكبه . والمخرطة : شبه الكيس تكون من الحرق والأدم ؛ تشرح على ما فيها . والبنادق : جمع بندقة ، وهو تلك التى يرمى بها . والمرسج من الترسج ، وهو أن يحرق الشيء ثم يدخل فيه سيراً ، كما تسوى سيور المصاحف . ل فقط : مرصع .
(٩) أراد بالقضبان القسي المتخذة منها . وبروض ، سبق الكلام عليها فى ٩٣ . ما عدل : بروص .

٢٥

تُقْذَى مَيْثَاتُ الطُّيُورِ عِيُونُهَا يَوْمًا إِذَا رَمَدَتْ بِأَيْدِي النَّزْعِ ^(١)
صُفْرُ الْبَطُونِ كَأَنَّ لِيَطَّ مَتُونُهَا سَرَّقَ الْحَرِيرُ نَوَاصِرَ لَمْ تُسَلِّعْ ^(٢)

وكانت العترة التي تُحْمَلُ بين يدي رسول الله ﷺ - وربما جعلوها قبلةً - أشهر وأذكر من أن يُحتاج في تشيبتها إلى ذكر الإسناد .

وكانت سبباً أهل الحرم إذا خرجوا إلى الجبل في غير الأشهر الحرم ، أن يتقلدوا القلائد ، ويعلقوا عليهم الملائق ^(٣) . وإذا أُوذِمَ أحدهم الحج ^(٤) تنهياً بَرَى الحاج ، وإذا ساق بَذَنَةً أشعرها ^(٥) . وخالفوا بين سيمات الإبل والغنم ، وأعلموا البحيرة بغير عَلم السائبة ^(٦) ، وأعلموا الحامى بغير علم سائر الفحول ^(٧) . وكذلك الفَرَع ^{١٠} والوصيلة والرجبية والعترة من الغنم ^(٨) وكذلك سائر الأغنام السائمة .

(١) النزع : جمع نارع ، وهو الراعى . أى كلما أوعلت هذه القسي في الضرب زادها ذلك طيشاً فجعلت تضرب في غير هدى .

(٢) صفر : جمع أصفر وصمراء . واللبيط ، بالكسر : القشر . والسرق ، بالتحريك : أحود الحرير . تسليع : تشقق . ما عدل : لم تشيع ، تحريف . والبيت في صمة القسي .

(٣) الملائق : جمع علاقة ، بالكسر ، وهو ما يعلق به الشيء .

(٤) أُوذِمَ الشيء : أوجب على نفسه .

(٥) البذنة : ناقة أو بقرة تنحر مكنة . وأشعرها : أعلمها .

(٦) البحيرة : الناقة إذا شجت خمسة أبطن والخامس أنشى بمزوا أذنبا أى شقوها ، فكانت الناقة

بذلك حراماً على الناس لحمها ولبها وركوبها . وإذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يركب ظهرها ولم يخر وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، وتركوها مسبية ومعها السائبة . وقد اختلف اللغويون وكذلك الفقهاء في تفسير هذه الأسماء اختلافاً كثيراً .

(٧) كلمة « سائر » من ل فقط . والحامى : الفعل من الإبل يضرب عشرة أبطن ، فإذا بلغ ذلك قالوا : هنا حام ، أى حمى ظهره ، فيترك فلا يتنفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(٨) الفرع ، بالتحريك : أول نتاج الإبل والغنم . وكان أهل الجاهلية يذبحونه لأنهم يبيعون به والوصيلة : هى الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت فى الثامنة جديداً وعناقاً قالوا : وصلت أخلاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء ، وكانت للرجال وجرت مجرى السائبة . والرجبية : ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب . والحقية : ذبيحة كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها .

وإذا كانت الإبل من جِباء ملكٍ غَزَرُوا في أَسْنَمَتِها الرِّيشَ والجُرْقَ (١) .
ولذلك قال الشاعر :

يَهْبُ الهجان بِرِيشِها ورُعائِها كاللَّيْلِ قَبْلَ صَباحِهِ المتبَلِّجِ (٢)

وإذا بلغت الإبل ألفاً ففَقُّوا عَيْنَ الفحل ، فإن زادت فَقُّوا العَيْنَ الأخرى
فذلك المَفْقَأُ والمَعْمَى . وقال شاعرهم :

١٤٢

فَقَأْتُ لَهَا عَيْنَ الفَجِيلِ تَعْيِماً وفيهِنَّ رِعْلَاءُ المِسامِعِ والحامِى (٣)

وقال آخر :

وهِبَتْها وَأَنْتَ ذُو امْتِنانٍ يُفَقِّأُ فِيها أَعْيُنُ البُعرانِ

قال الآخر :

فكان شُكْرُ القومِ عِنْدَ المنَنِ كَمِى الصَّحِيحاتِ وَفَقَّاءِ الأَعْيَنِ

١٠

وإذا كان الفحل من الإبل كهِماً قالوا فَحِيل ، وإذا كان الفحل من التَّخِل
كهِماً قالوا فُتْحال . قال الرَّاعِى :

كانت نِجائِبُ منْذِرٍ ومَحْرَقُ أَمائِهُنَّ وطَرِقُهُنَّ فَحِيلًا (٤)

وكان الكاهنُ لا يلبس المِصْبِغَ ، والمَرَّافُ لا يَدْعُ تَذْيِيلَ قَمِيصِهِ وسَحَبَ
ردائه ، والحَكَمُ لا يَفارِقُ الوَبَرَ . وكان لحرائر النساءِ زِيٌّ ، ولكلِّ مملوكٍ زِيٌّ ،

١٥

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) الهجان : الإبل البيض ، والخيار من كل شئ . وفي الحيوان : « الجِلاد » . والرعاء ، بالكسر والضم : جمع راع . جعلها كالليل لما فوق أَسْنَمَتِها من الرِّيشِ السود ، كما جعل أهدانها كالصبح تحت الظلام .
(٣) الفحيل : فحل الإبل إذا كان متجها كهِماً . وأنشد البيت في الحيوان (١ : ١٧) وقال :
« الرعاء : التى تشق أذنها وتترك مدلاةً لكرهما » .

٢٠

(٤) البيت من قصيدة له في جمهرة أشعار العرب ١٧٢ - ١٧٦ والخزانة (١ : ٥٠٢) . وأنشده في اللسان (طرق) مسبوقة بقوله : « يقال للضارب طرق بالمصدر ، والمعنى أنه ذو طرق » . والطرق : الضراب .

ولنواب الرّايات زى^(١) ، ولإيماء زى .

وكان الزّيرقان^(٢) يصيغ عمامته بصفرة . وذكره الشاعر فقال^(٣) :
وأشهد من عوف حُلُولاً كثيرة يَحْجُونَ سِبَّ الزّيرقانِ المرعفا^(٤)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص^(٥) إذا اعتَم لم يعتَم معه أحد ، هكذا في الشعر . ولعلّ ذلك أن يكون مقصوداً في بنى عبد شمس . وقال أبو قيس بن الأسلت :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم
إذا شدَّ العصابة ذات يوم وقامَ إلى المجالس والخصوم
فقد حُرمت عليّ من كان يمشي بمكة غير مُدْخَل سقيم^(٦)
وكان البختريُّ غداةً جَمع يدافعهم بلقمانَ الحكيم
بأزهر من سرّاة بنى لُؤي كبدلر الليل راقٍ على النجوم^(٧)

١٤٣

١٠

(١) كانت البنايا في الجاهلية يجعلن على بيوتن رايات ليعرفن بها . انظر تفسير الطبري (١٨) : ٥٧ . وكذلك كان يفعل أصحاب الحانثات . اللسان (غيا) . وكذلك البيطرة . الطبري وثار القلوب . ١٩٣ .

١٥

(٢) سبّت ترجمته في (١ : ٥٣) .

(٣) هو الخيل السعدى ، كما في إصلاح المنطق ٤١١ واللسان (سبب ، جميع) .

(٤) عوف : قبيلة . والحلول : الأحياء المجتمعة ، جمع حال ، كشاهد وشهود : ينجون : يقصّدون .

وأشهد ، بالنصب كما حقق ابن برى . وقبل البيت :

ألم تطلعي يا أم عمرة أننى تخاطباني بهب الزمان لأكبراً

٢٠

(٥) سعيد بن العاص ، هذا هو جد سعيد بن العاص بن سعيد المترجم في (١ : ٣١٤) . وقد أخطأ كثير من المؤلفين في الخلط بينهما . وهذا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكنيته أبو أحيحة . كان من وجهه قهش ولم يدرك الإسلام . وكان قد قدم الشام في تجارة فحبسه عمرو بن جفنة ، حبسه مع هشام بن سعيد العامري ، فقال في ذلك :

قومي وقومك يا هشام قد اجمعوا تركي وتركتك آخر الأحصار

٢٥

في أبيات . فاجتمع رأى بنى عبد شمس على أن يقتلوا سعيد بن العاص ، فجمعوا مالا كثيراً فاقتلوه به . الإصابة ٣٧٥٩ .

(٦) المدخل ، أراد به الدعوى الذى يدخل في القوم .

(٧) راق عليه : زاد عليه فضلاً .

هو البيت الذى بُنيت عليه قريشُ السُرَّ في الزمن القديم^(١)
وسَطَّتْ ذَوَائِبَ الْفَرَعَيْنِ مِنْهُمْ فَأَنْتَ لِبَابِ سِرِّهِمُ الصَّمِيمِ

وقال غِيلَانُ بْنُ خَرْشَةَ^(٢) لِلْأَحْنَفِ : يَا أَبَا بَحْرٍ ، مَا بَقَاءُ مَا فِيهِ الْعَرَبُ ؟
قال : إِذَا تَقَلَّدُوا السُّيُوفَ ، وَشَلُّوا الْعِمَامَ وَاسْتَجَادُوا الثُّعَالِ ، وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ حِمِيَّةُ
الْأَوْغَادِ . قال : وَمَا حِمِيَّةُ الْأَوْغَادِ ؟ قال : أَنْ يَعُدُّوا التَّوَاهِبَ دُلًّا^(٣) .

وقال الأحنف : استجيدوا الثُّعَالِ ؛ فَإِنَّهَا خِلَاجُ الرِّجَالِ^(٤) .
والعرب تسمى السُّيُوفَ بِحِمَائِلِهَا أُرْدِيَّةً .

وقال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، قال : « تَمَامُ
جَمَالِ الْمَرْأَةِ فِي خُفِّهَا ، وَتَمَامُ جَمَالِ الرَّجُلِ فِي كُمِّتِهِ »^(٥) .

ومما يؤكد ذلك قول مجنونٍ بنى عامر^(٦) :

أَعْقِرْ مِنْ جَبْرًا كَرِيمَةً نَاقِصِي وَوَصِّلِي مَفْرُوشًا لَوْصِلَ مُنَازِلِي^(٧)
إِذَا جَاءَ قَعْقَعَنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الصَّلَاحِيلِ^(٨)

(١) السر : المحض والأفضل والأوسط .

(٢) غيلان بن خَرْشَةَ ترجم في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٣) سبق الخبر في (٢ : ٨٨) .

(٤) مضى هذا القول في (٢ : ٨٨) .

(٥) الكلمة ، بالضم : القنصة . وقد سبق في رواية إحدى النسخ في (٢ : ٨٨) : « في عمته » .

(٦) كان من قصة الشعر التالى أن المجنون مر بامرأة من بنى عقيل يقال لها « كريمة » ومعها نسوة
صواحب ، فمرقته ودعونه إلى التزويج والحديث ، فظل يحدثهن وينشدن وهن أعجب شيء به فيما يرى ،
وعقر لمن ناقته فجعلن يمشين ويأكلن إلى أن أمسى ، فأقبل شاب حسن الوجه فجلسن إليه وأقبلن عليه
بوجههن يقطن كيف ظللت اليوم يا « سنازل » ؟ فلما رأى ذلك من قلهن غضب وقام وقال هذا الشعر .
انظر الأغاني (١ : ١٦٥ ، ١٧١) .

(٧) مفروش : مبسوط مهياً . وسنازل ، هذا : غريمه .

(٨) في الأغاني : « أرضى » بدل « أرجو » . وفي الأغاني وما عدا ل : « تلك الخلاخيل » .

ولم تُعْنِ سبيجان العراقي نَقْرَةً وَرُقُشُ الْقَلَنْسِي بِالرَّجَالِ الْأَطْوَالِ (١)
والعصابة والعمامة سواء . وإذا قالوا سَيِّدُ مَعْمَمٍ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّ كُلَّ جَنَابَةٍ
يَجْنِيهَا الْجَانِي مِنْ تِلْكَ الْعَشِيرَةِ فَهِيَ مَعْصُوبَةٌ بِرَأْسِهِ .

وقال درهذ بن الصَّمَّة :

أَبْلَغُ نَعِيمًا وَعَوْفًا إِنَّ لَقِيَّتَهُمَا إن لم يكن كان في سمعهما صمم (٢)
فلا يزال شهابٌ يستضاء به يَهْدِي الْمَقَابِ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصَّمَمُ
عَارِي الْأَشْجَاعِ مَعْصُوبٌ يَلْمُهُ أَمْرُ الرُّعَامَةِ فِي عَرْنِيهِ شَمَمُ ١٤٤

وقال الكِنَانِي :

تَنْجُبُهُمَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيْبَةٌ فجاءت به كالبلر خِرْقًا مَعْمَمًا (٣)
فلو شائِمَ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لما وجدوا غير التَكْذُوبِ مَشَمًا (٤) ١٥

ولذلك قيل لسعيد بن العاصي (٥) : « ذو العصابة » . وقد قال القائل :
كَعَابٌ أَبُوهَا ذُو الْعَصَابَةِ وَابْنُهُ وَعِثَانٌ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ (٦)

(١) ل : « سبجان » ه : « سجان » ، التيمورية « سجان » صوابها في ب ، ح . والمسيبان :
الطلياسة السود ، واحدها ساج ، انظر اللسان (سوج) . لم تكن نفرة ، ففتح النون ، أي شيتا . ولا تستعمل
إلا مع النفي . والرُقش : جمع أَرُقش ورُقشاء ، وهو ما فيه نقط من بياض وسواد . ح : « درفش » ب
والتيمورية : « ورش » صوابها في ل ، ه . والقلسي ، بكسر السين وفتحها أيضا : جمع قلنسوة .
(٢) سبق الكلام على الشعر وتخرجه وتفسيره في (١ : ٢٣١) .

(٣) الحرق ، بالكسر : الطيف في سحابة ومجبة . وأشير في ه إلى رواية : « تنجبتا » .

(٤) مَشَمًا ، أي شتيا . يقول : ليس فيه ما يعاب . وانظر عين الأخبار (٢ : ٦٧) .

(٥) سعيد بن العاص هذا هو المترجم في (١ : ٣١٤) وهو حفيد سعيد بن العاص المترجم آنفا في
٩٧ . وقد أخطأ الثعالبي في غرر القلوب ٢٣١ حيث جعله الجد ، وذكر مع هذا أن خالد بن يزيد بن معاوية
طلق ابنته أمنة بنت سعيد بن العاص فتزوجها الوليد بن عبد الملك فقال خالد فيها هذا الشعر . فكيف
يكون ذلك ، وقد مات سعيد الجد قبل الإسلام وكانت حياة الوليد ما بين سنتي ٥٣ ، ٩٦ . وكيف تكون
« كعابا » حديثة السن في هذا التاريخ . الكعاب : التي كعب ثديها ، أي نهد .

(٦) في غرر القلوب : « وابنه أحوها » .

يقولها خالد بن يزيد ^(١) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « العمامم تيجان العرب » ^(٢) .

وقال : وقيل لأعرابي ^(٣) : إنك تُتكثر بُسِ العمامة ؟ قال : إن شيئاً فيه السَّمْعَ والبصر لجدير أن يُوقَى من الحرّ والقرّ .

وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤليّ فقال : « جُنّة في الحرب ، ومَكْنَة من الحرّ ، ومَدْفأة من القرّ ، ووَقار في الثِّدي ^(٤) ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة ، وهي بعدد عادة من عادات العرب » .

وقال عمرو بن امرئ القيس ^(٥) :

يامال والسَّيّد المَعْمَمُ قد يُيطره بعد رأيهِ السَّرَفُ
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف ^(٦)

وكان من عادة فُرسان العرب في المواسم والجموع ، وفي أسواق العرب ، كأيام عكاظ وذى المَجَاز وما أشبه ذلك ، التَّقَنُّعُ ، إلّا ما كان من أي سَلِيط

(١) هو خالد بن يزيد من معاوية بن أبي سفيان ، كان يركب أبا هاشم ، وكان من أعلم قريش بفنون العلم ، وكان يقول الشعر . وهو الذي قالوا إنه شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى في ذلك عمره . المعروف ١٥٣ - ١٥٤ والأعاني (١٦ : ٨٤ - ٨٨) . ويقال إنه أصاب عمل الكيمياء . الطبري (٧ : ١٦) .

(٢) انظر ما سبق في (٢ : ٨٨ س ٩) .

(٣) الحمير في (٢ : ٨٨) برواية أخرى . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٤) الندي : مجلس القوم ومتحدثهم .

(٥) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بني الحارث بن الخزرج ، حاهل . يقول الشعر التالي في مالِك بن الصَّحْلان النَّجَّار . معجم المرزبان ٢٣٣ . وأورد له أبو الفرج في الأعاني (٢ : ٤٠) خبراً مع علقمة بن عدى ، وعدى بن زيد . وكان أحد حكامهم في الجاهلية ، حكم في حرب سمير بين الأوس والخزرج . الأعاني (٢ : ١٧٠) وكان ذلك الحكم سبباً لعصب مالك بن الصَّحْلان ورد قضائه .

(٦) في معجم المرزبان : « والأمر مختلف » . وقصيدة عمرو بن امرئ القيس رويت في جمهرة أشعار العرب ١٢٧ - ١٢٨ . على أن هذه القصيدة تخلط بأبيات قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٦ - ٢٠ . وأخرى لمالك بن الصَّحْلان في الجمهرة ١٢٢ . وانظر شاهد هذا الخلط ، في معاهد التنصيص ، في شواهد ترك المسد .

فأبَدَ سِيَمَاكَ بِعَرَفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيَمَاهُمْ فَتَعَرَّفُ^(١)

وكان المقتع الكندي الشاعر ، واسمه محمد بن عمير^(٢) ، كان الدهر مقتعا .

والقناع من سِيَمَا الرُّؤَسَاءِ . والدليل على ذلك والشاهد الصادق ، والحقبة القاطعة ، أَنَّ رسول الله ﷺ كان لا يكاد يُرى إلا مقتعا . وجاء في الحديث : « حتى كَانَ الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوبُ دَهَانٍ »^(٣) .

وكان المقتع الذي خرج بخراسان^(٤) يدعى الرُّبُوبِيَّةَ ، لا يَدَعُ القِنَاعَ في حاله من الحالات . وجهل بادعاء الرُّبُوبِيَّةِ من طريق المناسخة^(٥) ، فادّعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمر والأصفر ، والمؤمن والكافر ، أَنَّ باطله مكشوفٌ

(١) روى هذا البيت في معجم المزياني ٣٣٤ منسوباً إلى عمرو بن امرئ القيس . وفي الأغاني :

« معنى قوله : فأبَدَ سِيَمَاكَ ، أُنْ مَالِكُ بْنُ الْمَجَلَانِ كَانَ إِذَا شَهِدَ الْحَرْبَ يَمُرُّ لِبَاسِهِ وَيَتَكْرَّرُ لَلَا يَعْرِفُ فَيَقْصِدُ » .

(٢) اسمه محمد بن ظفر بن عمير . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له عمل كبير وشرف ومروءة وسود في عشيرته . ويَزعم المؤرخون أَنَّ العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العيون ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدهم قامَةً ، وأكملهم خلقاً ، فكان إذا سَفَرَ أَسْأَنَتُهُ أَعْيَنَ النَّاسَ فَيُحْصِرُ وَيُلْحِقُهُ عَنَتُ . الأغاني (١٥ : ١٥١) . ما عدا هـ : « محمد بن عميرة » وقد كتب فوق « عمير » في هـ : « عميرة » .

(٣) في هامش هـ : « وفي رواية : ثوب زيات لأنَّ رسول الله ﷺ كانت له لمة » .

(٤) خرج المقتع على المهدي بخراسان سنة ١٦١ . وكان أخور قصاراً من قرية يقال لها كازه كيمردان ، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والبريجات ، فداعى لنفسه الإلمة عن طريق التناسخ ، واحتجب عن الناس ببوق من حرير ، ودامت فتته على المسلمين أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات ، فوجه إليه المهدي عدة من قواده ، وجعل المقتع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش . وقد تمكن سعيد الحرشي من تشديد الحصار عليه ، فلما أحس بالهلكة شرب سما وسقاه نساء وأهله فماتوا جميعاً . ودخل المسلمون قلعة سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي . الطبري سنة ١٦١ - ١٦٣ والفرق بين الفرق ٢٤٣ - ٢٤٥ والآثار الباقية للبيروني ٢١١ وشروح سقط الزند ١٥٤٥ .

(٥) في الأصول : « وجهل ادعاء الرُّبُوبِيَّةِ » . وكان المقتع قد زعم أَنَّهُ إله ، وأنه قد كان قد تصور في صورة آدم ثم نوح ، ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم في صورة علي وأولاده ، ثم في صورة أي مسلم صاحب دولة بنى العباس ، ثم في صورته هو . الفرق بين الفرق .

كالثَّهَارِ . ولا يعرف في شيء من الملل والتَّحَلُّ القول بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية . وهذا المنع كان قصاراً من أهل مرو ، وكان أعورَ لكنَّ . فما أدرى أيُّهما أعجب ^(١) ، أذعواهُ بأنَّه ربٌّ ، أو إيمانُ مَنْ آمَنَ به وقاتل دُونَهُ ؟! وكان اسمه عطاءً ^(٢) . ١٤٦

وقال الآخر :

إذا المرءُ أنسى ثم قال لقومه أنا السيّد المُفضَّلُ إليه المعتم ^(٣)
ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رُغمُهُ وهو اللوم ^(٤)

وقال الآخر :

إذا كشف اليومَ العَمَّاسُ عن استيه فلا يرثي مثلي ولا يتعمَّم ^(٥)

قال : وكان مُصَعَّبُ بن الزُّبَيْرِ يعتَمِّ القَفْداءَ ^(٦) ، وهو أن يعقِدَ العمامة في القفا . وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص ^(٧) ، الذي قتله الحجاج ، يعتَمِّ الميلاء .

وقال الفرزدق :

ولو شهد الخيلُ ابنُ سعدٍ لقتعوا عمامته الميلاءَ غضباً مهتداً ^(٨)

(١) ل : هـ أيما أعجب هـ .

(٢) في الفرق بين الفرق أن اسمه هـ هشام بن حكيم هـ .

(٣) البينان للمغوية بن حبناء في المجنبي ٨٢ وأمال الزجاجي ٢٦ . وهما في الحيوان (٣ : ٨٣) وعيون الأخبار (١ : ٢٤٨) وحامسة ابن الشجري ١٤٠ بدون نسبة . وفي عيون الأخبار والحامسة : « المعظم هـ .

(٤) في الحامسة : « فقه هـ ، وفي الحامسة والمعين : « وهو أظلم هـ . والرغم : الذل .

(٥) العماس ، بالفتح : الشديد . وقد روى البيت ثعلب في مجالسه ٢٥٤ وضبط فيها خطأ . وهو

في اللسان (عسى) .

(٦) القفداء ، بفتح القاف وسكون الفاء . ويقال أهدأ هـ القفد هـ بالتحريك . ما عدا ل :

« القفداء هـ تحرف ، صوابه في اللسان (قفد) حيث أورد هذا الخبر وتاليه . وفي هـ : « يتعمم هـ .

(٧) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، كان قد خرج مع ابن الأشعث وشهد وقعة دير الجماجم ،

وقعة مسكن بعدها ، فأق به الحجاج فقتله سنة ٨٣ . انظر غير مصرعه في الطبري (٨ : ٣٤) . وكان يلقب « ظل

الشیطان » لشدة كيو . الحيوان (٦ : ١٧٨) وثمار القلوب ٥٩ . أو لقصوه ، كما في تهذيب التهذيب . وانظر غطاطية

الحجاج له بهذا اللقب في الطبري والحيوان وثمار القلوب . وترجم له في تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٧ والختلاصة ٢٨٨ .

(٨) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق .

وقال شَمْعَلَةُ بْنُ أَحْضَرِ الضَّبِّيِّ^(١) :

جَلِينَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْثَافِ فَلَجٍ تَرَى فِيهَا مِنَ الْعَزْوِ اقْوَارَا^(٢)
بِكُلِّ طَيْرَةٍ وَبِكُلِّ طَرَفٍ نَعْنَيْنِ سَوَادُ مَقْلَتِهِ الْعِدَارَا^(٣)
حَوَالِي عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مِنَّا جَبِينِ أَغْرٍ يَسْتَلِبُ التُّوَارَا^(٤)
رُئِيسٌ مَا يَنَازِعُهُ رُئِيسٌ سَوَى ضَرْبِ الْقِدَاحِ إِذَا اسْتَشَارَا^(٥)

وَأُنْشَدَ :

إِذَا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ لَوْنُهَا عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنْارُوا
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ هُمْ تَجَارُ
إِذَا مَا كُنْتُ جَارَ بَنِي تَمِيمٍ^(٦) فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ

وَأُنْشَدَ : ١٠

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارُ جَعَلَتْ رِدَاكَ فِيهَا حِمَارَا

وَلِذِكْرِ الْعَمَامِ مَوَاضِعَ . قَالَ زَيْدُ بْنُ كَثُوفِ الْعَبْرِيِّ^(٧) :

١٤٧

(١) فمعلمة بن الأخضر بن هبة الضبي ، شاعر فارس جاهلي . يقول الشعر النثلي في مصرع بسطام ابن قيس الشيباني في يوم شقيقة الحسين ، وكان لبيبة على بني شيان . المؤلف ١٤١ . والمقد (٥) : ٢٠٤ لجنة التأليف .

١٥

(٢) فلج : واد بين البصرة وحمى ضربة . والاقوار : الضمور .

(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . والطرف : بالكسر : الفرس الكريم الطرفين : الأيمن .

(٤) عاصب جبين أغر ، أي عاصب جبين نفسه ، وهذا ما يسمونه التجريد . والأغر : الأبيض الوجه . والدوار كاللوران يأخذ في الرأس . يقول : إنه يشفى رجوس أعدائه بضربها بالسيف . ومثله قول الفائق في المخصص (٦ : ١٨) :

٢٠

ومأثور من الهندي يشفى به رأس الكمي من الصداق

قال ابن سيده : « أي يشفى به جهله . وهو مثل » .

(٥) كانوا يضربون بالقِدَاحِ يستشيرونها فيما يصنعون ، يسمون بعضها الأمر وبعضها الناهي ، وكتب على الأول : أمرتني ، وعلى الثاني : نهأتني . اللسان (قسم) والميسر والأزلام ٦٤ - ٦٨ . سوى

ضرب ، أي سوى صاحب الضرب المؤكل به .

٢٥

(٦) ه : « بني لؤي » .

(٧) سبقته ترجمته في (١ : ١٦٣) .

مَنَعْتُ مِنَ الْعُهَارِ أَطْهَارَ أُمَّه وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ زِنَاءً ^(١)
فَجَاءَتْ بِهِ عَبْلُ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاءً ^(٢)

لَأنَّ العِمَامَةَ رِيًّا جَعَلُوهَا لَوَاءً . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَخْنَفَ بِنَ قَيْسٍ ، يَوْمَ مَسْعُودِ
ابْنِ عَمْرٍو ^(٣) ، حِينَ عَقَدَ لَعَبْسُ بْنُ طَلْقٍ ^(٤) اللِّوَاءَ ، إِنَّمَا نَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَعَقَدَهَا لَهُ .

وَرِيًّا شُدُّوا بِالْعِمَامِ أَوْسَاطَهُمْ عِنْدَ الْمَنْجَهَةِ ، وَإِذَا طَالَتِ الْعُقْبَةُ ^(٥) .
وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ ^(٦) :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَيَا سَبْ أَمْرِي يَرْجُو الْقِرَى عِنْدَ عَاصِمٍ ^(٧)
دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذَّبْحِ خَاطِئاً نَشُدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ ^(٨)

١٠ (١) الطهر : الأيام بين الحيزتين . والرياء ، محمود : الزى . وإذا قرئت بفتح الزاى كانت بمعنى
القصور . قال أبو دؤيب :

وتولج في الظل الرئاء ريعوسها وتحسبها هيماً وهي صحاح

(٢) العيل : الضخم . وفي اللسان (سبط) : « فجاءت به سبط العظام » .

(٣) سبقت ترجمة مسعود بن عمرو في (٢ : ٦٨) . وكان الشر قد هاج بين بني تميم بزعمامة

١٥ الأخنف ، وبين الأزد بزعمامة مسعود بن عمرو . وقد أراد الأخنف في أول الأمر أن يعقد القيادة لعماد بن
حصين ، فلما لم يجد عقدها لعيس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن سطام بن الحكم بن ظالم بن صريم بن
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . قال الطبري في (٧ : ٢٧) : « فانتزع ويحمرأ في رأسه ثم حنا على
ركبته فمقده في ربح ثم دفعه إليه فقال : سر » . وكان الأزد وحلفائهم من ربيعة قد أحلوا بأفواه السكك
سكك البصرة ، ثم أحلوا عبا وقاموا على باب المسجد ، ودلفت التميمية إليهم فدخلوا المسجد ومسعود بخطب
على المنبر وبمخض ، فاستنزلوه وقتلوه في شوال سنة ٦٤ .

٢٠ (٤) انظر التبيه السابق .

(٥) العقبة ، بالنصب : قدر مايسوه الرجل .

(٦) هو مصعب بن عمير الليثي ، كما في البحلاء ١٨٥ .

(٧) جن عليه الليل ، بفتح الجيم ، أى أظلم . ومعنى حن : ستر . في اللسان (سته) : « يقال

٢٥ للقرم إذا استنزلوا واستخف بهم : باست بنى فلان . وهو شتم للعرب .

(٨) في اللسان : « دفع إلى المكان ودفع ، كلاهما انضى » . والذبح ، بالكسر : الذكر من الضباع .

والخاطى : الخليط الصلب .

وقال الفرزدق :

بنى عاصم إن تلجئوها فإنتكم ملاجئ للساءات دُسم العمام^(١)

وقال الآخر :

خليلى شذا لى بفضل عمامتى على كبد لم يبق إلا صميمها

العرب تلجئ بذكر النعال ، والفرس تلجئ بذكر الخفاف .. وفى الحديث المأثور : « أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون : هو من زينة نساء آل فرعون » .

وأما قول شاعرهم :

إذا اخضرت نعال بنى غراب بقوا ووجدتهم أشرى لثاما^(٢) ١٠

فلم يرد صفة النعل ، وإنما أراد أنهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا طعوا ويقوا . كما قال الآخر^(٣) :

وأطول فى دار الحفاظ إقامة وأوزن أحلاما إذا البقل أجهلا^(٤) ١٤٨

(١) ما عدل ، هـ : « إن تلجئوها » . والبيت مما لم يرو فى ديوان الفرزدق . دسم : جمع أدمس ، وهو الدنس . ١٥

(٢) النعال : جمع نعل ، وهو ما غلط من الأرض . وفى الحديث : « إذا ابتلت النعال ، فالصلاة فى الرجال » . قال البكرى فى التنبيه ١٩ : « وإذا أخصبت النعال فما ظنك بالدمات » . وأنشد :

فوق إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناقى الحمر وأشري : جمع أشر ، كما يقال زمن وزنى ، أو جمع أشران ، كما يقال سكران وسكرى فى جمعه ، موافقا لفظه لفظ إحدى مؤنثات سكران ، وهى سكرانة وسكرى وسكرة . انظر مع الحوامع (٢ : ١٧٨) والقاموس (أشر ، سكر) ، والأشتر : المرح والنشاط . ٢٠

(٣) هو خروشة بن عمرو الميمى : من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٢٠٤) .

(٤) دار الحفاظ : التى يقيمون فيها صبرا عليها لعزمهم . وفى المفضليات : « وأربط أحلاما » . أجهلهم ، أى جعلهم على أن يجهلوا . وذلك إنه إذا كان الريح وأمكنت المياه والبقل ، تذكروا الذحول وطلبوا الأثرار . هـ : « إذا البقل أخصلا » . ٢٥

ومثل قوله :

يا ابن هشام أهلك الناس اللَّيْنُ فكلهم يسعى بسيفٍ وقرنٍ ^(١)

وأما قول الآخر :

وكيف أرجى أن أسود عشيرتي وأمّي من سلمى أبوها وخالها

رأيتكم سوداً جماداً ، ومالكٌ مخضرةً بيضَ سباطٍ نعالها ^(٢)

فلم يذهب إلى مدح النعال في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سباطة أرجلهم وأقدامهم ، ونفى الجمودة والقصّر عنهم .

وقال الثابتة :

رِقَاقُ النعال طيبٌ حُجْرَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ ^(٣)

يصورون أجساداً قديماً نعيمها بخالصة الأردن حُضِرِ المناكب ^(٤)

قال : وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط جماراً قط ، ولم تلبس نعلًا قط إذا

نُقِبَتْ . وقد قال قائلهم :

وئلقى النعال إذا نُقِبَتْ ولا نستعينُ بأخلاقها ^(٥)

ونحن اللُّؤَابَةُ من وائلٍ إلينا نَمُدُّ بأعناقها

١٥ (١) الرجز في الصحاح واللسان والتاج (قرن) ، وتنبه البكري ١٩ . والقرن ، بالتحريك : اللعبة من جلود تكون مشقوقه ثم تخرز . وإنما تشق لتصل الرمح إلى الرهش فلا يفسد .

(٢) النمل المخصرة : التي لها خصران مستدقان .

(٣) ديوان الثابتة ٩ . رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك لا يخلصون نعالهم ، وإنما يخلص من يمشي . والحجزة ، بالضم : الوسط . يقول : هم أعقاء . والسباس : يوم السعائين ، وهو من أعياد النصارى ، وكان

المملوح - وهو عمرو بن الحارث الأعرج - نصرانيا .

(٤) الردن ، بالضم : مقدم كم القميص . وفي اللسان (خلص) : « الأصمعي هو لباس يلبسه أهل

الشام ، وهو ثوب غنمل أخضر المنكبين وسأله أبيض . والأردان أكمامه . ويقال لكل شيء أبيض : خالص » .

وفي شرح الديوان : « قال خالد بن كلثوم خضر المناكب من أثر السلاح » .

(٥) نقبت : خرفت . والأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي . ويروي « أنقبت » كما في هامش هـ .

وهم رهط خالد بن المعمر^(١) ، الذى يقول فيه شاعرهم :
مُعَاوِيَ أَمَرُ خَالِدَ بْنَ مَعْمَرٍ فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤْمَرْ
وَقَاتِلُهُمُ الَّذِي يَقُولُ :

أَغَاظِيَّةٌ عَمَرُو بْنُ شَيْبَانَ أَنْ رَأَتْ عَدِيدَيْنِ مِنْ جُرُومَةٍ وَذَخِيسِ^(٢) ١٤٩
فَلَوْ شَاءَ رَأَى كَانَ أَيْزُ أَبِيكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ^(٣)

وكان عمر جعل رئاسة بكرٍ لمجزة بن ثور^(٤) ، فلما استشهد مجزة جعلها
أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان إلى شقيق بن مجزة بن ثور ، فلما خرج
أهل البصرة إلى صيفين تنازع شقيق وخالد الرئاسة ، فصيرها عند ذلك على إلى
حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذَرِ^(٥) ، فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها إلى
خصمه ، فسكنت بكرٌ وعرف الناسُ صحةَ تدبيرِ عليٍّ في ذلك . ١٠

وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ^(٦) :

(١) هو خالد بن المعمر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسي . وكان
رئيس بكر بن وائل في عهد عمر . وذكر ابن مأكولا أن معاوية أمره على أرمينية فوصل إلى نصيبين فمات
بها . الإصابة ٢٣١٧ ، ووقعة صفين في مواضع كثيرة . وقد أنشد له نصر بن مزاحم شعراً .
(٢) الجرثومة : أصل كل شيء ومجتمعه . والدخيس : العدد الكثير المجتمع .
(٣) ل : هـ ولوداً . قال ابن قتيبة في المعارف ٤٥ : هـ وكان له واحد وعشرون ذكراً .
(٤) هو مجزة بن ثور بن غفر بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسي . له ذكر في
الفتوح . الإصابة ٧٧٢٤ . وأنشد له في وقعة صفين ٣٤٤ :

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْأَرْجَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَارِيَةَ
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ لَمْ هَالِكِهِ جَلُورُهُ فِيهَا كَلَابَ عَلَوِهِ
أَغْرَى طَغَامًا لَا هَلَكَةَ هَادِيهِ

(٥) سبقَتْ تَرْجُمَتُهُ وَتَحْقِيقُ اسْمِهِ فِي (١٦٩ : ٢) .

(٦) هو أبو المقدم ، واسمه جساس بن قطب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر الحيوان (٦ : ٤٤٦)
والبخلاء ١٥٧ ، وأمال الغالي (١ : ١١٥) ، وجمهرة الأمتال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠) ،
(٢٨٠) . ٢٥

يا ليت لي نعلين من جلد الضَّبَعِ وشركاً من استبا لا تنقطع^(١)

• كُلُّ الحذاء يَحْتَذِي الحافِ الوقَع •

فهذا كلامٌ محتاج ، والمحتاجُ يتجوَّز .

وأما قول التَّجاشِي لَهْدِ بْنِ عاصِم :

- إذا الله حيّاً صالحاً من عباده كريماً فحياً الله هَنْدَ بْنَ عاصِمٍ
وكلُّ سلوَى إذا ما لقيته سريعٌ إلى داعي التدى والمكايِمِ
ولا يأكلُ الكلبُ السَّروى نعالهم ولا تَنْتَقِي المَخُ الذِي في الجماجمِ^(٢)

وقال يونس : كانوا لا يأكلون الأدمغة ، ولا ينتعلون إلا بالسَّيْتِ .

وقال كثير :

- إذا بُذِتْ لم تطبِ الكلبُ ريحها وإن وُضِعَتْ في مجلسِ القومِ شُمِتِ^(٣)

وقال عُتَيْبَةُ بْنُ مرداس ، وهو ابنُ قَسُوءَ^(٤) :

- إلى معشر لا يَخْصِمُونَ نعالهم ولا يلبسون السَّيْتِ ما لم يَخْصِرِ^(٥)

(١) الشرك ، بضم السين : جمع شرك ، بالكسر ، وهو سِر النعل .

(٢) أنشده في الخزنة (٤ : ١٤٧) وقال : « إنما يأكل الكلب الفطر من النعال ، وأما السبت

فلا » . الفطر : الذي لم يدبغ . والسبت ، بالكسر : المدبوغ بالقرظ .

(٣) البيت في الحيوان (١ : ٢٦٦) وصدره في الخزنة (٤ : ١٤٧) . أى هي طيبة الريح ليست

بفطر ، لأن النعل إذا كانت غير مدبوغة وظفر بها الكلب أكلها .

(٤) في الأصول : « عتية بن الحارث » تحريف . وقد قوى التحريف في ل إذ جعلت « عتية بن

الحارث بن شهاب » ، والصواب ما أثبت . وعتية هذا هو أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن نعيم ،

شاعر مقل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان هجاء خبيث اللسان . ووفد على ابن عباس بالبصرة فلم

يصله بل أخرجه عنها ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل علي ، فلقى الحسن وهدى الله بن جعفر فسأله عن عتية

مع ابن عباس فأعيرهما ، فوصلاه بما أراضاه ، فصنع قصيدة طويلة يمدحهما فيها ويهجو ابن عباس ، روى

كثيراً من أبياتها أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ١٤٤) وابن قتيبة في الشعراء ٨٢ . وقبل البيت التالي :

فليت قلوصي عتيت أو رحلتني إلى حسن في داره وابن جعفر

• إلى ابن رسول الله يأمر بالنفي وللدين يدعو والكتاب المطهر

وانظر تعليل لقيه بابن قسوة في الأغاني والشعراء .

(٥) البيت في الحيوان (٣ : ١١٢) . ويخصم النعل : أن يجعل لها خصران دقيقان .

وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لايسها قبل أن يمدحها .

- قال الله تبارك وتعالى لموسى ^(١) : ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . وقال بعض المفسرين : كانت من جلد غير ذكى . وقال الزهري : ليس كما قال ، بل أَعْلَمَهُ حَقُّ المقام الشريف ، والمدخل الكريم . ألا ترى أَنَّ الناس إذا دخلوا إلى الملوك ينزعون نعالهم خارجاً .

قال : وحدثنا سلام بن مسكين ^(٢) قال : ما رأيت الحسن إلا وفي رجله النعل . رأيتُه على فراشه وهي في رجله ، وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجله . وكان بكر بن عبد الله ^(٣) تكون نعله بين يديه فإذا نهض إلى الصلاة لَبِسَهَا .

- وروى ذلك عن عمرو بن عُبيد ، وهاشم الأرقص ^(٤) ، وحوشب ^(٥) ، وكلاب ^(٦) ، وعن جماعة من أصحاب الحسن .

وكان الحسن يقول : « ما أعجَبَ قوماً يروون أَنَّ رسول الله ﷺ صلى في نعليه فلما انتقل من الصلاة علم أنه قد كان وطئاً على كذا وكذا ، وأشباهاً لهذا الحديث ، ثم لا ترى أحداً منهم يصلي منتعلاً » .

(١) بدل هذه الكلمة في ل : « يا موسى » وهو خطأ في الثلاثة . والآية هي الثانية عشرة من سورة طه ، وتلاوتها هي ما قبلها : (فلما أتاهما نودي يا موسى - إلى أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) .
(٢) هو سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي الحمري البصري . قال أبو داود : سلام لقب ، واسمه سليمان . وكان ثقة من أعياد أهل زمانه . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب (٤ : ٢٨٦) والخلاصة ١٣٦ .
(٣) بكر بن عبد الله المزني . ترجم في (١ : ١٠٠) .

(٤) ل : « وهشام الأرقص » . وقد سبق ذكر هاشم في أسماء الصوفية في (١ : ٣٦٦) .
(٥) هو حوشب بن عقيل الجرمي البصري . روى عن الحسن ، وقناة ، وبكر بن عبد الله . وكان من الثقات . تهذيب التهذيب .

(٦) كلاب بن جري ، سبق ذكره ورجلته في (١ : ٣٦٦) .

وأما قوله (١) :

وقسامٌ بنساقٍ بالتعالِ حواسرا وألصقنَ وقعَ السَّبْتِ تحتَ القلائدِ (٢)
فإنَّ النساءَ ذواتِ المصائبِ إذا قمنَ في المناحاتِ كنَّ يضررنَ صلورهنَ
بالتعالِ .

وقال محمد بن يسير (٣) :

كم أرى من مستعجبٍ من تعالى ورضائي منها بلبسِ البوالي
كلَّ جرداءٍ قد تحيفها الحَصَص فُ بأقطارها ، بسرِّ الثقال (٤)
لا تُداني وليس تُشبه في الجَد حقة إن أُبرِزتْ نعالُ الموالى
لا ولا عن تقادم العهد منها بليت ، لا ، ولا لكرِّ الليالي
ولقد قلتُ حينَ أُوِرُّ ذا الو دٌ عليها بهروقٍ ومعالى
من يُعالي من الرجالِ بنعل فسَوَّائي إذا بهسنَ يُعالي (٥)
أو بَعَاهُنَّ للجمالِ فإني في سواهنَ زنتى وجمالى
في إختائى وفى وفائى ورأى وعفاقٍ ومنطقى وفعالي (٦)
ما وقانى الحَفَى ويُلغنى الحَا جةً منها ، فإني لا أبالي (٧)
وقال خلف الأحرر :
سقى حُجَّاجنا نوءُ الغرِّيا على ما كان من مَطلٍ ومُخِلٍ (٨)

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوانه ١٢٢ واللسان (حسر) .

(٢) حواسرا : قد حسر عن وجوهه وصلورهن وأيديهن . وفي اللسان : ضرب السبت .
والسبت : النعال المدبوجة بالقرط .

(٣) ترجم في (١ : ٦٥) ، وبعض أبياته التالية في الأغاني (١٢ : ١٣٣) .

(٤) تحيف الشيء : أخذ من جوانبه ونقصه . والمخصف : مطارقة النعل لإصلاحها . والسرد : خرز الأديم بالسرد . والنقال : جمع نعل ، بالفتح والكسر والتحريك ، وهى النعل الخلق . ما عدل ، هـ : يسرو النعال ، وفي الأغاني : يسود النعال ، صوابها ما أثبت .

(٥) سَوَّاهُ ، يفتح السين ، أى عيوه .

(٦) الزاء : رأى . وفي هـ والأغاني : ورأى .

(٧) أى ما وقانى الحفا منها فإني لا أبالي بغيره .

(٨) الأبيات أنشدها في الحيوان (٥ : ٢٨٤) والشعراء ٧٦٤ بتحقيق الشيخ أحمد شاکر وعيون الأخبار (٣ : ٣٨) . وفي العيون : من يخل ومطل . والنوء : المطر الذى ينزل موافقا لسقوط نجم في =

هُمْ جَعَلُوا الثَّعَالِ فَأَحْرَزُوهَا وَسَلُّوا دُونَهَا بَاباً يَقِفِلُ
إِذَا أَهْدَيْتُ فَاكْهَةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَائِجَ بَعَثُوا يَنْعِلُ (١)
وَمِسَاكِينَ طَوْلُهُمْ ذِرَاعٌ وَعَشْرَ مَنْ رَدَى الشُّقْلَ حَشِلُ (٢)
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقُّ اللَّهِ رِجْلِي (٣)

وقال كثير :

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلٍ حِينَ يَبْدُو فَيَنْجَلِي سُجُوفُ الْخَبَاءِ عَنْ مَهِيبِ مَشْمَتِ (٤)
مِقَارِبُ خَطَرٍ لَا يَغْيُرُ نَعْلَهُ رَهِيْفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةُ الْمُتَسَمَّتِ (٥)
إِذَا طَرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبُ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَمَّتِ
وقال بشَّار :

إِذَا وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلُهَا تَضْوَعُ مَسْكَاً مَا أَصَابَتْ وَعَبْرَا

ولما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المنذر
ابن الجارود ما قال ، قال صعصعة « لئن قلت ذاك يا أمير المؤمنين إنه لَنَنْظَارٌ فِي
عِطْفِيهِ ، تُقَالُ فِي شِرَاكِيهِ ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ » (٦) .

= مغفه عند الفجر . والثَّعَالُ غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثَّعَالُ من الكواكب ، سميت لغزارة نوتها » .

(١) في عين الأخبار : « فَإِنْ أَهْدَيْتُ فَاكْهَةً وَجَدَهَا » .

(٢) ردى : مسهل ردى . وللقفل : تمر الدم . والحشِل : السخيف اليابس الخفيف .

(٣) ما عدل ، هـ : « لِتَحْمِلُونِي » . والدق : الكسر والرض .

(٤) ابن ليل ، هو عبد العزيز بن مروان . وفي الأغاني (١ : ١٣١) : « حدث ابن كناسة قال :

ليل أم عبد العزيز كلبية . ولمضى أنه قال : لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحى ، لشرفها .
والمشمت : المدعو له بالخير .

(٥) لا يغير نعله ، أى لا يتعمدها بخصف أو صبيغ ، وذلك لكثرة نعاله . رهيْفُ الشراك ، أى

شراكها رهيْف ، فذكر الوصف لمراعاة المضاف إليه ، كما يقولون : رجل حسنة العين . والمتسمت : القصد .

(٦) معنى الخبر في (١ : ٩٩) .

وَذَمُّ رَجُلٍ ابْنِ التَّوَّامِ ^(١) فَقَالَ : « رَأَيْتَهُ مَشْحُمُ الثَّلْجِ ، ذَرِنَ الْجَوْرِبَ ، مُغَضَّنُ الْحُفِّ ، دَقِيقُ الْجِرْبَانِ » ^(٢) .

وقال الهيثم : يمين لا يحلف بها الأعرابي أبداً : أن يقول لا أورد لك الله ١٥٢ صادرا ولا أصدر لك وارداً ، ولا خططت رحلك ، ولا خلعت نعلك .

وقال آخر :

غلق الفؤاد يريق الجهل وأبر واستعصى على الأهل ^(٣)
وصبا وقد شابت مفارقه سفهاً وكيف صبا الكهل
أدركت مقتصرى وأدركنى جلمى ويسر قائدى نعل ^(٤)

رجع الكلام إلى القول في العصا ^(٥)

- ١٠ قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : « الدابة ينشق عنها الصفا » ^(٦) ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتغتم الكافر بالخاتم .

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي عليه السلام في السؤك ، وحض عليه ^(٧) . والجسواك لا يكون إلا عصا .

(١) سبق ترجمته في (١ : ٢٠٥) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٩٩) أن ابن التوأم هو الذي ذم الرجل .

(٢) الجربان بكسرتين وبضمتين مع تشديد الباء فيهما : جيب القميص ، مغرب من الفارسية « غريبان » . اللسان والقاموس (جرب) ومعجم استنجاس ١٠٨٦ .

(٣) رقيق الشيء : أوله وأفضله .

(٤) المختصر : العمر والمهرم . وقبل معناه أن ما كان في الشباب من اللهو أدركته ولهوت به ١ من الاعتصار ، وهو الإصابة للشيء والأخذ منه . اللسان (عصر ٢٥٦ - ٢٥٧) .

(٥) ما عدا ل : ثم رجع الكلام إلى القول في العصا .

(٦) هي الدابة الواردة في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . وهي الآية ٨٢ من سورة النمل .

وقال أبو الوجيه ^(١) : قُضبان المساويك الشَّام ، والصَّرَو ^(٢) ، والعَمَم ^(٣) ، والأَزَاك ، والعُرْجون ، والجريد ، والإسْجِل .

وقد يلبس الناس الخفاف والقلائس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء ، إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء ، وعلى السادة والعظماء ؛ لأنَّ ذلك أشبه بالاحتفال ، وبالتعظيم والإجلال ، وأبعد من التبدُّل والاسترسال ، وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم .
وللخلفاء عِمَّةٌ ، وللفقهاء عِمَّةٌ ، وللبقالين عِمَّةٌ ^(٤) ، وللأعراب عِمَّةٌ ، وللصوص عِمَّةٌ ، وللأبناء عِمَّةٌ ^(٥) ، وللرُّوم والنصارى عِمَّةٌ ، ولأصحاب الشَّاجِي عِمَّةٌ ^(٦) .

ولكلِّ قوم زِيٌّ : فللقضاة زِيٌّ ، ولأصحاب القضاة زِيٌّ ، وللشُّرَط زِيٌّ ، وللكتَّاب زِيٌّ ، ولكتَّاب الجُنْد زِيٌّ ، ومن زِيَّهم أن يركبوا الحمير وإن كانت الهماليج لهم مُعْرَضَةٌ ^(٧) .

وأصحاب السلطان ومَن دخل الدار على مراتب : فمنهم من يلبس المبطنَّة ،

(١) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب . كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة ، وروى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ٢٩٤ / ٦ : ٥٩) .

(٢) الضرو ، بالفتح والكسر . شجر طيب الريح ، يمتك به ويجعل ورقة في العطر .

(٣) العِمَم ، بضمة ، وبضمتين ، ويفتحين : شجر الزيتون الرى . ل « العِمَم » ما عدل : « العِمَم » صوابهما ما أثبت من هـ . انظر الحيوان (٥ : ٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٤) ما عدل ، هـ : « وللبقالين » .

(٥) الأبناء ، هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة فصره وملكوا اليمن وتدنروها ، وتزوجوا في العرب ، فقبل لأولادهم الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . اللسان (بنو) . وفي التنبيه والإشراف ٢٢٦ أنهم الذين ساروا مع عخرزاذ بن نرسی بن جاماسب أخى قباد بن فيروز . وفي ص ٢٤١ : أنهم الذين شخصوا مع وهرز إلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبتهم الحروب من الفرس إلى جزيرة العرب كان العرب يسمونهم الأبناء .

(٦) الشَّاجِي : التجمع والتحايزن ؛ من الشَّجَى ، وهو الحرن . تشاجت : تجمعت وتحايزت . اللسان (١٩ : ١٥٢) وفيه : « قال عمرو بن بحر : قلت لآبن دوقاء : أى شيء أول الشَّاجِي ؟ قال : التباهر والفرمطة في المشى » .

(٧) الهمالج : البرفون الحسن السور في سرعة وبخبرة .

ومنهم من يلبس الثَّراعة ^(١) ومنهم من يلبس القَبَاء ، ومنهم من يلبس البازيكند ^(٢) ويعلق الخنجر ، ويأخذ الجرّز ^(٣) ، ويتخذ الجُمَّة ^(٤) .

١٥٣

وزيّ مجالس الخلفاء في الشتاء والصيف ^(٥) فُرّش الصُّوف . وترى أن ذلك أكمل وأجزل وأفخم وأنبّل . ولذلك وضعت ملوك العجم على رءوسها التيجان ، وجلست على الأسيّة ، وظهرت بين الفُرّش . وهل يملأ عيون الأعداء ويرعب قلوب المخالفين ، ويحشّو صدور العوامّ إفراط التعظيم إلّا تعظيم شأن السلطان ، والزيادة في الأقدار ، وإلا الآلات . وهل دوائهم إلّا في التّهويل عليهم ؟ وهل تُصلحهم إلّا إخافتك إياهم ؟ وهل ينقادون لما فيه الخطّ لهم ويُسلّسون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم إلّا بتدبير يجمع المهابة والمحبة ^(٦) .

وكانت الشعراء تلبس الوشّى والمقطعات ^(٧) والأردية السود ، وكلّ ثوب مُشَهَّر . وقد كان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعرٌ يتزيّأ بزّي الماضين ، وكان له برّذ أسود يلبسه في الصيف والشتاء ، فهجاه بعض الطّيّاب من الشعراء ^(٨) فقال في قصيدة له :

(١) الدراعة : جبة مشقوفة المقدم .

(٢) يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « بلز » بالفارسية بمعنى الكتف .

(٣) الجرّز ، بضمة وبضتين : ضرب من السلاح ، وهو عمود من حديد ، كما في اللسان وفي

حواشي هـ والتجورية : آلة للضرب كالمنقرع من حديد .

(٤) الجُمَّة من شعر الرأس : ما سقط على المنكين .

(٥) ما عدل : « في الصيف والشتاء » .

(٦) ما عدل : « المحبة والمهابة » .

(٧) المقطعات من الثياب : شبه الجلاب ونحوها من الخز ، وقيل كل ما يفصل ويخاط ، من قميص

وجباب وسراويلات .

(٨) الطيّاب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكه المزاج . انظر الحيوان (٣ : ٢٧ / ٦ :

٤٣٩) . وجاء في سيبويه (٢ : ٢١١ س ٤ - ٥) : « وقالوا طيب وطيب ، وجيد وجياد ، كما قالوا

جبايع وتحمل » . وأنشد في اللسان (طيب) قول جندل بن المتنى :

هزت براعم طياب البسر .

ثم قال : « إنما جمع طيبا ، أو طيّبا » .

يَنْعُ بُرْدَكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قُرَّةٍ تَأْتِيكَ صَنًا صَرْدٍ ^(١)
 وَكَانَ لِحُرْبَانٍ ^(٢) قَمِيصِي بِشَارِ الْأَعْمَى وَجِبْتُهُ لَيْتَنَانٍ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ نَزَعَ شَيْءً
 مِنْهَا أَطْلَقَ الْأَزْزَارَ فَسَقَطَتِ الثِّيَابُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ قَطُّ .
 وَقَلْبُوهُ ^(٣) الْعَدَوَى الشَّحَاجِي ^(٤) ، لَمْ يَلْبَسْ قَطُّ قَمِيصًا ، وَهُوَ الْيَوْمَ
 حَيٌّ ، وَهُوَ شَيْخُهُمْ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ^(٥) .

وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي الْجَوَادُ الْخَطِيبُ ^(٦) ، لَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ قَطُّ . فَقَلْبُوهُ
 الشَّحَاجِي ضِدُّ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْأُمَوِيِّ . وَقَالَ الْخَطِيبَةُ :
 سَعِيدٌ فَلَا يَفْرُكُ قَلَّةَ لَحْمِهِ تَحْتَدُّ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ ^(٧)
 وَكَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ نَحِيفًا .

وَمِنْ شَأْنِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنْ يُشِيرُوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَعْنَاقِهِمْ وَحَوَاجِبِهِمْ . فَإِذَا أَشَارُوا
 بِالْعَصَى فَكَأَنَّهُمْ قَدْ وَصَلُوا بِأَيْدِيهِمْ أَيْدِيًا أُخْرَى . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
 الْأَنْصَارِيِّ ^(٨) حَيْثُ يَقُولُ :

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سَوْدٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخُيُولِ الْجَمَاهِرِ ^(٩)

١٥٤

(١) الصماء : الشديدة . والبرد : البرد والبارد . قَالَ رُؤْبَةُ :

١٥

• بِمَطَرٍ لَيْسَ يَبْلُغُ صَرْدًا •

(٢) الجربان : جيب القميص ، كَمَا سَبَقَ فِي ص ١١٣ . وَاللَّبَنَةُ : رَقْعَةٌ تَعْمَلُ مَوْضِعَ جِيبِ

الْقَمِيصِ .

(٣) كَمَا وَرَدَ ضَبْطُهُ فِي هـ ، وَضَبْطُ فِي لٍ يَفْتَحُ الْقَافَ وَسُكُونُ الدَّالِ .

(٤) الشَّحَاجِي : نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي شَحَاجٍ ، وَهُمْ بَطْنَانُ فِي الْأَزْدِ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

٢٠

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ لٍ فَقَطُّ .

(٦) تَرْجَمَ فِي (٢ : ٢٩٥) .

(٧) دِيْوَانُ الْخَطِيبَةِ ٤٢ . وَقَدْ سَبَقَ الْبَيْتُ فِي (١ : ٣١٥) .

(٨) هُوَ صَفْوَانُ الْأَنْصَارِيِّ . انْظُرِ الْقَصِيدَةَ فِي (١ : ٢٥ - ٢٦) . وَقَدْ سَبَقَتِ الْآيَاتُ فِي

(١ : ٣٧١) .

٢٥

(٩) الْكُومُ : جَمْعُ كَوْمَاءَ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْعَالِيَةُ السِّنَامِ . وَالْجَمَاهِرُ : جَمْعُ جَهْرَةٍ ، وَهِيَ الْمَجْتَمِعُ

الْكَثِيرُ . وَفِي (١ : ٣٧١) : ذَاتُ سُورَةٍ •

يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمُوتُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يُصَيِّرُونَ فَصَلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وقال الكميّ بن زيد :

وَيُزَوِّرُ مَسَلَمَةَ الْمَهْدِ حَذَّبَ بِالْمُوَيْذَةِ السَّوَاتِرِ ^(١)
بِالْمُنْذِقَاتِ الْمُعْجِبَا يَتَلَفَّحُ مَنَا وَشَاعِرُ
أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا قُلُ وَالْمَقَاوِلُ بِالْمَخَاصِرِ

وأيضاً إِنَّ حَمْلَ الْعَصَا وَالْمُخَصَّرَةَ دَلِيلٌ عَلَى التَّأَهُّبِ لِلخُطْبَةِ ، وَالتَّهَيُّؤِ
لِلإِطْنَابِ وَالْإِطْلَاقِ ، وَذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خُطْبَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ ،
وَمَنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ . حَتَّى إِنَّهُمْ لِيَذْهَبُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَالْمَخَاصِرِ بِأَيْدِيهِمْ ، إِلْفَا لَهَا ،
وَتَوْقَعاً لِبَعْضِ مَا يَوْجِبُ حَمْلَهَا ، وَالْإِشَارَةَ بِهَا .

وعلى ذلك المعنى أشار النّساء بالمآلِي ^(٢) وَهُنَّ قِيَامٌ فِي الْمَنَاحَاتِ ، وَعَلَى
ذَلِكَ الْمَثَالِ ضَرَبَ الصُّلُورَ بِالتَّعَالِ .

وإنما يكون المعجز والذّلة في دخول الخلل والنقص على الجوارح ، وأما
الزّيادة فيها فالصواب فيه . وهل ذلك إلا كتعظيم كُورِ الْعِمَامَةِ ^(٣) ، وَاتِّخَاذِ
الْقَضَاةِ الْقَلَانِسِ الْعِظَامِ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ ^(٤) ، وَاتِّخَاذِ الْخُلَفَاءِ الْعِمَائِمِ عَلَى
الْقَلَانِسِ ، فَإِنَّ كَانَتِ الْقَلَانِسُ مَكْشُوفَةً زَادُوا فِي طَوْلِهَا وَجِلَّةَ رُعُوسِهَا ، حَتَّى
تَكُونَ فَوْقَ قَلَانِسِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ .

(١) سبق إنشاد الأبيات في (١ : ٣٧١) .

(٢) المآلِي : جمع مفلاة ، وهي عرقه تمسكها المرأة عند النوح .

(٣) كور العمامة ، بفتح الكاف : كل دائرة من داراتها .

(٤) حمارة القيظ ، بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدته .

وكذلك القناع ، لأنه أَقْبَبُ . وعلى ذلك المعنى كان يَتَقَنَّعُ العباس بن محمد^(١) وعبدُ الملك بن صالح^(٢) ، والعباس بن موسى^(٣) وأشباههم . وسليمان ابن أبي جعفر^(٤) ، وعيسى بن جعفر^(٥) ، وإسحاق بن عيسى^(٦) ، ومحمد بن سليمان^(٧) ، ثم الفضل بن الربيع ، والسندی بن شاذك وأشباههما من الموالى . لأن ذلك أَهْيَبُ في الصدور ، وأَجْلُ في العيون .

والمتقنّع^(٨) أَرَوُّعُ من الحاسر ، لأنه إذا لم يفارقة الحجاب وإن كان ظاهراً في الطُّرُق^(٩) كان أَشْبَهَ بمباينة العوامِّ وسياسة الرِّعَاةِ .

وطرح القناع مُلَابَسَةٌ وابتذال ، ومؤانسة ومقاربة . والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ، ومن صنائعهم ورجال دعوتهم ، وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم ، وأن ذلك هو صلاح شأنهم - أن رسول الله ﷺ كان أَكْثَرَ الناس قِنَاعاً .

(١) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو أبي العباس السفاح . ولى الجزيرة لأبي جعفر ثم الرشيد ، وكان الرشيد يحله إجلالا عظيما . وكان على الهمة ، قال رجل له : إني أتيتك في حاجة صغيرة . قال : فاطلب لها رجلا صغيرا . توفي سنة ١٨٦ . المعارف ١٦٤ وتاريخ بغداد ٦٥٨٠ . وفيه يقول القائل :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل : لا وأنت مخلد ، ما قالها

(٢) ترجم في (١ : ٣٣٤) .

(٣) هو العباس بن موسى الهادي ، ذكره الطبري في أولاد موسى الهادي (١٠ : ٣٨) .

(٤) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ذكره الطبري في أولاد المنصور (٩ : ٣١٨) . وأمه فاطمة بنت محمد ، من ولد طلحة بن عبيد الله .

(٥) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولى البصرة وكورها وفارس والأهواز واليمامة والسد . ومات بدير بين بغداد وحلوان سنة ١٨١ . المعارف ١٦٣ - ١٦٤ وتاريخ بغداد ٥٨٤٦ . وقد ورد الاسم عرقا في الأخير ، إذ ليس لأبي جعفر ولد يدعى عيسى بل ولد عيسى هو جعفر بن أبي جعفر . (٦) يبدو أنه ولد عيسى بن جعفر . انظر الحيوان (٣ : ٣١ / ٤ : ٤٢٣) .

(٧) ترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٨) ل : « والمتقنّع » .

(٩) ل : « في الطرقت » .

- والدليل على أن ذلك قد كان شائعاً في الأسلاف المتبوعين ، أنا نجد رؤساء جميع أهل الميل ، وأرباب التحل ، على ذلك . ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات والأعلام ، وإنما ذلك كله يخرق سُود وُحمر وصُفر ويبيض . وجعلوا اللواء علامة للعقد ^(١) والقلم في الحرب مرجعاً لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وإن كانت يخرقاً على عصي أن ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور ، وأعظم في العيون . ولذلك أجمعت الأمم رجالها ونسائها على إطالة الشعور ؛ لأن ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة ، وأن الكاسي أفخم من العاري . ولولا أن حلق الرأس طاعة وعبادة ، وتواضع وخضوع ، وكذلك السعي ورمي الجمار ، كما فعلوا ذلك .
- وفي الحديث أنه لا يفتح عمورية ^(٢) إلا رجال ثيابهم ثياب الرهبان ، وشعورهم شعور النساء .

- ١٠ وكل ما زادوه في الأبدان ، ووصلوه بالجوارح ، فهو زيادة في تعظيم تلك الأبدان .

والعصبي والمخاصر مع الذي عدناه ، ومع ذلك الذي ذكرناه ونريد ذكره ^(٣) من خصال منافعها ، كله باب واحد .

- والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه . ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ
- ١٥ وضروب المعاني . ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه ، لذهب ثلثا كلامه .
- وقال عبد الملك بن مروان : لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي .

(١) لعله يعني عقد الممد . انظر ماضى في (١ : ٧٦) .

(٢) عمورية من بلاد الروم ، فتحها المصمم سنة ٢٢٣ .

(٣) ما عدل ، ه : « وتزيد ذكره » .

وأراد معاوية سبحانه وإثله على الكلام ، وكان قد اقتضيه اقتضاباً (١) فلم ينطق حتى أتوه بمحصرة ، فوطئها بيده (٢) فلم تعجبه حتى أتوه بمحصرة (٣) من بيته .

والمثل المضروب بعصا الأعرج ، يقولون : « أقرب من عصا الأعرج »
 ويضربون المثل بعصا التهدي . قال علقمة بن عبدة في صفة فرس أنثى :
 سَلَاةٌ كعصا التهدي غُلُّ لها منظمٌ من نوى قرآنٍ معجومٍ (٤)
 ويضربون المثل برُميح أبي سعد . وكان أبو سعيد أعرج ، وقد في وفد عاد (٥) . قال ذو الإصبع العلواني :
 إن تكن شيكني رُميحَ أبي سعد يدُ فقد أحملُ السِّلَاحَ معاً (٦)

١٠ (١) اقتضب الكلام : ارتجله وتكلم به من غير عتبة .

(٢) رطل الشيء : رازه ووزنه ليعلم كم وزنه .

(٣) ما عدل ، هـ : « بمحصرة » .

(٤) البيت في ديوانه ١٣١ والحيوان (٢ : ٢٣٦) والمفضليات (٢ : ٢٠٤) واللسان (سلا ، غل ، فياً ، قرر ، عجم) . السلاعة : شوكة النخل ، شبه فرسه بها لإرهاق صدرها وتنام عجزها .
 ١٥ التهدي ، أراد شيخاً من نهد قد كبر وطال عمره واملاست عساه . غل : أدخل . أراد أدخل لها في باطن الحافر في موضع النور . وشبه النور بنوى قرآن لأنها صلاب . أو عني أنه أدخل جوفها نوى من نوى غليل قرآن حتى اشتد لحسها . وقرآن : قرية بالهامة . معجوم : معضوض ملوك لم يطبخ فيدين . ورواية « منظم » وأردت في اللسان (غل) . وفي الديوان والمفضليات : « ذو فيء » .

(٥) كان الفحط قد توالى ثلاث سنين على عاد ، وكان القوم إذا جهدهم الفحط فرعوا إلى البيت الحرام يستسقون الغيث ؛ فخرجت عاد إلى البيت يستسقون ، فاختاروا سبعين رجلاً على رأسهم أربعة منهم ، وهم : قبل بن عتر ، ولقمان بن عاد صاحب النور ، وأبو سعد مرثد بن سعد وهو خيرهم وأعظمهم إيماناً ، وجملة بن الحيرى . وقال جملة في أبي سعد :

أبا سعد كأنك من قبيل سوى عاد وأمك من غود

انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٢٧ - ٣٣٤ .

(٦) البيت من قصيدة في المفضليات (١ : ١٥١ - ١٥٣) . وقيل أبو سعد هو لقمان الحكيم ،

٢٥ كبر حتى مثى على عصا . وقيل لقمان بن لقمان . وقيل أبو سعد كنية الكبر . شرح المفضليات واللسان (رجم) .

وقال عباس بن مرداس :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَيْرَنَا لَصْدِيقَهُ وَزَوَّدَهُ زَادًا كَزَادِ أُنَى سَعِيدٍ
وَزَوَّدَهُ صِدْقًا وَبِرًّا وَنَائِلًا وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الْوِفَادَةِ مِنْ حَمِيدٍ

وقال الآخر :

- قَاتَبَ بِمَجْدَوَى زَامِلٍ وَابْنِ زَامِلٍ عَدُوَّكَ ، أَوْ جَلَوَى كَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ
ويقولون : « لو كان في العصا سحر » . ويقولون : « ما هو إلا أُبْنَةُ عَصَا ،
وَعُقْدَةُ رِشَاءٍ ^(١) » . ويقولون : أخرج عودَه كعصا البَقَارِ ^(٢) ، وأخرج أيضاً
عودَه كعصا الحَادِي .

- وكان أبو العتاهية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمون عصا تبيع ، وعصا
شهران ، وعصا آبنوس ^(٣) ، وعصاً أخرى كريمة العيدان ، شريفة الأغصان ،
وأردية قطرية ^(٤) ، وركاء يمانية ^(٥) ، ونعلاً سيّية ^(٦) ، فقبل من ذلك عصاً
واحدة ورّد الباقي .

وبعث إليه مرة أخرى بنعل وكتب إليه في ذلك :

١٥٧

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبِسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجِيدِ ^(٧)

١٥

(١) انظر ما سبق في ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ما سبق في ١٢ س ٥ و ٥١ س ١٤ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٩٢ .

(٤) الثياب القطرية حر لها أعلام فيها بعض الخشونة . وفي معجم البلدان : « قال أبو منصور : في
أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والمقر قرية يقال لها قطر ، وأحسب الثياب القطرية تنسب
إليها » .

(٥) الركاء : جمع ركوة ، وهو بثليث الرء : زق صغير . ويقال يمان ويمان بتشديد الياء .

(٦) السبت ، بالكسر : الجبل المدبوغ بالقرظ .

(٧) الشعر والشراء ٧٦٧ - ٨٦٨ .

لو كنتُ أَقْبِرُ أنْ أَشْرِكها خَذَى جعلتُ شراكها خَذَى^(١)
فَقَبِلها^(٢) .

الكلبيُّ عن أبي صالح^(٣) ، عن ابن عباس ، أنَّ الشجرة التي نُودِيَ منها
موسى عليه السلام عَوسَج ، وأَنَّهُ نُودِيَ من جوف العوسج ، وَأَنَّ عصاه كانت
من آسِ الخِنَّة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة ، وكان طولُها طَوْلُ
موسى عليه السلام . وقالوا : من العُلُق .

وقال الآخر :

صفراء من ثَبَج كلون الورس أَيْدُها بالدُّهْن قبل نفسي

وَأَنشد الأَصمعيُّ عن بعض الأعراب :

ألا قالت الخنساء يوم لقيتها : كَبِيتْ ولم تَجْرَعْ من الشَّيب مَجْزَعَا ١٠
رأت ذا عصاً يمشي عليها وشَيْبَةً تَقْنَعُ منها رأسُهُ ما تَقْنَعَا
فقلت لها : لا تَهْزِي لي فَقْلَمَا يَسُوذُ الفتى حتَّى يشيب ويصلَعَا
وَلَلْقَارِحُ اليعسوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً من الجُدْعِ الْمُجَرَّى وأَبْعَدُ مَنَزَعَا^(٤)

وقال إسحاق بن سُوَيْد^(٥) :

(١) شرك النمل : جعل لها شركا ، وهو أحد سبور النمل التي تكون على وجهها . وتعديده هنا
الفضل إلى اثنين ليست مروية . على أن رواية الأغاني لا شوب فيها ، وهي : « لو كان يصلح أن أشركها
خدي » ، أي لو كان يصلح خدي لشريكها .

(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني (٣ : ١٦٠) حيث ذكر أن هدية النمل كانت إلى الفضل بن
الربيع .

(٣) أبو صالح ذكوان السمان ، سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٣) .

(٤) القارح : القرس في ستة الخامسة . واليعسوب : الطويل السريع . والملائة بالضم : الجرى
الثاني ، ويقال للجري الأول بلاهة . والجُدْع من الخيل : ما ستم ستمين ودخل في الثالثة .

(٥) هو إسحاق بن سويد بن هيرة العلوي التميمي البصري . كان ثقة فاضلا يقول الشعر .
توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

في رداء النبي أقوى دليل ثم في القعب والعصا والقضيب^(١)

وقال أبو الشيص الأعمى^(٢) في هارون الرشيد :

يا بني هاشم أفيقوا فإن الـ حُلك منكم حيث العصا والرداء
ما لهارون في قریش كفي وقریش ليست لهم أكفاء
وقال آخر^(٣) :

١٥٨

على خشبات الملك منه مهابة وفي الحرب عبل الساعدين قروع
يشق الوغى عن رأسه فضل نخلة وأبيض من ماء الحديد وقيع^(٤)

وبما يجوز في العصا قول أبي الشيص :

أننى فتى الجود إلى الجود ما مثل من أننى بموجود
أننى فتى مص الثرى بعده بقیة الماء من العود^(٥)

١٠

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جعدان :

(١) ما عدل ، ه : في القعب تحريف . والقعب : قدح إلى الصغر يروى الرجل .

(٢) هو محمد بن رزين . وفي نكت الحميان وتاريخ بغداد : محمد بن عبد الله بن رزين . وأبو الشيص لقب غلب عليه ، والشيص : ردى القبر . وهو عم دعل بن علي بن رزين الخزاعي ، أو ابن عمه ، على الخلاف السابق . وقد صحح الخطيب أنه ابن عمه . وعنى أبو الشيص في آخر عمره ، وله مرث في عينيه قبل ذهابهما بعده . وكان أحد شعراء الرشيد ، معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد ، فأحسلاً ذكره . الأغاني (١٥ : ١٠٤ - ١٠٨) والشعر والشعراء ، ونكت الحميان ٢٥٧ ومعاذ التصحيح (٢ : ١٤٢) وتاريخ بغداد ٢٩١٨ . والبيان التاليان في الشعر والشعراء .

(٣) هو بشار بن برد . المختار من شعر بشار ٢٧ .

(٤) أى إن سيفه في الحرب يكشف عن نخبته . الأبيض : السيف . من ماء الحديد ، وصف الأبيض ، كما في الخزانة (٣ : ٤٨٥) وأمالى المرتضى (١ : ٦٤) والإنصاف ٩٨ . ومثله قول الآخر :
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهابٌ بنا والليل داج عساكره
الخزانة (٣ : ٤٨٥) . وقول زيد الخيل :

ولما دعاني الخيمرى أجبته بأبيض من ماء الحديد صقيل
حماسة البحرى ٥٨ . وقول أبي الأبيض العيسى :

٢٥

ومالى مال غير درع ومففر وأبيض من ماء الحديد صقيل

بلوغ الأرب (١ : ١١٣) . والوقع : المشحوذ المحدث .

(٥) في الشعر والشعراء ٥٦٣ - ٥٦٤ أن الشعر لأشجع السلى في رثاء محمد بن زباد . وقد روى منه سبعة أبيات .

فلم أرَ مثلهم حينَ أبقي علَ الحَدَثَانِ إن طرَقَتْ طُروقاً^(١)
وأضربَ عندَ ضَنكِ الأمرِ منهم وأسَلَكُهم لأخزَنَ طريقاً^(٢)
شريتُ صلاحَهم بثَلَاثِ مَالِي فعَادَ الفَصْنُ مُعْتَدِلاً وريقاً^(٣)
ويقولون للرجُل إذا أترى وأفادَ وكثرتَ نعمته : « ضَنَعُ عصاك » ، و « قد
وضعَ عصاه » .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل^(٤) :
وَنَجُرُّ الأَذْيَالُ فِي نِعْمَةٍ زَوْ لِ تَقُولَانِ ضَنَعُ عَصَاكَ لَدَهْرٍ^(٥)
ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان : « قد ألقى عصاه » .
وقال زُهَيْر بن أَبِي سُلَيمٍ :
فَلَمَّا وَرَدَنَّ المَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنِ عَصَى الحَاضِرِ المَتَخِمِ^(٦)

انقضى الكلام في العصا^(٧)

★ ★ ★

-
- (١) الحدَثَانِ ، بالتحريك : نوب الدهر وحوادثه ، ولفظه مذكر . قال الأزهري : وربما أنت
العرب الحدَثَانِ ، يذهبون به إلى الحوادث . وقال الفراء : تقول العرب : أهلكتنا الحدَثَانِ . وأخطأ
صاحب القاموس في ضبطه بالكسر . طروقا ، أى بلبل ، يقول أنا فلان طروقا ، إذا جاء بلبل .
(٢) أخزَنَهُ ، أى أشده حزنه وخشونه .
(٣) التَلَادُ والتَلِيدُ : القديم الذى ولد عندك .
(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٥) .
(٥) الزول : العجب . وقد سبق البيت في (١ : ٢٣٥) مع تخرج مقطوعته .
(٦) البيت من معلقته المشهورة . والجَمَامُ : جمع جم ، وهو معظم الماء . والحاضر : المقيم على
الماء .
(٧) هذه العبارة في ل فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ على اسم الله وعونه ^(١) بشيء من كلام النسك في الزهد ، وبشيء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم .

- عوف ^(٢) ، عن الحسن قال : « لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابيه فيما ^(٣) أبلاه ، وعمره فيما أفناه ، وماله من أين كسبه ، وفيما أنفقه » .
- قالوا : وقال يونس بن عبيد ^(٤) : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن . قول حسان بن أبي مينا ^(٥) : ما شيء أهون من ورع ، إذا رابك شيء فدعه . وقول ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء قط . وقول مورو ^(٦) : لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها ولا يمست منها .
- فقيل لمورو : ما هي ؟ قال : ترك ما لا يعنيني ^(٧) .

(١) ما عدل : « نبدأ باسم الله وعونه » .

(٢) هو عوف بن أبي جميلة البصري المترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) ما عدل : « فم » في المواضع الثلاثة . وهي اللغة الغالبة . وبغيرها قرأ عكرمة وعيسى :

(عما يتساملون) . وقال حسان :

على ما قلم يشتغني لعم
كخزير تمرغ في رماد

المغنى والخزانة (٢ : ٥٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٠) .

(٥) هو حسان بن أبي سنان البصري ، كان صدوقاً عابداً ، ترجم له في تهذيب التهذيب . وانظر

صفة الصفوة (٣ : ٢٥٤ - ٢٥٧) . والخبر في تهذيب التهذيب ومجالس ثعلب ٣١٢ ، ٤٧٨ وصفة الصفوة (٣ : ١٧٤) . على أن هذا القول روى في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٤) منسوباً إلى ابن سيرين .

(٦) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٧) في صفة الصفوة : « أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست بتارك طلبه أبداً .

قالوا : وما هو يا أبا المحتر ؟ قال : الصمت عما لا يعنيني » .

وقال أبو حازم الأعرج (١) : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما رُويَ عنا (٢) .

وقال أبو عبد الحميد (٣) : لم أسمع أعجب من قول عمر : « لو أن الصبر والشكر يَمُوران ما باليتُ أيهما أركب (٤) » .

وقال ابن ضَبَّارة : إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال زهاد (٥) عبدُ [عبد الله بن (٦)] عَيَّاش بن أبي ربيعة : أنا من أُمْنَع الدُّعاء أخوف من أن أُمْنَع الإجابة (٧) .

وقال له عمر بن عبد العزيز : يا زهاد ، إني أخاف الله مما دخلت فيه . قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال بعض النساك : كفى موعظةً أنك لا تموت إلا بحياة ، ولا تحيا إلا بموت .

وهو الذي قال : اصحب من ينسى معروفه عندك .

(١) ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٨٩) . « إن وثينا شر ما أعطينا لم نبال ما غائنا » .

(٣) يبدو أنه أحد القصاص الزهاد . وقد أورد له في الحيوان (٦ : ٥٠٨) غيراً في أثناء أخبار بعض الزهاد . قال : « وكان أبو عبد الحميد المكفوف يتمثل في قصصه بقوله :

يا راقد الليل مسروراً بلوئه
إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً »

(٤) ما عدل : « أيهما ركبت » .

(٥) هو زياد بن أبي زياد مسرة الهرومي المدني ، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . كان من العبادة للزهاد ، ويقال إنه كان من الأبدال - والأبدال فيما يزعمون : سبعون رجلاً ، أربعمائة بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ، كما في القاموس (بدل) - وكان عمر بن عبد العزيز يحبه ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه ، فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) .

(٦) التكملة من المرجعين السابقين .

(٧) روى هذا القول في عيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) منسوباً إلى أبي حازم .

وهو الذى قال : « لا تجعل بينك وبين الله مَنعاً ، وعُدَّ التَّعَمُّ منه عليك مَغْرماً » .

ودخل سالم بن عبد الله ^(١) ، مع هشام بن عبد الملك البيت ، فقال له هشام : سلنى حاجتك . فقال : أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله .

- وقيل لرابعة القيسية ^(٢) : لو كلمت ^(٣) رجال عشرينك فاشترؤا لك خادماً تكفيك مهنة بيتك ^(٤) ؟ قالت : « والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسأله من لا يملكها ؟ » .

وقال بعض السَّكَّ : دياركم أمامكم ، وحياتكم بعد موتكم .

وقال السَّمُؤَال بن عادي اليهودي :

- ١٠ مِتْنًا خُلِقْتَ ولم أكن من قبيلها شيعاً يموت فميت حين حييت
- وقال أبو الدرداء : « كان الناس ورعاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورع فيه ^(٥) » .

الحسن بن دينار قال : رأى الحسن رجلاً يكيد بنفسه ^(٦) ، فقال : « إن امرأ هذا آخره لجدير أن يُزهد فى أوله ، وأن امرأ هذا أوله لجدير أن يُخاف آخره » .

- ١٥ قال أبو حازم ^(٧) : الدنيا غرت أقواماً فعملوا فيها بغير الحق ، فلمَّا جاءهم الموت خلفوا ما هم ^(٨) لمن لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . وقد خلقتنا

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم فى (٢ : ٢٩١) .

(٢) رابعة القيسية العلوية ، ترجمت فى (١ : ٣٦٤) .

(٣) ما عدل : « لو كلمنا » .

(٤) المهنة ، بالفتح والكسر والتحريك وكلمة : العمل والخذق به .

(٥) نسب فى (٢ : ١٩٧) إلى أبى ذر الغفارى . ومثله ما روى عنه فى عيون الأخبار (٢ :

١) : « وجدت الناس الخبير تقله » .

(٦) يكيد بنفسه . يجود بها عند الاحتضار .

(٧) أبو حازم الأخرج ، سبقت ترجمته فى (١ : ٣٦٤) .

(٨) ما عدل : « فجاجهم الموت فخلقوا ما هم » .

يَعْدُهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَجَنَّبْنَاهُ ^(١) ، وَإِلَى الَّذِي غَيَّبْنَا عَنْهُمْ بِهِ فَتَسَمَّلَهُ ^(٢) .

موسى بن داود ^(٣) ، رفع الحديث قال : « النَّظَرُ إِلَى خَمْسَةِ عِبَادَةٍ : النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَحْرِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَصْحَفِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الصَّخْرَةِ ^(٤) ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْبَيْتِ » .

عبد الله بن شداد ^(٥) ، قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنَ الْكِبَرِ : مَنْ اعْتَقَلَ الْبَعِيرَ ^(٦) ، وَرَكِبَ الْحِمَارَ ، وَلَبِسَ الصُّوفَ ، وَأَجَابَ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الدُّنْوَ » .

وَذَكَرَ عِنْدَ أَنْسِيِّ الصُّومُ فَقَالَ : « ثَلَاثٌ مَنْ أَطَاقَهُنَّ فَقَدْ ضَبَطَ أَمْرَهُ : مَنْ تَسَحَّرَ ، وَمَنْ قَالَ ^(٧) ، وَمَنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَ » .

(١) ل : « أَنْ نَجْتَنِبَهُ » .

(٢) ل : « أَنْ نَسْتَمْلَهُ » .

(٣) هو موسى بن داود الضبي ، كان ثقة صاحب حديث ، ولى قضاء المصيبة ثم طرسوس ، ومات بها سنة ٢١٧ . ذكر الجاحظ أنه كان فصيحاً خطيباً فاضلاً . مهذب التهذيب وتاريخ بغداد . ٦٩٩٠ .

(٤) هي صحرة بيت المقدس ، بها أثر قدم النبي ﷺ . معجم البلدان (المقدس) .

(٥) ترجم في (٢ : ١١٣) .

(٦) البعير : الجمل البار ، وهو الذي استكمل الثامنة وطمن في التاسعة ، وقيل هو الجذع ، وهو الذي استكمل الرابعة ودخل في الخامسة . قال الجوهرى : « يقال للجمل بعير والناقعة بعير » ، والمراد هنا الناقعة . وفي حديث عمر : « من اعتقل الشاة وحلبها وأكل مع أهله فقد برىء من الكبر » . اعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقه وفخذيه فحلبها . وهذا غير متصور في الناقعة . فالمراد بالاعتقال هنا اعتقال الرجل ، وهو أن يشي الراكب رحله فيضمها على المورك . وفي هامش التيمورية إشارة إلى أنها في نسخة : « اكتفل » . اكتفل البعير ، إذا أدار على سنانه ، أو على موضع من ظهره ، كساء وركب عليه .

(٧) قال من القبول ، وهي النوم في القائلة ، أى الظهيرة . والمراد بإطاقة هذه الأمور مع حال الصوم .

وقال أبو سعيد ، عبد الكريم القفائي^(١) : من أخر السحور وقلم
الْفَطُور ، وأكل قبل أن يشرب ، وشرب ثم لم يأكل ، فقد ضبط أمره^(٢) .

وقال الجَمَاز^(٣) : ليس يقوى على الصَّوم إلا مَنْ كَبُرَ لِقْمُهُ ، وأطاب
أُذْمُهُ^(٤) .

- مجالد بن سعيد^(٥) ، عن الشعبي ، قال : حَدَّثَنِي مُرَّةُ الْهَمْدَانِي^(٦) -
قال مجالد : وقد رأيته - وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ^(٧) أَنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَ مُرَّةٍ قَطَّ :
كان يصلي في اليوم والليلة مَحْسَمَاتٍ رَكْعَةً .

١٦١ وكان مُرَّةٌ يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَثَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَمِدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَكُونَ
فِي شَيْءٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَصَلَّيْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا وَقَعَ الْجَمَلُ وَصِغِمَنْ حَدَّثَ اللَّهُ أَلَّا أَكُونَ
دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَزِدْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ الثَّهْرَوَانِ^(٨) ١٠

(١) القفائي : نسبة إلى عقابة ، بالضم ، وهم بطن من حضرموت . السمعاني ٣٩٤ . وفي هـ ،
والتيمورية : « الغفاري » . وهذا الإسناد وما بعده من الكلام إلى « يشرب » ساقط من ب ، ح .
(٢) في التيمورية : « ضبط أمره نفسه » بدون حرف نسي .

(٣) الجَمَاز ، لقب له ، ومعناه الوُزَاب . واسمه محمد بن عمرو بن عطاء بن يسمان . شاعر أدیب
بصري ، وكان ماجناً حيث اللسان ذا نادرة ، وكان أكبر سنّاً من أبي نواس . دخل بغداد في أيام الرشيد
والتوكل ، وقد أعجب به المتوكل يوماً فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأعدها وانحدر فمات فرحاً بها . تاريخ
بغداد ١١٤٣ .

(٤) ما عدل : « كثر لقمه » . واللقم ، بالفتح : سرعة الأكل ، وبضم ففتح : جمع لقمة .
والأدم ، بالضم : الإدام ، وهو ما يؤكل بالخبز .

٢٠ (٥) ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٦) هو مرة بن شراحيل الهمداني الشكسكي ، المعروف بمرة الخير ، ومرة الطيب ، لقب بذلك
لعبادته . روى عن أبي بكر وعمر وعلي ، وتوفي سنة ٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧) .

(٧) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، كوفي عابد ثقة . وكان يسمى « الميزان » ، وكان
طحاناً . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب والخلاصة ٢٨ .

(٨) الثهروان ، بفتح الثو . قال ياقوت : وأكابر ما يجري على الألسنة بكسر النون .

حميدتُ الله إذ لم أشهدْها ، وزدت مائة ركعة . فلَمَّا كانت فتنةُ ابن الزبير حمِدتُ
الله إذ لم أشهدْها ، وزدت مائة ركعة .

وأنا أسأل الله أن يغفر لمرّة . على أنّا لا نعرف لبعض ما قال ونجها ؛ لأنك
لا نعرف فقياً من أهل الجماعة لا يستحلّ قتال الخوارج ، كما أنّا لا نعرف أحداً
منهم لا يستحلّ قتال اللصوص . وهذا ابن عمر ^(١) ، وهو رئيس الجلسة ^(٢)
بزعيمهم ، قد أبس السلاح لقتال نجدة ^(٣) .

وقيل لشريح : الحمد الله الذي سلّمك من القتال في شيء من هذه
الفتن . قال : فكيف أصنع بقلبي وهوائى .

وقال الحسن : قتل الناقة رجل واحد ، ولكن الله عمّ القوم بالعباب ،
لأنهم عمّوه بالرّضا ^(٤) .

وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال : تلك
دماء كفّ الله يدي عنها ، فأنا لا أحب أن أغمسَ لساني فيها .

(١) هو عبد الله بن عمر . انظر أيضاً عهده لمصعب بن الزبير في الطبري (٧ : ١٥٨) .

(٢) الجلسة ، من قولهم : فلان جلس بيته ، أى لا يرحه . وهؤلاء هم القاعدون الذين لا ينفرون
إلى القتال . ل : « الجلسة » تحريف . وفي حواشي هـ والتمويه : « في بعض الكتب يقال فلان جلس بيته ،
أى ملازم له » .

(٣) هو نجدة بن عامر - وقيل عاصم - الحنفي ، كان ممن خرج مع ابن الزبير ، ثم فارقه هو ونافع
ابن الأزرق من الخوارج ، فصار نافع إلى البصرة ونجدة إلى البجامة ، وذلك في سنة ٦٤ . الملل والنحل (١ :
١٦٥) والطبري (٧ : ٥٦ - ٥٧) . ثم صار إلى الطائفة فوجد ابنة لعمر بن عثمان بن عفان قد وقعت
في السبي فاشتراها من ماله بمائة ألف درهم ، وبعت بها إلى عبد الملك ، ثم سار إلى البحرين ووجه إليه
مصعب بن الزبير بخيل بعد خيل فهزمهم . وقد ظل خمس سنوات هو وعماله بالبحرين والبجامة وعمان ومجر
والعرض ، فلما وقعت عليه الخوارج خلعوه - وكان يسمى أمير المؤمنين - وأقاموا أباً فديك المترجم في (٢ :
٢٠٤) وذلك سنة ٧٢ . الطبري (٧ : ١٩٤) . فغلب أبو فديك على البحرين وقتل نجدة في تلك السنة .
وإليه تنسب فرقة النجدات . انظر آراءهم في الملل ، والفرق بين الفرق ٦٧ والمواقف ٦٢٩ .

(٤) أى بالرّضا عن قتل الناقة وعدم استكلامهم لذلك .

ودخل أبو الدرداء على ^(١) رجل يعودده ، فقال له : كيف تحبُّك ؟ فقال :
أفرُّق من الموت . قال : فممن أصبت الخير كله ؟ قال : من الله . قال : فلم
تفرِّق ممن لم تصب الخير كله إلا منه ؟

ولما قُذِف إبراهيم عليه السَّلام في النار قال له جبريل عليه السلام : ألك
حاجة يا خليل الله ؟ قال : أمّا إليك فلا .

قال : ورأى بعضُ النُّسَّاك صديقاً له من النُّسَّاك مهموماً ، فسأله عن
حالهِ ذلك ، فقال : كان عندي يتمُّ احتسابُ فيه الأجر ، فمات . قال : فاطلب
يتمماً غيره فإنَّ ذلك لا يُعِدُّمُكَ إن شاء الله ^(٢) . قال : أخاف أن لا أصيب
يتمماً في سوء خلقيهِ . فقال : أمّا إنِّي لو كنت مكائك لم أذكرُ سوءَ خلقيهِ .

قال : ودخل بعضُ النُّسَّاك على صاحبٍ له وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له :
طِبْ نفساً فأنتك تلقى رباً رحيماً . قال : أمّا ذنوبى فأنى أرجو أن يغفرها الله لى ،
وليس اغتنامى إلا لمن أدع من بناتى . قال له صاحبه : الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك
فارجُهِ لحفظِ بناتك . ١٦٢

قال : وكان مالك بن دينار يقول : لو كانت الصُّحف من عندنا لأقللنا
الكلام .

وقال يونس بن عُبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا ^(٣) .

وكان يقول : كَسَبْتُ فى هذه السوق ستين ألفَ درهم ، ما منها درهم ^(٤)
إلا وأنا أخاف أن أسأل عنه .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، عبد الرحيم بن صُديقة ^(٥) يقول : قال الحُطَيْطَةُ :

(١) الكلام بعده إلى كلمة « وكان إذا قرئ » فى ص ١٣٤ ، ساقط من التيمورية .

(٢) يقال : أعدمتى الشيء ، إذا لم أجده .

(٣) وكنا فى عيون الأخبار (٢ : ٢) . وفى الخيوان (١ : ١٦٧) : « لو أخذنا » .

(٤) ما عدل : « ما فيها درهم » .

(٥) هـ ، ب ، ج : « عبد الرحمن بن حنيفة » . وفى هـ أيضاً : « حنيفة » .

إنما أنا حَسْبُ موضوع ! فقال عمرو : كَذَبَ ثَرَجَهُ اللهُ ^(١) ، ذلك الثَّقَوَى .
وقال أبو الدرداء : نعم صومعةُ المؤمن منزلٌ يَكْفُ فيه نفسه وبصره وفرجه .
وإياكم والجلوسَ في هذه الأسواق ، فإنها تُلْغِي وتُلْهِي ^(٢) .

- وقال الحسن ^(٣) : يا ابن آدم ، بَغْ دنيَاك بآخرتك تَرَبِّخهما جميعاً ،
ولا تبع آخرتك بدنيَاك فتخسرهما جميعاً . يا ابن آدم ، إذا رأيت الناس في الخير
فنافسهم فيه ، وإذا رأيتهم في الشرِّ فلا تغبطهم به . الثَّوَاءُ ها هنا قليل ، والبقاء
هناك طويل . أُمْتُكُمْ آخر الأَتم وأنتم آخر أَمَتكم ، وقد أُسِرِعَ بخياركم فماذا
تنتظرون ؟ أَلَمَآئِنَةُ ؟ فَكَأَن قَدْ . هَيَّهَاتَ هَيَّاهُ ، ذهبت الدُّنْيَا بِحَالِهَا ^(٤) ،
وبقيت الأعمالُ قلائدَ في أعناق بني آدم ، فيألفها موعظةٌ لو وافقت من القلوب
حياة ! أَمَّا إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا أَمَّةَ بَعْدَ أَمَتكم ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَا كِتَابَ بَعْدَ
كِتَابِكُمْ . أنتم تسوقون النَّاسَ وَالسَّاعَةَ تسوقكم ، وإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ أَنْ يَلْحَقَ
آخِرُكُمْ . مَنْ رَأَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ رَأَى غَادِيًا رَاحِحًا ^(٥) ، لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ ،
وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ . رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . فَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ ، وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ .
علام تَعْرَجُونَ . أُتِيتُمْ رَبَّ الكعبة . قد أُسِرِعَ بخياركم وأنتم كلُّ يوم تُرْذَلُونَ ^(٦) ،
فماذا تنتظرون . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ،

(١) تَرَجَهُ : أَحْرَزَهُ . وَالتَّرَجُ : تَقْيِضُ الدَّرَجِ .

(٢) أُرَادَ بِاللَّغَاءِ أَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَرْءَ عَلَى اللَّغْوِ ، وَهُوَ مَا لَا يَنْفَعُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ .

(٣) الْخَطِيطَةُ فِي عَيُونِ الْأَشْيَارِ (٢ : ٣٤٤) وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ٤٦٩) .

(٤) أَيْ حَالِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَهَذَا مَا وَدَّ فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ حَيْثُ صَرَحَ بِتَقْلِيدِهِ عَنِ الْبَيَّانِ وَالْتِمِيزِ .
وَفِي الْأَصُولِ : « بِحَالِهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي عَيُونِ الْأَشْيَارِ : « بِحَالِهَا » بِإِصْحَالِ الْكَلِمَةِ الْأُولَى . وَفِي
حَاشِيَةِ هـ أَنَّهَا فِي نَسْخَةٍ « بِحَالِهَا » .

(٥) أَيْ فِي كَسْبِ الضَّرُورِيِّ مِنَ الْعَيْشِ .

(٦) رِذْلٌ يَرْذَلُ : صَارَ رِذْلًا ، وَهُوَ الرَّدَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

- اختاره لنفسه ، وبعثه برسالة ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ، ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر إليه أهل الأرض ، وآتاه منها قوتاً وبلغه ، ثم قال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، ١٦٣ فرغب أقوامٌ عن عيشه ، وسخطوا ما رضى له ربه ، فأبعدهم الله وأسحقهم .
- يا ابن آدم ، طأ الأرض بقدمك فأثما عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تنزل في هدم عورك مذ سقطت من بطن أمك . فرحم الله رجلاً نظر تفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوامٌ فلم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله : ﴿ وَكُلُّ لِنَاسٍ أَلَمَتُهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ . ١٠ عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك . خلوا صفاء الدنيا وذروا كثرتها ؛ فليس الصفو ما عاد كثرا ، ولا الكدر ما عاد صفواً . دعو ما يُريكم إلى ما لا يُريكم^(١) . ظهر الجفاء وقُلت العلماء ، وغُت السُّنة وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواماً ما كانت صحبتهم إلا قُرّة العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيت أقواماً كانوا من حسناتهم^(٢) أشفق من أن تُردّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تُعذبوا عليها ، ١٥ وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهّد منكم فيما حرم عليكم منها . مالى^(٣) أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً . ذهب الناس وبقي النِّسَناس^(٤) . لو تكاشفتم

(١) يقال ربه الأمر ، إذا علم منه الرية ، وأزاه ، إذا أوهه الرية . وباللغتين روى الحديث : دعو ما يريك إلى ما لا يريك ، يروى بفتح الياء وضمتها .

(٢) ما عدل ، هـ : « لحسناتهم » . ونظر ما سيأتى في ص ١٥٥ من ٨ - ٩ .

(٣) هذه الكلمة من هـ ، ب ، جر وابن أبي الحديد . وبلغا في عيون الأخبار : إلى هـ .

(٤) النسناس ، بفتح النون وكسرها : خلق على صورة الإنسان . وقد عني به الذين يتشبهون بالناس .

ما تدافنتم^(١) . تهاديم الأطباق ولم تتهاذوا النصائح . قال ابن الخطّاب : رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوينا . أعيدوا الجواب فإنكم مسئولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن أبيه ولكن أخذه من قبل ربه . إن هذا الحق قد جاهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه إلّا من عرف فضله ، ورجا عاقبته . فمن حيد الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره لقاء الله إلّا مقيم على سخطه . يا ابن آدم ، ليس الإيمان بالتخلّي ولا بالتمنّي^(٢) ، ولكنه ما وقر في القلوب ، وصدّقته الأعمال .

- وكان إذا قرئ^(٣) : ﴿ أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : عمّ ألهأكم ؟! ألهأكم عن دار الخلود ، وجنة لا تبید . هذا والله فضح القوم ، وهتك السّر وأبدى القوار^(٤) . ١٦٤
- تنفق مثل ديتك في شهواتك سرفاً ، وتمنع في حقّ الله درهماً . ستعلم بالکف^(٥) . ١٠
- الناس ثلاثة : مؤمن ، وكافر ، ومنافق . فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف ، ووقمه ذكر القرض^(٦) . وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرّده الخوف ، فأذعن بالجنة ، وأسمع بالضربة . وأما المنافق ففي الحجرات والطرقات ، يُسرّون غير ما يعلنون ، ويضمّرون غير ما يظهرون . فاعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة . ١٥
- ويلك ! قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته !

وكان يقول : رجم الله رجلاً خلا بكتاب الله فقرض عليه نفسه ، فإن وافقه

(١) رواه في اللسان (دفن) . وقال : « أي لو تكشف عيب بعضكم لبعض » . وذكر قبله : « التذافن : التكلم » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أي لو علم بعضكم بسريرة بعض لاستغل تشيع جنازته ودفعه » . وقد سبق الحديث في (٢ : ٢٣) وذكر الجاحظ أنه لما روى لأقوام شتى .

(٢) عند ابن أبي الحديد : « بالتمنى ولا بالشهى » . وانظر ما سيأتى في ص ١٤٤ .

(٣) تما عدل ل : « قرأ » . وإلى هنا ينتهى سقط التيمومة الذى بدأ في ص ١٣١ ص ١ .

(٤) العوار ، بتثنية العين : العيب .

(٥) الكفح : اللطم ، والأحق .

(٦) وقمه : ردة أشد الرد . ما عدل ل ، هـ : « وقومه » تحريف .

حَمْدُ رَبِّهِ وَسَأْلُهُ الزَّيَادَةَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَالَفَهُ اعْتَبَرْتُ وَأُنَابْتُ ^(١) ، وَرَجَعْتُ مِنْ قَرِيبٍ . رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا وَعَظَ أَخَاهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : يَا أَهْلِي ، صَلَاتُكُمْ صَلَاتُكُمْ ، زَكَاةُكُمْ زَكَاةُكُمْ ، جِيرَانُكُمْ جِيرَانُكُمْ ، إِخْوَانُكُمْ إِخْوَانُكُمْ ، مَسَاكِنُكُمْ مَسَاكِنُكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أُنْتِنِي عَلَى عِبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢) .
 فَقَالَ : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ . يَا ابْنَ آدَمَ :
 كَيْفَ تَكُونُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ جَارُكَ ، وَكَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا وَلَمْ يَأْمَنْكَ النَّاسُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا يَعْيبَ النَّاسُ بَعْضُ
 هُوَ فِيهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِصْلَاحِ عِيوبِهِمْ حَتَّى يَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا
 فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصْلَحْ عِيْبًا إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِيْبًا آخَرَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ . فَإِذَا
 ١٠ فَعَلَّ ذَلِكَ شُغْلٌ بِخَاصَّةٍ نَفْسِهِ عَنْ عَيْبٍ غَيْرِهِ . وَإِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ
 وَشَرُّهُ ^(٣) ، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ .
 وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا ، وَقَدَّمَ فَضْلًا . وَجُهِوْا
 ١٦٥ هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
 ١٠ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغِهِمْ وَيُؤَثِّرُونَ بِالْفَضْلِ . أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَضْرَّ
 بِالدُّنْيَا فَقَضَحَهَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدَ ذُو لَبٍ فِيهَا قَرَحًا . فَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ السَّبِيلَ

(١) اعتب ، أى رجع من أمر كان فيه إلى غيب وانصرف عنه . ما عدا ل : « أعتب » ، أى عمل بطاعة الله . والوجه « اعتب » .

(٢) هو إسماعيل عليه السلام . وقبل الآية التالية ، وهى ٥٥ من سورة مريم : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) .

(٣) ناظر ، أى ستنظر يوم الحساب ، ما عدا ل ، ه : « يوزن » موضع : « يوزن » - تحريف .

المنفردة ، التي جماعها الضلالة وميعاؤها الثار . أدركت من صدر هذه الأمة قوماً كانوا إذا أجنَّهم الليل فقيام على أطرافهم ، يفترشون وجوههم ، تجري دموعهم على خلدودهم ، يناجون مولاهم في فكك رقابهم ^(١) . إذا عملوا الحسنات سرَّتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم ، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يَغفرها لهم . يا ابن آدم ، إن كان لا يُغنيك ما يكفيك فالحليل من الدنيا يغنيك . يا ابن آدم ، يُغنيك ، وإن كان يُغنيك ما يكفيك فالحليل من الدنيا يغنيك . يا ابن آدم ، لا تعمل شيئاً من الحق رياء ، ولا تتركه حياء .

وكان يقول : إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم من أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضي أهل الدنيا بدنياهم فيها ، وكان أهل الدنيا يذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم اليوم يذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم ، وزهدوا في علمهم لِمَا رَأَوْا من سوء موضعه عندهم .

وكان يقول : لا أذهب إلى من يُورَى عني غناه ويُبدى لي فقره ، ويُغلق دوي بابَه ويمنعني ما عنده ، وأدع من يفتح لي بابَه ويُبدى لي غناه ويدعوني إلى ما عنده .
وكان يقول : يا ابن آدم ، لا أغني بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر .

مؤمن مُتَّهم ^(٢) ، وعلج أغتم ^(٣) ، وأعرأى لا فقه له ، ومنافق مكذب ،

(١) الفكك ، يفتح الفاء وكسرها . وفك الرقة : تخليصها من إسر الرق . أي تخليصهم من إسر الدنيا وشهواتها ، أو مما يرتقبهم من جزاء لا يرضونه .

(٢) ما عدل : « مهم » . ومثل هذا الأسلوب ما ورد في خطبة علي (٦ : ٥٠ من ٦) حين عدد أنواع الناس ولم يذكر ما يشعر بذلك .

(٣) العلج : الرجل من كفار المجمع . والأغتم : الذي لا يفصح شيئاً . والفتمة : عجمة في المنطق .

- ودنياؤى مُتَرَفٍّ^(١) ، نعى بهم ناعقٌ فأتبعوه ، قرأشُ نارٍ^(٢) وذَبَّان طَمَحَ . والذي نفسُ الحسنِ بيده ما أَصْبَحَ في هذه القرية مؤمناً إلا وقد أصبحَ مهموماً حزيناً^(٣) ، وليسَ للمؤمنِ راحةٌ دونَ لقاءِ الله . والناسُ ماداموا في عافيةٍ مستورون ، فإذا نَزَلَ بهم بلاءٌ صاروا إلى حقائقهم ، فصار المؤمن إلى إيمانه ، والمنافق إلى نفاقه . أئى قَوْمُ ، ١٦٦
- إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَارِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فإنه ليسَ للمؤمنِ راحةٌ دونَ الجنة ، ولا يزالُ العبدُ بخير ما كان له واعظٌ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همِّه .

- وقال الحسن في يومِ فطر^(٤) ، وقد رأى الناسَ وهياتهم : إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى جعلَ رمضانَ مِضْماراً لخلقِهِ^(٥) يستيقنون فيه بطاعته إلى مَرْضَاتِهِ ، فسَبَقَ أَقْوَامٌ ففازوا ، وتَخَلَّفَ آخرون فخابوا . فالعَجَبُ من الضَّاحِكِ اللاعبِ في اليومِ الذى يَقُورُ فيه المحسنون ، وَيَحْسِرُ فيه المُطِيلون . أما واللهُ أَنْ لو كَثِيفَ الغطاءُ لَشَفِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ ، ومَسَىءٌ بِإِسْأَاتِهِ ، عن ترجيلِ شَمْرٍ^(٦) ، وتَجْدِيدِ ثُوبٍ .

• • •

وَحَدَّثَ عن عمر بن الخطابِ رحمه الله أَنَّهُ قال :

- (١) يقال في النسبة إلى الدنيا : دنيوى ، ودنيوى ، ودنى . ١٥
- (٢) أى كالقراش الذى يهافت على النار ، يصجبه حسناً ولأولئها وفيها حفه .
- (٣) انظر قوله هنا في زهر الآداب (٢ : ٢٥٩) . وفي الكامل ٥٧ : « ونظر الحسن إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد » .
- (٤) ل فقط : « وهيجهم » ، وأثبت ما في سائر النسخ وزهر الآداب .
- (٥) المضمار : الأَلم الذى تنضمر فيها الخيل للسباق ، وقدرها أربعون يوماً . وتنضمير الخيل : أن يظاهر عليها بالملف حتى تسمن ، ثم لا تملف إلا القوت ، وهو قدر ما يمسك الرمح . ٢٠
- (٦) ترجيل الشمر : تسريحه وتنظيفه . وفي الكامل واللسان (رطل) : « رطليل » . والترطيل : تليين الشمر بالدهن وما أشبهه .

الناس طالبان : فطالب يطلب الدُّنيا فارفضوها في نَحْوِه ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَكَ
الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا أَصَابَ مِنْهَا ، وَرُبَّمَا فَاتَهُ الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا
فَاتَهُ مِنْهَا . وَطَالِبٌ يَطْلُبُ الْآخِرَةَ ، فَإِذَا رَأَيْمَ طَالِبَ الْآخِرَةِ فَنَافِسُوهُ .

وَحَدَّثَ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ (١) :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ أَتَى عَلَى حِينٍ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّهُ يَرِيدُ
بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ . أَلَا وَقَدْ حُجِّلَ إِلَى أَنْ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ
النَّاسِ . أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذِ
الْوَحْيُ يَنْزِلُ ، وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا (٢) ؛ فَقَدْ رُفِعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ (٣) . أَلَا فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا
وَأَتَيْنَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ . اقْدَعُوا هَذِهِ النَّفُوسَ
عَنْ شَهَوَاتِهَا (٤) ، فَإِنَّهَا طَلَعَةٌ (٥) ، وَإِنَّكُمْ إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ .
إِنَّ هَذَا الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ (٦) ، وَتَرَكَ الْخَطِيبُ خَيْرٌ مِنْ
مُعَاجِلَةِ التَّوْبَةِ . وَرُبَّ نَظْرَةٍ زَرَعَتْ شَهْوَةً ، وَشَهْوَةً سَاعَةً أَوْرَثَتْ حُزْنَ طَوِيلًا .

وَكَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٧) أَمَّا بَعْدُ فَكَأَنَّكَ بِالْدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ١٦٧

(١) الخطبة في صبح الأعشى (١ : ٢١٤) والعقد (٤ : ٦٣ - ٦٤) .

(٢) بعده في العقد : « يبيننا عن أخباركم » .

(٣) في العقد : « بالقول » .

(٤) القدح : الكف والمنح . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٧) من نسبته إلى الحسن .

(٥) الطلعة : الكثير الصلح إلى الشيء ، الكثيرة الميل إلى هواها .

(٦) أي إن الحق عاقبته حميدة والباطل وخيم العاقبة . وكلمة « مَرِيءٌ » ساقطة من ل .

(٧) في الشعراء ٥٥٣ ليسك أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

وَكَاثُكَ بِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ ^(١) .

وقال أبو حازم الأعرج ^(٢) : وجدت الدنيا شيئين : شيئاً هو لي لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض ، وشيئاً هو لغيري لم أئله فيما مضى ولا أتاله فيما بقي . يُمنع الذي لي من غيري ^(٣) ، كما يُمنع الذي لغيري مِنِّي . فقي أي هذين أفنى عمري ، وأهلك نفسي .

- ودخل على بعض الملوك من بني مروان فقال : أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك فلا تَصْغَهُ إِلَّا فِي حَقِّهِ ، وما ليس عندك فلا تأخُذَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ . قال : وَمَنْ يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فَمَنْ أَجَلْ ذَلِكَ مُلِكَتْ جَهَنَّمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . قال : ما مَالُكَ ؟ قال : مالاني . قال : ما هُما ؟ قال : الثَّقة بما عند الله ، واليأسُ مما في أيدي الناس . قال : ارفَعْ حوائجَكَ إلينا . قال : هِمَاهُ هِمَاهُ ، قد رفَعْتُهَا إِلَى مَنْ لَا تُحْتَزَلُ الْحَوَائِجُ دُونَهُ ^(٤) ، فَإِنْ أَعْطَانِي مِنْهَا شَيْئاً قَبِلْتُ ، وَإِنْ زَوَى عَنِّي مِنْهَا شَيْئاً رَضِيتُ .

• • •

- وقال الفضيل بن عياض ^(٥) : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّمَا يَفْضَلُكَ الْغِنَى يَوْمَكَ ^(٦) أَمْسِ قَدْ خَلَا ، وَعَدَّ لَمْ يَأْتْ ، فَإِنْ صَبَرْتَ يَوْمَكَ أَحْمَدْتُ أَمْرَكَ ، وَقَوَّيْتُ عَلَى غَدِكَ . وَإِنْ عَجَزْتَ يَوْمَكَ أَذَمْتُ أَمْرَكَ ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَدِكَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ يورث الثَّبرَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ يورث السُّقَمَ ، وبالسُّقَمَ يكون الموت ، وبالثَّبرَ تكون الحياة .

• • •

- (١) وذكر ابن قتيبة أن علي بن جبلة أخذ معنى ما في الكتاب فقال :
 ٢٠ شباب كأن لم يكن وشيب كأن لم يزل
 (٢) ترجم في (١ : ٣٦٤) .
 (٣) كلمة « من غيري » ساقطة مما عدل ل هـ ، وإسقاطها يهضم المعنى .
 (٤) تحتزل : تفتطمع .
 (٥) ترجم في (١ : ٢٥٨) .
 ٢٥ (٦) أي أن تكون غنيا يومك ، عاملا فيه ما يسعدك .

وقال الحسن : أيا فلان ، أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت إذا نزل بك ؟ قال : لا . قال : أفتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك ؟ قال : حديثاً بغير حقيقة . قال : أبعده الموت دار فيها مُستعْتَب (١) ؟ قال : لا . قال : فهل رأيت عاقلاً رَضِيَ لنفسه بمثل الذى رَضِيتَ به لنفسك ؟

قال عيسى بن مريم عليه السلام : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَإِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا حَشَوْا أَنْ يُمِيتَ قُلُوبَهُمْ ، وَتَرَكُوا ١٦٨ مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَرَكَهُمْ » .

ورأوه يخرج من بيت مومسة ، فقيل له : يا رُوحَ الله ما تصنع عند هذه ؟ قال : « إِنَّمَا يَأْتِي الطَّبِيبُ الْمَرْضَى (٢) » .

وقال حين مرَّ ببعض الخلق فشتموه ، ثم مرَّ بآخرين فشتموه ، فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً حتى كأنك إِنَّمَا تُعْرِضُهُمْ بِنَفْسِكَ ، وَتُعْثِمُهُمْ عَلَى شَتْمِكَ ! قال : « كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْطِي مِمَّا عِنْدَهُ (٣) » . ١٥

وقال : « وَبِلَكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا ، كَيْفَ تَخَالِفُ فِرْعَوْنَكُمْ أَصُولَكُمْ ، وَعُقُولَكُمْ أَهْوَاءَكُمْ . قَوْلُكُمْ شِفَاءٌ يَرَى الدَّاءَ ، وَعَمَلُكُمْ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ . لَسْتُمْ كَالْكِرْمَةِ الَّتِي حَسَنَ وَرْقُهَا ، وَطَاب ثَمَرُهَا ، وَسَهْلُ مَرْتَقَاهَا ، بَلْ أَنْتُمْ كَالسَّمُرَةِ الَّتِي قُلَّ وَرْقُهَا وَكَثُرَ شَوْكُهَا ، وَصَعْبُ مَرْتَقَاهَا . وَبِلَكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا ، جَعَلْتُمُ الْعَمَلَ تَحْتَ

٢٠ (١) مستعجب : استرضاء . وذلك لأن الأعمال تبطل عنده وينقضى زمانها ، ويبدأ زمان الجزاء .
(٢) مثله ما ورد في إنجيل مرقس (١٧ : ٢) حين رآه الكتبة والفرسيون يأكل مع العساكر والخطاة فقالوا : ما باله يأكل معهم ؟ فقال : « لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ ، بَلِ الْمَرْضَى » . اقرن هذا بما ورد في لوقا (١٥ : ١) . وانظر قول المسيح عليه السلام في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .
(٣) الخمر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) . وقد سبق في ١٧٧ .

- أقدامكم ، مَنْ شاء أخذه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يُستطاع تناولها ، لا عبيدٌ أنقياء ، ولا أحرارٌ كرام . ويلكم أجراءُ السوء ، الأجر تأخذون ، والعمل تُفسدون . سوف تُلْقَوْنَ ما تحذرون . يوثِك ربُّ العمل أن ينظرَ في عمله الذى أفسدتم ، وفي أجره الذى أخذتم . ويلكم غُرماءُ السوء يُبدِون بالهدية قبل قضاء الدَّين ، بالتوافل تُطوِّعون ، وما أمرتم به لا تؤدُّون . إِنَّ رَبَّ الدَّين لا يقبل الهدية حتى يُقضى دينه .

وكان أبو الدرداء يقول : « أقرب ما يكون العبدُ من غضب الله إذا غضب ، واحذر أن تغظم مَنْ لا ناصرَ له إلاَّ الله . »

- ١٠ وقال وَرَزَّ الْعَبْدُ :

لعمري أى المملوك ماعاش إنَّه وإن أعجبتَه نفسه للذليل
يُرى الناس أنصاراً عليه وماله من الناس إلا ناصرون قليل

شيخٌ من أهل البادية قال ^(١) : المُعرَّضُ بالناس ^(٢) اتقى صاحبه ولم يَتَّقِ ربه .

وكان بكرٌ بن عبد الله ^(٣) يقول : « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم . »

١٦٩

- ١٥ وقال : « مَنْ كان له من نفسه واعظٌ عارضُهُ ساعة الغفلة ، وحين الحمية . »

وقال عليٌّ للأشتر : « انظرْ في وجهي » ، - عين جرى بينه وبين الأشعث

ابن قيس ما جرى .

وكانت العجم تقول : « إذا غضِبَ الرَّجل فليستلقِ ، وإذا أعيا فليرفع

رِجْلَيْهِ . »

- ٢٠ وقال أبو الحسن : كان لرجلٍ من التَّسَّك شاة ، وكان مُعجِباً بها ، فجاء يوماً

(١) ما عدل : « وقال شيخ من أهل البادية . » هـ : « وقال شيخ من أهل المدينة . »

(٢) يقال عرض له وعرض به ، إذا عابه ولم يصرح .

(٣) بكر بن عبد الله المزني ترجم في (١ : ١٠٠) .

فوجدناها على ثلاثِ قوائمٍ فقال : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِالشَّاةِ ؟ قَالَ غلامه : أَنَا . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَغْمُكَ . قَالَ : لَا جَرِمَ لِأَعْمَنَ الَّذِي أَمَرَكَ بِغَمِّي ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ .

سعيد بن عامر ^(١) ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ^(٢) ، قال سمعت
 ٥ عمر بن عبد العزيز يحطّبه الناس وهو يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه فعاضةً من ذلك الصبرِ إلّا كان ما عاضه الله أفصلَ مما انتزع منه . ثم قرأ ﴿ إِنَّمَا يُؤَمِّلُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ^(٣) عن أصحابه قالوا : حضرت عمرو بن
 عُبيد الوفاة فقال لعديله : نزل في الموت ولم أتأهب له . اللهم إنك تعلم أنه لم
 يستع لي أمران لك في أحدهما رضاءً ولي في الآخر هوى إلا اخترت ^(٤) رضاك
 ١٠ على هوى ، فاغفر لي .

ولما خيّر أبو حازم ^(٥) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمؤمنين ، قال
 سليمان : فأئين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريبٌ من المحسين .

قال : وخرج عثمان بن عفان رحمه الله من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في
 ١٥ بَيْتٍ ، أشقى ^(٦) ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، فقال يا أعرابي : أين ربك ؟

(١) هو أبو محمد سعيد بن عامر الضبي البصري ، ثقة من أئمة محدثي البصرة روى عن خاله جوية بن
 أسماء ، وشعبة ، وابن أبي غروبة ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبان بن أبي عياش وغيرهم . وكان مولده سنة ١٢٢
 ووفاته ٢٠٨ . وذكر الخرجي في خلاصة التهذيب ١١٩ أن وفاته سنة ٢٠٨ وثمانين « صوابها » ثمان ومائتين .
 (٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ،
 ٢٠ وروى عنه مالك في الموطأ . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب . والخلاصة ٢٩٣ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد الملقب ، المترجم في (٢ : ١٨٠) .

(٤) ما عدل لي : « آثرت » .

(٥) أبو حازم الأخرج سبقت ترجمته (١ : ٣٦٤) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٦) الأشقى : الذي تختلف زينة أسنانه بالكبر والصغر ، والدخول والخروج . وفي عيون الأخبار

(٢ : ٣٧٠) : « رأى شيخا ثقا » .

قال : بالمرصاد . وكان الأعرابي عامر بن عبد قيس ^(١) ، وكان ابن عامر ^(٢) سيّره إليه .

قال : وغدا أعرابي من طييء مع امرأة له ، فاحتلبا لبناً ثم قعدا يتمجعان ^(٣) ، فقالت امرأته : أنحن أنعم عيشاً أم بنو مروان ؟ قال : هم أطيب طعاماً منا ، ونحن أردأ كسوة منهم ؛ وهم أنعم منا نهاراً ، ونحن أظهر منهم ليلاً .

قال : وعظ عمر بن الخطاب رجلاً فقال : لا يُلْهَكِ الناسُ عن نفسك ؛ فإنَّ الأمرَ يصير إليك دونهم ! ولا تَقْطَعْ النهارَ سادراً ^(٤) فإنه محفوظٌ عليك ما عملت . وإذا إسأتَ فأحسن ؛ فأبئى لم أر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دركاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم .

قال : كان هلال بن مسعود يقول : زاهدٌ كم راغب ، ومجتهدٌ كم مقصر ، وعالمكم جاهل ، وجاهلكم مقتر .

مسلمة بن محارب قال : قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدنة للموت ، ناقضة للمُتَمِّم ، مرتجعة للعطية ، وكلُّ من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكلُّ مستقبرٍ فيها غير راضٍ بها ، وذلك شهيدٌ على أنها ليست بدارٍ قرار .

قال الحسن : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَاذَ بِالْعَطِيَّةِ .

وقال أسماء بن خارجة ^(٥) : إِذَا قَدِّمْتَ الْمَوْدَّةَ سَمَّجَ الثَّاءُ .

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب ^(٦) القرظي : عِظْنِي . قال : لا أرضى نفسي لك ، إني لأصلي بين الفقير والغني فأميل على الفقير وأوسع للغني

(١) ترجم في (١ : ٨٣) . وانظر ما سيأتى في ص ١٧٤ .

(٢) عبد الله بن عامر ، ترجم في (١ : ٣١٨) . وكان من ولادة عثمان .

(٣) التجمع : أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن .

(٤) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبال ما صنع .

(٥) أسماء بن خارجة ، ترجم في (٢ : ٨٢) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٥٦) .

(٦) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) . والحير في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : وقال الحسن : ما أطال عبدُ الأملِ إلا أساءَ العمل .

قال : كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له : مات فلان ، قال « لا إله إلا الله » . وكان عثمان يقول : « فلا إله إلا الله ^(١) » .

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زِيٍّ عجيب ، فنظرت إليه جارية له فقالت : إنك لمعنى بيتي الشاعر . قال : وما هما ؟ فأنشدته :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقي غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب كان في الناس غير أنك فإني

قال : وملك نعيم إلى نفسي .

قال : صام رجل سبعين سنة ، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له ، فرجع لنفسه فقال : « منك أيتُّ » . فكان اعترافه أفضل من صومه .

وقال : من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدره في ظلم عباد الله .

وقال الحسن : إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك .

وكان الحسن يقول : ليس الإيمان بالتحلى ولا التمتي ، ولكن ما وقر في القلوب ، وصدقته الأعمال ^(٢) .

قال : مات ذر بن أبي ذر الهمداني ، من بني مُرْهبة ^(٣) ، وهو ذر بن

عُمر بن ذر ^(٤) فوقف أبوه على قبره فقال : يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقة ، ١٧١ وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة . يا ذر ، شغلني الحزن لك عن الحزن

(١) زيد بعد هذا فيما عدل ، هـ : « وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد :

لا تزال تمنى ميتا حتى تكونه وقد يرجو الفتى الرجاء فيموت دونه »

وهذا النص مقدم على الكتاب ، والشعر فيه مختل . وانظر الخزانة ٤ : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) ما عدل : « وصدقته العمل » . وانظر ما سبق في ص ١٣٤ .

(٣) بنو مرهبة بن عامر بن مالك بن معاوية . الاشتقاق ٢٥٦ ونهاية الأب (٢ : ٣٢٠) .

(٤) ل فقط : « ذر بن عمرو بن ذر » ، وأثبت ما في سائر النسخ وحيون الأخبار (٢ : ٣١٣)

حيث ورد الخبر .

عليك . ثم قال : اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذرِّ صلواتك ورحمتك . اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجرٍ على ذرِّ للذرِّ فلا تُعَرِّفْ قبيحاً من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلىَّ فهب لي إساءته إلى نفسه ؛ فإنك أجود وأكرم .
فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال : يا ذرُّ ، قد انصرفنا وتركناك ،
ولو أقمنا ما نفعناك !

سُحيم بن حفص قال : قال هانيء بن قبيصة ، لحُرَّة بنت النعمان ،
ورآها تبكي : مالك تبكين ؟ قالت : رأيت لأهلك غَضارة ^(١) ، ولم تمتلئ دَارُ
قط فرحاً إلا امتلأت حَزناً .

قال : ونظرت امرأة أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنها كأنهم
الصقور ، فقالت : لقد ولدت أمكم حُزناً طويلاً ^(٢) .

وقال النبي ﷺ لأزواجه : « أسرعكن لي لحاقاً أطولكن يداً ^(٣) » .
فكانت عائشة تقول : أنا تلك ، أنا أطولكن يداً . فكانت زينب بنت
جحش ^(٤) ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة ، وكانت صناعاً تصنع بيديها
وتبيعه وتتصدق به . قال الشاعر ^(٥) :

وما إن كان أكثرهم سواماً ولكن كان أطولهم ذراعاً

قال : كان الحسن يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمة إلا وعليه فيها تبعه ،
إلا ما كان من نعمته على سليمان عليه السلام ؛ فإن الله عز وجل قال عند ذكره :
﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(١) الغضارة : النعمة وسعة العيش . ل : لأهل غضارة . وسيأتي في ص ١٦١ . غضارة في

أهلكم .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ما عدل : « أسرعكن لحاقاً » .

(٤) أي فكانت أسرعهن لحاقاً به زينب . وانظر شرح سقط الزند ١٠٧ ص ١ .

(٥) هو أبو زيد الأعرابي الكلابي ، كما في الحماسة (٢ : ٢٦٨) .

قال : باع عبدُ الله بن عُتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ذُخْراً . قال : « إنما أجمعُ هذا المالَ ذُخْراً لى عند الله ، وأجعلُ الله ذُخْراً لولدى » . وقسمَ المال .

وقال رجلٌ : صحبتُ الربيع بن خُثَيم ^(١) ستينَ فما كلمنى إلا كلمتين ، قال لى مَرَّة : أملكَ حَيَّة ؟ وقال لى مَرَّةً أخرى : كم فى بنى تميم من مسجد ؟

وقال أبو فررة : كان طارقٌ صاحبُ شُرْطِ خالد بن عبد الله القسرى مرَّ بابنِ شُبْرمة ^(٢) ، وطارقٌ فى موكبه ، فقال ابن شُبْرمة :

فإن كانت الدنيا تُحِبُّ فأُحِبُّها سَحَابَةُ صَيْفٍ عن قليل تُفْشَعُ ^(٣)

اللهم لى دىنى ولم دنياهم . فاستعمل ابنُ شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال ابنه : أتذكرُ قولك يومَ مرَّ طارقٌ فى موكبه ؟ فقال : يا بنى ، إنهم يجدون مثل أبوك ، ولا يجدُ أبوك مثلهم . يا بُنى ، إن أباك أكل من حلوائهم وحطَّ فى أهوائهم .

قال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كلَّ شئ ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ .

وقال الحسن : ما أُعْطِيَ رجلٌ من الدنيا شيئاً إلا قيل له لُحْذِه ومثله من الجِرحِ .

قال : مرَّ مروانُ بن الحكم فى العام الذى بُوع فيه بُرْزارة بن جُزَي ^(٤) الكِلابى ، وهم على ماءٍ لهم ^(٥) ، فقال : كيف أنتم آل جُزَي ؟ قالوا : بخير

(١) التيموية « حثيم » ، وما عداها « نخيم » ، لكن صوابه بتقديم الناء على الياء كما أثبت . وقد ترجم فى (١ : ٣٦٣) .

(٢) عبد الله بن شبرمة ، ترجم فى (١ : ٩٨) .

(٣) هذه رواية ل . وفى سائر النسخ وكلها فى عيون الأخبار (١ : ٥٦) :

أراها وإن كانت تحب كأتيا سحابة صيف عن قرب تقشع

(٤) يقال جرى ، وجره أيضاً ، كما فى الإصابة ٢٧٨٨ . وقد مضت ترجمة زُرارة فى (١ : ١٤٧) .

(٥) ما عدل ل ، ه : « على ما لهم » ، وهى صحيحة إن قرئت بالرسم القديم .

زَرَعْنَا اللَّهَ فَأَحْسَنَ زَرْعَنَا ، وَحَصَدْنَا فَأَحْسَنَ حَصَادَنَا .

وقال الحسن : يا ابن آدم ، إِنَّمَا أَنْتَ عَدَدٌ ، فَإِذَا مَضَى يَوْمٌ فَقَدْ مَضَى بَعْضُكَ .

وقال الحسن ^(١) : يا ابن آدم ، إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنِ

• مَا فِيهَا يَغْنِيكَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَغْنِيكَ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ .

قال : نَزَلَ الْمَوْتُ بِغَتَّى وَكَانَ فِيهِ رَمَقٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمَا تَبْكِيَانِ ؟ قَالَا : نَحْنُفَا عَلَيْكَ مِنَ الذِّى كَانَ مِنْ إِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ . فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْرُنِي أَنَّ الذِّى بِيَدِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمَا .

أَبُو الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ ^(٢) قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : يُعْطَى اللَّهُ الْعَبْدَ عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ مَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٣) ، وَلَا يُعْطَى عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا الدُّنْيَا .

عَوَانَةُ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قَدِمَ عَلَيْنَا بِشَرِّ بَنِي مُرْوَانَ أَخُو الْخَلِيفَةِ وَأَمِيرِ الْمِصْرَيْنِ ، وَأَشْبَثُ النَّاسِ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ طُعِنَ فِي قَدَمَيْهِ ^(٤) فَمَاتَ ، فَأُخْرِجَتْهُ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْجَبَّانِ ^(٥) إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَةِ سُودَانٍ يَحْمِلُونَ صَاحِبًا لَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، فَوَضَعْنَا السَّرِيرَ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا صَاحِبَهُمْ فَصَلُّوا

١٧٣ عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا بِشَرًّا إِلَى قَبْرِهِ وَحَمَلُوا صَاحِبَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَفَنَّا بِشَرًّا وَدَفَنُوا صَاحِبَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَانْصَرَفْنَا ، ثُمَّ التَفَتْنَا التَّفَاتَةَ فَلَمْ أَعْرِفْ قَبْرَ بَشَرٍ مِنْ قَبْرِ الْحَبَشِيِّ . فَلَمْ أَرِ شَيْعًا قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ مِنْهُ .

(١) ما عدا ل : مسلمة : قال الحسن .

(٢) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني . ولد ليلة قتل علي في

٢٠ رمضان سنة ٤٠ . وكان يدعى « السَّجَّاد » لكثرة صلاته : كان يصل كل يوم ألف ركعة فيما زعموا . وكانت وفاته باللقاء من أرض الشام سنة ١١٨ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٢ : ٥٩) والخلاصة ٢٣٣ .

(٣) هذه الكلمة من ل ، ه فقط .

(٤) ما عدا ل : « في قدمه » .

(٥) الجبان والجبانة : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشيء باسم

موضعه . ما عدا ل ، ه : « الجبانة » . وكتب فوقها في ه « الجبان » .

وقال عبد الله بن الزبير (١) :

وَالْعَطِيَّاتُ خَسَاسٌ بَيْنَنَا وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمُقِلٌّ (٢)

وتقول الحكماء : ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة ، والعالية والسفلة : الموت ، والطلاق ، والتزعر .

وقال الهيثم بن عدي ، عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي (٣) يتذاكران أعاجيب الزمان ، وتغير الأيام ، وهما في غرصة ليوان كسرى ، وكان أعرابي من غامد يرمي شويبات له نهاراً ، فإذا كان الليل صيرهن إلى داخل العرصة ، وفي العرصة سرير رخام كان كسرى رُبما جلس عليه ، فصعدت غنيمات (٤) الغامدي على سرير كسرى ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى .

قال : لما انصرف على بن أبي طالب رضى الله عنه من صيقين مر بمقابر فقال :

السَّلامَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوجِشَةِ ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ فَارِطٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ ، وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَاحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٥) ، أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَعَلِيهَا يَحْشُرُكُمْ ، وَمِنْهَا يَعْثُرُكُمْ ، وَطَوَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَأَعَدَّ لِلْحَسَابِ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ .

(١) ترجم في (١ : ١٠٨) .

(٢) انظر القصيدة في السيرة ٦١٦ جوتيجن . وبعض أبياتنا في الحيوان (٥ : ٥٦٤) . وقد أنشد هذا البيت ابن فارس في المقاميس (خمس) ، وقال : « ويقال هذه الأمور خساسة بينهم ، أى دول » . وضبطها صاحب القاموس ، ككتاب . ولم تذكر هذه الكلمة في اللسان .

(٣) ترجم حذيفة في (٢ : ١٤٠) وسلمان في (٢ : ١٠٢) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .

(٤) بعد هذه الكلمة سقط في التيمورية يتبى في السطر السادس من ص ١٥٧ .

(٥) أى تكفت الناس ، تحفظهم أحياء على ظهورها في دورهم ، وأمواتاً في بطنها .

وقال عمر رحمه الله « اسْتَغْزِرُوا الدُّمُوعَ بِالتَّذَكُّرِ ^(١) » .

وقال الشاعر ^(٢) :

سَمِعَنُ بِهِيْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتُهُ وَلَا يَبْعُثُ الْأَحْزَانُ مِثْلَ التَّذَكُّرِ ^(٣)

وقال أعرابي :

لَا تُشْرِفُنْ يَفَاعاً إِنَّهُ طَرَبٌ وَلَا تُغْنِ إِذَا مَا كُنْتَ مُشْتَاقاً ^(٤)

قال ابن الأعرابي : سمعتُ شيخاً أعرابياً يقول : إِنَّمَا لِأَسْرَ بِالْمَوْتِ ، لَا ذَنْبَ

وَلَا بَنَاتِ .

١٧٤ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : قَالَ صَالِحُ الْمَرِيِّ ^(٥) دَخَلْتُ دَارَ الْمُؤَيَّاتِي ^(٦) ،

فَاسْتَفْتَحْتُ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، اسْتَخْرِجْتُهَا حِينَ ذَكَرْتُ الْحَالَ ، فِيهَا
١٠ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَيَلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛ وَقَوْلُهُ :
﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِيرٍ ﴾ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ فَيَلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا
ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : فَخَرَجَ إِلَى أَسْوَدَ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّارِ فَقَالَ : يَا أَبَا بَشَرٍ ، هَذِهِ
سَخِطَةُ الْخَالِقِ ، فَكَيْفَ سَخِطَةُ الْخَالِقِ ^(٧) !

١٥ (١) ومثله في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٨) . وفي البيان (١ : ٢٩٧) : « لَا تَسْتَغْزِرُوا الدُّمُوعَ

إِلَّا بِالتَّذَكُّرِ » .

(٢) هو لبي الأخيلية ترى توبة بن الحمير ، من قصيدة في الأعالي (١٠ : ٧٢ - ٧٣) وقد سبق

البيت في (١ : ٢٩٨) .

(٣) اقتصر في ل على إنشاد عجزه .

(٤) في اللسان : « يُقَالُ أَشْرَفْتُ الشَّيْءَ : عَلَوْتُهُ » .

٢٠ (٥) هو صالح بن بشر المري ، المترجم في (١ : ١١٢) .

(٦) هو سليمان بن مخلد ، المكي بأبي أيوب . ونسبته إلى « موريان » قرية من قرى الأهواز . وكان

وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك جد الواحكة . وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور ، ثم نقم عليه

فلُفِقَ به وعذبه ، وأُخذ أمواله . وتوفي سنة ١٥٧ . وفيات الأعيان (١ : ٢١٥ - ٢١٦) .

(٧) ما عدل ، هـ : « هَذَا سَخِطُ الْخَالِقِ فَكَيْفَ سَخِطُ الْخَالِقِ » .

قال : وأصاب ناساً مطرٌ شديد وظلمة وريح ^(١) ، ورعدٌ وبرق ، فقال رجلٌ من التُّسَاك : اللهم إنيك قد أُرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ .

غوانة قال : قال عبد الله بن عمر : فازَّ عمر بن أبي ربيعة بالدُّنيا والآخرة : غَزَا في البحر فَأَحْرَقُوا سَفِينَتَهُ فَأَحْتَرَقَ .

قال : وطلَّقَ أبو الخندق امرأته أُمَّ الخندق ، فقالت : أَتَطْلُقْنِي بعد طول الصُّحبة ؟ فقال : ما دهاكِ عندي غَيْرُهُ .

وكان أبو إسحاق ^(٢) يقول : ما الأَمَها من كلمة .

قال : مرَّ عمر بن الخطاب رحمه الله بقوم يتمنون ، فلما رأوه سَكَتُوا ، قال : فيم كنتم ؟ قالوا : كُنَّا نَتَمَنَّى . قال : فتمنُّوا وأنا أتمنى معكم ^(٣) . قالوا :

فتمن . قال : أتمنى رجالاً ملءَ هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح ^(٤) ، وسالم مولى أبي حذيفة ^(٥) . إنَّ سالماً كان شديد الحبِّ لله ، لو لم يخف الله ما عصاه ^(٦) . وقال رسول الله ﷺ : « لكل أمة أمين ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

(١) ما عدل : « وريح وظلمة » .

(٢) يعنى إبراهيم بن سيار النظام .

(٣) ل : « وأنا معكم » .

(٤) أبو عبيدة بن الجراح القهري ، أحد المشوِّ السابقين ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، اشتهر بكنيته والنسبة إلى جده . وقد ضرب المثل العالي في قيادته للمسلمين في فتح الشام . وتوفى في طاعون عَمَّوَس سنة ١٨ . الإصابة ٤٣٩٣ وصفة الصفوة (١ : ١٤٢) .

(٥) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين الأولين ترجم له في الإصابة ٣٠٣٦ .

(٦) لو ، في مثل هذا الأسلوب ، هي التي يذكر النحاة أنها لتقرر الجواب وجد الشرط أو فقد ، ولكنها مع فقهه أولى . أى إن عدم عصيانه بتحقيق إذا لم يكن منه خوف الله ، فما بالك إذا كان منه الخوف . وقد روى ابن هشام في المغني (في باب لو) ، أن عمر قال : « نعم العبد (صهيب) لو لم يخف الله لم يعصه » .

شعبة ، عن عمرو بن مرة ^(١) قال : قديم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رحمه الله ، فقرأ عليهم القرآن فيكوا ، فقال أبو بكر : هكذا كنّا ، حتى قست القلوب .

وقال أبو بكر : « طوبى لمن مات في نأنة الإسلام ^(٢) » .

قال سعد بن مالك ^(٣) ، أو معاذ ^(٤) : « ما دخلت في صلاة ففرقت من عن يميني ولا من عن شمالي ، وما شيعت جنازة قط إلا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول ^(٥) » ، وما سمعت رسول الله ﷺ قال شيئا قط إلا علمت أنه كما قال .

قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل

الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ولا يُغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخط ^{١٧٥} ربه أم راضٍ . وأبكاني هول المطلع ^(٦) ، وانقطاع العمل ، وموقفى بين يدي الله لا يُلْزَمُ ^(٧) أيامرني إلى الجنة أم إلى النار .

سُحَيْم بن حفص ، قال : رأى إياس بن قتادة العبشمي ^(٨) شبيبة في

(١) هو عمرو بن مرة عبد الله بن طارق الجمل المرادي ، روى عنه شعبه والثوري والأعمش وغيرهم .

وفيه يقول شعبه : « ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط إلا ظننت أنه لا ينتقل حتى يستجاب له » . نوى سنة ١١٦ تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٢) النأنة : العجز والضعف . يعني أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وتناصره والداخلون فيه ، فهو عبد الناس ضعيف .

(٣) سعد بن مالك بن أبيب ترجم في (١ : ٢٦١) .

(٤) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، ترجم في (١ : ٢٤) .

(٥) الجنازة ، بالفتح : الميت نفسه . وبالكسر : السرير الذي يحمل عليه . وهو يشمر بالقول هنا إلى سؤال الملكين .

(٦) المطلع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٩) .

(٧) هـ : « لا أدرى » .

(٨) إياس بن قتادة العبشمي ، ابن أخت الأحنف بن قيس . وكلنا جاءت نسبه في البيان

« العبشمي » . والمصواب أنه مجاشعي غمسي . انظر الكامل ٨٢ ليسلك وصفة الصفوة (٣ : ١٤٤) حيث ترجم له ابن الجوزي . ومجاشع ، هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم .

لحيته ^(١) ، فقال : « أرى الموت يطلبني ، وأراني لا أفوته . أعوذ بك من فجاءات الأمور ^(٢) وبغتات الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شباني فهبوا لي شيتي . » ولزم بيته ، فقال له أهله : ثُموت هَزَلًا ^(٣) ! قال : « لَأَنْ أَمُوتَ مُؤَمَّنًا مهزولا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مُنَافِقًا مَمِينًا » .

وذكر قوم إبليس فلعنوه وتغيظوا عليه ، فقال أبو حازم الأعرج : وما إبليس ؟ لقد عُصِيَ فما ضَرَّ ، وأطِيعَ فما نَفَعَ .

قال : وقال بكر بن عبد الله المزني : الدنيا ما مَضَى منها فحُلُم ، وما بَقِيَ منها فَأَمَانِي .

قال : ودخل أبو حازم مسجد دمشق ، فوسوس إليه الشيطان ، إناك قد أحدثت بعد وضوئك . قال : أَوْ قَدْ بَلَغَ هَذَا مِنْ نَصِيحَتِكَ !

قال بعض الطُّيَّاب ^(٤) :

عجبت من إبليس في كِبَرِهِ وَخُبَيْثٍ مَا أَبْدَاهُ مِنْ نِيَّتِهِ
تَاةً عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَلَّاهُ قَوَادًا لِلرُّيَّةِ

قال : فَأَنشَدْتَهَا ^(٥) مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ فقال : وأبيك لقد ذَهَبَ مَذْهَبًا .

الفضل بن مسلم قال : قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ ^(٦) : لا تنظروا

(١) فيما عدل ، هـ : شية لحيته . والخبر في صفة الصفوة بتفصيل ، وعيون الأخبار (٢) : مع خلاف في الرواية فيها .

(٢) ل : « أعوذ من فجأة الأمور » . وفي عيون الأخبار : « أعوذ بك يارب من فجاءات الأمور » .

(٣) الهزل ، بفتح الهاء وضمها : الهزال ، تقيض السمن .

(٤) الطيَّاب ، بالكسر : جمع طيب ، مثل جيد وجياد . انظر الحيران (٣ : ٢٦) وسبويه (٢ :

٢١١) ، وما سبق في ص ١١٥ .

(٥) ما عدل ، هـ : « فَأَنشَدْتَهَا » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

إلى خَفَضَ عَيْشِهِمْ ، وَلَبَسَ لِبَاسِهِمْ ، وَلَكِنْ انْظُرُوا إِلَى سُرْعَةِ ظَنَنِهِمْ وَسُوءِ مُتَقَلِّبِهِمْ .
 قَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَقَدْ أَصْبَحْتُ وَإِنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى ، وَالسُّقْمَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّحَّةِ ، وَالْمَوْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ . قَالَ ذَهَبٌ ^(١) : « لَكُنِّي
 لَا أَقُولُ ذَلِكَ . قَالَ : قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ لَا صَبْرَةَ تُطْفِئَنِي ، وَلَا مَرَضًا
 يُضْنِيَنِي ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَيْنِكَ » .

قَالَ الْحَسَنُ : إِنْ قَوْمًا جَعَلُوا تَوَاضُعَهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ ، وَكِبَرَهُمْ فِي صُلُوبِهِمْ ،
 حَتَّى لَصَاحِبِ الْجِدْرَةِ بِمُدْرَعَتِهِ ^(٢) ، أَشَدُّ فَرَحًا مِنْ صَاحِبِ الْمُطَرَفِ بِمُطَرَفِهِ ^(٣) .

قَالَ : وَقَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنْ لَلَّهِ سَطَوَاتٍ وَتَقَمَّاتٍ » . فَإِذَا
 رَأَيْتُمُوهَا فَذَلُّوهُا قُرُوحَكُمْ بِالْذُّعَاءِ ^(٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : « لَوْلَا رِجَالٌ
 تُخَشَّعُ ، وَصَبِيحَانِ رُضِعَ ، وَبَهَائِمٌ رُفِعَ ، لَصَبِئْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا » .

قَالَ : اشْتَرَى صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّزٍ ^(٥) بِدَنَّةٍ بِتِسْعَةِ دَنَانِيرٍ ^(٦) ، فَقِيلَ لَهُ :
 أَتَشْتَرِي بِدَنَّةٍ بِتِسْعَةِ دَنَانِيرٍ وَلَيْسَ عِنْدَكَ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 يَقُولُ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ .

وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ ^(٧) : تَحِبُّ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قَالَ : هُوَ أَقْضَى لِلدَّيْنِ .

١٥ (١) هُوَ دَهْمٌ بِنُزْنِ الْمَكَلِ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَمُروانِ
 ابْنِ مَعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ . تَهَذُّبُ التَّهْذِيبِ . مَا عَدَلَ : « وَهَشَمٌ » تَحْرِيفٌ .
 (٢) الْمُدْرَعَةُ ، بِالْكَسْرِ : ثَوْبٌ مِنَ الصُّوفِ .
 (٣) الْمُطَرَفُ ، كَمَكْرَمٍ وَمَنْزِلٍ : رِجَالٌ مِنْ حَزْرٍ مَرِيعٍ ، لَهُ أَعْلَامٌ . وَالْخَبَرُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي عِيُونِ الْأَعْيَابِ
 (٢ : ٣٧٢) .

٢٠ (٤) مَا عَدَلَ : « فَرَحَكُم » . وَالْحَدِيثُ الثَّلَاثُ سَبَقَ فِي (٢ : ٢٤) .
 (٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٦٣) . مَا عَدَلَ : « حَمَزُ بْنُ صَفْوَانَ » تَحْرِيفٌ .
 (٦) الْبَدَنَةُ : نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَمْتُونَهَا فَيَبْدُلُونَ .
 (٧) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ الْغَزْوِيُّ الْكُوفِيُّ الْعَابِدُ ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَتَقَامِهِمْ ، رَوَى عَنْ
 أَنَسٍ وَنَافِعٍ جَمَاعَةً ، وَرَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَطَاءٌ وَغَيْرُهُمْ . قَالَ سَفِيَّانُ : « كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ
 لَا يَحْسِبُ أَنَّ يَعْصِيَنَّ اللَّهَ » . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ٦٥) .

قال : ولقي ناسكاً ناسكاً ومعه خُفٌّ فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : عُدَّةٌ
للشَّاء . قال : كانوا يستحيون من هذا .

قال أبو ذَرٍّ : تُحْضَمُونَ وَتُقَضَّمُ (١) ، والموعِدُ الله .

قال الزَّهْرِي : يكفيني من تحضمتكم القَضَمُ (٢) ومن نصبتكم العَنَقُ (٣) .

وقال أيمن بن حُرَيم (٤) :

رَجَّوْا بِالشَّقَاقِ الْأَكْلَ خَضْماً فَقَدْ رَضُوا

أَخيراً مَنْ أَكَلَ الْحَضْمَ أَنْ يَأْكُلُوا قَضْماً (٥)

وقال عمرو لمعاوية : مَنْ أَصْبِرَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ كَانَ رَأْيُهُ رَادًّا لِهَوَاهُ .

وتواصَّفُوا حَالَ الزَّاهِدِ بِحَضْرَةِ الزَّهْرِيِّ ، فقال الزَّهْرِيُّ : « الزَّاهِدُ مَنْ لَمْ
يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَهُ ، وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَهُ » (٦) .

قال : وَذَكَرَ عِنْدَ أَعْرَابِيِّ رَجُلٌ بِشَدَّةِ الْجَهْدِ ، وَكَتَبَ الصُّومَ ، وَطَوَّلَ
الصَّلَاةَ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ سَوِيٌّ ، أَوْ مَا يَظُنُّ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَرْحِمُهُ حَتَّى يَعْذَّبَ
نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبَ .

قال أبو بكر (٧) : مَا ظَنَنْتُكَ بِخَالِقِ الْكَرَامَةِ لِمَنْ يَرِيدُ كِرَامَتَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

وَمَا ظَنَنْتُكَ بِخَالِقِ الْهَوَانِ لِمَنْ يَرِيدُ هَوَانَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

(١) الحَضْمُ : الْأَكْلُ بِجَمِيعِ الْفَمِ ، وَالْقَضْمُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ . وَفِي اللَّسَانِ (خَضَمٌ) : وَفِي حَدِيثٍ
أَنَّى هِرَّةٌ أَنَّهُ مَرَّ بِمَرْوَانَ وَهُوَ بَنِي بَنِيئاً لَهُ ، فَقَالَ : ابْنُوا شَدِيداً ، وَأَمْلُوا بَعِيداً ، وَاحْضَمُوا فَسَنَقْضَمُ .

(٢) مِنْ خَضَمْتِكُمْ ، أَيْ بَدَلَ خَضَمْتِكُمْ .

(٣) النَّصْ : أَنْ تَسْتَخْرِجَ مِنَ النَّايَةِ أَقْصَى سِوَاهَا . وَالْعَنَقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

(٤) هُوَ أَيُّمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ الْأَحْمَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاتِكٍ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَلَأَيُّهُ صَحْبَةُ رَسُولِ
اللَّهِ وَرَوَايَةٌ عَنْهُ . وَقَدْ جَعَلَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَعْيَالِ (٢١ : ٥) شَيْعياً ، وَلَكِنْ الْمَسْعُودِيُّ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ
٢٥٢ عِدَّةٌ عَثَانِيًّا . وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ اضْطَرَبَ بَيْنَ التَّيْلَانِ .

(٥) مَا عَدَلَ : هُوَ الْقَضْمَا .

(٦) سَبَقَ هَذَا الْخَبَرُ وَلِلَّذِي قَبْلَهُ فِي (٢ : ١٨٨) .

(٧) لَعَلَّهُ أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ الْخَطِيبُ الْقَاصِي . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي (١ : ٣٥٧) .

وزعم أبو عمرو الزعفراني ، قال : كان عمرو بن عُبيد عند حَفْص بن سالم ، فلم يسأله أحدٌ من أهله وحشمه حاجةً إلَّا قال : لا . فقال عمرو : أَقُلْ من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا ^(١) .

قال : وقال عمرو : كان رسول الله ﷺ إذا سئل ما يجدُ أعطى ، وإذا سئل ما لا يجد قال : يصنع الله ^(٢) .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَكْثَرُوا لَهُنَّ من قول لا ، فإن نَعَمْ يُضَرِّبْنَ عَلَى المسألة » . قال : وإنما يخصُّ بذلك عُمر النساء ^(٣) .

قال الحسن : أدركتُ أقواماً كانوا من حسناتهم أشفقَ من أن تُردَّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ^(٤) .

قال أبو الدرداء : من يشتري منىً عاداً وأموالها بدرهم ^(٥) .
ودخل علىُّ بن أبي طالب رضى الله عنه المقابر فقال : « أَمَا المنازل فقد سُكِنَتْ ، وأَمَا الأموال فقد قُسِمَتْ ، وأَمَا الأزواج فقد نُكِحَتْ . هذا نَحْبَر ما عندنا فما نَحْبَر ما عندكم ؟ ثم قال : « والذي نفسى بيده لو أُذِنَ لهم في الكلام لأَحْبَرُوا أَنَّ خَيْرَ الزَادِ التَّقْوَى » .

قال أبو سعيد الزاهد : غَيَّرَ اليهودُ عيسى بن مريم ﷺ الْفَقْرَ فقال :
« مِنْ الْغِنَى أُتِيتُمْ » .

وقال آخر : لو لم يُعْرِفْ من شرف الفقر إلا أنَّك لا ترى أحداً يعصى الله ليفتقر ^(٦) . وهذا الكلام بعينه مدخول .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٣٧) : « فإن لا ليست في الجنة » .

(٢) كلمة طيبة يرد بها السائل . والصنع : الرزق . اللسان (صنع ٨٠) . وانظر عيون الأخبار

(٣ : ١٣٧) وما سبق في (٢ : ١٩٠) . وعمرو هذا هو عمرو بن عبيد .

(٣) معنى الخبر في (٢ : ١٩٠) .

(٤) سبق هذا القول في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٥) انظر النص بكماله وصحته في خطبته في عيون الأخبار (٢ : ٣٣١) .

(٦) كلما ورد القول في جميع النسخ . أى لكفاه ذلك شرفاً .

قال : سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف ، كيف تركته ؟ فقال : تركته بضاً عظيماً سمينا . قال : لست عن هذا أسألك : قال تركته ظلوماً غشوماً . قال : أو ما علمت أنه أخى ؟ قال : أتراه بك أعز منى بالله ! وقال بعضهم : نجد في زبور داود : « من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ^(١) » .

جعفر بن سليمان قال : قال محمد بن حسان النبطي : لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي ^(٢) .

أبو إسحاق بن المبارك قال : قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الميت . قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المواتي . ١٠

وقال آخر : نسي عامر بن عبد الله بن الزهير عطاءه في المسجد ، فقيل له : قد أخذ . فقال : سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له ^(٣) .

جرير بن عبد الحميد ^(٤) ، عن عطاء بن السائب ، عن عتبة الثقفي ^(٥) قال : لا يشهد على الليل بنوم أبداً ، ولا يشهد على النهار بأكل أبداً ^(٦) . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فعزم عليه ، فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق . ١٥

وقال الحسن بن أبي الحسن : يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون

(١) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٣) ل : « يأخذ أحد » . وقد سبق الخبر في (٢ : ٣٤٩) .

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي ، وكان من الثقات زليخا أصحاب

الليل . عذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٦٨) .

(٥) عتبة بن هلال الثقفي ، ذكره في صفة الصفوة (٣ : ٣٠) ، وروى له الخبر التالي .

(٦) في صفة الصفوة : « لا يشهد على ليل بنوم ، ولا نهار بأكل » .

١٧٨ عابداً ولا يكون عاقلاً . وكان مسلم بن يسار ^(١) عالماً عابداً عاقلاً ^(٢) .

وقال عبادة بن الصامت : من الناس من أوتى علماً ولم يؤت حِلماً .
وشُدَاد بن أوسى ^(٣) أوتى علماً وحلماً .

قال إبراهيم : كان عمرو بن عُبيد عالماً عاقلاً عابداً ، وكان ذا بيان ،
وصاحب قرآن .

إبراهيم بن سعد ، عن ^(٤) أبي عبد الله القيسى قال : قال أبو الدرداء :
لا يُحرز المؤمن من شرار الناس إلا قبره .

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها له
حرثون » .

عبد الملك بن عمير ^(٥) ، عن قبيصة بن جابر ^(٦) قال : « ما الدنيا في
الآخرة إلا كنفة أرنب ^(٧) » .

قال عمر رحمه الله : « لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جهتي لله ، وأجالس

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . ما عدل : « مسلم بن بكر » تحريف .

(٢) مضى الخبر في (١ : ٢٣٢) .

(٣) سبقت ترجمته وغير له مع عبادة بن الصامت في (١ : ١٩١) .

(٤) إلى هنا ينتهي سطر التيموية الذي بدأ في ص ١٤٨ من ٩ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) . وفي النسخ « عبد الله بن عمير » تحريف صوابه في الخبران

(٦ : ٣٥٢) حيث الخبر .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي ، روى عن جماعة من الصحابة .
وعنه : الشعي ، وعبد الملك بن عمير ، والريمان بن الحليم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب : « قال

عبد الملك بن عمير : عن قبيصة بن جابر ، ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمرو بن العاص فما رأيت
أتم ظرفاً منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه ، وصحبت زياداً فلم أر أكرم مجلساً منه ،
وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالكر خرج من أبوابها كلها » .

(٧) فيما عدل : « الأرنب » . وفي اللسان : « نفع الأرنب » ، إذا ثار . « وقد روى هذا الحديث

فيه بلفظ « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أى كوثيته من جشمه يريد تقليل مدتهم » .

أقواماً ينتقون أحسنَ الحديث كما يُنتقى أطايبُ الثمر ، لم أبالي أن أكون قد مُتُّ ^(١) .

قال عامرُ بنُ عبد قيس ^(٢) : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ظمياً
المهاجر ، ونجاوبُ المؤذنين ، وإخواني لي منهم الأسود بن كلثوم ^(٣) .

قال مُورِقُ العجلي ^(٤) : ضاحكٌ معترفٌ بذنبه خيرٌ من باكٍ مُدليٍّ على ربه
وقال : خيرٌ من العُجب بالطاعة ، أن لا تأتى بطاعة .

قالوا : كان الربيع بن خثيم ^(٥) يقول : لا تطعم إلا صحيحاً ، ولا تكسُ
إلا جديداً ، ولا تُعَتِّقْ إلا سويّاً .

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا . فقال : أيها الملك ،
الآخذة لما تعطى ، المؤرثة بعد ذلك التدم ، السالبة ما تكسو ، المُعقبة بعد
ذلك الفضوح ، تُسدُّ بالأراذل مكانَ الأفاضل ، وبالعجزة مكانَ الحزمة . تجد
في كلٍّ من كلٍّ خلفاً ، وترضى من كلٍّ بكلٍّ بدلاً . تُسكن دارَ كلِّ قرنٍ قرناً ،
وتطعم سُورَ كلِّ قومٍ قوماً .

وكان سعيد بن أبي عروبة ^(٦) يُطعم المساكينَ السكرَ ^(٧) ، ويتأولُ قوله عزَّ
وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ .

قال . وكان محمد بن عليّ ^(٨) إذا رأى مبتلىً أخفى الاستعاذة . وكان

(١) الخبر في عيون الأخبار : (١ : ٣٠٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) كما سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) .

(٤) ترجم في (١ : ٣٥٣) ومضى قول مورق في (٢ : ١٩٨) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . وفي الأصل : خثيم ، ، وصولب اسمه خثيم .

(٦) سعيد بن أبي عروبة ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٧) مثله ما روى عن الربيع بن خثيم ، أنه كان إذا أتاه سائل قال : أطعموه سكرًا فإني أحب

السكر صفة الصفوة (٣ : ٣٥) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، ترجم في (٢ : ٢٦٢) ، والخبر في عيون

الأخبار : (٢ : ٢٠٨) .

لا يُسَمَّع من داره : يا سائل^(١) بُورِكَ فَيْكَ ، ولا يَسْأَلُ خُذْ هَذَا . وكان يقول :
سَمُّوهُمْ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ^(٢) .

- قال : وَتَمَتَّى قَوْمٌ عِنْدَ يَزِيدَ الرُّقَاشِيِّ^(٣) ، فَقَالَ يَزِيدُ : سَأَتَمَتَّى كَمَا تَمَتَّىمْ .
١٧٩ قَالُوا : تَمَتَّى . قَالَ : لَيْتَنَّا لَمْ نُحَلِّقْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ نُحَلِّقُنَا لَمْ نَمُتْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ مِتْنَا لَمْ نُبْعَثْ ،
وَلَيْتَنَّا إِذْ بُعِثْنَا لَمْ نُحَاسَبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ نُعَذَّبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نُخَلَّدْ .
قال : وَقَالَ رَجُلٌ لِأُمِّ الدُّرْدَاءِ^(٤) : إِنِّي أَجِدُ فِي قَلْبِي دَاءً لَا أَجِدُ لَهُ دَوَاءً ،
وَأَجِدُ قَسْوَةً شَدِيدَةً ، وَأَمَلًا بَعِيدًا . قَالَتْ : أَطْلِعِ الْقُبُورَ ، وَاشْهَدْ الْمَوْتَى .
ابن عَوْنٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : أَيْنَ كَانَ عُلُقَمَةُ^(٥) مِنْ الْأَسْوَدِ^(٦) ؟
قَالَ : كَانَ الْأَسْوَدُ صَوَّامًا قَوَّامًا ، وَكَانَ عُلُقَمَةُ مَعَ الْبَطِيِّ ، وَهُوَ يَسْبِقُ السَّرِيعَ^(٧) .
قال : وَقِيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْضَمِيِّ : إِنَّا نَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ الْعَمَى .
١٠ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ . قَالَ : هُوَ لهُمَا شَهَادَةٌ^(٨) .

(١) ما عدل ، هـ : للسائل .

(٢) في عيون الأخبار : « ويقول : سموهم بالحسن الجميل عباد الله . فتقولون يا عبد الله بورك
فيك » .

(٣) يزيد بن أبان الرقاشي ، المخرجم في (١ : ٢٠٤) .

(٤) سبقت ترجمتها في (١ : ٣٦٥) .

(٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ولد في حياة الرسول ، وكان ناس من
الصحابة يسألونه ويستفتونه . ويروي أنه قرأ القرآن في ليلة . وقد شهد صفين وغزا خراسان وأقام
بمخارزم ستين ، ودخل مرو فأقام بها مدة . وهو عم الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد بن قيس ، وكانا أسن
منه . توفي سنة ٦٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٣ - ١٤) والإصابة ٦٤٤٨ .

(٦) الأسود بن يزيد بن قيس ، وهو ابن أخي علقمة ، كما سبق القول . وكان من العباد ، يروى
أنه كان يصوم الدهر ، وذبحت إحدى عينيه من الصوم . توفي سنة ٧٤ . الإصابة ٤٥٧ وتهذيب
التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١١) .

(٧) انظر مفصلة أخرى بينهما في تهذيب التهذيب (٧ : ٢٧٧) .

(٨) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٦) .

محمد بن طلحة بن مُصَرِّف^(١)، عن محمد بن جُحَادَةَ^(٢)، قال : لَمَّا قُتِلَ الحسين رضى الله عنه أتى قومُ الربيع بن خُثَيْم فقالوا : لنستخرجنَّ اليومَ منه كلاماً . فقالوا : قُتِلَ الحُسَيْن . قال : الله يحكم بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يَحْتَلِفُونَ . وأنته بُنْيَةٌ له فقالت : يا أبة ، أذهبُ أَلعب ؟ قال : اذهبي فقولى خيراً وافعلی خيراً .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : استقبل عامر بنَ عَبدِ قيسَ رجلٌ في يومِ حَلْبَةٍ ، فقال : مَنْ سَبَقَ يا شيخ ؟ قال : المقربون^(٣) .
على بن سُلَيْمٍ ، قال : قيل للربيع بن خُثَيْم^(٤) : لو أرختَ نفسك ؟ قال : راحتها أريد ، إِنَّ عَمَرَ كان كَيْساً^(٥) .
وقال أبو حازم : لَبِثْتُ اللهَ أَحَدُكُمْ على دينه ، كما يَتَّقَى على نَعْلِهِ .

جعفر بن سُلَيْمَانَ الضَّبِّي^(٦) ، قال : أتى مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّحِير ، فجلس مجلسَ مالك بن دينار وقد قام ، فقال أصحابه : لو تكلمت ؟ قال : هذا ظاهرٌ حسن ، فَإِنْ تَكُونُوا صالحينَ فَإِنَّه كان لِلأَوَّابِينَ غُفُوراً .

(١) ما عدل : هـ بن مضرب هـ تحريف . وهو محمد بن طلحة بن مصرف اليمامي الكوفي ، روى عن الأعمش وحيد الطويل . توفى سنة ١٧٦ . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٨٢ والسماعى ٥٩٧ .
(٢) محمد بن جحادة اليمامي الكوفي ، روى عن أنس وعطاء ونافع ، وكان زاهداً يلبس الخلقان يفسلهما ، وكان يفلو في التشيع . توفى سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب وخلاصة التهذيب ٢٨١ والسماعى ٥٤ . والإيماني نسبة إلى إمام : وهو بطن من همدان ، ويقال لهم أيضاً « يام » كما نص السماعى . وإمام ، ضبط في القاموس ككذاب ، أى يكسر المهمة وتشديد الباء .
(٣) وكذا نسب الخير في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) إلى عامر بن عبد قيس ، لكن سبقت نسبه في (٢ : ٢٨٢) إلى بلال مولى أوى بكر .

(٤) ما عدا هـ : هـ خيثم هـ وكذا خلاصة التهذيب . والصواب هـ خثيم هـ . قال ابن دريد في الاشتقاق ١١٢ : هـ وخيثم تصغير أختم - يريد تصغير ترخيم - والأختم : المريض الأنف . ومنه اشتقاق خيثمة هـ . وقد ضبطه كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب .

(٥) الخير في عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٧٣) .

وقال رجلٌ لآخرٍ وباع ضيعةً له :أما والله لقد أخذتها ثقيلاً المُنونة قليلة المُنونة . فقال الآخر : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع ، سريعة التفرُّق . واشترى رجلٌ من رجلٍ داراً فقال لصاحبه : لو صبرت لاشتريت منك الذَّرَاعَ بعشرة دنانير . قال : وأنت لو صبرت لبعثتكَ الذَّرَاعَ بدينهم .

- ورأى ناسكٌ ناسكاً في المنام فقال له : كيف وجدت الأمر يا أخي ؟
١٨٠ قال : وجَدْنَا ما قَدَّمْنَا ، وَرَبِحْنَا ما أَنْفَقْنَا ، وَخَسِرْنَا ما خُلِفْنَا .

وقال بكرٌ بن عبد الله المَزَنِي : اجتهدوا في العمل ، فَإِنْ قَصُرَ بكم ضعفٌ فكفُّوا عن المعاصي .

قال : وقال أعرابيٌّ : إنه ليقُتلُ الحُبَارَى جُوعاً ظَلُمَ الناسُ بعضهم لبعض (١) .

قال : قيل لمحمد بن عليّ (٢) : مَنْ أَشَدُّ الناسُ زُهْداً ؟ قال : مَنْ لَا يُبَالِي الدُّنْيَا فِي يَدِ مَنْ كَانَتْ .

وقيل له : مَنْ أَخْسَرُ الناسِ صَفَقَةً ؟ قال : مَنْ بَاعَ الباقيَ بالفاي .

وقيل له : مَنْ أَعْظَمُ الناسِ قدراً ؟ قال : مَنْ لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قَدْرًا .

- الأصمعي ، عن شيخٍ من بكر بن وائل ، أَنَّ هَانِيَّ بْنَ قَبِيصَةَ (٣) ، أُنِيَ حُرْقَةً بَنَتْ التُّعْمَانَ وَهِيَ بَاكِيةٌ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ أَحَدًا آذَاكَ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ غَضَارَةً فِي أَهْلِكُمْ (٤) ، وَقَلَمًا امْتَلَأَتْ دَارٌ سروراً إِلَّا امْتَلَأَتْ حُزْناً .
١٥ وَقَالُوا : يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشْيِبُ لَهُ حَصَلَتَانِ (٥) : الْجُرْصُ وَالْأَمْلُ .

(١) في الحيوان (٥ : ٤٤٤) : هـ هزلاً بدل « جوعاً » . وقد فسر الجاحظ الخبر بقوله : « يقول :

٢٠ إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن الثمر على قدر المطر » .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر الباقِر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٣) هَانِيٌّ بن قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِي ، كان شريفاً عظيم القدر ، وكان نصرانياً ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ،

ومات بالكوفة . الاشتقاق ٢١٦ .

(٤) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . وقد سبق الخبر في ١٤٥ ، برواية : « رأيت لأهلك غضارة » .

٢٥ (٥) هـ : « خلجان » .

الأصمعي ، قال : قال محمد بن واسع ^(١) : مَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثَ : بُلْغَةٌ مِنْ عَيْشٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا عَلَى مِثَّةٍ وَلَا لِلَّهِ فِيهَا عَلَى تَبَعَةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي جَمْعٍ ^(٢) أَكْفَى سَهْوَهَا وَيُدْخِرُ لِي أَجْرَهَا ، وَأَخٌ فِي اللَّهِ إِذَا مَا اعْوَجَجْتُ قَوْمِي .
وقال آخر : مَا آسَى مِنَ الْعِرَاقِ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَ : لَيْلُ الْحَزِينِ ^(٣) ، وَرُطْبُ السُّكَّرِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ^(٤) .

وقال آخر : إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثَ أَبِي نُضْرَةَ ^(٥) ، وَكَلَامَ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، فَكَأَنَّكَ مَعَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمْرَةِ ^(٦) .

وقال أبو يعقوب الخرمي الأعور ^(٧) : ثَلَقَانِي مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ سَعِيدٌ

(١) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٢) يعني صلاة الجماعة . وفي صفة الصفوة ٣ : ١٩٤ : « وصلاة في جماعة يحمل عنى سهوها ، وأفوز بفضلها » .

(٣) ما عدل : « الحريق » تحريف . وفي هامش هـ ، ب والتميمية : « حكى الجاحظ في كتاب الأمثال : بالعصرة موضع يقال له الحريق (صوابه الحزير) لم ير الناس قط هواء أعدل ، ولا نسيما أرق ، ولا سماء أطيب من ذلك الموضع » .

(٤) سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) . وقد أوردته ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . وابن أبي بكرة هنا ، هو عبيد الله ، المترجم في (١ : ١٧٣) حيث قال الجاحظ عند الكلام على ابن الزبير : « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة وعبيد الله بن أبي بكرة إنما كانا يحكيانه » .

(٥) أبو نضرة ، سبقت ترجمته في (١ : ١٧٣) .

(٦) ابن لسان الحمرة ، اسمه عبيد الله بن الحصين ، أو وراق بن الأشعر ، كما في القاموس والمعارف ٢٤٣ . وفي الفهرست ١٣٢ : « وراق » وهو تحريف . وكان يكنى أبا كلاب ، كما في الحيوان (٢ : ٢٠٠) . وهو أعزى من بني تيم الله بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه . قال ابن قتيبة : « وكان أنسب العرب وأعظمهم بصيراً » . دخل الكوفة وعليها المغيرة بن شعبه ، فسأله المغيرة عن طبائع قبائل من العرب ، وعن خلق النساء ، فأجاب أجوبة مختمة ، سردها أبو الفرج في الأغاني (١٤ : ١٣٨) . وسأله معاوية يوماً فقال له : « يم نلت العلم ؟ قال : بلسان سفل ، وقلب عقول . انظر حياة الحيوان للدميري في ترجمته « الحمرة » . والحمرة : طائر يشبه المصفرور .

(٧) ترجم أبو يعقوب الخرمي في (١ : ١١ ، ١١٥) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٨) .

ابن وهب ، فقلت : أين تريد ؟ قال : أدور على المجالس فلعلنى أسمع حديثاً حسناً .
ثم لم أجاوز بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيبخ ^(١) ، فقلت له : أين تريد ؟
قال : عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم ، حسن الاستماع .
قال : قلت : حدثني فأنا كذاك ^(٢) . قال : أنت حسن الفهم ردي الاستماع ،
وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان ^(٣) .

١٨١ هشام ، قال : أخبرني رجل من أهل البصرة قال : وُلد للحسن بن أبي
الحسن غلامٌ ، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته ، وزادك في
أحسن نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة ، وأسأل الله الزيادة في
كل نعمة ، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبي ^(٤) ، وإن كنت غنياً أذهلني ،
لا أرضى بسعوى له سعيًا ، ولا بكدي له في الحياة كدًا ، حتى أشفق عليه
من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حال لا يصل إلى من همّه خزَنٌ ، ولا من فرحه
سرور .

قال الحسن للمغيرة بن مخاريش التميمي : إن من خوفك حتى تلقى
الأمَنَ ، خيرٌ لك ممن أمنتك حتى تلقى الخوف .
١٥ وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنَةَ في إثر
الحسنة ، وأقبح السيئة في إثر السيئة .

الحسن قال : ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر
نحن فيه .

(١) ترجم في (٢ : ٢٥٢) .

(٢) ل : « كذلك » .

(٣) إسماعيل بن غزوان هذا ممن ردد الملاحظ ذكرهم في كتابه « البخلاء » وكثيراً ما يقرنه بسهل
ابن هارون . وكان ممسكاً شديد البخل . انظر البخلاء ١٣٠ .

(٤) المال : الفقير . والعيلة : الحاجة وال فقر . ل : « أتصني » - أنصبه : أنصه .

قال : وكان الحسن إذا ذكر الحجاج قال : يتلو كتاب الله على لخم
وجذام ، ويعظ عظة الأزارقة ، ويبطش بطش الجبارين .
وكان يقول : اتقوا الله ؛ فإن عند الله حجاجين كثيراً .
وقال سينان بن سلمة بن قيس ^(١) : اتقوا الله ؛ فإن عند الله أياماً مثل
شوال ^(٢) .

وقال خالد بن صفوان : بث ليلتي كلها أتمنى ، فكسبت ^(٣) البحر
الأخضر بالذهب الأحمر ، فإذا الذى يكفينى من ذلك رَغيفان ، وكوزان ،
وطمران ^(٤) .

وكان الحسن يقول : إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ،
ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون .
ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة ^(٥) فى مرضه ، فأقبلوا يُشنون عليه ،
فقال : دعونا من الشئاء ، وأميتونا بالبداء .

وقال أبو حازم : نحن لا نهذب أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى
نموت .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم ، نهارك ضيفك فأحسِن إليه ؛ فإنك إن
أحسنْتَ إليه ارتحل بحمدك ، وإن أنت أسأت إليه ارتحل بذمك . وكذلك ليلك .

وقيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالاً ؟ قال : عبد الله بن عبد الأعلى ١٨٢

(١) ما عدا ل : « وكان سينان بن سلمة بن قيس يقول » .

(٢) إشارة خاصة إلى الطاعون الجارف الذى حصل بالعراق فى شوال سنة تسع وستين . النجوم
الزاهرة ١ : ١٨٢ - ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ - ٢٦٠ . وجاء فى كتاب التعازى والمراثى للمجد بعد أن تكلم
على الطاعون الجارف فى شوال سنة ٦٩ : ثم يخف الطاعون وخليفة مصعب بن الزهير على البصرة سينان بن
سلمة الممداني ، فخطب الناس فقال : اتقوا الله أيها الناس فإن عند الله أياماً مثل شوال .

(٣) هـ : « فكسبت » وفى سائر النسخ ما عدا ل : « فكسيت » تعريب ، وفى هامش التيمورية :
« فملائت . نسخة ، فكسوت . نسخة » .

(٤) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلقى . ٢٥

(٥) ترجم فى (٢ : ٣٧) .

الشَّيْبَانِي ، القاتلُ عند موته : دخلتها جاهلاً ، وأقامتُ فيها حائراً ، وأُخرجتُ منها كارهاً - يعني الدنيا .

وقيل لآخر : مَنْ أسوأ الناس حالاً ؟ قال : مَنْ قويت شهوته وبعُدت همته ، واتَّسعت معرفته وضاقت مقدرة .

- وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : مَنْ لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .
 وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : القاسي . فقيل : أيما شرٌّ ،
 الوَقَّاحُ ^(١) أم الجاهل ، أم القاسي ؟ قال : القاسي .

- وذكر أبو صفوان ، عن البطال أبي العلاء ، من بني عمرو بن تميم قال :
 قيل له قبل موته : كيف تُجِلك يا أبا العلاء ؟ قال : أجدني مغفوراً لي . قالوا :
 قل إن شاء الله . قال : قد شاء الله . ثم قال :
 ١٠

أوصيكم بالجلَّةِ الثلاثِ ^(٢) فأئماً حولكم الأعداى

- قال ابن الأعرابي : كان العباس بن زفر ^(٣) لا يكلم أحداً حتى تنبسط
 الشمس ، فإذا انتقل عن مُصلَّاه ضربَ الأعناق ، وقطعَ الأيدي والأرجل . وكان
 جريرُ بن الخطفي لا يتكلم حتى تطلعَ الشمس ، فإذا طلعت قذفَ المحصنات .
 قال : ومِرت به جنازةً فبكى وقال : أحرقتني هذه الجنائز ^(٤) ! قيل : فلم
 ١٥ تُقذِفَ المحصنات ؟ قال : يبلو لي ولا أصير .
 وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى ^(٥) .

(١) الوقاح : كسحاب : القليل الحياء .

(٢) الجلَّة : المسان من الإبل . والثلاث : كل مال قديم يورث عن الآباء .

(٣) كان للعباس بن زفر صلة بالمؤمن قبل الخلافة . انظر الأغاني (١٢ : ٢٠ - ٢١) .

(٤) ما عدل أ ه : « الجنائز » بالإنفراد .

(٥) في الحيوان (٣ : ٩٩) . ولكنى أعتدى . والنص في الحيوان مسبوقة بقوله : « وقيل لحرير :

إلى كم تهجو الناس ؟ » . والاعتداء هنا بمعنى المجازاة ، مثله في قوله الله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

بمثل ما اعتدى عليكم » . وفي المقد ٥ : ٢٩٦ : « لست بمبتدىة » ولكنى معد . يهتد أنه يسرف في

القصاص . وفي التمثيل والمحاورة ١٨٤ : « ولكن أقتدى » .

الحسن بن الربيع الكندي بإسناده له ، قال : قال رجل للنبي ﷺ وسلم :
دُنِّنى على عمل إذا أنا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي الله وَأَحَبَّنِي النَّاسَ . قال : « اَزْهَدْ فى الدُّنْيَا
يُحِبُّكَ اللهُ ، وَازْهَدْ فىمَا فى أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ » .

قال : وبلغنى عن القاسم بن مُحَيَّرَةَ الهَمْدَانِي ^(١) ، أنه قال : إِنْى لَأَغْلُقَ
بَابِي فَمَا يُجَاوِزُهُ هَمِّى ^(٢) .

وقال أبو الحسن : وَجَدَ فى حَجَرٍ مَكْتُوبٍ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ لَزَهَدْتَ فى طَوْلِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ ، وَلِرَغِيبتِ فى الزَّهَادَةِ
فى عَمَلِكَ ، وَلَقَصُرَتْ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ . وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ ١٨٣
لَوْقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ ، وَتَبَيَّرَ مِنْكَ الْقَرِيبُ ،
وَانْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ ، فَلَا أَنْتَ إِلَى أَهْلِكَ بِعَائِدٍ ، وَلَا فى عَمَلِكَ بِزَائِدٍ . ١٠

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا
بغیر العمل ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ » .

قال : أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا : مَنْ تَخْدَمْنِي فَاخْدُمِيه ، وَمَنْ
تَخْدَمُكَ فَاسْتَخْدُمِيه ^(٣) .

وقال : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ
إِلَّا بِتَرْكِهَا . ١٥

(١) غميرة ، ضبطه فى الخلاصة بضم الميم الأَوَّلِ وفتح الثانية . لكن قواعد التصغير تقتضى كسر
ما بعد الياء فى مثله . وهو بالخاء المعجمة . وفيما عدل : « غميرة » بالمهملة ، تحريف . وهو أبو عروة
القاسم بن غميرة الهمداني الكوفي ، كان معلماً بالكوفة ثم سكن الشام . روى عن عبيد الله بن جبر بن
الحاص ، وأبي سعيد الخدري ، وشرح بن هانئ وغيرهم . وتولى سنة مائة . تهذيب التهذيب ، وخلاصة
النذهب ٢٦٧ وصفة الصفوة (٣ : ٥٢) .

(٢) فى صفة الصفوة : « قال القاسم بن غميرة : ما اجتمع على مائتة لوزان من طعام واحد ،
وَلَا أَغْلَقْتُ بَابِي وَلَى خَلْفَهُ هَمٌّ » .

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٩) .

قال : مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام يقوم يبكون ، فقال : ما بالهم يبكون ؟ فقالوا : على ذنوبهم . قال : « اتركوها يُغفَرْ لكم ^(١) » .

قال : وقال زياد بن أبي زياد ، مولى [عبد الله بن] عَيَّاش بن أبي ربيعة ^(٢) : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما رآني تَزَحَّل عن مجلسه ^(٣) وقال : إذا دخل عليك رجلٌ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذْ عليه شرفَ المجلس .
وقال الحسن : « إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنْ دَقَقْتُ بِهِمُ الْهَمَالِيجَ ^(٤) ، وَوَطِئَ النَّاسُ أَعْقَابَهُمْ ، فَإِنَّ ذُلَّ الْمَعْصِيَةِ فِي قُلُوبِهِمْ » .

قالوا : وكان الحجاج يقول إذا خطب : « إِنَّا وَاللَّهِ مَا خُلِقْنَا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ ، وَإِنَّمَا نَنْقُلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » . وهذا من كلام الحسن .
ولما ضَرَبَ عبد الله بن عليٍّ ^(٥) تلك الأعناق قال له قائل : هذا والله جَهْدٌ

(١) ما عدل : « تغفر لكم » .

(٢) التكملة مما سبق من التحقيق في ص ١٢٦ . وفيها عدل ، ه : « بن ربيعة » تحريف والحير في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) .

(٣) ترحل عن مجلسه : تنحى وتباعد . ل : « ترحل » وفي التيمونية « ترحل » صوابها ما أثبت من ه ، ب ، ح . وفي عيون الأخبار : « رحل » .

(٤) الدققة : حكاية أصوات حوافر الدواب في سرعة ترودها . والهماليج : جمع هلالج ، وهو البيزون الحسن السير في سرعة وعثرة .

(٥) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . وله أبو العباس حرب مروان بن محمد ، فسار إليه حتى قتله واستولى على بلاد الشام . ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واخفى وصر إلى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي وإلى البصرة إلى بغداد ، فحبسه جعفر ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البعث الذي حبس فيه قتلته ، وذلك سنة ١٤٧ . تلرخ ببغداد ٥١١٨ والمعارف ١٦٣ - ١٦٤ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٨٥ أن عبد الله بن علي قتل من الأمويين على نهر أبي فطرس بفلسطين نحواً من ثمانين رجلاً مُلَقَّةً ، واحتذى أخوه داود ابن علي بالحجاز فعله ، فقتل نحواً من هذا العدد بأنواع الشُّكُل .

البلاء ؟ فقال عبد الله : ما هذا وشُرْطَةُ الْحَجَّامِ إِلَّا سَوَاءٌ : وَإِنَّمَا جَهْدُ الْبَلَاءِ فَقَرُّ مُدْقِعٍ بَعْدَ غِنَى مُوسَعٍ .

وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْخَوْفِ الشَّيْءُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَشْتَدُّ الْخَوْفُ .

وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَعَمَّنَى لَهُ الْمَوْتُ ، وَخَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقْدَتْهُ أَبْقَضَتْ لَهُ الْحَيَاةَ .

وقال أهل النار : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ ﴾ ، فَلَمَّا لَمْ يُجَابُوا إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

وقالوا : ليس في النار عذابٌ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِكُرْهِمْ تَنْفِيسٌ ، وَلَا لِضَيْقِهِمْ تَرْفِيهِ ، وَلَا لِعَذَابِهِمْ غَايَةٌ . وَلَا فِي الْجَنَّةِ نَعِيمٌ أَبْلَغُ مِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ الْمُلْكُ لَا يَزُولُ .

قالوا : قَارَفَ الزُّهْرِيُّ ذَنْبًا ، فَاسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ ١٨٤ لَهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا زُهْرِيُّ ، لَقَنُوطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَّيَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ! فَقَالَ الزُّهْرِيُّ : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ^(١) ﴾ . فَرَجَعَ إِلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

قال ابن المبارك : أَفْضَلُ الزُّهْدِ أَخْفَاهُ . ١٥

الأَوْرَاعِيُّ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ الْفَضِيلَةُ فَإِنَّ فِي الْعُرْلَةِ السَّلَامَةَ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ^(٢) ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْبُخْسَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ ، وَالضُّعْجَ فِي الْمَقَابِرِ » .

٢٠ (١) مِنَ الْآيَةِ ١٢٤ فِي الْأَنْعَامِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ . وَرَأَى ابْنَ كَثِيرٍ وَخَفِصَ وَابْنُ مَيْمُونٍ : (رِسَالَتِهِ) بِالْإِفْرَادِ . اِتِّخَفَ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ ٢١٦ .

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ وَتَرْجُمَةُ إِسْمَاعِيلَ فِي (٢ : ٢٣) حَيْثُ سَلَفَ الْحَرِيرُ .

وقال أَرْدَشِيرُ نَحْرَهُ^(١) : اخَذُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

قال واصل بن عطاء : الْمُؤْمِنُ إِذَا جَاعَ صَبَرَ ، وَإِذَا شَبِعَ شَكَرَ .

وقيل لعامر بن عبد قيس : مَا تَقُولُ فِي الْإِنْسَانِ ؟ قَالَ : مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ

فِيمَنْ إِذَا جَاعَ ضَرَعَ ، وَإِذَا شَبِعَ طَغَى .

قال : وَنَظَرَ أَعْرَأَى^٢ فِي سَفَرِهِ إِلَى شَيْخٍ قَدْ صَحِبَهُ ، فَرَأَاهُ يَصَلِّي فَسَكَرَنَ

إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَالَ : أَنَا صَائِمٌ ، ارْتَابَ بِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

صَلَّى فَأَعَجَبَنِي وَصَامَ قَرَأَنِي نَحَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمَصَلَّى الصَّائِمِ^(٣)

وهو الذي يقول :

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا تُسَائِلُهُ مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ : مَظْلُومٌ^(٤)

١٠

الثوري ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَيْ ثَابِتٍ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْفَةَ^(٥) ، قَالَ :

كَانَ يَقَالُ : اْعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ ، وَدَعْ الْعَمَلَ وَأَنْتَ تَحِبُّهُ .

(١) كذا . والمعروف أن « أَرْدَ شِيرُ نَحْرَهُ » اسم كورة من كور فارس ، ومعناه بهاء أَرْدَشِير . معجم

البلدان ، واستينجاس ٣٥ . فاعل كلمة « غره » مقحمة ، أو معرفة عن كلمة « مَرَّة » . وأردشير بن بابك

١٥

معروف بالحكمة ، وقد اختار ابن تقيّة طائفة من أقواله في عيون الأخبار .

(٢) القلوص : الفتية من الإبل . ما عدل : « عَدَّ الْقُلُوصَ » . وانظر الأشرة لابن تقيّة ٧٧ .

(٣) وكذا في الحيوان (١٠٦ : ٤) . وفي عيون الأخبار (١ : ٧٩ / ٢ : ١١٦) .

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي الكوفي . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ،

وأُسَ وغَيرَهم ، وروى عنه : الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم . توفي سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب

٢٠

وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٥) يحيى بن جملعة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي .

روى عن أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وأبي هريرة وغيرهم .

قال : وقيل لرابعة القيسية ^(١) : هل عملت عملاً قط تُرَيْنَ أنه يُعْبَلُ منك ؟ قالت : إن كان شيءٌ فخوفى من أن يُرَدَّ عليّ .

وقال محمد بن كعب القرظي ^(٢) ، لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين لا تنظرَنَّ إلى سِلْعَةٍ قد بارت على مَنْ كان قَبْلَكَ تريد أن تُجَوِّزَ عنكَ ^(٣) .

الحسن قال : كان مَنْ كان قبلكم أرقَّ منكم قلوباً وأصفقَ ثياباً ، وأنتم أرقُّ ^{١٨٥} منهم ثياباً وأصفقَ منهم قلوباً ^(٤) .

عبد الله بن المبارك قال : كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله الحَكَمي :

« إن استطعت أن تدَعَ ما أحلَّ الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين ما حَرَّمَ الله عليك فافْعَلْ ؛ فإنه مَنْ استوعب الحلال كلَّه تاقَت نفسه إلى الحرام » . ^{١٩٠}

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لحالد بن الوليد حينَ وجهه : « احْرِصْ على الموت تُوَهَّبَ لك الحياة » .

وقال رجل : أنا أحبُّ الشهادة . فقال رجل من الثَّسَّك : أحبُّها إن وقعتَ عليك ، ولا تحبُّها حُبٌّ مَنْ يريدُ أن يَقَعَ عليها .

وقال رجلٌ ^(٥) لداوُدَ بنِ نصير الطائِي العابد ^(٦) : أوصني . قال : اجعل ^{١٩٥}

(١) مضت ترجمتها في (١ : ٣٦٤) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) .

(٣) في عيون الأخبار (٢ : ٣٤٣) : « ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على غيرك ترجو جزاها عنك » .

(٤) ما عدل : « وأصفق قلوباً » .

(٥) هو عبد الله بن إدريس ، كما في صفة الصفوة (٣ : ٧٥) .

(٦) داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد . وما يروى من أخباره أنه دفن كفيه . توفي سنة

١٦٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة .

- الدنيا كيوم صُمتَه ، واجعل فِطْرَكَ الموت ، فَكَأَنَّ قَدْ ، والسلام . قال : زِدْنِي .
 قال : لا يَرَكُ الله عند ما هناك عنه ، ولا يَفْقِدُكَ عند ما أَمَرَكَ به . قال : زِدْنِي .
 قال : ارضَ باليسير مع سلامة دينك ، كما رَضَى قومٌ بالكثير مع هلاك دينهم .
 قال رجل ليونس بن عبيد ^(١) : أتَعلَمُ أحداً يعمل بعملِ الحسن ؟ قال :
 والله ما أَعْرِفُ أحداً يقول بقوله ، فكيف يعمل بمثل عمله ؟ قال : صِفْهُ لنا .
 قال : كان إذا أقبل فكأنه أَقْبَلَ مِنْ دَفْنٍ حَمِيمٍ ، وكان إذا جلس فكأنه أُسِيرَ قد
 أُمِرَ بضرب عُتْقِهِ ، وكان إذا ذُكِرَتِ النارُ عنده فكأنها لم تُخْلَقْ إلَّا له .
 وَهَيْبُ بنُ الورد ^(٢) قال : بينا أنا أدور في السُّوقِ إذْ أَخَذَ آخِذٌ بِقَفَائِي
 فقال لي : يا وَهَيْبُ ، اتَّقِ الله في قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ ، وَاسْتَخِجِ الله في قُرْبِهِ مِنْكَ ^(٣) .
 وقال عبد الواحد بن زيد ^(٤) لأَصْحَابِهِ : أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ طُولِ مَا لَا
 تَسْتَحْيُونَ !
 الهيثم قال : كان شيخٌ من أَعْرَابِ طَيْمِءٍ كثيرَ الدَّعاءِ بالمَغْفرةِ ، فقيل له في
 ذلك ، فقال : والله إنَّ دَعَائِي بِالْمَغْفرةِ منعَ قُبْحِ إِصرَارِي لِلزُّنُومِ ، وإنَّ تَرْكِي الدَّعاءِ
 مع قُوَّةِ طَمَعِي لَمَعِزٌ .
 قال أبو بشرٍ صالحُ المُرِّي ^(٥) : إنْ تَكُنْ مَصِيبُكَ في أَخِيكَ أَحَدُثْ لَكَ

(١) ترجم في (٢ : ٢٢٠) . وكان من أثبت الناس في الحسن . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٢) وهيب لقب له ، واسمه عبد الوهاب بن الورد بن أبي الورد القرشي . كان من العباد المتجردين لترك الدنيا . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٢٣ - ١٢٨) .

(٣) في صفه الصفوة : « قال : بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبي فقال : يا وهيب ، خيف الله لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك . قال : قلتَ ظمُّ أَرَأَيْتَ أَحَدًا » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ترجم في (١ : ١١٣) . ما عدل ، هـ : « أبو بشر » تحريف .

خشيةً فنعم المصيبةُ مصيبتك ، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزءاً
فبس المصيبةُ مصيبتك ^(١) .

١٨٦

وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزبه : كان أبوك أصلك ، وأبوك فرعك ، فما
بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعُه .

وقال الحسن : إنَّ امرأ ليس بينه وبين آدم إلا أبٌ ميت ^(٢) كمُعَرَّق في
الموت ^(٣) .

وقالوا : أعظمُ من الذنب اليأسُ من الرحمة ، وأشدُّ من الذنب الماطلةُ بالتوبة .

ابن أبيه ^(٤) ، عن سيَّار بن عبد الرحمن ^(٥) ، قال : قال لي بُكَيْرُ بن
الأشج ^(٦) : ما فَعَلَ خَالُكَ ؟ قلت : لَزِمَ بَيْتَهُ . فقال : أَمَا لَنْ فَعَلَ لَقَدْ لَزِمَ قَوْمَ

من أهل بدرٍ بيوتهم بعد مقتل عثمان رحمه الله ، فما خرجوا منها إلا إلى قبورهم .

وقال الحسن : إنَّ الله ترائك في خلقه ، لولا ذلك لم ينتفع النُّبِيُّونَ وأهلُ
الانقطاع إلى الله بشيءٍ من أمر الدُّنْيَا : وهى الأملُ ، والأجلُ ، والنَّسيانُ .

وقال مُطَرِّفُ بن عبد الله ^(٧) لابنه : يا بَنَى لا يلهيَنَّكَ النَّاسُ عن نفسك ؛
فإنَّ الأَمْرَ خالَصَ إِلَيْكَ دونهم . إنَّك لم تر شيئاً هو أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دَرَكَاً مِنْ

توبةٍ حديثه لذئبٍ قديم .

وفي الحديث أَنَّ أبا هريرة مرَّ بمروان ^(٨) وهو يبنى داره ، فقال :

(١) الخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٣ : ٥٣) .

(٢) ما عدل : « إلا أب قد مات » .

(٣) في اللسان (عرق ١١٢) : « لمرق له في الموت ، أى إن له فيه عرقاً ، وإنه أصيل في الموت » .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة بن عتبة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٥) سيار بن عبد الرحمن الصدقي المصري . روى عن عكرمة ، وحنش ، وبكر وغيرهم .

وروى عنه الليث ، وابن لهيعة ، وحيوة بن شرح . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ١٣٦ .

(٦) هو بكر بن عبد الله بن الأشج القرشي مولاها ، نزل مصر . قالوا : لم يكن بالمدينة بعد كبار

التابعين أعلم من ابن شهاب ، وعيسى بن سعيد ، وبكر بن عبد الله بن الأشج . خرج قديماً إلى مصر فنزل

بها . وتوفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال ٤٤ .

(٧) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٨) هو مروان بن الحكم ، المترجم في (١ : ٣٧٧) .

يا أبا عبد القدوس^(١) ، ابن شديد وأمل بعيداً ، وعش قليلاً وكلّ خضماً ،
والموعذ الله^(٢) .

قال : كان عمرو بن خُوَلة ، أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص -
وأمه خُوَلة من المسامعة^(٣) - وكان ناسكاً يجتمع إليه القراء والعلماء يوم
الخميس، وقال الشاعر فيه :

وأصبح زورك زورُ الخميس إليك كمرعية وأرده
وقال الآخر في ابن سمين :

فأنت بالليل ذئب لا حرهم له وبالنهـار على سميت ابن سمين^(٤)

وقال ابن الأعرابي : قال بعض الحكماء : لا يغلبن جهل غيرك بك عِلْمك
بِنَفْسك .

قال : وصلى محمد بن المنكدر^(٥) ، على عمران بقرة^(٦) ، فقيل له في
ذلك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أرى أن رحمته تعجز عن عمران بقرة .

(١) لم يعرف من أولاد مروان من يدعى « عبد القدوس » . انظر المعارف لابن قتيبة ومروج
الذهب (٣ : ٩٨) . وقد ذكر فيهما أنه كان له من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث بنات ، ليس من بينهم
عبد القدوس .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم . انظر ما سبق في ص ١٥٤ . وقد روى هذا الخبر في اللسان
(خضم) برواية : « فقال ابننا شديداً ، وأملوا بعيداً ، واغضموا فسنقضم » .

(٣) المسامعة ، أبوهم مسعم بن شهاب بن عمرو بن عباد بن ربيعة بن جعبل بن ربيعة بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب على بن بكر بن وائل . وقيل فهم مسامعة ، كما قيل في
المهلبين مهالبة . وللمسامعة محلة بالبصرة . انظر معجم البلدان .

(٤) أنشد الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٩١) والثعالبي في ثمار القلوب ٧٠ والسمت : الطريق وهيئة
أهل الخير . قال الثعالبي : « لما لم يستقم له أن يقول : عل ورع ابن سمين ، أقام السمت مقامه وأحسن » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن المدير بن عبد العزيز التيمي ، من جلة التابعين ،
وكان من سادات القراء والمحدثين . توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٧٩) .

(٦) في هامش هـ والتمورية : « عمران بقرة : لقب لرجل كان مسرفاً على نفسه » .

وقال محمد بن يسير :

كأنه قد قيل في مجلس
محمد صار إلى ربه
قد كنت آتيه وأغشاه
يرحمنا الله وإياه

وقال الآخر :

لَقُلْ عَارَا إِذَا ضَيَّفَ تَضَيَّفَنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي (١)
فَضَّلَ الْمُقْبِلَ إِذَا أَعْطَاهُ مُصْطَبِرًا وَمُكْثِرًا فِي الْغَنَى سَيَّانًا فِي الْجُودِ (٢)
لَا يَحْتَمِ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا تَوَالِي وَأَمَّا حُسْنُ مَرُودِي

وكان الرُّبِيع بن خُكَيْم ، إذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال :
أصبحنا ضمفَاءَ مَذْنِبِينَ ، نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا ، وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا .

وقال ابن المقفّع : الجود بالمجهود مُنتَهَى الجود .

قال مطرّف بن عبد الله : كان يُقال : لم يلتق مؤمنان إلا كان أحدهما أفضلهما
أشدّهما حباً لصاحبه . وكنت أرى إني أشدّ حباً لمذعور بن طُفَيْل (٣) منه لي ،
فلما سِيرَ لِقَينِي لَيْلاً فَحَدَّثَنِي فَقُلْتُ : ذهب اللَّيْلُ ! قال : ساعة . ثم قلت :
ذهب اللَّيْلُ ! فقال : ساعة . فعلمتُ أَنَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لِي مِنِّي . فلما أصبحَ سِيرَهُ
ابنُ عامرٍ مع عامر (٤) .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٩) : وما أبال إذا ضيف تضيّفتي .

(٢) في عيون الأخبار : جهد القل . والشعر لا ينسب كما سيأتي في ص ٣٣٣ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٦) ولم يذكر والده ، ولكنه مع ذلك روى

غيره مع مطرّف بن عبد الله .

(٤) ابن عامر ، هو عبد الله بن عامر المُرْجَم في (١ : ٣١٨) . وعامر ، هو عامر بن عبد قيس

المُرْجَم في (١ : ٨٣) . وقد سُر مدعور من العراق إلى الشام كما في صفة الصفوة . وسر عامر بن

عبد قيس أيضاً إليها حين وُشِيَ به إلى عثان ، فأمر أن ينقَى إلى الشام على قسب ، فأنزله معاوية الخضرَاء

فرأى منه خيراً ، فكتب معاوية إلى عثان بحاله فأمره أن يصله ويدنيه . الإصابة ٦٢٨٠ . وقد سبق في

١٤٣ خبر تسيير ابن عامر لعامر بن عبد قيس إلى عثان بن عفان .

قال : وقالوا لعيسى بن مريم : من نُجَالِس ؟ قال : مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ رُبُّيْتُهُ ،
ويزيد في علمكم منطقهُ ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كَهْمَسِ العابد ^(١) ، فجاءنا بإحدى
عشرة بسرة حمراء . فقال : هذا الجُهد من أخيكُم ، والله المستعان .

- الأصمعي ، عن السُّكْنِ الحَرَشِيِّ ^(٢) قال : اشتريتُ من أُنَى المنهال سِتَّار
ابن سلامة ، شاةً بِسْتَيْنِ درهماً ، فقلت : تكونَ عندك حتَّى آتِيكَ بالثَّمَنِ . قال :
أَلَسْتُ مُسْلِماً ؟ قلت : بَلَى . قال : فخذُها . فأخذتها ثم انطَلَقْتُ بها ، ثم أتيتُهُ
بالسُّتَيْنِ ، فأخرج منها خمسةَ دراهم وقال لي : اعْلِفْها بهذه . ١٨٨

وقال مساورُ الرِّزَّاقِ لابنه ^(٣) :

- ١٠ شَمْرٌ قَمِيصُكَ واستَعِدْ لِقائِلِ واحْكُكْ جَبِينَكَ لِلْقَضَاءِ بِكُومِ ^(٤)
واجْعَلْ صِحابَكَ كُلَّ حَبِيرٍ ناسِكٍ حَسَنِ التَّعَهُدِ لِلصَّلَاةِ صَوْومِ ^(٥)

(١) هو أبو عبد الله كهمس بن الحسن القيمي البصري ، أحد الثقات الزهاد . توفى سنة ١٤٩
بمكة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٢٤) . والخبر في صفة الصفوة .

(٢) ل : هـ الحريشي هـ .

- (٣) وكذا جاءت النسبة في العقد (٣ : ٢١٦ ، ٦ : ٣٦٦ لجنة التأليف) والأغاني (١٦ : ١٦٢) .
ونسب في شرح الشريشي لمقامات الحريري (١ : ٢٠٦) إلى محمود الرزاق بقوله لابن أخيه . وورد في
الحيوان (٣ : ٤٦٧) بدون نسبة . ومساور هذا ، هو مساور بن سوار بن عبد الحميد ، من آل قيس بن
مضر ، ويقال إنه مولى جديلة من عدوان ، كوفي قليل الشعر ، من أصحاب الحديث ورواته . وقد روى
عن صابر من التابعين ، وروى عنه وجوه أصحاب الحديث . وهو القاتل في أنى حنيفة وأصحابه :

- ٢٠ كُنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم ثعالب ضبحت بين النواويس
وله أغيرل أخرى مع أنى حنيفة . الأغاني وتهذيب التهذيب .

(٤) لقاتل ، أي لمن يمدحك أو يذمك . وفي الأغاني . « بدل » للقضاء . والجبين إذا
حك بالثوم ظهرت فيه سمة سمراء توهم الأغرار أن صاحبها عريق في التقوى ، كثير السجود . ولا يزال
بعض المتظاهرين بالتقوى يفتلون ذلك في عصرنا .

- (٥) الصحاب ، بالكسر : جمع صاحب . والخير ، بكسر الحاء وفتحها : العالم ، أو الصالح .
صَوْوم : كثير الصوم .

- مِنْ ضَرْبِ حَمَادٍ هُنَاكَ وَمِسْعِرٍ وَمِسْمَاكِ الْعَبْسِيِّ ، وَابْنِ حَكِيمٍ ^(١)
 وَعَلَيْكَ بِالْعَنُوتَى فَاجْلِسْ عِنْدَهُ حَتَّى تَصِيبَ وَدِيعَةً لِبَيْتِهِمْ
 وَقَالَ : بَيْنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَتَوَضَّأُ ، لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ خِالِهِ وَالْغَلَامُ
 يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، إِذْ خَرَّ الْغَلَامُ مَيِّتًا ، فَقَالَ سَلِيمَانُ :
 قُرْبٌ وَضُوءٌ يَا حَصِينُ فَإِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ بُعْلَةٌ وَمَتَاعٌ ^(٢) ٥
 وَنَظَرَ سَلِيمَانُ فِي مِرَاقٍ فَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ! فَقَالَتْ جَارِيَةٌ لَهُ :
 أَنْتَ نَعِيمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ ^(٣) !
 قَالَ : قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ،
 سَقَطَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ : إِنْ كَانَ لَوْصُولًا لَرَجِمَهُ ، فَكَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتَةً سَوَاءً !
 وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ : ١٠
 غَيْرَتَنِي تَخَلَقًا أَهْلِيْتُ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتُ جَدِيدًا لَمْ يُعَدِّ تَخَلَقًا
 قَالَ : وَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ :
 وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيَّيْمَ إِلَى يَلَى وَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَ ^(٤)
 وَقَالَ آخَرُ :
 فَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَاكْذَخْ لِنَفْسِكَ أَهْيَا الْإِنْسَانُ ١٥
 فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ
 قَالَ : وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : « إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ ١٨٩
 لَا أَنْظُرَ فِيهِ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ » ، يَعْنِي الْمُصْنَحَفُ .

(١) الضرب: المثل والنظير. ومسر، هو مسعر بن كدام، المترجم في (١: ٤٠٠) وفيه يقول ابن المبارك:

من كان ملتصقاً جليلاً صالحاً فليأت حلقة مسعر بن كدام
 ما عدل : « ومسمع » تحريف وأشير في حديثي رواية « مسر » . و « العبي » هي في الأغاني
 « المتكى » .

(٢) التلعة : ما يتخلل به ويتلوهى .

(٣) بعده في الأغاني (٩ : ٩٤) : « فأعرض بوجهه ، فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره » .

(٤) ل : « وكل فنى يوما يصير إلى كاتا » . وانظر الطبرى ٧ : ١٩١ .

قال : وكان عثمانُ حافظاً ، وكان جِجْرُهُ لا يكادُ يفارقُ المصحفَ ، فقيل له في ذلك فقال : « إِنَّهُ مُبَارَكٌ جَاءَ بِهِ مُبَارَكٌ ! » .

ولما مات الحجاج خرجت عجزُ من داره وهي تقول :

اليوم يرحمنا من كان يعطينا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً^(١)

- حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ^(٢) ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ أَبُو عَثَانَ التَّهْدِيُّ^(٣) :
أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ وَمِائَةً سَنَةً ، مَا مَنَى شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ أَنْكَرْتُهُ ، إِلَّا أَمَلَى فَإِنَّهُ يَزِيدُ^(٤) .
قال مسنور بن مخرمة^(٥) لجلسائه : لقد وارت الأرضُ أقواماً لو رأوني معكم لاستحييت منهم .

وأنشدني أعرابي :

- ١٠ ما منع الناسُ شيئاً جئتُ أطلبه إلا أرى الله يكفى فقد ما منعوا

قال : جَزِعَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) عَلَى أَمْرَاتِهِ ، فَوَعظَهُ الْحَسَنُ ، فَجَمَلَ بِصِفِ فَضْلِهَا ، فَقَالَ الْحَسَنُ : عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْهَا ، فَتَرَوُجُ أُخْتَهَا ! فَلَقِيَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : هِيَ يَا أَبَا سَعِيدٍ خَيْرٌ مِنْهَا ! وَأَنْشَدَهُ :

(١) انظر رسائل الحافظ (١ : ٣٧٢) . وفيها : « من كان يحسدنا » .

- (٢) بكر بن المعتز : أحد كتاب الأمن ، كتب له كتاباً إلى المأمون سنة ١٩٣ . انظر تاريخ الطبري .
(٣) هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى التهدي ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وسكن الكوفة ، ولما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله .
وقد أسلم على عهد الرسول ولم يلقه ، وحج ستين ما بين حج وعمره . وروى عنه أنه قال : « كنا في الجاهلية إذا تحملنا حملنا حجراً على بعر ، فإذا رأينا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا سقط عن البعر قلنا : سقط إلهكم فاتمسوا غيره » . توفي أبو عثمان سنة ١٠٠ . ومثل ، بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرهما ،
ولامه مشددة . الإصابة ٦٣٧٥ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٢٥) .

(٤) الخير في تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ، وصدره في الإصابة .

- (٥) هو المسور بن غزمية بن نوفل بن أميـب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري .
كان مولده بعد الهجرة بستين ، وقتل في حصار ابن الزبير الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية سنة ٦٥ . الإصابة ٧٩٨٧ وتهذيب التهذيب .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، ترجم في (١ : ١٠٠) .

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نُوحٍ وَأَمَرَ اللَّهُ بِحَدُوثِ كُلِّ لَيْلَةٍ (١)

عوف (٢) ، عن الحسن قال : قال ﷺ : « للمسلم على أخيه ستُّ خصالٍ : يَسْلُمُ عليه إذا لَقِيَهُ ، ويتَّصَحَّحُ له إذا غاب ، ويَعُوذُ إذا مَرِضَ ، ويشيِّعُ جنازته إذا مات ، ويَحْيِيهِ إذا دعاه ، ويَسْتَمِتُهُ إذا عَطَسَ » .

وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تُبَصِّرُنِي الْأَمَرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَتَى وَكُلًّا كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهُ
وَأَنشَدَ أَبُو صَالِحٍ (٣) :

ومشيئاً داراً ليسكن داره سكَنَ الْقُبُورَ ، وَدَارُهُ لَمْ يَسْكُنِ
وكان صالح المري أبو بشر (٤) ينشد في قصصه :

وبأت يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل (٥)

وقال الآخر :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينته فما فاتته منها فليس بضائر

١٥ (١) البيت مع سابق له في الحيوان (٣ : ١١٣) وعيون الأخبار (١ : ٢١١ ، ٣١٤) والأغانى (١٨ : ٢٠٦) . وهو :

ألم تر حوشياً أضحى يئس قصوراً نفعها لبني بقله

ل : « تؤمل أن نمصر » ، والوجه ما في سائر النسخ . ما عدل : « يطرُق كل ليلة » وسائر المصادر على الرواية المثبتة .

٢٠ (٢) هو عوف بن أبي جميلة ، المترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) هو أبو صالح مسعود بن قند الفزاري . روى عنه الجاحظ في الحيوان (٥ : ١٥٧) .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ١١٣) .

(٥) أنشده في الحيوان (٦ : ٥٠٨) . والفسيل : جمع فسيلة ، وهي الصغرة من النخل . وفي الحيوان وما عدل : « فبات يروى » بالقاء .

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة
فما رضى الدنيا ثواباً لمؤمن
ولا وزن زيف من جناح لطائر^(١)
ولا رضى الدنيا عقاباً لكافر^(٢)

وقال الآخر^(٣) :

أبعد بشر أسيراً في بيوتهم
فلن أصلحهم مادمت ذا فرس
فإنما الناس ، بالله أمهم
هم يهلكون ويتقى بعد ما صنعوا
يرجو الحفارة منى آل ظلام^(٤)
واشد قبضاً على السيلان إبنامى^(٥)
أكاتل الطير أو حشو لآرام^(٦)
كان آثارهم تحطت بأفلام

وأنشد محمد بن يسير :

عجباً لى ومن رضائى بحال
علماً لا أشك أنى إلى عد
كلما مررت على أهل ناد
قيل : من ذا على سرير المنايا
أنا منها على شفا تغير
ن إذا مت أو عذاب السعير^(٧)
كنت حيناً بهم كحمر المورير
قيل : هذا محمد بن يسير

وأنشد :

لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم يتقصون والقبور تزيد^(٨)

- ١٥ (١) الزف ، بالكسر : الصغير من الريش .
(٢) أى ما رضى الله ذلك .
(٣) هو الزبرقان بن بدر السعدي ، كما في حاشية البحرى ٣٦ . والبيت الثانى من هذه المقطوعة أنشده صاحب اللسان في (سيل) منسوباً إليه .
(٤) الحفارة ، بتثنية الحاء : الأمان .
(٥) السيلان ، بالكسر : ما يدخل من السيف والسكين في النصاب .
(٦) أكاتل : جمع أكيلة ، وهى الفريسة . والآرام : جمع لزم ، مثل ضلع وأضلاع ، وهى حجارة تصب عليها في المفازة ، عنى بها رجاء القبر . ويروى : « أريام » كما في حواشى هـ ، جمع ريم ، وهو القبر .
(٧) ما عدل : « أنى إذا مت إلى عدن » .
(٨) المقبر : موضع القبر ، وهو الدفن . والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفى ، كما في اللسان (قبر) والحماسة (١ : ٣٦٨) . وأنشده في عيون الأخبار (٣ : ٦٦) بدون نسبة =
- ٢٥

فَدَانٍ وَلَكِنَّ اللَّقَاءَ بَعِيدٌ (١) هُمْ جِوَرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا مَحَلُّهُمْ
وقال أبو العتاهية :

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ أَيْمَةُ لَيْلَةٍ مَخْضَتْ بَوَجْهِ صَبَاحِ يَوْمِ الْمَوْقِفِ (٢)
لو أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوِّرًا لَمْ تَطْرِفِ (٣)
وقال أبو العتاهية أيضاً :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا نُنَجِّ عَنْ حِطْبِهَا تُسَلِّمُ (٤)
إِنَّ الَّتِي تُحْطِبُ غَرَارَةً قَرِيبَةُ الْعُرْسِ مِنَ الْمَأْتَمِ (٥)
وقال الآخر :

نَادَاهُمَا بِفِرَاقٍ يَبِ نَادَاهُمَا بِفِرَاقٍ يَبِ
وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّيْمَا نٌ مُفْرَقًا مَا جَمَعَا
وقال آخر :

يَا وَبَعَ هَذِي الْأَرْضُ مَا تَصْنَعُ أَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا تَصْرَعُ

= وقبل هذا البيت في اللسان :

أُزُورُ وَأَعْتَادُ الْقُبُورِ وَلَا أَرَى سَوَى رَمْسِ أَحْجَارٍ عَلَيْهِ رُكُودُ
وبين هذا البيت وتاليه في الحماسة وعيون الأخبار :

وإما يزال رسم دار قد اخلقت وبيت لبيت بالفناء جديد
(١) ل فقط : « وهم جيرة الأحياء » . وفي الحماسة وعيون الأخبار : « وأما الملتقى فبعد » .
(٢) أراد موقف القيامة . وفي الديوان ١٦٥ :

فَهْ دَرِ أَيْبِكَ أَيْمَةُ لَيْلَةٍ مَخْضَتْ صَبِيحَتَهَا يَوْمَ الْمَوْقِفِ
(٣) أراد بالتوهم التخيل وتوجيه الوهم . وفي الديوان :

لو أَنَّ عَيْنًا شَاحَدَتْ مِنْ نَفْسِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمَثَّلًا لَمْ تَطْرِفِ
(٤) البيتان لم يرويا في ديوان أبي العتاهية .

(٥) ما علنا ل : « سريعة العرس » غريف .

(٦) ل : « فأشعرا » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

تَزْرَعُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَوْا عَادَتْ لَهُمْ تَحْصِيدُ مَا تَزْرَعُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

ذَكَرْتُ أَبَا أُرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي بِرَدِّ الْأُمُورِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلِ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةً وَكُلِّ الَّذِي قَبْلَ الْفِرَاقِ قَلِيلِ^(٣)
وَأَنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا يَوْمَ خَلِيلٍ

وقال محمد بن المنتشر^(٤) : « إِذَا أَيْسَرَ الرَّجُلُ ابْتُلِيَ بِهِ أَرْبَعَةٌ : مَوْلَاهُ

١٩٢ الْقَدِيمُ يَنْتَفِي بِمَنْهُ ، وَامْرَأَتُهُ يَتَسَرَّى عَلَيْهَا ، وَدَارُهُ يَهْدِمُهَا وَيَبْنِي غَيْرَهَا ، وَدَابَّتُهُ يَسْتَبْدِلُ بِهَا » . وقال الآخر :

يَجِدُّ أَحْزَانًا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ وَتُسْرَعُ نَسْيَانًا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنٌ
فَأَيْنَا ، وَلَا كُفْرَانِ لِلَّهِ رَبَّنَا لَكَ الْبُذُنُ مَا تُلْدِي مَتَى يَوْمُهَا الْبُذُنُ

الأوزاعي^(٥) ، عن مكحول^(٦) قال : « إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ فَضْلٌ فَإِنَّ فِي الْعُزْلَةِ سَلَامَةٌ » .

(١) ما عدل ل : « حَتَّى إِذَا مَا اتَّوَا » . وأشير في حواشي ه إلى رواية « إِذَا أَبْنَعَا » .

(٢) في هامش ه ، والتمورية : « ذَكَرَ ابْنُ الْأَثْبَارِ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتُ لِمَنْ بَنَى طَالِبٌ كَرَّمَ اللَّهُ

١٥ وَجْهَهُ ، حِينَ دَفِنَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : إِنَّمَا لِشَقْرَانَ السَّلَامَانِ » . وفي الكامل ٧٢٤ لَيْسَتْ أَنَّ الشَّعْرَ تَحْتَلُّ بِهِ عَلَى بَنَى طَالِبٍ عِنْدَ قَبْرِ فَاطِمَةَ . وَقَدْ رَوَى الْبَحْرِيُّ فِي حِمَاةِ ٢٢٣ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .

(٣) ما عدل ل : « دُونَ الْمَمَاتِ » . وفي الكامل : « وَإِنَّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ » . وفي حِمَاةِ

الْبَحْرِيِّ : « وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ » .

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْتَشِرِ بْنِ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ سُرُوقٍ وَابْنِ

عَمْرِ وَعَائِشَةَ ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُجْتَمِعِينَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٥) الْأَوْزَاعِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى الْأَوْزَاعِ ، وَهَمَّ بَنُو مُرَثِدٍ بْنِ زَيْدٍ ، مِنْ هَمْدَانَ . وَقِيلَ الْأَوْزَاعُ قَرْيَةٌ بِدِمَشْقَ ،

أَوْ مَوْضِعٌ مَشْهُورٌ بِدِمَشْقَ سَكَنَهُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَقَايَا مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى . وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي

عَمْرِو الشَّامِيُّ الْفَقِيهَ . وَلَدَ سَنَةَ ٨٨ . وَكَانَ مِنْ فَقَهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ وَقَرَأَهُمْ وَزَادَهُمْ ، وَنَزَلَ بِبَغْدَادَ فِي آخِرِ

٢٥ عَمْرِهِ فَمَاتَ بِهَا مَرَابِطًا . وَكَانَتْ الْفَتَايَا تَدْوُرُ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى رَأْيِ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَى زَمَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ الْمُرَوِّقِ سَنَةَ

٢٥٦ . وَكَانَ فَصِيحًا ذَا رَسَائِلَ مَأَثُورَةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٤ : ٢٢٨) .

(٦) مَكْحُولُ الشَّامِيُّ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٣٦) .

أبو جَنَاب الكلبي^(١) ، عن أبي المَحَجَّل^(٢) ، عن ابن مسعود قال :
 « ثلاثٌ من كنَّ فيه دَخَلَ الجنةَ : مَنْ إذا عَرَفَ حقَّ الله عليه لم يُؤَخِّرْهُ ، وكان
 عمله الصَّالحَ في العلانية على قولٍ من السَّرية^(٣) ، وكان قد جَمَعَ ما قد عَمِلَ
 صلاحَ ما يُؤْتَل . »

وقال : « كفى موعظةً أنَّك لا تحيا إلَّا بموت ، ولا تُموتُ إلَّا بحياة . »

وقال أبو نُؤاس :

شاع في الفناء سُفْلاً وَعُلُوًّا وأراني أُموتُ عُضُوًّا فَعُضُوًّا
 ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضُوًّا^(٤)
 وقال الآخر :

وكم من أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاها بلذَّةِ ساعةِ أَكَلاتٍ ذَهَر
 وكم من طَالِبٍ يَسْتَعِي لَشَيْءٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يَدْرِي
 وقال الآخر :

كُلُّ امرئٍ مُصْبِحٌ في أَهْلِهِ^(٥) والموتُ أدنى من شِرَاكِ نَعْلِهِ
 وقال الآخر :

استيقنى في ظُلَمِ البيوت أنَّك إن لم تَقْتُلْ تَمُوتْ

(١) هو أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي ، روى عن أبيه والضحاك ابن مزاحم والحسن
 البصري وجماعة ، وعنه السفينان ، والحسن بن صالح ، ووكيع وغيرهم تولى سنة ١٤٧ . تهذيب
 التهذيب والخلاصة .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى .

(٣) قوام الأمر بالكسر : نظامه .

(٤) النضو ، بالكسر : البحر المهزول من كثرة السير ، شبه نفسه به .

(٥) مصبح : مات بالموت صباحاً . وقد أنشده في اللسان (صبح) مسبوفاً بقوله : « وفي حديث
 أبي بكر . »

وقال عنترة بن شداد :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخَوْفَ كَأَنِّي
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ
فَأَفْتَنِي حَيَاةَكَ لَا أَبَالُكَ وَأَعْلِي
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوِّرُ صَوَّرَتْ

١٩٣

وقال أبو العتاهية (٢) :

أُذِّنْ حَتَّى تَسْمَعِي
عِشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً
أَنَا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي
لَيْسَ زَادَ سِوَى التَّقَى

وَأَسْمَعِي ثُمَّ عِى وَعِى
ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي (٣)
فَاحْذِرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
فَلْخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي (٤)

١٠

وقال الخليل بن أحمد :

عَشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتَ
تَيْنَا غَنَى بَيْتٍ وَهَجَّتْهُ
لَا مَهْرَبٌ مِنْهُ وَلَا قُوَّةُ (٥)
زَالِ الْغَنَى وَتَقَوَّضَ الْبَيْتُ (٦)

وقال أبو العتاهية :

أَسْمَعُ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ
نِلْ كُلِّ مَا شِيتَ وَعَشْ نَاعِماً
إِنْ لَمْ تَبَادِرْ فَهُوَ الْقَوْتُ
أَخِرُ هَذَا كُلِّهِ الْمَوْتُ

١٥

(١) قفى الحياء ، بكسر الهمزة ، يفتاه قنياناً بضم القاف : لزمه وحفظه . والآيات فى ديوان عنترة ١٨٠ .

(٢) الأبيات التالية أمر أبو العتاهية أن تكتب على قبره . انظر الأغاني (٣ : ١٧٥) والعقد (٣ : ٢٤٨) .

(٣) فى الأغاني : « اسلمتني لمضجعي » .

(٤) قبل هذا البيت فى الأغاني :

كَمْ تَرَى الْحَيَّ ثَابِتاً لِي دِهَارِ الثَّرَعِزَجِ

(٥) البيتان فى اللسان (قصر) بدون نسبة . والقصر ، بالفتح : الغاية .

(٦) ما عدل : « آل الغنى » .

٢٠

وقال الوزير :

وأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَصِيرُ مَيِّتًا إذا سار التَّوَجُّعُ لَا أَسِيرُ ^(١)
وقال السَّائِلُونَ مَنِ الْمُسَجَّى فقال الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

الحَقُّ أَوْسَعُ مِنْ مَعَا لَجَّةُ الْهَوَى وَمَضِيْقِهِ
لَا تَعْرِضُنَّ لِكُلِّ أَمَدٍ بِأَنْتِ غَيْرُ مُطِيقِهِ
وَالْعَيْشُ يَصْلُحُ إِنْ مَزَّ جَنَّتْ غَلِيظُهُ بِرَقِيْقِهِ
لَا يَخْدَعُنَّكَ زُخُوفُ الدَّ لَدُنْيَا بِحُسْنِ بِرِيْقِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مَضَى حَطِيْباً فَخُذْ بِوَثِيْقِهِ
وَلَرُبَّمَا غَصَّ الْبَخِيصُ كُلُّ إِذَا اسْتَيْلَ بِرِيْقِهِ ^(٣)

وقال أيضاً :

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدُ غَوَاهُ مِمَّا يَضِلُّ ضَلُّ وَتَاهَا
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَّرَ فِيهَا آذَنَتْهُ بِالْبَيِّنِ حِينَ يَرَاهَا ^(٤)
رُبَّمَا اسْتَغْلَقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ كَانَ يَأْتِي الْأُمُورَ مِنْ مَاتَاهَا
وَسَيَاوَى إِلَى يَدِ كُلِّ مَا تَأُ نَى وَتَأْوَى إِلَى يَدِ حُسْنَاهَا ^(٥)
قَدْ تَكُونُ التَّجَاةُ تَكْرَهَهَا التَّفَدُّ سُنُّ وَتَأْتِي مَا كَانَ فِيهِ أَذَاهَا ^(٦)

(١) التَّوَجُّعُ : جمع تاجع ، فهو من إخوان الفوارس . يقال نَجِعَ الرَّاعِي الْأَرْضَ : طلب كَلَاهَا ومساقتها الغنث فيها .

(٢) الْمُسَجَّى : الميت يسجى عليه الثوب ، أى يمَد .

(٣) اسْتَيْلَ : طلب نَوَالَهُ . لَهُ : « إِذَا اسْتَيْلَ » .

(٤) لَ : « آذَنَتْهُ بِالشَّيْءِ » .

(٥) مَا عَدَا لَ ، هـ : « وَهَدَى إِلَى يَدِ كُلِّ مَا » ، تَحْرِيف .

(٦) مَا عَدَا لَ : « وَفِيهِ رَدَاهَا » .

وقال أيضا :

لو أن عبداً له خزائن ما في الأرض ماعاشَ خَوْفَ إِمْلَاقٍ
يا عجباً كلنا يَحِيدُ عن الحَجِّ من وكلُّ لِحْيَةٍ لاقِي
كأنَّ حَيًّا قد قام نادِبه والتَفَّتِ السَّاقُ مِنْهُ بالسَّاقِ (١)
واستل منه حياته ملكُ المو ت خفياً وقيل : مَنْ رَأَى (٢)

وقال السَّمَوَالُ بن عاديء اليهودي :

تُعِينُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها : إِنَّ الكَرَامَ قَلِيلٌ (٣)
وما قُلْ مَنْ كانت بقاياها مثلنا شبابٌ تُسَامَى للَمَلَى وكَهول
وما ضَرُنَا أَنَا قَلِيلٌ وجَارُنَا عَزِيزٌ وجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ (٤)
فَنَحْنُ كَاءُ المَزْنِ مافي نِصَابِنَا كَهَامٌ ولا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ (٥)
وأَسِيفُنَا في كُلِّ شَرِقٍ ومَغْرِبٍ بها من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولٌ (٦)

١٩٥

(١) اقتباس من الآية ٢٩ من سورة القيامة . وهو كتابة عن شدة كرب الدنيا في آخر يوم منها ، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . وقال ابن المسيب والحسن : هي حقيقة ، والمراد ساقا الميت عند مالف في الكفن . وقال الشعبي وقتادة : التفاهما لشدة المرض لأنه يقبض وييسط ، ويركب هذه على هذه . تفسير أن حيان (٨ : ٣٩٠) .

(٢) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة القيامة . وذلك إذا مرض الرجل طلبوا له من يرق ويعطب ويشفي ، وهو استفهام حقيقة ، أو استفهام إبعاد وإيثار ، وذلك حين اليأس من حياته . ومن المحتمل أن يكون القائل الملائكة ، أي من يرق يروحه إلى السماء ، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب . وقد وقف حفص على « من » سكنا لطيفاً ، كما وقف في « بل ران » ولم يتر وجه قراءاته إلا أن يكون أراد أن يشعر أنهما كلمتان .

(٣) الأبيات في ديوان الحماسة (١ : ٢٧) ، والأغاني (٦ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠) ، وأمالى القائل (٢٦٩ : ٢٧٠) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ١٧٣) حيث نسب بيتين من القصيدة إلى دكين الراجر . (٤) الأكرورن : الذين كثر عددهم .

(٥) النصاب : الأصل ، وقد أراد به العدد ، ولم تصرح المجامع بهذا المعنى . وإنما ذكرت نصاب الزكاة ، وهو استعمال إسلامي . والنصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة . والكهام ، كسحاب : البطيء عن النصره والحرب .

(٦) الدارِع : لابس الدرع . والقُلُول : جمع قُل ، وهو التلم .

معوذةً ألا تُسَلَّ نصالها
سلي، إن جهلت، الناسَ عنا وعنهم
وقال الربيع بن أبي الحقيق (١) :

ومن بك غافلاً لم يلق بُوساً
تَعَاوَرَهُ بناتُ الدهرِ حتَّى
وَكُلُّ شديدةٍ نزلت بحمي
وبعض خلّاقِ الأقوامِ داءً
وأُنشد :

قد حال من دون ليلٍ معشرَ قَرَمٍ
والله يعلم ألى إن نأت جَججا
وأُنشد :

وليل يقول الناس من ظلماته
كانَ لنا منه بيوتاً حصينةً
سواء بصيراثِ العيونِ وغورها (٢)
مُسَوَّحٌ أعاليها وساجٌ كُسورها (٣)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢١٣) . والبيت الأخير في الحيوان (٣ : ٦٨) .

(٢) في الأصول : « ومن بك غافلاً » .

(٣) في حواشي هـ : « كداء البطن » في نسخة . وبعده في الحيوان :

وبعض القول ليس له عجاج
كمحض الماء وليس له إناء

(٤) القزم ، بفتحين ، وصف يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، ومصدره القزم
أيضا ، وهو في الناس : صغر الأخلاق ، وفي المال : صغر الجسم . مواليها ، أى عصبانها وأنصارها .
(٥) ب ، ج : « أتت حجج » مع أثر تصحيح في ب لكلمة « حجج » . وفي التيمورية : « أتت
حججا » وهذه الأخيرة محرفة .

(٦) البيتان لمخضر بن ربهى الأسدي ، كما في حاشية ابن الشجرى ٢١٠ .

(٧) ما عدا ل : « مسوحا أعاليها وساجا » ، وبه رواية صحيحة نص عليها في اللسان (سوج)
عند إنشاد البيتين ، قال : « إنما نعت بالاسمين لأنه صيرهما في معنى الصفة ، كأنه قال : مسودة أعاليها
مغضرة كسورها . كما قالوا : مررت بسرج عجز ، نعت بالخز وإن كان جوهرها لما كان في معنى لين » .
والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو كساء من شعر . والساج : الطليسان الأخضر . والكسور : جمع
كسر ، بكسر الكاف ، وهو جانب البيت .

وقالوا : أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم^(١) ، وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فسأله أن يكلم سليمان في حاجة له فوعده أن يقضيها ولم يفعل ، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلّمه فقضى حاجته ، فقال سعيد :

- ١٩٦ ذُمِيتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا^(٢)
أَبَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأَى مُقْصَرًّا وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِاعِهَا
إِذَا هِيَ حُتَّتْ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا
سَتَكْفِيكَ مَا ضَيِّعْتَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا مِنْ أَضَاعَهَا^(٣)
وَلَايَةٌ مِنْ وَلَاكَ سُوءَ بِلَايِهَا وَوَلَّى سِوَاكَ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
- وَأَنْشَدَ :
- ١٠ إِذَا مَا أَطْعَمْتَ النَّفْسَ مَالًا بِهَا الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ^(٤)
وَأَنْشَدَ :

حَسِبَ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادَ يَبْلُغُهُ الْهَلَا
حُبِزَ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يَرِيدُ ظِلًّا

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الحزرجي القاطن ، وكان واليا لعمر بن عبد العزيز من قبل ، وكان عظيم المروءة ، كثير العبادة كثير الحديث . توفى سنة ١٠٠ . عهذب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) . ل : ٥ : بن عمر بن حزم ، تحريف صوابه في المصادر السابقة وتاريخ الطبري (٨ : ١٠٢) والأغاني (٧ : ١٥٨) حيث ورد الخير في الأخير .

(٢) في الأغاني :

٢٠ سَلِمْتُ فَلَمْ تَفْعَلْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ حَمْدَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
(٣) ما عدل ل : ٥ : سيكفيك ما ضيعت منها .
(٤) ما عدل ل : ٥ : مال بك الهوى .

وَأُنْشَد :

وما العيش إلا شُبْعَةٌ وتَشْرُقُ ومَرُّ كَأَخْفافِ الرِّبَاعِ ومَاءُ ^(١)

قالوا : استبطأ عبدُ الملك بن مروان ، ابنته مَسْلَمَةَ في مسيرِهِ إلى الرُّومِ ،

وكتب إليه :

لَمَنْ الظَّعَائِنُ سَيَرُهُنَّ تَرْحُفُ سَيَرِ السُّفِينِ إِذَا تَقَاعَسَ يُجْدَفُ ^(٢)

فلما قرأ الكتاب مَسْلَمَةُ ^(٣) كتب إليه :

ومستعجب مما يرى من أناتِنَا ولو زينتَه الحَرْبُ لم يَتَرَمَّرَم ^(٤)

وَمَسْلَمَةُ هو القاتل عندما دُلِّيَ بعضهم في قبرِهِ ^(٥) ، فتمثل بعضُ مَنْ

حَضَرَ فقال :

فما كان قيسٌ هَلَكُهُ هُلُكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا ^(٦)

(١) سبق هذا البيت والبيتان اللذان قبله في (٢ : ١٨٩) .

(٢) الترحف : السير في بطنه وكتلال . تقاعس : تأخر ورجع إلى خلف . ويقال جذف الملاح السفينة : حركها بالمجذاف . ماعدل : « يجذف » بالمهسله ، وكلاهما صحيح .

(٣) ما عدل : « فما قرأ مَسْلَمَةَ الكتاب » .

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٨ واللسان (ريم) ومقاييس اللغة (٣ : ٣٨٠) . زينتَه الحرب : صدمته ، ومنه حرب زبون . ل : « زنته » تحريف . لم يترمرم : لم يترك فاه بالكلام .

(٥) هو عبد الملك بن مروان ، والحجر برواية أخرى في الأغاني (١٢ : ١٤٨) قال : « لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هشام حتى اختلفت أضلعه ثم قال : رحلك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب :

وما كان قيسٌ هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

قال له الوليد : كذبت يا أحول يا مشعوم ، لسا كذلك ، ولكننا كما قال الآخر :

إذا مرقم منا ذرا حد ناهه تخمط منا ناب آخر مرقم »

(٦) البيت لعبدة بن الطبيب ، المترجم في (١ : ١٢٢) من أبيات يروى بها قيس بن عاصم

المترجم في (١ : ٢١٨) . انظر الحماسة (١ : ٣٢٨) والأغاني (٩ : ٩٣ / ١٢ : ١٤٨) وعيون الأخبار (١ : ٢٨٧) : « ومن تمثل بهذا الشعر أحمد بن أبي قُواد ، تمثل به في حضرة المأمون ، حين توفي أخوه أبو عيسى صالح بن الرشيد . الأغاني (٩ : ٩٣) .

فقال مسلمة : لقد تكلمت بكلمة شيطان ، هَلَّا قلت (١) :

إذا مُقِرَّمٌ مَثًّا ذَرًّا حَدَّ نَابِهِ تَحْمَطُ فِينَا نَابُ آخَرٍ مُقِرَّمٌ (٢)

وكان مسلمة شجاعاً خطيباً ، وبارع اللسان جواداً ، ولم يكن في ولد عبد الملك مثله ومثل هشام بعده (٣) .

• • •

وقال بعض الأعراب يهجو قوماً :

تَصَبَّرَ لِلْبَلَاءِ الْحَتِيمِ صَبْرًا إِذَا جَاوَزْتَ حَيَّ بَنِي أَبَانٍ (٤)
أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ عَلَى يَفَاجٍ وَقَالُوا : يَا أَحْتَرَسُ ، لِلدَّيْدَبَانِ (٥)

(١) ل : ه لم لا قلت .

- ١٠ (٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ واللسان (قمر ، ذرا ، حط) ومقاييس اللغة (ذرو) .
والمقمر : السيد الرئيس من الرجال ، شبه بالمقمر من الإبل ، وهو المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .
ذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخبط ، أصله للفحل ، وهو أن يهدر ويثور ويشتد غضبه . جعل التخبط للأنياب .

- (٣) ترجم مسلمة بن عبد الملك في (١ : ٢٩٢) . وأما هشام بن عبد الملك فقد ولي الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ ، وكان أحول شديد انقلاب العين ، جامعاً للأموال قليل البذل للنوال ، متيقظاً في سلطانه ، سائساً لرعيته . وفي أيامه ظهر زيد بن علي بن الحسين بن علي بالكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ يوسف بن عمر الثقفي ، فلقبه يوسف في جموع عظيمة ، وكان القتال شديداً قتل فيه زيد ومن معه ، ثم صلب بالكاسية . وذلك سنة ١٢٢ . والتنبيه والإشراف ٢٧٩ والطبرى سنة ١٢٢ .
(٤) هم بنو أبان بن عدى بن سبى . نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) . والآيات الثلاثة بعده في عيون الأخبار (٣ : ٢٤١) .

- ٢٠ (٥) في عيون الأخبار : ه وقالوا لا تنم للدبدبان ه . وفي الأصول هنا : ه وقالوا لي احترس بالدبدبان ه وفي ه : احترس للدبدبان ه ، تحريف . والدبدبان بفتح الدالين : الرتبة برهاً للقوم ، وهو فارسي مرعب . قال ابن دريد : ه ولا أحسب العرب تكلمت به ه . المغرب ١٤١ والجمهرة (٣ : ٤١٣ ، ٥٠٠) . وهو بالفارسية : دبدبه بان ه . مكون من دبدبه بمعنى العين ، أو النظر . و ه بان ه وهي من اللواحق الفارسية التي تفيد المحافظة والولاية والحراسة ، مثل مرزبان ، وشهربان ، ودربان .
٢٥ اللسان (درب) ومعجم استنجاس ٥٥٢ . واليغاق ، كسحاب : ما أشرف من الأرض وارتفع .

فَإِنْ أَبْصَرْتَ شَخْصاً مِنْ بَعِيدٍ فَصَفِّقْ بِالْبَتَانِ عَلَى الْبَتَانِ ١٩٧
تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْساً يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ

وقال بعض الأعراب يمدح قوماً :

وَسَارِ نَعْنَاهُ الْمَيِّتُ فَلَمْ يَدْعُ ٥
رَأَى نَارَ زَيْدٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا
رَفَعَتْ لَهُ بِالْكَفِّ نَاراً تَشْبُهَا
وَقُلْتُ: ارْفَعُوهَا بِالصُّعَيْدِ كَفَى بِهَا
فَلَمَّا أَتَانَا وَالسَّمَاءُ تُبْلُغُ
وَقَعْتُ إِلَى التَّبَرُّكِ الْهَوَاجِدِ فَانْتَقَتِ
فَرَحَّبْتُ أَعْلَى الْجَنَبِ مِنْهَا بَطْنَةً ١٠

دَعَتْ مُسْتَكِنَّ الْجَوْفِ حَتَّى تَصْبَا (٤)

وقال الآخر :

وَأَسْتَيْقِنِي فِي ظُلْمِ الْبُيُوتِ أَتُكِّ إِنَّ لَمْ تُقَتِّلِ تُمُوتِي

وقال أبو سعيد الزاهد : « من عمل بالعافية فيمن دونه رَزَقَ العافية من

فوقه (٥) » . ١٥

(١) شامية : ريح تهب من قبل الشام . والكنباء : الريح بين ريمين . والصبا : ريح تهب من مطلع الشمس .

(٢) الصعيد : المرتفع من الأرض . بها ، بالنار . ما عدل : « بنا » تحريف . وتأوب : رجع .

(٣) البرك ، بالفتح : الإبل البوارك ، الواحد برك والواحدة باركة . والهواجد : النوام . والكوماء : الناقة العالية السنام . والتي بفتح النون وكسرهما : الشحم . يقول : قد أغراه بها كثرة الشحم ففحرها ، ففرت بذلك سائر البرك . ٢٠

(٤) أراد بالترحيب التوسيع . وقد نصت المماجم على الإرحاب فحسب ، ومنه قول المجاج حين قتل ابن القرية : « أرجب يا غلام جرحه » .

(٥) ما عدل : « أعطى العافية من فوقه » . والعافية : صرف الأذى .

قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام : « في المال ثلاث خصال ، أو بعضها » . قالوا : وما هي يا روح الله ؟ قال : « يكسبه من غير حِلِّه » . قالوا : فإن كسبه من حِلِّه ؟ قال : « يمنعه من حَقِّه » . قالوا : فإن وضعه في حَقِّه ؟ قال : « يشغله إصلاحه عن عبادة ربه » .

قال : قبل لرجل مريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني لم أرض حياتي لموت .

سعيد بن بشير ^(١) ، عن أبيه ، أن عبد الملك قال حين ثقل ورأى غَسَّالاً يلوى ثوباً بيده : « ودِدْتُ أَنْ كُنْتُ غَسَّالاً ^(٢) لَا أَعِيش إِلَّا مِمَّا أُكْتَسِبُ يَوْمَ يَوْمِ ^(٣) » . فذكر ذلك لأبي حازم ^(٤) فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه .

الهيثم قال : أخبرني موسى بن عبيدة الزبدي ^(٥) عن عبد الله بن خَدَّاش الغفاري قال : قال أبو ذَرٍّ : فارقت رسول الله ﷺ وقوف من الجمعة إلى الجمعة مُدًّا ^(٦) ، ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه .

قال : وكان يقول : إنما مالكَ لك ، أو للجائحة ، أو للموارث . فاعن ولا تكن أعجز الثلاثة .

١٥ (١) هو أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأزدي البصري ، روى عن قتادة والزهرى والأعمش ، وعنه : وكيع وهشيم وبقيّة وغيرهم . وكان أبوه بشير قد أقدمه البصرة ، فبقي يطلب الحديث مع سعيد ابن أبي غروبة . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدل : « أنى كنت غسّالاً » .

(٣) ما عدل : « يوماً فيوماً » .

٢٠ (٤) أبو حازم الأخرج ، ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ما عدل ، هـ : « الزبدي » تحريف . والزبدي : نسبة إلى الربهة ، بفتح الراء والباء ، وهى من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، وبها قبر أبى ذر الغفارى . وموسى بن عبيدة بن نسيب بن عمرو بن الحارث الزبدي ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وضعفه آخرون . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب . ومعجم البلدان (الربهة) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط التيمورية .

(٦) المد ، بضم الميم ، ضرب من المكائيل ، وهو ربع صاع .

فُضِّلَ بن عياض ، عن المُطَرِّح بن يزيد ^(١) ، عن عُبيد الله بن زُحَيْر ^(٢) ، عن
على بن يزيد ^(٣) عن القاسم ^(٤) مولى يزيد بن معاوية ، عن أبي أسامة الباهلي ^(٥)
قال : قال عمر رحمه الله :

« أَذْبُوا الْخَيْلَ ، وَتَسَوَّكُوا ، وَاقْعُدُوا فِي الشَّمْسِ ، وَلَا تُجَاوِرُواكُمْ الْخَنَازِيرُ ،
وَلَا يُرْفَعَنَّ فِيكُمْ صَلِيبٌ ، وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا خمر ^(٦) ، وَإِيَّاكُمْ
وَأَخْلَاقَ الْعَجَمِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَدْخُلَ الْحِمَامَ إِلَّا بِمِزْرٍ ، وَلَا لِمَرْأَةٍ إِلَّا مِنْ
سَقَمٍ ؛ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَنِي قَالَتْ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي عَلَى مِفْرَشِي هَذَا ^(٧) : إِذَا وَضَعْتَ
الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ فَلَمْ يَنْتَاهِ دُونَ الْعَرْشِ » .

(١) المطرح ، بضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة وكسر الراء . وهو المطرح بن يزيد الأسدي
الكناني الكوفي ، روى عن عبيد الله بن زُحَيْر ، وبشر بن غير ، وأبي طاهر وجماعة . وروى عنه عاصم بن
أبي النجود ومات قبله ، والأعمش ، والحسن بن صالح وغيرهم . وذكروا أنه كان ضعيف الحديث .
تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) هو عبيد الله بن زُحَيْر الضمري مولاهم الإفريقي . ولد بإفريقية ودخل العراق في طلب
العلم ، فكان من شيوخه علي بن يزيد الألهاني ، وخالد بن أبي عمران ، والأعمش . قال ابن حبان : إذا
روى عن علي بن يزيد أبي الطامات . وزحر ، يفتح الزاي وسكون الحاء . تهذيب التهذيب ، والخلاصة .
(٣) هو علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي . والألهاني : نسبة إلى ألهان بن مالك ، وهو
أخو همدان بن مالك . وكان علي فاضلاً ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقد تكلم فيه علماء
الرجال وضعفوه . توفي في العشر الثاني بعد المائة . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي ، مولى آل أبي سفيان بن حرب ، وقيل
كان مولى لجويرة بنت أبي سفيان فورث بنو يزيد بن معاوية ولأبيه ، فلذلك يقال : مولى بني يزيد بن
معاوية . وكان ممن رحل إلى القسطنطينية . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : ما رأيت أحداً أفضل من
القاسم ، كنا بالقسطنطينية فكان الناس يُرْزَقُونَ رَغِيْفَيْنِ رَغِيْفَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ ، فكان يتصدق برغيف ،
ويصوم ويفطر على رغيف . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو الصحابي الجليل أبو أمانة صَدَقَ بن عجلان بن وهب الباهلي . وصدى ببيته التصغير .
وكان أبو أمانة ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد أحداً وصفيين مع علي . وكان آخر صحابي مات بالشام .
توفي سنة ٨٦ . الإصابة ٤٠٥٤ وتهذيب التهذيب .

(٦) ما عدل : « الخمر » .

(٧) المفرش ، بكسر الميم . وفي اللسان : « المفرش شيء كالشاذكونة » . والشاذكونة بالفارسية
كل ما يتكا عليه . استنجاس ٢٢٢ . وفي اللسان أيضاً : « والمفرشة : شيء يكون على الرّجل يقعد عليها
الرّجل ، وهي أصغر من المفرش » .

ومن نساك البصرة وزهادهم

عامر بن عبد قيس ، وَبَجَالَةَ بن عَبْدَةَ العنْبِيَّانَ ^(١) ، وَعُثْمَانُ بن الْأُدْهَمِ
وَالْأَسُودَ بن كَلْثُمٍ ^(٢) ، وَصَيْلَةَ بن أَشِيمٍ ^(٣) ، وَمَذْعُورَ بن الطُّفَيْلِ ^(٤) .

ومن بنى مَنَقَرٌ : جَعْفَرُ ^(٥) وحرب ابنا جِرْقَاسٍ . وكان الحسن يقول : إني
لا أرى كالجعفرين جعفرًا . يعنى جعفر بن جرقاس ، وجعفر بن يزيد العبدى .
ومن النساء . مُعَاذَةُ الْعَدْلَوِيَّةُ ، امرأة صَيْلَةَ بن أَشِيمٍ ، ورابعة القيسية ^(٦) .

زهاد الكوفة

عمرو بن عُتْبَةَ ^(٧) ، وَهَمَامُ بن الحارث ^(٨) ، وَالرَّبِيعُ بن حُثَيْمٍ ^(٩) ، وَأُوَيْسُ
الْقَرْنِيُّ ^(١٠) .

-
- ١٠ (١) عامر بن عبد قيس ترجم في (١ : ٨٣) . وأما بجالة فهو بجالة بن عَبْدَةَ الجهمي العنبري
البصري ، كاتب جزء بن معاوية في خلافة عمر ، وقد أدرك النبي ﷺ ولم يره . وبجالة كسحابة ، وعبد
بالتحريك . الإصابة ٧٥٧ وتهذيب التهذيب .
(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٣) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
١٥ (٤) سبق ترجمته في ص ١٧٤ من هذا الجزء .
(٥) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٥٤ . وقال : « كان من عباد أهل البصرة المملوكين » ، ثم
ساق خبر الحسن التالي . والجرقاس ، بكسر الجيم ، معناه الأسد . وأما حرب فلم أجد له ترجمة .
(٦) ترجمت معاذة ورابعة في (١ : ٣٦٤) .
(٧) عمرو بن عتبة بن فرقد ، ترجم في (١ : ٣٦٣) .
٢٠ (٨) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة النخعي الكوفي العابد . قالوا :
كان لا ينم إلا قاعداً ، وكان يدعو ويقول : « اللهم اكفني من النوم باليسر » ، وارتضى سهرًا في طاعتك » .
توفي في إمارة عبد الله بن يزيد الخطمي على الكوفة سنة ٦٥ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٨) .
(٩) ترجم في (١ : ٣٦٣) . ما عدا ل ، ه : « عظيم » ، والأوفى ما أثبت .
(١٠) هو أويس بن عامر القرني ، بفتح القاف والراء ، نسبة إلى قرن بن رذمان ، وهم حى من
مراد بن مذحج . أدرك أويس حياة الرسول ، وشهد صفين مع علي ، وفيها قتل . الإصابة ٤٩٧ وتهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٣) .

قال الراجز :

١٩٩ من عاش دهرأ فسيأتيه الأجل والمرء ثواق إلى ما لم يتل
الموت يتلوهُ ويُلْهِيه الأمل

وقال الآخر ^(١) :

كُلْنَا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر :

لا يَغْرُوكَ مَسَاءَ سَاكِنٌ قَدْ يُؤَاوِي بِالْمَنِيَّاتِ السُّحَرُ ^(٢)

وقال الآخر :

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلَاحِبَ ^(٣) وَهَجَمْتَ يَحَارُ فِيهَا الْحَالِبَ ^(٤)

وَعَنَمًا مِثْلَ الْجَزَادِ السَّارِبِ ^(٥) مَتَاعَ أَيَّامٍ ، وَكُلَّ ذَاهِبٍ

وقال المسعودي :

إِنَّ الْكِرَامَ مُنَاهِبُو كَ الْمَجْدِ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلِيفَ وَأَتْلَفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زِعْزَعَةُ الرِّيحِ ذَاهِبٌ ^(٦)

(١) هو أبو النجم العجلي ، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩) .

(٢) ما عدل : « عشاء ساكن » و « بالمنيات الأجل » . ونحو هذا في المعنى قول القائل في

ص ٢٠٢ وقد سبق في الحيوان (٦ : ٥٠٨) :

يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

(٣) الفتية ، كنا وردت في جميع النسخ والحيوان (٣ : ٧٥) . وظنى أنها الفتية ، وهي

بالكسر : كل ما اكتسب . والسلاحب : جمع سلهب ، وهو من الخيل الطويل على وجه الأرض .

(٤) الهجمة ، بالفتح : عدد عظيم من الإبل .

(٥) السارب : الفناهب على وجهه في الأرض .

(٦) البيت في الحيوان (٣ : ٧٦) . وسيجد إنشاد البيت في ص ٢٥٢ و ٤ : ٦٩ .

وقال التيمي^(١) :

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وإن امرأ قد سار سبعين حجة^(٢)
إذا ما مضى القرن الذي كنتَ فيهم
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
وقال غسان خال الغدار :

ابيض مني الرأس بعد سواد
ودعا المثنى حليتي لبعاد^(٣)
واستحصد القرن الذي أنا منهم
وكفى بذلك علامة لحصادي^(٤)

• • •

قال : كان علي بن عيسى بن ماهان^(٥) ، كثيراً ما يقول : ﴿ ربنا أفرغ
علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾^(٦) .

وكان كثيراً ما يقول : ويل للمظالمين من الله !

٢٠٠

(١) جملة ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : الحجاج بن يوسف التيمي . وأراه تحريف
ناسخ .

(٢) في أمالي القائل (٢ : ١) : : حسين حجة . قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة
ابن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة ، وأنت نحوي في السن ، وإن امرأ قد سار
إلى منهل خمسين عاماً لقيت أن يكون دنا منه . فسمع التيمي منه هذا فقال :
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب .

وقد رويت القصة والأبيات الأربعة في عيون الأخبار ، برواية : : سبعين حجة .

(٣) القرن بالفتح : ملك في السن . وبالكسر : نظرك في الشجاعة والشدّة .

(٤) الحليّة : الزوجة . ما عدل : : بعاد .

(٥) استحصد البت : حان حصاده ، مثل أحصد .

(٦) كان علي بن عيسى بن ماهان هو والفضل بن الربيع من رجال الأمين ، وكان علي بن عيسى
صاحب أمره كله . وعقد له في سنة ١٩٥ على كور الجبل كلها : نيلوند وهندان وقم وأصفهان ، حربها
وحراجها . وقد شخص في هذه السنة إلى حرب المأمون حتى بلغ الري ، فلقبه طاهر بن الحسين ،
واستمر القتال بينهما إلى أن قتل علي سنة ١٩٥ . تاريخ الطبري (١٠ : ١٣٨ - ١٤١) .

(٧) من الآية ١٢٦ في سورة الأعراف .

وقال محمد بن واسع ^(١) الإبقاء على العمل أشد من العمل ^(٢) .

وكان أبو وائل النهلّي يقول في أول كلامه : إِنَّ الدَّهْرَ لَا يَنْوُقُ طَعْمَ أَلَمِ
الفراق وَلَا يُدَيِّقُهُ أَفْهَلُهُ ، وَإِنَّمَا يَقْتَمِسُونَ فِي لَيْلٍ ^(٣) ، وَيَطْفُونَ فِي نَهَارٍ ، فَيُوشِكُ
شَاهِدُ الدُّنْيَا أَنْ يَغِيبَ ، وَغَائِبُ الْآخِرَةِ أَنْ يَشْهَدَ .

٥ قال : وسأل رجل رجلاً ، فقال المستول : اذهب بسلام ! فقال السائل :
قد أنصفنا من ردنا إلى الله .

الحِزَامِيُّ ^(٤) ، عن سفيان بن حمزة ^(٥) عن كثير بن الصلت ^(٦) أن حكيم
ابن حزام ^(٧) باع داره من معاوية بستين ألف درهم ، فقيل له : غَبَنَكَ وَاللَّهِ
معاوية ! فقال : وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِزُقٍّ مِنْ خَمْرِ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، فَانظُرُوا أَيُّنَا الْمَغْبُونُ ؟! ^(٨) . ١٠

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٢) في الأصول : « الاتقاء » تحريف . ومثل هذا التحريف ما ورد في عيون الأخبار (٢ :
٣٦١) من قول أبي حازم : « إني لأرضى أن يبقى أحدكم على دبه . كما يبقى على فله » .

(٣) ما عدل : « ينغمسون » وفي هـ : « تنغمسون » و « تطفون » وكله صحيح ، يقال غمسه
فانغمس وانغمس . ١٥

(٤) ب ، ج . « الحزامي » .

(٥) هو سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، روى أيضاً عن كثير بن زيد الأسلمي ،
وعروة بن سفيان ، وكان صالح الحديث . تهذيب التهذيب .

(٦) كثير بن الصلت بن معديكرب بن وليمة شرحبيل بن معاوية الكندي قيل : له إدراك ، روى
عن جمع من كبار الصحابة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وقيل كان اسمه
قليلاً فسماه عمر كثيراً . وكان له شرف وحال جميلة ، وإليه اختصم الشماخ وزوجه وكان عثمان قد
أفعله للنظر بين الناس . الإصابة ٧٤٧٣ وتهذيب التهذيب . ٢٠

(٧) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، وهو ابن أخي
خديجة بنت خويلد زوج رسول الله . ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة . وفيه ورد الحديث : « من دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن » . وكان من المؤلفات قلوبهم ، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير ، ثم
حسن إسلامه . الإصابة ١٦٩٥ . ٢٥

(٨) الخبر روى بوجه آخر في الإصابة . قال : « وكانت دار الندوة بيده ، فباعها بعد من معاوية
مائة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير فقال له : يا ابن أخي ، اشتريت بها داراً في الجنة ! فتصدق
بالدراهم . ما عدا هـ : « فانظر » .

قال سُفيان الثوري : ليس من ضلالةٍ إلّا عليها زينة ، فلا تعرضنّ دينك لمن يُيقضه إليك .

وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ جعل دينه غَرَضاً لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنْقُلِ .
وأنى مسلماً نصرانيّ يُعزّيه ، فقال له : مثلي لا يُعزّي مثلك ، ولكن انظر إلى ما زَهَدَ فيه الجاهل فارغَبَ فيه .

وكان الحسنُ بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ يُلَقَّبُ ذا الدِّمعة ^(١) ،
فإذا عُوتِبَ في كثرة البكاء قال : وهل تركتِ النارُ والسُّهُمانِ لي مَضْحَكاً ! يُريد
قتل زيد بن علي ، ويحيى بن زيد ^(٢) .

وقيل لشيخ من الأعراب : قُمْتُ مقاماً خِفْنَا عليك منه ! قال : أَلَمُوتْ
أخاف ، شيخ كبيرٌ وربُّ غفورٌ ، ولا ذَنْبَ ولا بنات .

وقال أبو العاتية :

وكا تَبَلَى وجوهٌ في الثرى فكذا يَبَلَى عليهم الحزنُ

وقال بشار :

كيف يَكِي لِمَحْبِسٍ في طُلُولٍ من سَيِّفِي لِحَبْسِ يومٍ طَوِيلٍ ^(٣)

إِنَّ في البَقِيّ والحِسابِ لَشُغْلاً عن وَقُوفٍ بِرَسمِ دارٍ مُجِيلٍ

وقال محمود الوراق ^(٤) :

أليس عَجيباً بأنَّ الفتى يُصَابُ ببعض الذي في يديه

(١) ل : « الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي كان يلقب ذا الدمعة » .

(٢) زيد بعدها فيما عدا ل : « أخاه » والوجه « أخيه » .

(٣) الحبس ، بكسر الباء : اسم لموضع الحبس ، ويكون أيضاً المصدر كقوله تعالى : (إلى الله مرجعكم) أي رجوعكم ؛ وقوله : (ويستولونك عن المحيض) ، أي المحيض .

(٤) ل : « محمود الوراق النحاس » .

فمن بين بالك له مُوجِع
وبسلُّهُ الشَّيْبُ شرَحَ الشبابِ
وبين مُعَزُّ مُغِدٍّ إليه (١)
فليس يعزُّه خلقٌ عليه (٢)

وقال أيضاً :

بكَيْثُ لَقَرِبِ الأَجَلُ
ووافِدِ شَيْبٍ طَرَا
وبُعْدِ فَوَاتِ الأَمَلِ (٣)
وبَعَبِ شَبَابِ رَحَلِ
شبابٌ كأنَّ لم يَكُنْ
شَيْبٌ كأنَّ لم يَزَلْ
طَوَاكَ بَشِيرُ البَقَاءِ
وَحَلَّ بَشِيرُ الأَجَلِ
طَوَى صاحبٌ صاحباً
كذلك اختلافُ النُّوَلِ

وقال (٤) :

رَأَيْتُ صَلَاحَ المَرءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ
ويتَعَدَّيهِمْ دَاءُ الفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
ويُحَفِّظُ بَعْدَ المَوْتِ فِي الأَهْلِ وَالوَلَدِ

وقال الحسن بن هانئ :

أَهَّ نَارٍ فَدَحَ القَادِحُ
للهِ دُرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظِ
وَأَيُّ جِدِّ بَلَغَ المَازِحُ
وَنَاصِحٍ لَوْ حَظَى النَاصِحِ
يَأْتِي الفَتَى إِلَّا اتِّبَاعَ الهَوَى
فَاسْمُ بَعِيْنِكَ إِلَى نَسْوَةٍ
لَا يَجْتَلِي الحَسَنَاءُ مِنْ خَلْدِهَا
إِلَّا أَمَرُوْا مِيزَانَهُ رَاجِحِ (٥)

(١) المغذ : المسرع . والإغلاذ : الإسراع في السير .

(٢) شرح الشباب : أوله ونضارته وقوته .

(٣) في الشعراء ٨٤٣ أن الشعر لعل بن حيلة وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

(٤) ما عدل : وقال محمود أيضاً .

(٥) هـ : الطراء . الديوان ١٩٢ . الحوراء . ل : لن يجتلي الحسناء .

من أنقَى الله فذاك الذى سيق إليه المتَجَرُّ الرابعُ

٢٠٢ وقال أيضاً :

خَلَّ جَنِيكَ لِرَامٍ وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ حَجَمَ فَاهُ بِلَجَامٍ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْقَوِ لَ مَغَالِيقُ الْحَمَامِ (١)
رُبَّ لَفِظٍ سَأَى آجَا لَ قِطَامٍ وَهَامٍ (٢)
فَالْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصَّدِّ حَقَّةً مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ (٣)
وَالْمَنَائِيَا آكَلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلْأَنَامِ
شَبَّ يَاهَذَا وَمَا تَشُدُّ رُكُّ أَخْلَاقِ الْعَلَامِ

وقال أيضاً :

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ وَائْتِ اللَّهَ لَعَلَّكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعِدًّا لِلْمَنَائِيَا فَكَاثِلُكَ
إِنَّ لِلْمَوْتِ لِسَهْمًا وَاقْعَا دُونَكَ أَوْ بِكَ
نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَا نَيْنِ سُكُونٍ وَتَحْرُكٍ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ وَتَتَفَوَّاهُ تَمْسِكُ

وله أيضاً :

يَا نُؤَاسِي تَفَكَّرْ وَتَعَزَّزْ وَتَصَبَّرْ (٤)

(١) ما عدل : « بالروح » . والمغاليق : جمع مغلاق ، وهو المرتاج ، وهو ما يخلق به الباب .

(٢) ح : « لفظام » وبذلك غيرت في ب . والفظام : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٣) بدله فيما عدل :

« فالزوم الصمت فإن الـصمت أبقى للجسام »

(٤) في الديوان ١٩٦ : « يا نؤاسى توفّر » .

سَاعَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَكَ أَكْثَرَ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُوُّ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ
أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ فِي أَمْسٍ حَرَّ عَفْوِ اللَّهِ بِصَغُرِ^(١)

وقال سعد^(٢) بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمُلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِذْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَذَى الْعَثَرَاتِ^(٣)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدْتُ بَعْدَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ^(٤)
وهذا من قديم الشعر :

وقال الطَّرِيفُ بْنُ حَكِيمٍ^(٥) ، في هذا المعنى :
وَسَيِّئِي أَنْ لَا أَرَأَلَ مُتَاهِضاً بِغَيْرِ قُوَى أَتَزُو بِهَا وَأَبْوَعُ^(٦)
وَأَنَّ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَكُوا وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أَمْخَرِمِي رَبِّبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أُنَلْ مِنْ الْمَالِ مَا أَعْصِي بِهِ وَأَطْعُ^(٧)
ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جدُّ الأَحْمِرِ اللَّصِّ
السَّعْدِيِّ :^(٨)

لَا لَا أَعْقُ وَلَا أَحُو بْ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضْتَرِ^(٩)

(١) البيت من ل ، هـ فقط ، وأثبت في هامش التيمورية ، ول في الديوان : هـ عن أصغر عفو الله
أصغر ، صواب هذا هـ من أصغر .

(٢) ما عدل هـ : سعد .

(٣) في حواشي هـ : مأخوذ من الملة بمعنى الحرارة وهي الحمى .

(٤) ما عدل ل : بعده حشرات .

(٥) بن حكيم هـ من ل فقط . وسبقت ترجمته في (١ : ٤٦) .

(٦) باع يبيع : بسط باعه في المشي . والباع : قدر مد الدين ، أصله في الدابة .

(٧) اختزمته الخفية من بين أصحابه : أخفته من بينهم .

(٨) الأَحْمِرُ السَّعْدِيُّ ، شاعر من لصوص العرب ، مثل عبيد بن أيوب العنبري ، ترجم له ابن

قتيبة في الشعر والشعراء . وقال : وهو متأخر ، وقد رآه شيخنا . وهو القاتل :

عوى الذئب فاستأنت بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكذبت أطمر

(٩) أحوب ، من الخوب ، وهو الإثم . المصدر بفتح الحاء ، والاسم بضمها .

لَكَيْتَمَا عَزَوِي إِذَا ضَمَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبَرِ (١)

وقال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (٢) :

وإن قالت رجالٌ قد تولَّى زمانُكم وذا زمنٌ جديدٌ

فما ذهبَ الزَّمانُ لنا بمجدٍ ولا حسَبٍ إذا ذُكِرَ الجدُّودُ

وما كُنَّا لنخلدَ إذْ مَلَكْنَا وأئى الناسِ دامَ له الخلودُ

٥

وقيل لأخيه بعد أن رآوه حمالاً : لقد حطَّك الزَّمانُ ، وعَضَّكَ الحَدَثانُ ،

فقال : ما فَقَدْنَا مِن عَيْشِنَا إِلَّا الْفُضُول !

وقال عروة بن أذينة الكناني :

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بَكَاءُ الْبَاكِياتِ (٣)

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٍ لِمُعَارٍ ذِيْبٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ (٤)

١٠

وقالت خنساء بنت عمرو :

تَرْنِعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ (٥)

(١) أنشد الجاحظ البيهقي في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وعقب بقوله : « إنما فخر بالغزو في ذلك

الزمان » . وأنشدهما كذلك في (٣ : ٥/٧٧ : ٢٢) المطي : جمع مطية . ضج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الذابة .

(٢) ما عدل ، هـ : « آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز » ، تحريف . وهو حفيد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وهو أحد من منَّ عليه أبو العباس السفاح من بني أمية . وكان في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ، ثم نسك بعد ما عثر ، ومات على توبة ومذهب جميل ، وكان المهدي يقره ويصطفيه . الأغاني (١٤ : ٥٨ - ٦٠) . وانظر تاريخ بغداد (٧ : ٢٧) .

(٣) البيهقي في الحيوان (٦ : ٥٠٧) وعبون الأخبار (٣ : ٦٢) . وفي عبون الأخبار : « ونلهو حين تخفى ذاهبات » .

(٤) الثالثة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميجى من أغار . الحيوان : « لغار سبع » .

(٥) من مرثية لها في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة ثكلت ولدها . وقوله :

فما عجول على يو تطيف به قد ساعدتها على التحنن أطار

ما غفلت ، أى عن ذكر ولدها . جعلتها لكثرة ما تقبل وتدر كأنها تجسست من الإقبال والإدبار . انظر

الحيوان (٦ : ٥٠٧) ولخزانة (١ : ٢٠٨) .

وقال أبو النجم :

فلو ترى التَّيَّوسَ مُضْجَعَاتٍ عَرَفْتَ أَنَّ لَسَنَ بِسَالِمَاتٍ
أَقُولُ إِذْ جِئْتَ مُذْبِحَاتٍ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ رَاتِعَاتٍ (١)
ما أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ

وقال سليمان بن الوليد (٢) :

رُبَّ مَقْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ عَدِمَتُهُ كَفَّ مَقَرَّتِيهِ (٣)
وكذاك الذَّهْرُ مَائِمَةٌ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِيهِ

وقال آخر :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا (٤)
وقالت امرأة في بعض الملوك (٥) :

أَبْكَيكِ لَا لِلنِّعَمِ وَالْأَنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّحْمِ وَالْفَرَسِ
أَبْكَى عَلَى فَارِسِي فُجِئْتُ بِهِ أُرْمِلُنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ

(١) ما عدا ل : « راتعات » . وفي سائر النسخ : « واقعات » ، صوابها ما أثبت من هـ .

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعشى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري . قال الجاحظ في الحيوان

(٤ : ١٩٥) حيث أنشد الشعر : « وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعشى كان من مستجبي بشار

الأعشى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين » . وقد جمعه ياقوت في إرشاد الأديب

(١١ : ٢٥٥) والصفي في نكت الهميان ١٦٠ ابناً لمسلم . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم بن الوليد

المعروف بصريع الفواري ، الشاعر المعروف . كان كأييه شاعراً مجيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ

عنه ، ولذا كان متبهاً بدينه . مات سنة ١٧٩ هـ . والشعر في المرجعين المتقدمين وعبون الأخبار (٣ :

٦١) وفيها أنه سليمان الأعشى . و « الأعشى » تحريف « الأعشى » .

(٣) كل نقط : « عديمته عين مقترنه » .

(٤) ل : « مسروراً برقدته » ، وأثبت ما في سائر النسخ والحيوان (٦ : ٥٠٨) . والبيت لأبي العجامة

في ديوانه ١٢٠ ، وقد نسب مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي . وذلك في سورة الطارق .

(٥) المرأة ، هي بيت عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكانت مملكة ، أي مقوداً عليها ،

للأمين بن هارون الرشيد ، فقالت الشعر التال ترثيه به حين قتل . الحيوان (٣ : ٨٩) والطبري (١٠ :

٢١٠) . وفي المقد (٣ : ٢٧٧) أنها لبابة بنت علي بن ربيعة . ترقى زوجها المأمون ، وكان قتل عنها ولم

يس بها . وفي الطبري أيضاً (١٠ : ٢١٠) أنها لبابة بنت علي بن المهدي .

أخلاق من شعر ونادر وأحاديث

قال مُبِيرَةُ بْنُ أُمِّ وَهْبٍ الْخَزُومِي (١) :

وإنَّ مقال المرءِ في غير كُنْهِهِ لَكَائِبِلٌ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا (٢)

وقال الرَّاجِز :

وَالْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا غَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامَ رَمَى ٥

وإلى هذا ذهبَ عابِرُ الشَّعْبِيِّ حَيْثُ يَقُولُ : « وَإِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّ مَا قَدْ أَوْقَعْتَ » .

وَأَنشُد :

فَدَاوَيْتُهُ بِالْجِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٣)

وقال الْأَنْصَارِيُّ (٤) :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةٌ كَمَحْضِي الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ (٥)

وَبَعْضُ خِلَاقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ (٦)

(١) سبقَت ترجمته في (١ : ٣١٩) .

(٢) في غير كُنْهِهِ ، أى في غير وجهه . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٩١) .

(٣) البيت لمن بن أوس المزني في ديوانه ٦ ليسك ، وحاشية البحري ٣٨٢ ، برواية : ١٥ « فبادرت منه النأي » .

(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري . ديوانه ٢٧ - ٢٨ ، والبيان (٢ : ٢٧٩) . وانظر ماسبق

في ص ١٨٦ من نسبة بعض الشعر إلى الريح بن أبي الحقيق . والبيان في الحيوان (٣ : ٦٨) مع نسبتهما إلى بعض الأنصار .

(٥) الحصاة ، ها هنا : العقل . قال كعب بن سعد الغنوي :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراته للدليل

والإتاء ، بالكسر : الزبد .

(٦) في ١٨٦ : « ليس له شفاء » . وفي هامش هـ : « كدَاءِ البطن » .

وقال الآخر :

وَمَوْتِي كِدَاءِ الْبَطْنِ أَمَا لِقَاؤُهُ فَعِلْمٌ وَأَمَا غِيْبُهُ فَظَنُّونُ (١)

وقال الآخر :

تَقَسَّمْ أَوْلَادُ الْمُلَيْمَةِ مَغْنَمِي جِهَارًا ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ (٢)

وقال الثُّلُبُ البَاحِيُّ :

• وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلِبَ •

وقال النبی ﷺ : « إِذَا كُتِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَبَّ كِتَابَهُ ، فَإِنَّ التُّرَابَ مِبَارَكٌ ، وَهُوَ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ » .

وذكر الله آدم الذي هو أصل البشر فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . ولذلك كَتَبَ النبي عليه السلام علياً أبا تُرَابٍ .
قالوا : وَكَانَتْ أَحَبَّ الْكُنَى إِلَيْهِ .

وقال الآخر :

وإِنْ جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فلي غَرِيمٌ
لَهُ أَلْفٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ أَلْفٍ
وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَلَافٍ قَدِيمٍ
وَصَلَّتْ بِهَا شَيْوُخُ بَنِي تَمِيمٍ
وَدَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ

وقال الكميت (٣) :

(١) الظنون : التهم ومن لا يوثق به .
(٢) الممة ، من الإلمام ، أى التى تلم بالرجال تزورهم وتحرض عليهم . والمغلب : المطلوب . انظر ماضى فى ص ١١ من هذا الجزء .
(٣) كان من قصة الشعر ما رواه أبو الفرج قال : « خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم ، فخرجوا فى التباين ينادون : ليك جعفر ، ليك جعفر ! وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدهش فلم يعلم ما يقول فرعا ، فقال : أطمعوني ماء ! ثم خرج الناس إليهم فأخذوا ، فجعل يجرهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب ، =

خَلَفْتُ رَبِّ النَّاسِ : مَا إِيَّ خَالِدٍ
بِأَمْرِكَ إِذْ أَصَوَّاتُنَا الْهَلْ وَالْهَبْ^(١)
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطْعِمُ الْمَاءَ قَائِمًا
بِعِدْلِكَ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ^(٢)

وقال ابن توفيل^(٣) :

تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعَمُونِي
لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ
كَبِيرٍ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ^(٤)

وقال ابنُ هَرَمَةَ^(٥) :

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كُلِّيَّةً
يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ^(٦)

قال : وقال المهلبُ : « عجبت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري
الأحرارَ بمعرفته » .

- ١٠ = فيطل باللفظ ويقال للرجل : احتضنه . ويضرب حتى يفعل ثم يهرق ، لحرهم جميعاً ، فلما قدم
يوسف بن عمر دخل عليه الكميث وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي ، فأنتشه قوله فيه :
خرجت لهم نمشي الرياح ولم تكن كمن حصته فيه الرجاج المضرب
وما خالد يستطعم الماء قافراً بعدلك والداعي إلى الموت ينصب

- قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمانية ، فتعصبوا لخالد فوضوا ذباب سيوفهم
في بطن الكميث فوجئوه بها وقالوا : أنتشد الأمر ولم تستأمره . فلم يزل يترفع الدم حتى مات . « الأغاني
(١٥ : ١١٦) .

- (١) خالد ، هو ابن عبد الله القسري كما سبق في الخبر . والأمر بفتح المعزة وكسرهما : الشكل
والأمر والقصد . انظر اللسان (١٤ : ٢٨٩) ومجالس ثعلب ٤٦٦ والمزهر (١ : ٥١٣) . يقول : ليس
يكون خالد مثلك في الثبات والشجاعة حين تشدد الغارة ويصاح فيها بالحيل : قَلَا ، وَمَيَّ .
(٢) العدل ، بالكسر : المثل والنظير . ما عدل : هـ : « بذلك » تحريف . ينب : يصيح . ل :
« يسب » صوابه في سائر النسخ والأغاني . وانظر لاستطعام خالد الماء ما سبق من الخبر في الحواشي .

(٣) هو يحيى بن نوفل المترجم في (٢ : ٢٦٦) .

(٤) سبق الكلام على البيتين في (٢ : ٢٦٧) .

(٥) هو إبراهيم بن هرمه ، المترجم في (١ : ١١١) .

- (٦) البيت من أبيات سبقت بدون نسبة في الحيوان (١ : ٣٧٧ - ٣٧٨) . وهي كذلك عبارة

من النسبة في الحماسة (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) . وفيهما : « يكاد إذا ما أبصر الضيف » .

وقال الشاعر :

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزَقْ مُرُوءَةً وما المُرُوءَةُ إِلَّا كِبَرُ الْمَالِ (١)
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً تَقَعُدُنِي عَمَّا يَنْوُوهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الْحَالِ (٢)

وقال الأحنف :

فَلَوْ مُدَّ سَرْوَى بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِإِذِلَا (٣)
فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

وقال جرير بن يزيد (٤) :

خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى عَدَمُهُ وَمِنْ بَيْنِ أَعْقَى عَقْمُهُ (٥)

قال : ومثني رجال من تميم إلى عتاب بن ورقاء ، ومحمد بن عُمير (٦) ،
في عَشْرِ دِهَاتٍ فقال محمد بن عُمير : عَلَيَّ دِيَّةٌ . فقال عتاب : عَلَيَّ الْبَاقِيَةُ .
فقال محمد : نَعَمْ الْعَوْنُ عَلَى الْمُرُوءَةِ الْمَالُ (٧) .

وقال الآخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وَصْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلِ مَرِّ الْحَادِثَاتِ بَقَاءُ

وقال الآخر :

شَفَاءُ الْحُبِّ تَقْبِيلٌ وَضَمٌّ وَجَرٌّ بِالْبُطُونِ عَلَى الْبُطُونِ (٨)

(١) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) .

(٢) في اللسان (قعد) : « ابن السكيت : يقال : ما تقعدني عن ذلك الأمر إلا شغل ، أي ما حبسنى » . ما عدل : « تقاعدني » تحريف .

(٣) سبق البيتان في (٢ : ٢٩٢) .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٧ : ٨٤) .

(٥) يقال بضم العين وقتحها وبالتحريك .

(٦) عتاب بن ورقاء الربيعة ، ترجم في (٢ : ٢٣٥) . ومحمد بن عُمير بن عطار ، ترجم في

(٢ : ٢٩٢) ، حيث سبق الخبر .

(٧) في (٢ : ٢٩٢) : « اليسر » بدل « المال » .

(٨) ما عدل : « وشم وضم بالبطون » .

وأنشد (١) :

والله لا أرضى بطول ضمِّ ولا بتقبيل ولا بشم
إلا بهزأز يُسَلِّي همِّي يسقطُ منه فتحي في كمِّي
ليثِل هذا ولدتنى أُمِّي

وأنشد :

لا ينفع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلاب
من دُون أن تصطفَى الأركاب (٢) وتلتقى الأسباب والأَسباب
ويخرج الرُّبُّ له لعابُ

وقال الآخر :

١٠ ولقد بدا لي أن قلبك ذاهل عني وقلبي لو بدا لك أذهل (٣)
كلُّ يُجَامِلُ وهو يُخفي بُغضه إنَّ الكريم على القلي يتجمل

وقال الآخر :

وحظك زورة في كل عام موافقة على ظهر الطريق (٤)
سلاماً خالياً من كل شيء يعود به الصديق على الصديق

وقال الآخر :

١٥ وزعمت أُنِّي قد كذبتك مرّة بعض الحديث فما صدقتك أكثر (٥)

(١) الرجز للدهناء بنت مسحل زوج العجاج . انظر حواشي (٢ : ٣٥١) . والفتح : جمع فتحة ، بالتحريك ، وهي حلقة تلبس في الإصبع كالخاتم لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهي الخاتم ، وحقيقتها أن تلبس في أصابع الرجلين ، وتلبس أيضاً في أصابع اليدين .

(٢) الأركاب : جمع ركب ، بالتحريك ، وهو منبت العانة والرجز في اللسان والمقاييس (ركب) .

(٣) البيتان لمعن بن أوس ، كما سبق في (٢ : ٣٥٤) . وليسا في ديوانه .

(٤) سبق البيتان في (٢ : ٣٦٢) .

(٥) ل : ١ بعد الحديث ، تحريف .

وقال الآخر :

أهينوا مطاياكم فإني وجدته

يهُونُ عَلَى الرِّدَوْنَ موْتُ الْفَتَى النَّدْبِ (١)

وقال الآخر :

لا يَحْفَلُ الثُّرْدُ مِنْ يُبْلَى حَوَاشِيَهُ ولا تُبَالَى عَلَى مَنْ رَاحَتْ الْإِبِلُ

وقال الآخر :

أَلَا لَا يُبَالَى الثُّرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلَهُ كما لَا تُبَالَى مُهَرَّةٌ مَنْ يَقُودُهَا

وقال الآخر (٢) :

وَإِنِّي لِأُرْثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا على حَاجَةٍ عِنْدَ اللَّيْمِ يُطَالِيهِ
وَأُرْثِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ كَمَرَّتِي لِلطَّرْفِ وَالْعِلْجِ رَاكِبُهُ (٣)

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو رُبَيْعٌ أَنْ تَجِيَّ صَغَارُهَا بخيرٍ وقد أَعْيَا رُبَيْعاً كَبَارُهَا (٤)

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ سَيْرَ الْخَيْرِ رَيْثٌ وَأَنَّ الشَّرَّ رَاكِبُهُ يَطِيرُ (٥)

(١) الندب : الخفيف في الحاجة الطريف النجيب .

(٢) هو عبيد الله بن عكراش ، كما في عيون الأخبار (١ : ٨٩) .

(٣) مجلس ، أي جلوس . والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأيون . والعلج : الرجل من كفار المعجم . وانظر لهذا الشعر وما قبله رسائل الجاحظ (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣) .

(٤) ربيع بالتصغير . من بني الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق ١٥١ والقاموس (ربيع) . والبيت لم يرو في ديوانه ، لكنه منسوب إليه في الأغاني (١٩ : ١٥) وابن سلام ١٣٧ . قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً . والمقلد : البيت المستغنى بنفسه ، المشهور ، الذي يضرب به المثل » . وللفرزدق في هذا المعنى قوله في الديوان ٣٨٤ :

ترجى أن تزيد بنو ققيم صغارهم وقد أعيا كبارها

(٥) الريث : البطء . يطهر : يسرع .

وقال ابن يَسِير (١) :

تَأْتِي الْمَكَارِهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ مَعَ الْفَلَتَاتِ (٢)

قِيلَ لِبَلَالِ بْنِ أُمِّ بَرْزَةَ : لِمَ لَا تُؤَلِّي أَبَا الْعَجُوزِ بْنِ أُمِّ شَيْخِ الْكَرَّافِ (٣)

- وَكَانَ بَلَالٌ مُسْتَرْضِعاً فِيهِمْ ، وَهُوَ مِنْ بَلْهَجِيمِ (٤) - قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ

ثَلَاثًا : رَأَيْتُهُ يَحْتَجِمُ فِي بُيُوتِ إِخْوَانِهِ ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِظْلَةً وَهُوَ فِي الظَّلِّ ، وَرَأَيْتُهُ يُبَادِرُ بَيْضَ الْبَقِيلَةِ (٥) .

وَكَانَ عِنْدِي شَيْخٌ عَظِيمُ الْبَدَنِ جَهْرُ الصَّوْتِ ، يَسْتَقْصِي الْإِعْرَابَ ، وَقَدْ

وَلَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّوْزَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَبْدَ أَسْوَدَ دَقِيقَ الْعَظَمِ دَمِيمِ

الْوَجْهِ (٦) ، وَرَأَى أَكْبَرَهُ ، فَقَالَ لِي حِينَ نَهَضَ وَرَأَى عَظْمًا : يَا أَبَا عُثْمَانَ ،

لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ يُسَاوِي ذَلِكَ الْعَظْمَ الْبَالِي ، بَصُرْتُ عَيْنِي بِهِ فِي الْحَمَامِ وَتَنَاوَلْتُ قِطْعَةً

(١) محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٦٥) . ما عدل : هـ بشر : تحريف .

(٢) ما عدل : هـ يحيى في الفلتات .

(٣) هذا ما في هـ . وفي لـ « الكراف » . وفي سائر النسخ : « العرف » بالعين المهملة .

(٤) بلهعيم ، أي بنو الهجيم ، وهو الهجيم بن عمرو بن نعيم بن مر . المعارف ٣٥ والاشتقاق

١٢٤ . ونظيره قولهم في بني الحارث وبني القين : بلحارث ، وبلقين . وفي اللسان (حرث) : هـ وقولهم

بلحارث لبنى الحارث بن كعب من شواذ الإدغام ، لأن النون واللام قريباً المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام

بسكون اللام حذفوا النون كما قالوا : مُسِتْ وَظَلَّتْ . وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ،

مثل بلعنبر وبلهعيم ، فإذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك هـ .

(٥) بيضة البقيلة ، قال النعماني في ثمار القلوب ٣٩٣ : هـ تذكر في عيون الأطمعة : ولا يستحسن

المبادرة إليها هـ ، ولم يفسرها بأكثر من هذا . ثم نقل عن الجاحظ في البخلاء قوله ، هـ فإن كان لابد من

المؤاكلة ولابد من المشاركة ، فمع من لا يستأثر على بالبخ ، ولا يتبذر بيض البقيلة ، ولا يلتمس كبد

الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلاعة ، ولا يحتطف كلية الجدي ، ولا يزدرد قانصة الكركي هـ .

ففيهم من سوقها مع هذه النظائر أنها قطعة من متخير اللحم ، تشبه البيض .

(٦) الدميم : القبيح . ما عدل لـ هـ : هـ دميم : تحريف .

من فَمَحَّارٍ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا وَقَالَ لَهُ : حُلْكِهَا بِهَا ظَهْرِي ! أَتَحْظُنُّ هَذَا يَا أَبَا عُثْمَانَ يُفْلَحُ أَبَدًا .

قال أبو الحسن : سَأَلَ الْحَجَّاجُ غُلَامًا فَقَالَ لَهُ : غُلَامٌ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : غُلَامُ سَيِّدِ قَيْسٍ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ^(١) . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُ سَيِّدُ قَيْسٍ فِي دَارِهِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا ^(٢) سَكَّانٌ ؟

قال : وقال رجل لابنه : إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تُعْرِفَ عَيْنَكَ فِخَاصِمٌ شَيْخًا مِنْ قُدَمَاءِ جِيرَانِكَ . قَالَ : يَا أَبَتِي لَوْ كُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ جَارِي لَمْ يُعْرِفْ عَيْبِي ٢٠٨ غَيْرِي كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا ، وَلَكِنْ جَارِي لَا يُعْرِفُنِي عَيْبِي حَتَّى يُعْرِفَهُ عَدُوِّي .
وقد أخطأ الذي وَضَعَ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَنَّ أَبَاهُ نَهَاهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ .

وقال الآخر :

أَصْطَرَعْنِي وَأَقْلَنْتِي عَثْرَتِي إِنِّهَا قَدْ وَقَعَتْ مِنِّي بُقْرٌ ^(٣)
وَأَعْلَمَنْ أَنَّ لَيْسَ أَلْفَا دِرْهَمٍ لِمُدْبِحِي وَهَجَانِي بِخَطَرٍ ^(٤)
يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَبْقَى مَنْطَقُ شَائِعٍ بِأَثَرِهِ أَهْلُ الْخَبَرِ
ثُمَّ أَرْمِيكُمْ بِوَجْهِ بَارِزٍ لَسْتُ أَمْشِي لَعَلَّوِي بِخَمَرٍ ^(٥)

(١) هو أبو حاجب زرارة بن أوفى العامري الحرشي القاضي ، كان فقيهاً محدثاً من التابعين ، وكان من العباد ، توفي سنة ٩٣ . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ١٥٢) . وكان الفرزدق يشبّهه بملاحة ، وبيتها عاتكة ، وبيتها نائلة . قال أبو الفرج في (١٢ : ٧٤) عن ابن سلام : « لَا أَعْلَمُ أَنَّ امْرَأَةً شَبِّهَ بِهَا وَأَمَامَهَا وَجَدَتْهَا غَيْرَ نَائِلَةٍ » .

(٢) مَا عَدَلَ : « بَنَازًا » .

(٣) أَقَالَهُ عَثْرَتُهُ : عَقَا عَنْهُ . وَقَعَتْ بُقْرٌ ، أَيْ صَارَتْ الشَّيْءَ إِلَى قَرَارِهَا .

(٤) الْخَطَرُ ، هُنَا : مِثْلُ الشَّيْءِ وَحِدْلُهُ وَمُسَاوِيهِ .

(٥) الْحَمْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا وَلَّرَاكَ مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَنَحْوِهَا . وَالْمَعْرُوفُ فِي مِثْلِ هَذَا اللَّحْنِ : « مَشَى لَهُ الْحَمْرُ » بِتَرْجِ الْبَاءِ ، يُقَالُ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا خَطَلَ صَاحِبَهُ .

وقال أشهب بن رُمَيْلَةَ ^(١) يومَ صَفَيْنَ : إلى أينَ يا بني تميم ؟ قالوا : قد ذهب الناسُ . قال : تَقْرُونَ وتعتذرون ؟

قال : ونهض الحارث بن حَوطِ اللَّيْثِي إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو على المنبر ، فقال : أنظرن أنا نَظْرُنْ أَنْ طلحة والزبير كانا على ضلال ؟ قال : يا حارِ ، إنه ملبوسٌ عليك ، إنَّ الحقَّ لا يُعرَفُ بالرجال . فاعرف الحقَّ تُعرفَ أهله ! .
وقال عمر بن الخطابِ رحمه الله : « لا أدركتُ أنا ولا أنتَ زماناً يتغيّرُ الناسُ فيه » ^(٢) على العلم كما يتغيرون على الأزواج .

قال : وبَعَثَ قَسَامَةُ بن زُهَيْرِ العنبرِيُّ إلى أهله بثلاثين شاةً ويغني صغير فيه سمنٌ ، فسرقَ الرسولُ شاةً ، وأخذ من رأسِ التَّحْيِ شيئاً من السمن ، فقال لهم الرسولُ : أَلَكُمُ إليه حاجةٌ أُخِيرُهُ بها ؟ قالت له امرأته : أُخِيرَهُ أَنْ الشَّهْرَ حَاقَ ، وَأَنْ جَذَنَاهُ الذي كان يُطالِعُنَا وجدناه مَرثُوماً ^(٣) . فاسترجع منه الشاة والسمن .

قال عليّ بن سليمان لرؤبة : ما بقى من باهلك يا أبا الجحاف ؟ قال : يَمْتَدُّ ولا يَشْتَدُّ ، وأستعينُ بيدي ثم لا أُورد ، وأطيلُ الظَّمَّ ثم أقصّر . قال : ذاك الكبير ^(٤) . قال : لا ، ولكنّه طُولُ الرِّغَاثِ ^(٥) .

(١) الأشهب بن رُمَيْلَةَ : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم تعرف له صحبة . الإحصاءة ٤٦٤ . ورُمَيْلَةُ أمه ، فهو بمن نسب إلى أمه من الشعراء ، ولم يذكره ابن حبيب في كتابه . وأبوه ثور بن أبي حارثة يمتدح نسبته إلى تميم . وكان الأشهب ممن هاجى الفرزدق . انظر الحيوان (١ : ٣١٥) والخزانة (٤ : ٥١٠) .

(٢) ما عدل : « يتغيرون فيه » .

(٣) المَرثُوم : المكسور .

(٤) ما عدل ، هـ : « الكبير » تحريف .

(٥) في هامش هـ : « الرغاث ، الرضاع ، يقال رغتها ، إذا رضعها . ورغث الرجل بالرمح ، إذا طعنه . وكنى بطول الرغاث هنا عن كثرة الجماع » . ولم أجد الرغاث ولا راغث في معجم .

وقيل لأعرابي : أَيُّ التَّوَابِ آكَلُ ؟ قال : بِرَذْوَةِ رَعُوثٍ ^(١) .

وقيل لغيره : لم صَارَتِ اللَّبْيَةُ أَتْرَقَ ، وعلى اللحم أحرص ؟ قال : هي الرُّعُوثُ .

قال : وقال عُبيدُ الله بنُ عمر : اتَّقُوا مَنْ تَبَغَّضَهُ قُلُوبُكُمْ . ٢٠٩

وقال إسماعيل بن غَزْوَانَ : لَا تُنْفِقْ دَرَاهِمًا حَتَّى تَرَاهُ ^(٢) ، وَلَا تُثِقْ بِشُكْرِ مَنْ تُعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ ، فَالصَّابِرُ هُوَ الَّذِي يَشْكُرُ ، وَالْجَارِعُ هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ .

عامر بن يحيى بن أبي كثير ^(٣) قال : لَا تَشْهَدْ لِمَنْ لَا تَعْرِفُ ، وَلَا تَشْهَدْ عَلَى مَنْ لَا تَعْرِفُ ، وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَا تَعْرِفُ .

أبو عبد الرحمن الضريمر ، عن علي بن زيد بن جُدعان ^(٤) ، عن سعيد بن المسيَّب قال : قال النبي ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ » . ١٠

وقالت عائشة : لَا سَمَرَ إِلَّا لثَلَاثَةٍ : مُسَافِرٍ ، وَمُصَلٍّ ، وَغُرُوسٍ .

قال : وقال معاوية يوماً : مَنْ أَفْصَحَ النَّاسُ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ : قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ لُحْلُخَانِيَةِ الْفُرَاتِ ^(٥) ، وَثَبَاتُوا عَنْ غَنَمَةِ تَمِيمٍ ^(٦) وَثَبَاتُوا عَنْ كَسْكَسِيَةِ

(١) رَعُوث : مرضعة . انظر الخير في الحيوان (١ : ١١٢) والبهال (٢ : ٣٤٠) .

(٢) ل وَحَاشِي هـ : حتى تراه ، تحريف .

(٣) لم أجِدَ لِعَامِرِ تَرْجَمَةً ، وَأَمَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الطَّلَاقِيُّ ، فَهُوَ مِمَّنْ رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعُكْرَمَةَ وَعُطَاءٍ . وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩ هـ . مَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْخُلَاصَةُ .

(٤) هُوَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرَّةِ التَّيْمِيِّ الْبَصْرِيِّ . رَوَى عَنْ أَنَسٍ رِيسَ رَسِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَلَدَ أُمِّهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ غَالِيًا فِي التَّشْيِيعِ .

تَوَلَّى سَنَةَ ١٢٩ هـ . مَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْخُلَاصَةُ وَنَكَتُ الْمَعْيَانِ ٢١٢ .

(٥) وَيُرْوَى : « عَنْ لُحْلُخَانِيَةِ الْعِرَاقِ » كَمَا فِي اللَّسَانِ (لُخْخ) . وَالْمُخْلَخَانِيَةُ : الْعِجْمَةُ فِي الْمُنَاطِقِ .

(٦) غَنَمَةُ تَمِيمٍ : قَوْمُهُمْ فِي مَوْضِعٍ أُنْ : عَنْ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

أَنْ تَرَوْهُمْ مِنْ عِرْقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ =

بكبر^(١) ، ليست لهم غَمَمَةٌ قُضَاعَةٌ^(٢) ولا طُمُطُمَانِيَّةٌ جِئِمِرٌ^(٣) . قال : مَنْ هم ؟ قال : قُرَيْشٌ . قال : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : مِنْ جَزَمٍ . قال : اجْلِسْ^(٤) .

وقال الرَّاجِزُ :

إِنَّ تَمِيمًا أُعْطِيَتْ تَمَامًا وَأُعْطِيَتْ مَآثِرًا عِظَامًا
وَعَدْدًا وَحَسْبًا قَمَقَامًا^(٥) وَبِإِذْنًا مِنْ عِزِّهَا قُدَامًا
فِي الدَّهْرِ أَعْيَا النَّاسِ أَنْ يُرَامَا إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ الْأَجْسَامَا
وَالدَّلَّ وَالشِّيمَةَ وَالْكَلامَا وَأَذْرُعًا وَقَصْرًا وَهَامَا^(٦)
عَرَفْتُ أَنْ لَمْ يُخْلَقُوا طَقَامًا^(٧) وَلَمْ يَكُنْ أَبَوُهُمْ مِسْقَامَا
لَمْ تَرِ فِيمَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَا أَقَلَّ مِنْهُمْ سَقَطًا وَذَامَا^(٨)
تَقُولُ الْعَرَبُ : « لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِبِلِ إِلَّا أَنَّهَا رَقَوَهُ الدَّمُ^(٩) » .

قال جَنْدَلُ بْنُ صَخْرِ ، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا :

- = مجالس تلمب ١٠٠ - ١٤١ والمزهر (١ : ٢١١) والخصائص ٤١١ وفتح اللغة ١٢١ والصاحي
٢٤ والخزانة (٤ : ٥٩٥ - ٥٩٦) . ما عدل : « كشكشة تميم » تحريف . وإنما الكشكشة لريبعة ،
وهي أن يجعل ما بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئًا .
١٥ (١) هم بنو بكر بن هوازن . والكسكة : أن يجعل بعد كاف المذكر أو مكانها سينًا . يقال بفتح
الكافين وبكسرهما أيضا ، كما في الخزانة (١١ : ٤٦٤) .
(٢) الغممة : كلام غور بين .
(٣) الطمطممانية ، بضم الطاءين . المعجمة . وفي اللسان : « شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ
المنكرة بكلام المعجم » .
٢٠ (٤) قال اجلس ، من ل فقط .
(٥) التميم : العدد الكثير .
(٦) القصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل المق . والحام : جمع هامة ، وهي الرأس .
(٧) الطغام ، بفتح الطاء : أرذال الناس وأوغلهم .
(٨) الذام : العيب .
(٩) أي لكثافتها ذلك فضلاً . والرقوة : الدواء الذي يوضع على الدم ليركه فيسكن أي إنها تمنع
في الديات بدلا من القود ، فتتحقن بها الدماء .

- وَمَا فَكَّ رُبِّي ذَاتَ ذَلِّ خَبَرِيحَ وَلَا شَأَقَ مَالِي صَدَقَّةً وَعُقُولَ^(١)
 وَلَكِنْ نَمَانِي كُلِّ أَيْضَ خَضِرِمَ فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٢) ٢١٠
 وقال الفقيمي ، وهو قاتلُ غالبِ أبي الفرزدق :
 وما كنتُ نَوَامًا وَلَكِنْ نَائِرًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ^(٣)
 وقد كنتُ مَجْرورَ اللِّسَانِ وَمُفْصَحًا فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٤) ٥

• • •

قال المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ : من دَخَلَ في حَاجَةِ رَجُلٍ فَقَدْ ضَيَعَهَا .
 وقال عُمرُ رَحِمَهُ اللهُ : لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفٌ ، وَشَرَفُ الْمَعْرُوفِ تَعَجُّلُهُ .
 وقال رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : أَعِدْ الرَّجُلَ الْيَمِيعَادَ فَإِلَى مَتَى^(٥) ؟ قال :
 إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ . ١٠

قال : وقال لِي بَعْضُ الْقُرَشِيِّينَ : من خَافَ الْكُذِبَ أَقْلٌ مِنَ الْمَوَاعِيدِ .
 وقالوا : أَمْرَانِ لَا يَسْلَمَانِ مِنَ الْكُذِبِ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْاعْتِذَارِ .
 وقال إِبْرَاهِيمُ التَّنَظُّامُ : قُلْتُ لَخَنْجِيرُكُونَ^(٦) مَمْرورِ الزَّيَادِيِّينَ^(٧) : أَقْعَدَ
 هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ . قال : أَمَّا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أَضْمَنُ لَكَ^(٨) وَلَكِنْ
 أَقْعَدُ لَكَ إِلَى اللَّيْلِ . ١٥

(١) الخبريخ : الخلق الحسن . وكتب فوقها في هـ : « ناعم » . والمقول : جمع عقل ، وهو الدبة .

(٢) نماء : رفع إليه نسبة . والخضرم : السيد الحمول . ل : « فأصبحت أدري فيه كيف أقول » .

(٣) أي ولكني نائر .

(٤) المجرور ، أصله الفصيل يشق لسانه لئلا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن

معديكرب : ٢٠

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

ما عدل ل : « يمزون اللسان » ، ولا وجه له . وأشير في هامش هـ إلى رواية « مجرور » .

(٥) ما عدل ل : « قال إلى متى » تحريف .

(٦) ما عدل ل : « لخنجير كور » . وفي هـ : « لخنجير كوز » .

(٧) الممرور : الذي غلبت عليه المرة فاحتل عقله .

٢٥

(٨) ما عدل ل : « لا أصير لك » .

هذه رسالة إبراهيم بن سيابة ^(١)

إلى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغنى أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام ، وهي كما ترى .
وأولها :

- للأصيد الجواد ^(٢) ، الواري الزناد ^(٣) ، الماجد الأجداد ، الوزير الفاضل ،
الأشم الباذل ، اللباب الحلاج ^(٤) ، من المستكين المستجير ، البائس
الضئير . فإني أحمّد الله ذا العزة القدير ، إليك وإلى الصغير والكبير ، بالرحمة
العامة ، والبركة التامة .

- أما بعد فاعنّم واسلم ، واعلم إن كنت تعلم ، أنه من يرحم يرحم ، ومن
يحرّم يحرم ^(٥) ، ومن يحسن يعنّم ، ومن يصنع المعروف لا يعدم . وقد سبق إلى
تقصّيك عليّ ، وأطراحت لي ، وغفلت عني بما لا أقوم له ^(٦) ولا أقعد ، ولا أنبّه
٢١١ ولا أرقّد . فلست بذى حياة صحيح ^(٧) ، ولا بميت مستريح . فرث بعد الله
منك إليك ، وتحملت بك عليك . ولذلك قلت :

أسرعت في حثا إليك خطائي فأنأخت بمذنّب ذى رجاء ^(٨)

-
- ١٥ (١) سبق ترجمته في (١ : ٤٠٥) . (٢) الأصيد : الذي يرفع رأسه كبرا .
 - (٣) يقال : هو واري الزناد ووريه ، يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال المحمودة . وري
الزند : خرجت نارة .
 - (٤) اللباب : الخالص ابيض . والحلاج : السيد الضخم المروعة .
 - (٥) ما عدل ل : من يجرم يجرم ، تحريف .
 - (٦) ل : به .
 - (٧) ما عدل ل : يحيى صحيح .
 - (٨) الخطاء ، بالكسر : جمع خطوة بالفتح ، كما قالوا : زكوة وركاء . ما عدل ل ، بهذهب .
بدل . بهذهب .

راغبٍ راهبٍ إليك يُرجى
ومعمرى ما من أصرّ ومن تا
منك عفواً عنه وفضل عطاء
بَ مُقراً بذنبه يسوءاً^(١)

فإن رأيت - أراك الله ما تحب ، وأبداك فى خير - ألا تزهد فيما ترى من
تضرعى وتخشعى ، وتذلى وتضعفى ، فإن ذلك ليس منى بنحية
ولا طبيعة^(٢) ، ولا على وجه تصيد وتصنع وتخدع^(٣) ، ولكنه تذلل وتخشع
وتضرع ، من غير ضارح ولا مهين ولا خاشع^(٤) لمن لا يستحق ذلك ، إلا لمن
التضرع له عز ورفعة وشرف . والسلام^(٥)

• • •

عبد بن حرب الهلالي قال : دخل زفر بن الحارث^(٦) على عبد الملك ،
بعد الصلح فقال : ما بقى من حُبك للضحاك^(٧) ؟ فقال : ما لا ينفعنى
ولا يضرك . قال : شد ما أحببتموه معاشير قيس ! قال : أحببناه ولم نؤاسيه ، ولو
كنّا آسيناه لقد كنّا أدركنا ما فائتنا منه . قال : فما منعك من مواساته

(١) ل : • ومن بات مفره • .

(٢) النحية : الطبيعة ، وجمعها نحائر ، ومثله النحية والنحالت .

(٣) ما عدل : • ولا على وجه تصنع ولا تخدع • .

(٤) فى القاموس (خدع) : • وككتاب : المنع ، والحيلة . والتخدع : تكلفه • .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) هو زفر بن الحارث الكلابى ، أحد بنى عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك والاشقاق

١٨٠ . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة .

٢٠ الجهبشبارى ٣٥ ، وكان سيد قيس فى زمانه ، ويكنى أبا الهذيل . وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو
القاتل :

وقد بنت المرعى على دمن الفرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩ . وكان من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج . شرح

شواهد المعنى للسيوطى ٣١٥ .

(٧) الضحاك بن خالد النهري . المترجم فى (١ : ٣٨٠) .

يوم المَرَج ^(١) . قال : الذى مَنَعَ أبَاكَ من مُوَاسَاةِ عِثَانِ يَوْمِ الدَّارِ .

• • •

قال الشاعر :

لَكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَثَمِ قَوْمِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِلُونَ وَكُشُوحٌ ^(٢)

قال : وقال سليمان بن سعد ^(٣) لو صَحَّحَنِي رَجُلٌ فَقَالَ اشْتَرَطْتُ عَلَيَّ
خَصْلَةً وَاحِدَةً لَا تَهْدُ عَلَيْهَا لَقُلْتُ : لَا تُكْذِبْنِي ^(٤) .

قال : كَانَ يُقَالُ : أَرْبَعُ خِصَالٍ يَسُودُ بِهَا الْمَرْءُ : الْعِلْمُ ، وَالْأَدَبُ ، وَالْعِفَّةُ
وَالْأَمَانَةُ .

وقال الشاعر :

١٠ لَيْنٌ طَبْتُ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَأُثْنِي
لَأَطِيبُ نَفْسًا عَنْ ثَدَاكَ عَلَى عُسْرِي ^(٥)
فَلَسْتُ إِلَى جَدُوكَ أَعْظَمَ حَاجَةً
عَلَى شِدَّةِ الْإِعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي

وقال الآخر :

٢١٢

١٥ أَن سُمِّتَنِي ذُلًّا فَعِفْتُ حَيَاضَهُ سَخِطْتَ ، وَمَنْ يَأْبَ الْمَذَلَّةَ يُعَلِّرِ
فَهَآنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَائِرِ جَنِيتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَاغْفِرِ

(١) هي وقعة مرج راهط . ومرج راهط من نواحي دمشق . وكان هذا اليوم لمروان بن الحكم
ابن أبي العاص ، على الضحك بن قيس الفهري عامل يزيد بن معاوية ، وزفر بن الحارث . الأغاني (١٧ :
١١١ - ١١٤) والميلادي (٢ : ٣٦٧) .

(٢) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الذي يضمر عداوته ويطوى عليها كشحه ، وهو الخصر .

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٦) .

(٤) ما عدل : هـ ولا ترد عليها قلت لا تكفيني هـ .

(٥) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ١٦٦) .

وقال إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ ^(١) :

وَأَنْ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطْعَمْتُهُ دَعَاكَ إِلَى نَارِ يَفُورٍ سَعِيرِهَا

وقال الآخر ^(٢) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسُودُ

وقال الهذلي ^(٣)

وَأَنْ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَبُهَا طَوِيلُ

وقال حارثة بن بَلَر ^(٤) :

إِذَا الِهْمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَاءٌ فَأَمْضِيهِ وَلَسْتُ بِمَمْضِيهِ وَأَنْتَ تُعَادِلُهُ ^(٥)

وَلَا تُنْزِلُنْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَأَمَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ

وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إِنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةٌ

مِنَ الرَّوْعِ أَفْرَحُ ، أَكْثَرَ الرَّوْعِ بَاطِلُهُ

(١) بقوله في الأحنف بن قيس ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . وهذا هو إياس بن قتادة الجاشعي ، وكان الأحنف بن قيس قد دفعه إلى الأزدي رهينة بعد حرب مسعود حتى تؤدي الديات . وفخر بذلك الفرزدق فقال :

وَمِنَا الَّذِي أَعْطَى يَدِيهِ رَهْنَةً لِفَقْرِي مَعْدُ يَوْمِ ضَرْبِ الْجَمَاحِمِ ١٥
عَشِيَّةَ سَالِ الْمَرْبَدَانِ كَلَاهِمَا عَجَاجَةٌ مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

الكامل ٨٢ ليسك والإصابة ٣٨٣ .

(٢) هو أنس بن مدركة الخثعمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) . وقد سبق في (٢ : ٣٥٢) ، وهو من شواهد سيويه (١ : ١١٦) ، يشهد لجواز جر الظروف غير المتمكنة في لفة ختم . وقيل إن ذو ه فيه زائدة . ٢٠

(٣) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ماسبق في حواشي (١ : ٢٧٥ / ٢ :

٣٥٢) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٧) .

(٥) الأبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمال المرتضى (٢ : ٤٧) ، والأول منها في اللسان (١٣ : ٤٦٢) والثالث سبق في (٢ : ١٨٧) . تعادله ، من قولهم : أنا في عدل من هذا الأمر ، أي في شك منه آامضي عليه أم أتركه . يقول : أجزم بطرد الهم ولا تتردد في ذلك . ٢٥

وقال الآخر ^(١) :

وإنَّ بقومٍ سَوْدُوكَ لِفَاقَةٍ إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدٍ ^(٢)

وقال الآخر :

وَمَا سُدَّتْ فِيهِمْ أَنَّ فَضْلَكَ عَمَّهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْحُطَّ فِي النَّاسِ يُقَسِّمُ ^(٣)

وقال حارثة بن بدر :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدَى بِالسُّودِ ^(٤)

الفضل بن تميم قال : قال المغيرة : « مَنْ لَمْ يَغْضَبْ لَمْ يُعْرِفْ حُلْمُهُ » .

٢١٣

وقال الشاعر :

مَا بِأَلِّ ضَبْعٍ ظَلَّ يَطْلُبُ دَائِبًا فَرِيَسْتُهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ ^(٥)

١٠

وقال الآخر :

ذَكَرْتُهَا بِهَا عَهْدًا عَلَى الْمَجْرِ وَالْقَلَى وَلَا بَدَّ لِلْمَشْتَاقِ أَنْ يَتَذَكَّرَا

وقال الآخر :

إِذَا مَا شَفِيتَ النَّفْسَ أَبْلَغْتَ عُذْرَهَا وَلَا لَوْمَ فِي أَمْرِ إِذَا بَلَغَ الْعُذْرُ

وقال الآخر :

١٥

(١) هو أبو نخيلة ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) .

(٢) الفاقة : الحاجة .

(٣) أى ما سدت لأن فضلك عنهم ، بل جاءت هذه السيادة رمية من غير رام .

(٤) البيت في الحيوان (٣ : ٨٠) وأمال المرتضى (٢ : ٥٣) والأغانى (٢١ : ٣١) ومعجم

البلدان (٢ : ٢٥٤) . وروى أبو الفرج - ونحوه ما روى المرتضى - أن حارثة بن بدر الغناني اجترأ

بمجلس من مجالس قومه بنى تميم ، ومعه كعب مولاة ، فكلما اجترأ يقوم قاموا إليه وقالوا : مرحباً

بسيدنا ، فلما ولى قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط أفر لىنى ولا ألد بسمى من هذا الكلام الذى

سمعت اليوم ! فقال له حارثة : لكننى لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسى وأبغض إلى مما سمعت ! قال : ولم ؟

قال : ويحك يا كعب ، إنما سودنى قومي حين ذهب حيارهم وأمائلهم ، فاحفظ عني هذا البيت :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود

(٥) أشير في هامش هـ إلى أنه في نسخة « ما بال كلب » .

٢٥

لَعَمْرُكَ مَا الشُّكْوَى بِأَمْرِ حَزَامَةٍ وَلَا بَدَّ مِنْ شُكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبِيرٌ ^(١)
وقال الآخر :

لو ثلاثُ هنَّ عيشُ الدَّهْرِ الماءُ والتَّوَمُّ وأَمَّ عمرو

• كَمَا خَشِيتُ مِنْ مَضِيْقِ الْقَبْرِ •

وقال لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ :

شَتَانٌ هَذَا وَالْعِنَاقُ وَالتَّوَمُّ وَالْمَشْرَبُ الْبَارِدُ وَالظَّلُّ التَّوَمُّ ^(٢)

وقال والبة ^(٣) :

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الْمُنَا مِ وَفِي اللَّزَمِ وَفِي الْقُبُلِ

وَإِدَارَةُ الظُّلِيِّ الْغَرِيْبِ مِ تَسْوُمُهُ مَا لَا يَحِلُّ ^(٤)

• • •

وقال شيخ من أهل المسجد : ما كنتُ أريدُ أن أجلسَ إلى قومٍ إلَّا وفيهم
من يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ ، وَيُنْشِدُ لِلْفَرَزْدَقِ .

وقال أبو مُجِيب ^(٥) : لَا تَرَى امْرَأَةً مُصْبِرَةً الْعَيْنِ ، وَلَا امْرَأَةً عَلَيْهَا طَاقُ
يَمَنَةٍ ، وَلَا شَرِيفًا يَهْتَأُ بِعَمْرًا .

وقال أبو بَرَّاح : ذَهَبَ الْفَتَيَانُ فَلَا تَرَى فُتًى مَفْرُوقَ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ ، مُعْلَقًا
نَعْلَهُ ، وَلَا دِيكَيْنِ فِي خِطَاطٍ ^(٦) ، وَلَا صَدِيقًا لَهُ صَدِيقٌ إِنْ قَمَرَ ضَعْفًا ^(٧) ، وَإِنْ

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) . ونسب في حاشية البحرى ١٩٧ لمالك من
حذيفة النخعي .

(٢) الظل التَّوَمُّ : العالم . ما عدل : « في ظل اللوم » تحريف . صواب هذه : « في
الظل اللوم » ، كما في إحدى روايتي اللسان . والرجز يقوله في يوم جلة ، كما في اللسان (دوم) . وقبل البيت :
يا قوم قد أحرقتموني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

(٣) والبة بن الحباب سبقت ترجمته في ٤١ . ل : « والبة » تحريف .

(٤) ما عدل : « وإرادة الظلي » .

(٥) أبو المجيب الرهبي سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . وقد سبق الخبر لـ (٢ : ١٦٤) .

(٦) الخطاط والمخاطرة : الرهان والمراعاة .

(٧) قمر : غلب في القمار . ضعفا : صاح .

عَوَيْبَ جَزَع ، وإن خلا بصديق فتى خبيّه ^(١) ، وإن ضُرِبَ أقر ، وإن طال
حبسه ضَجِرَ ، ولا ترى فتى يُحسِنُ أن يمشى في قيده ولا يُخاطب أميره .

وقال أبو الحسن : قال أبو عباية : ترى زُقَاقَ بَرَاقِشَ ، وسَاتين هَزَارٍ
مَرَدٌ ^(٢) ما كان يَسْلُكُهُ غَلَامٌ إلَّا بخفير ، وهُمُ اليومَ يَحْتَرِقُونَهُ . قُلْتُ : هذا من
صَلَاجِ الْفِتْيَانِ . قال : لا ولكن من فسادهم .

البَقَطَرِيُّ ، قال : قِيلَ لَطُفَيْلِ العرائس : كم اثنان في اثنين ؟ قال : أربعة
أَرْغفة .

وقال رَجُلٌ لرجُل : انتظرْتُك على الباب بقدر ما يأْكُلُ إنسانٌ جَرْدَقَتَيْنِ ^(٣) .
عبدُ الله بن مُصعب قال : أُرْسِلَ على بن أوى طالب رحمه الله عبد الله بن
عباس ، لما قَدِمَ البَصْرَةَ فقال له ^(٤) :

« اَيْتَ الزَّيْرَ وَلَا تَأْتِ طَلْحَةَ ، فَإِنَّ الزَّيْرَ أَلَيْنَ ، وَإِنَّكَ تَجِدُ طَلْحَةَ كَالثَّوْرِ
عَاقِصًا قَرْنَهُ ^(٥) » ، يَرْكَبُ الصُّعُوبَةَ ويقول : هـى أسهل ؛ فاقْرئه السلام ^(٦) ،

(١) خبيّه : خدعه وأفسده . وفي الحديث : « من غيب امرأة أو مملوكا على مسلم فليس منا » .
اللسان (١ : ٣٣١) ، ما عدل : « غتته » . وفي هامش هـ : « غيبه وغتبه » .

(٢) هزارمرد ، أصل معناه في الفارسية ألف رجل . هزار : ألف . ل : « هزارمرد » التيمورية
« هزارمرد » صوابها في ب ، جد .

(٣) الجردقة : الرغيف ، فارسية معربة من « جِرْدَة » ، ومعناه في الفارسية الرغيف المستدير
الغليظ . اللسان والمغرب ١١٥ واستنجاس ١٠٨١ .

(٤) كلام على هذا في نهج البلاغة . انظر شرح ابن أوى الحديد (١ : ١٦٩ - ١٧٢) وكان قد
أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيذه إلى طاعته .

(٥) عقص قرنه : عطفه . والمراد بالقرن هاهنا الضغيرة ، يقال للرجل قرنان : أى ضغيرتان ،
ويصح أن يريد صفة الثور .

(٦) ما عدل : « فاقراً عليه السلام » . يقال قرأ عليه السلام وأقرأه السلام ، أى بلغه ، وكان
معناه في الأخير أنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده .

وقل له : « يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عداً مما بدأ لك ^(١) ؟ » .

قال : فأتيت الزبير فقال : مرحباً يا ابن لبابة ^(٢) أزاراً جئت أم سفيراً ؟ قلت : كل ذلك . وأبلغته ما قال عليّ ، فقال الزبير : أبلغه السلام وقل له : « بيننا وبينك عهدٌ خليفة وذمٌ خليفة ^(٣) ، واجتماعٌ ثلاثة وانفراق واحد ^(٤) ، وأمٌ مبرورة ^(٥) ، ومشاورة العشيرة ، ونشر المصاحف ، فنجلٌ ما أحلت ، ونحرمٌ ما حرمت » . فلما كان من الغد حُرّس بين الناس غوغاؤهم ، فقال الزبير : ما كنت أرى أن مثل ما جئنا له يكرن فيه قتال !

قال : ومن جيّد الشعر قول جرير :

(١) الذى فى نهج البلاء : « فسا عداً بما بدا » بإسقاط « لك » . عداً ، أراد عداك أى صرفك . ومعناه ما صرفك عما كان بدا منك وظهر ، أى ما الذى صدك عن طاعنى بعد إظهارك لها . قال الرضى جامع نهج البلاء : « وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة » .

(٢) لبابة هذه ، هى لبابة بنت الحارث الهلالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول صلوات الله عليه . وكنيتها أم الفضل ، وهى المعروفة بلبابة الكبرى . ولها أخت سمية لها تدعى لبابة الصغرى وتلقب بالعصماء ، وهى أم خالد بن الوليد ، وفى إسلام هذه الأخيرة وصحتها نظر . ولبابة الكبرى أول امرأة آمنت بعد خديجة ، وماتت فى خلافة عثمان قبل زواجها بالمس . الإصابة ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ١٤٤٠ من قسم النساء والمعارف ٤٣ .

(٣) أما عهد الخليفة فالذى عاهد عليه عمر أهل الشورى أن يقرؤا من يقع عليه الاختيار . وأهل الشورى سنة نفر : على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص . والدم : دم عثمان الذى اختاره أهل الشورى .

(٤) الثلاثة هم الزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، أجمعوا على اختيار الرابع ، وهو عثمان . وأما الخامس على بن أبى طالب فقد انفرد بالخلاف ، ثم تابع وهو يقول : « خدعة وأى خدعة ! » وأما السادس طلحة فكان غائباً ، كفل برأيه سعد بن أبى وقاص . انظر قصة الشورى فى الطبرى (٥ : ٣٣ - ٤٢) ، وكذا كتب التاريخ فى سنة ٢٣ .

(٥) يعنى أم المؤمنين عائشة التى خرجت فى طلب دم عثمان يوم الجمل .

لئن عَمِرَتْ نَيْمَ زَمَانًا بِقَرَّةٍ لَقَدْ حُدِثَتْ نَيْمَ حُدَاءً عَصَبَصَا (١)
 فلا يَضَعُمَنَّ اللَّيْثُ نَيْمًا بِقَرَّةٍ وَنَيْمٌ يَشْمُونُ الْفَرَسَ الْمُنْيِيَا (٢)
 وقال أعرابي : « كَحَلْنِي بِالْمِيلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعِيُونُ الدَّاعَا (٣) » .
 وقال ابنُ أحرَمَ :

بَهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْحُزَامِي تَهَادَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا (٤)
 بِهِ تَنْزَحُّرُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنُّ الْحَاذِيَا بِهَ جُنُونَا (٥)
 تَكَادُ الشَّمْسُ تَحْشَعُ حِينَ تَبْدُو لَهَا وَمَا نَزَلْنَ وَمَا عَسِينَا
 وقال الْحَكَمُ الْحَضْرِيُّ (٦) :
 كَوْمٌ تَظَاهَرَتْ فِيهَا وَتَرُبَّتْ بَقْلًا بِعَيْنِهِمُ وَالْحِمَى مَجْنُونَا (٧)

- ١٠ (١) البيتان في ديوان جرير ١٣ وأولهما في اللسان (عمر) . وعمر : عاش وبقي زماناً طويلاً . والغرة : الغفلة . وفي المثل : « الغرة تجلب الدرة » ، أى تجلب الرزق . ما عدال : بهزة وهي تخالف رواية الديوان واللسان .
 العصبصب : الشديد ، يريد سيئت سوقاً شديداً وعنف بها .
 (٢) وكذا في الحيوان (٧ : ٦٣) . وفي الديوان : « عكلا بقره » وعكلا : وهذه هي الرواية الصحيحة .
 يقول : قد فرستَ نَيْمًا فلها كم ياعكلا أن تعرضوا لي فتكونوا مثلهم . والشاة والناقعة إذا رأت شاة مذهوجة أو ناقعة منحورة فرغت منها ففرت . فشمها إياها نظرها إليها . وقيل إن السبع إذا ضغم شاة ثم طرد عنها أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشم .
 (٣) الميل ، الكسر : المروء . والداعة : المريضة التي بها الداء .
 (٤) المهجل ، بالفتح : الملطش من الأرض . وقسا ، بالفتح : موضع بالعالية ، ويقال بالكسر أيضاً ، كما في المقصور ٨٨ . ذفر : ذكي الرائحة . والحزامي : نبت طيب الرائحة . والجرياء : الرغ الشمالية الباردة .
 ٢٠ والحنين : صوت الربع . الحيوان (٣ : ١٠٨) ، واللسان والكمال ٤٦٤ ليسك ومعجم البلدان (قسا) والمخصص (١١ : ٢٠٧) .
 (٥) تنزح : يكثر ماؤها . ب والتميمورية : « بها يتزخر » ج : « بها يتذخر » والأخيرة محرفة .
 والقلع ، بالتحريك : قطع من السحاب كأنها الجبال ، الواحدة قلعة . والحازناز : ذباب يظهر في الربيع فيدل على غصب السنة ، أو هو نبت . وجنونه : تكاثفه .
 ٢٥ (٦) هو الحكم بن معمر الحضري ، المترجم في (٢ : ١٣٦) .
 (٧) كوم : جمع أكوم وكوما ، وهي العالية السنام . والني ، بكسر النون وضحاها : الشحم . وعيهم والحمى ، موضعان . والبيت في اللسان (جنن) بدون نسبة ، ورواية : « تظَاهَرَتْ لَهَا رَعَتْ رَوْضًا بِحِيمٍ » .

- والمجنون : المصروع ، ومجنون بنى عامر ، ومجنون بنى جعدة ^(١) .
- وإذا فخر النبات قيل قد جُنَّ ^(٢) . وقال الشنفرى :
 ٢١٥
 فذقت وجَلَّتْ واسبكرت وأنضرت
 فلو جُنَّ إنساناً من العُحسن جُنَّتْ ^(٣)
- قال : وسمع الحجاج امرأة من خليف حائط تُناغى طفلاً لها ، فقال : مجنونة أو أم صبي !
- وقال أبو ثمامة بن عازب ^(٤) :
 وكلهم قد ذاقنا فكأنما
 يرون علينا جلدًا جَرَبَ هامل ^(٥)
- وقال الثعلبي ^(٦) :
 يرى الناس منا جلدًا أسودًا ساغ
 وفروة صيرغام من الأسد ضيقم ^(٧)

١٠ (١) جعلهما الجاحظ شخصين ، والمعروف أن المجنون العامري ، هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فهو عامري ثم جعدى . انظر المؤلفات ١٨٨ والأغانى (١ : ١٦١ ماسى) .
 (٢) الفاخر : الذى بلغ وجداد من النبات ، فكأنه فخر على ماحوله . وأُنشد فى اللسان (فخر) شاعداً لذلك قول لبيد :

١٥ حتى تزييت الحواء بفاحر
 قصف كألوان الرجال عمم
 (٣) البيت من قصيدة له فى المفضليات (١ : ١٠٦ - ١١٠) . وأُنشد البيت فى الحيوان (٣ : ١٠٨ / ٦ : ٢٤٤) ومجالس ثعلب ٤٢٦ . أى دق جسمها فى المواضع التى يستحسن فيها الدقة كالخصر ، وعظم فى الأجزاء الذى يمرض فيها العظم كالردف . اسبكرت : استقامت واعتدلت وحسن قواها . وأنضرت من قولهم : أنضرت الثيب والشجر ، إذا نضر وأخضر ورقه . ل فقط : أنظرت ، تحريف . والرواية فى المراجع المقدمة : « وأكملت » بدل : « وأنضرت » . قال ثعلب : « ويقال إن الحسن تبيهم الشياطين » . وفى اللسان : « ول حديث الحسن : لو أصاب ابن آدم فى كل شيء جن . أى أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه . وقال القتيبي : وأحسب قول الشنفرى من هذا » .
 (٤) هو شاعر ضيقم ، كما سبق فى (٢ : ٢٧٦) .

(٥) الهامل : المسبب الذى لا راعى له .
 (٦) ما عدل : الثعلبي ، تحريف . وإنما هو جابر بن حتى بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل ، شاعر جاهل قديم ، كان صديقاً لأمير القيس وكان معه لما ليس الحلة المسومة التى بعثها إليه قيصر دون أنقرة يوم . وقصيدة البيت فى المفضليات (٢ : ٩ - ١٢) .
 (٧) البيت آخر أبيات المفضلية . الأسود العظيم من الحيات ، وإنما يقال له الساغ لأنه =

وَأَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيُّ :

مُنْهَرَّتِ الشَّدَقِينَ عَوْدٌ قَدْ كَمَلَ ^(١) كَأَنَّمَا قُمَصٌ مِنْ لِبَطٍ جُعِلَ ^(٢)

وقال نُصَيْبُ لُعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّ لِي بُنْيَةً ذَرَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي .

وقال عبد الملك للوليد :

- ٥ لا تُعْزِلْ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ مِصْرَ ، وَانْظُرْ عَمَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأَقْرُهُ عَلَى
الْجَزِيرَةِ ، وَأَمَّا الْحِجَاجُ فَأَنْتَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَانْظُرْ عَلَيَّ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا .

فَضَرَبَ عَلِيًّا بِالسَّيَاطِ ، وَعَزَلَ أَخَاهُ وَعَمَّهُ .

وقال أَبُو نُحَيْلَةَ ^(٣) :

- ١٠ أَنَا ابْنُ سَعِيدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيهَا شَيْثٌ مِنْ خِلَالِ وَعَمِّ

وَأَنشَدَ :

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى إِلَهُهُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

- ١٥ = يسلخ جلده في كل عام . الضرعان والضيغم من أسماء الأسد . يقول : إن الناس يهابونهم هيبتهم الأفنى
والأسد .

(١) يصف أسود سالخا ، كما في الحيوان (٣ : ٥٠٢) . منهرت الشفقين : واسعهما . والعود :
السن ، وأصله الجمل السن وفيه بقية .

(٢) قصص : ألبس قميصا . والليط ، بالكسر : قشر القصب اللازق به ، عني به الجلد .
والجمل : حشرة طائرة سوداء يضرب بسوادها الخلل ، يصف سواد الحية .

- ٢٠ (٣) أبو نخيلة اسمه يعمر ، وإنما سمي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة وهو من بني حمان بن
كعب بن سعد ، ويظهر من قوله التالي أن أمه عجمية . وكان يهاجى المعجاج . وما أخذ عليه قوله في
نعت امرأة :

برية لم تأكل المرققا ولم تنق من البقول الفسقا

- ٢٥ ظن أن الفسق بقل . انظر الشعراء ٣٨١ ليسك والمؤلف ١٩٣ ، والأغاني (١٨ : ١٣٩ - ١٥٢)
والخزانة (١ : ٧٨ - ٨٠) .

وأنشد :

ولولا حُلَّةٌ سَبَقَتْ إليه وَأَخَوُ كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَدَامِ (١)
ذَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِقِي كَمَا يَدُنَا الْمَصَافِيحُ بِالسَّلَامِ (٢)

وقال يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةٍ (٣) :

لا تُبْدِينَ مَقَالَهَ مَأْنُورَةً لا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكُهَا

وقال ابْنُ مِيَادَةَ :

يَأْتِيهَا النَّاسُ رَوُّوا الْقَوْلَ وَاسْتَمِعُوا وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يُسْتَمَعُ (٤)

وقال الآخر :

ما المُدْلِجُ الْغَادِي إِلَيْهِ بِسُحْرَةٍ إِلَّا كَأَخَرِ قَاعِدٍ لَمْ يَرْجِعْ

وقال العلاءُ بْنُ مِنْهَالٍ الْغَنَوِيُّ (٥) فِي شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٦) :

فَلَيْتَ أبا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا فَيَقْصِرُ عَنْ مَقَالَتِهِ شَرِيكَ (٧)

(١) فِي هَامِشِ هـ : هـ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَاءُ . يَقَالُ مَا كُنْتُ أُنَحَا ، وَلَقَدْ أُخُوْتُ أُنَحُوا هـ . وَالْعَرَقُ مِنَ الْخَمْرِ : الَّذِي مَزَجَ قَلِيلاً ، كَأَنَّهُ حَمَلٌ فِيهِ عَرَقٌ مِنَ الْمَاءِ .

(٢) الْمَشْرِقِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى الْمَشَارِفِ ، مِنْ قَرَى الْيَمَنِ . مَا عَدَا ل : هـ لِلْسَّلَامِ هـ .

(٣) ضَبَّةٌ أُمُّهُ ، غَلِبَتْ عَلَى نَسَبِهِ ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ وَخَلْفَهُ صَغِيرًا . وَاسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ مَقْسَمِ الثَّقَفِيِّ مَوْلَى ثَقِيفٍ . وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي حَيَاتِهِ أُمِّهِ ، مُتَصِلًا بِهِ لَا يَفَارِقُهُ ، فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامُ الْخُلَافَةَ وَتَنَكَّرَ لَهُ صَارَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا حَتَّى وَلِيَ الْوَلِيدُ الْخُلَافَةَ ، فَوَقَدَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أُولَاهَا :

سَلِمِي تِلْكَ فِي الْعَمْرِ قَفَى أَسْأَلُكَ لَوْ سَمِعْتِ
فَأَمَرَ الْوَلِيدُ أَنْ تُعَدَّ أَيْاتُ الْقَصِيدَةِ وَيُعْطَى لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَعُدَّتْ فَكَانَتْ مَحْسُونٍ ، فَأَعْطَى مَحْسُونٍ أَلْفًا . فَكَانَ أَوَّلُ خَلِيفَةِ فَضْلٍ ذَلِكَ . الْأَخْيَانُ (٦ : ١٤١ - ١٤٣) .

(٤) أَرَادَ : رَوَّوْا فِي الْقَوْلِ ، فَحَذَفَ الْجَارَ . وَالتَّرْوِيَةُ : النَّظَرُ وَالتَّفَكُّرُ . مَا عَدَا ل هـ : هـ رَدُّوا الْقَوْلَ هـ .

(٥) ل : هـ الْعَنَزِيُّ هـ وَأَثْبَتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَاللِّسَانِ (١ : ٦٦) .

(٦) شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّخَعِيُّ ، تَرَجَمَ فِي (٢ : ٢٥٣) . وَفِي اللَّسَانِ : هـ يَقْصِرُ حِينَ يَصْرُوه هـ .

(٧) كَتَبَ فَوْقَهَا فِي هـ : هـ خ : شَرِيكَ هـ .

وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِئِهِ عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ ^(١)

وقال طارقُ بنُ أَثَالِ الطائِي :

ما إِن يَزَالُ يَبْغِضُنِي يَزَاحِمُنَا عَلَى الْبَرَّادِينَ أَشْبَاهُ الْبَرَّادِينَ ^(٢)

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزَلَةً مِنَ الْمُلُوكِ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينٍ ^(٣)

ما شِئْتُ مِنْ بَغْلَةٍ سَفَوَاءَ نَاجِيَةٍ وَمِنْ أَثَابٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مُوزُونٍ ^(٤)

وقال مُنْقِذُ بَنِي دِثَارِ الْهَلَالِيِّ ^(٥) :

لَا تَتْرَكُنْ - إِن صَنِيعَةً سَلَفْتُ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ تَنْكِرُهَا

عِنْدَ امْرِئٍ - أَنْ تَقُولَ إِنْ ذُكِرْتُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَسْتُ أَذْكُرُهَا

فَإِنْ إِحْيَاءُهَا إِمَاتَتُهَا وَإِنْ مَنَّا بِهَا يُكْذِرُهَا

٢١

وقال بعضُ الحكماء : « صَاحِبٌ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ ، وَيَتَذَكَّرُ حَقُوقَكَ عَلَيْهِ ^(٦) » .

وقال يَنْقَرُ بْنُ فَرَوَةَ الْجَنْفَرِيُّ :

(١) في الأصول : « أبوك » ولا يستقيم به الوزن ، وأثبت صوابه من اللسان ومما كتب فوق الكلمة في هـ : خ : « أبوك » إشارة إلى نسخة . وروايته فيه : « ويترك من تدريه » . قال : « قال ابن سيده : إنما أراد من تدريه ، فأبدل الميمزة إبدالاً صحيحاً حتى جعلها كأن موضوعها الياء ، وكسر الراء المجاورة هذه الياء المبجلة » . والتدريء : الاندفاع .

(٢) تقدمت الأبيات في (١ : ٢٢٧) . وفيما عدل ، تقدم البيت الثالث على الثاني . والأبيات بدون نسبة في مجالس ثعلب ١٧٨ .

(٣) في مجالس ثعلب : « أقدمراً ومنزلة » .

(٤) في مجالس ثعلب : « ومن فعال وقول » . وأشير في هـ إلى رواية « ومن ثياب » .

(٥) هو منقذ بن عبد الرحمن بن دثار الهلالي ، قال المرزباني : بصري خليع ماجن ، منهم في دينه يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية . وأُنشد له :

ما أرى الفضل والتكرم إلا كفلت النفس عن طلاب الفضول

وبلاء حمل الأبدى وأن تسامح منّا تؤذي به من منيل

معجم الشعراء ٤٠٤ . وفيه : « زياد » بدل « دثار » . وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني (١٦) : (١٤٣) في نص منقول من الجاحظ ، وسماه : منقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وجعله من أصحاب والبة وبشار ، ومطيع بن إبسا ، وأبان اللاحقى .

(٦) سبق الخبر في (٢ : ٨٣) منسوباً إلى رجل من بني نجيم .

وإن خفت من أمر فواتاً فَوَلِّهِ سِوَاكَ وعن ذَارِ الْأَذَى فَتَحَوَّلْ
وما المرء إِلَّا حيثَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ففى صالح الأخلاقِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ (١)

ونظر أبو الحارث جُمَيْن (٢) إلى بِرذَوْنٍ يُسْتَقَى عليه الماءُ ، فقال :

• وما المرءُ إِلَّا حيثَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ •

• لو هَمَلَجَ هذا الْبِرذَوْنُ لم يُجْعَلْ لِلرَّايَةِ !

وَأَنشَد :

لا خَيْرَ في كُلِّ قَتَى تُؤْوِمُ لا يَعْتَرِيهِ طَارِقُ الْهُمُمِ

وَأَنشَد :

اجْعَلْ أبا حَسَنِ كَمَن لم تُعْرِفْ واهجرهُ مُعْتَزِماً وإن لم يُخْلِفْ (٣)
آخِ الْكِرَامِ الْمُتَصِفِينَ وَصِلْهُمْ واقطعْ مودَّةَ كُلِّ من لم يُنْصِفْ ١٠

وقال عُمَارَةُ بن عَقِيل بن لَهْلَل بن جرير (٤) :

ما زال عِصْيَانُنَا لله يُسَلِّمُنَا (٥) حَتَّى دُفِعْنَا إلى يَحْيَى وَدِينَارِ (٦)

(١) سبق إنشاده في (٢ : ١٠٣) بدون نسبة . ماعدا ل : : صالح الأعمال . . وأشار إلى رواية « الأخلاق » في هـ . ١٥

(٢) مضت ترجمته في (٢ : ١٠٣) حيث سبق الخبر .

(٣) كذا في ب ، جـ . وفي ل ، هـ : « تخلف » . وفي التيمورية تقرأ بالياء والياء مع الحاء المعجمة .

(٤) هو عمارة بن عقيل بن لَهْلَل بن جرير بن عطية بن الخطمي ، كان من الشعراء الفصحاء ،

قدم من الإمامة فمدح المؤمن ووجه قواده ، واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصمعي ، وله فيه مدح كثير .

واجتمع الناس وكتبوا شعره ، وبقي إلى أيام الواثق ومدحه ، وعصى قبل موته . معجم المرزبانى ٢٤٧

والأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) وتلخّخ بغداد ٦٧٢٢ .

(٥) في الأغاني : : بردلنا ، بدل : : يسلمنا . . وفي كُنَايَاتِ التَّعَالَى : : يوفينا .

(٦) البيتان نسباً في الأغاني (١٨ : ٤٦) وكنَايَاتِ التَّعَالَى ١٨ إلى دَعْبِل بن علي الخزاعي .

ويحى ودِينَار أَخَوَان ، وهما يحيى بن عبد الله ، ودِينَار بن عبد الله ، كان دَعْبِل مدحهما فلم يرض

نوابهما ، فقال الشعر بهجرهما . ٢٥

إلى عَلِيَّيْنِ ^(١) لم تُقَطَّعْ غَارُهُمَا ^(٢) قد طال ما سجداً للشمس والنار ^(٣)
 وشائم أعرابى أعرابياً فقال : « إنكم لتتصرونّ العطاء ، وتعيرونّ النساء ،
 ويبيحون الماء » .

وقال أبو الأسود الدؤلى :

لنا جيرة سلّوا المجازة بيننا فإن ذكروك السدّ فالسدّ أكيس
 ٢ ومن خير ما ألصقت بالدار حائط نزل به صفع الخطاطيف أملس
 وأنشد :

إذا لم يكن للمرء بُدٌّ من الردى فأكرم أسباب الردى سبب الحب
 وقال الآخر :

وإذا شئت فشى شئت حديثه وإذا سمعت غناءه لم أطرب
 وأنشد المسروحى ، لكامل بن عكرمة ^(٤) :

لها كلّ عام موعد غير متجز ووقت إذا ما رأس حولي تجرماً ^(٥)
 فإن زعدت شراً أتى دون وقته وإن وعدت خيراً أراث وعثماً ^(٦)

(١) فى الأغاني : « وغدين عليّين » . والملج : الرجل من كفار المجمع .

(٢) لم تقطع غارهما ، كتابة عن أنهما لم يكتنا ، كما هو عادة العلوج . وثمرة السوط : عقدة طرفه .
 قال الثعالبي : « وما يكى به عن القلفة قول دحبل ... » وأنشد البيهقي .

(٣) سبق البيتان والكلام على قصتهما فى (٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥) .

(٤) ذكره المرزبانى فى مجمعة ٣٥٥ ، وأنشد له البيهقي .

(٥) تحرم : انقضى وانصرم . وفى المجمع : « أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً » .

(٦) فى هـ ، ومجمع المرزبانى : « فإن أوعدت شراً أتى قبل وقته » . وأشهر فى هـ : إلى رواية
 « دون » . وفى اللسان : الأزهرى كلام العرب : وعدت الرجل خيراً وأوعدته شراً ، وأوعدته خيراً
 وأوعدته شراً . فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا ألفاً . وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ،
 ولم يسقطوا الألف . وأنشد لأمير بن الطفيل :

ولانى وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إبعدى وأتجز موعدى

أراث : أبطأ . وعثم : أبطأ أيضاً . المرزبانى : « وأعثا » ، يقال عثم وأعثم وعثم ، بمعنى .

وقال الآخر :

ألم تر أن سيرَ الخيرِ ريثٌ وأنَّ الشرَّ راكِبُهُ يَطِيرُ ^(١)

وقال محمد بن يسير :

تَأْتِي المَكَارَهُ حينَ تَأْتِي جَمَلَةٌ وترى السُّرُورَ يَجِيءُ في الفَلَتَاتِ ^(٢)

وقال الآخر :

إذا ما تَهَيَّأَ الشَّامُ أَقْبَلَ نَحُونَا بَعْضُ الدَّوَاهِي المُفْطِعَاتِ فَأَسْرَعَا ^(٣)

فإنَّ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وإنَّ كَانَ خَيْرًا فَصَدَّ السَّيْرَ أَرْبَعَا ^(٤)

وقال آخر :

وَتُعْجِبُنَا الرَّهْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا

إذا نحنُ أَصْبَحْنَا الحديثَ عن الرَّهْيَا ^(٥)

فإنَّ حَسُنَتْ لم تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ وإنَّ قَبِحتْ لم تَحْتَسِبْ وَأَتَتْ عَجَلَى

وقال آخر :

وإذا نَهَضْتَ فما التَّهَوُّضُ بدائمٍ وإذا تُكَيِّتُ تَوَالَيْتِ التَّكْبَاثُ ^(٦)

قال : قيل لأعرابي : ما أعددتُ للشَّيْءِ ؟ قال : جُلَّةَ رَوْضاً ^(٧) ، وصيصيةً

(١) سبق البيت في ص ٢٠٨ . (٢) مضى في ص ٢٠٩ .

(٣) في نسخة : « الدواهي الريد سار » عن حواشي هـ . والبيتان في رسائل الجاحظ (٢) :

(٤) قصيد السير : فصله ، كما يقال قصيد العظم : كسره وفصله ..

(٥) نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب (٣ : ٣٩٢) قاله حين قبض عليه هو

ويحيى بعد أن قتل جعفر . وقوله في عيون الأخبار (١ : ٨٦) :

إلى الله أشكروا أنه موضع الشكوى وفي يده كشف المصيبة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها قلنا من الأحياء فيها ولا الموق

إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

(٦) موضع هذا البيت فيما عدا ل متقدم على البيتين السابقين .

(٧) الجُلَّةُ ، بالضم : وعاء من الخوص ، يوضع فيه الفرو ويكنز . والرويض : الضخمة العظيمة .

سَلُوكًا (١) ، وَشَمْلَةً مَكُونًا (٢) ، وَفَرْمُوصًا ذَفِيحًا (٣) ، وَنَاقَةً مَجَالِحَةً (٤) .

وقيل لآخر : ما أعددت للشئاء ؟ قال : شَيْئَةُ الرُّعْدَةِ .

وقيل لآخر : كيف ليلكم ؟ قال : سَحَرٌ كُلُّهُ .

وقيل لآخر : كيف البردُ عندكم ؟ قال : ذَاكَ إِلَى الرِّيحِ .

وقال مَعْنُ بْنُ أُلُوسٍ (٥) :

فَلَا وَأَنْى حَبِيبٍ مَا نَفَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي رَيْحَةَ مِنْ هَوَايَ (٦)

وَكَانَ هُوَ الْغَنَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي مَكَانٍ (٧)

تَكْتَفُهُ الرُّشَاءُ فَأَزْعَجُوهُ وَدَسَّ مِنْ فَضَالَةٍ غَيْرِ وَإِي (٨)

فَلَوْلَا أَنْ أُمُّ أَبِيهِ أُمِّي وَأَنْ مَنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِي ١٠

وَأَنْ أُمِّي أَبُوهُ لَذَاقَ مَنِي مَرَارَةً مَبِيدَى وَلَكَانَ شَانِي (٩)

إِذَا لِأَصَابِهِ مَنِي هَجَاهُ يُجِرُّ بِهِ الرُّيُّ عَلَى لِسَانِي (١٠)

(١) الصبسية : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة . والسلوك : السهلة السلوك .

(٢) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به . والمكود : الدالمة . من قولهم ما مأكد :

دام لا تنقطع مادته .

(٣) القرموص ، كمصفور : حفرة يستلقى فيها الصرد من البرد ، واسعة الجوف ضيقة الرأس .

(٤) المجالحة من النوق : التي تدر في الشتاء لا تبالي القحط . يقال ناقة مجالحة .

(٥) في ديوانه ٢٤ برواية الفاضل : « قال أبو عمرو : وكان ممن بنى أوس رجلا كثير الإبل ، وكان

له ابن يقال له حبيب ، فأثابه ابن عم له يقال له [فضالة] بن عبد الله فقال له : يا حبيب ، هل لك أن

تخرج بنا إلى الشام وتأخذ إبلا من إبل أهلك ؟ فقال : نعم . فخرجنا إلى الشام ، فظعن حبيب فمات ،

ورجع ابن عمه فضالة . فقال معني في ذلك » .

(٦) في الديوان : « لعمري أي ربيعة » . فغلل كنية حبيب أبو ربيعة .

(٧) أي في مكان عظيم .

(٨) فضالة هو ابن عم حبيب ، كما ورد في القصة . وفي الأصل : « من قضاة » ، صوابه من

الديوان . وفي حواشي هـ : « رواية أبي علي : فضالة » .

(٩) في شرح الديوان : « مريدى بمعنى لسانى . لكان شانى ، أى لكان همى لا أفرط في أمره » .

(١٠) يمر : يصور مرا . والروى : حرف القلقية ، عني به الشعر . ورواية الديوان : « يذل به

الروى » .

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِيَهُ رَمَانِي^(١)

وقال بعض اليهود :

وَلَوْ كُنْتُ أَرْضِي لَا أَبَالِكَ بِالَّذِي بِهِ الْعَائِلُ الْجَنَائِمُ فِي الْخَفْضِ قَانِعٌ^(٢)
إِذَا قَصُرَتْ عِنْدِي الْمُسُومُ وَأَصْبَحَتْ عَلِيٌّ وَعِنْدِي لِلرَّجَالِ صَنَائِعُ^(٣)

ذَكَرَ مَا قَالُوا فِي الْمَهَالِبَةِ^(٤)

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكِرَامَ تَحْمَلُوا دَفَعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوِي الْمَكْرُوهِ^(٥)

(١) هذا هو الصواب في رواية البيت . واستد ، من السداد ، وهو القصد كما في حواشي هـ . وفيما عدا التيمورية ، هـ : هـ فلما اشتد تحريف . انظر اللسان (سد) حيث نهى على هذا الصواب . وفي اللسان : هـ قال ابن دريد : هو لخالك بن فهم الأزدي ، وكان ابنه سليمة رماه بهم فقتله فقال البيت . قال ابن بري : ورأته في شعر عقيل بن علفة يقول في ابنه علس حين رماه بهم . وبعده :
فلا ظفرت بميتك حين ترمي وشلت منك حاملة البنان هـ

وانظر الاشتقاق ٢٩٢ ، ٣١٧ والأغاني (٥ : ٦/١٠ : ٦٩) .

(٢) العائل : الفقير . والجنائم : اللازم مكانه لا يرح . الخفض : سعة العيش ، وهو هنا عيش من يونه ويكفله .

(٣) الصنائع : جمع صنعة ، وهي ما يسدى من معروف أو يد إلى إنسان .

(٤) المهالبة : جمع مهلى ، نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ، فالتاء فيه للدلالة على أن واحده منسوب ، وذلك أنهم حين أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكسير اضطرروا إلى حذف ياء النسب ، لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان فأق بالياء بدلا من ياء النسب . الصبان (٤ : ٨٥) . وجددهم المهلب بن أبي صفرة ، واسم أبي صفرة ظالم بن سراق بن كندى بن عمرو بن عدى الأزدي العنكي . ولد المهلب في حياة الرسول عام الفتح ، وكان من أشجع الناس ، وهو الذي حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة استقصى أكثرها المبرد في الكامل ، ولنا قيل « بصرة المهلب » . وولي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف ، فقد كان الحجاج أمير العراقيين وخراسان وسجستان ، فولى المهلب خراسان وعبد الله بن أبي بكر سجستان . قال ابن قتيبة : هـ ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثاة ولد . فسنم

يزيد بن المهلب ، وقيصة بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وروح بن يزيد بن أبي حاتم ، ومنهم الوزير المهلي ، وهو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ، المتوفى سنة ٣٥٢ . وكان بنو المهلب في دولة بني أمية كما كان البرامكة في دولة بني العباس ، مضرب المثل في الكرم . توفي المهلب سنة ٨٣ . ابن خلكان والإصابة ٨٢٦٧ والمعارف ١٧٥ . (٥) كنا ورد البيتان بدون أن يسبقا بعبارة للإشاد . وما للفرزدق في ديوانه ٨٨٥ وعيون

الأخبار (١ : ٣٤٣) .

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسْنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِيمَ أَخْلَاقِهِ بِحُسْنِ وَجْهِهِ

وقال أبو الجهم العدوي^(١) في معاوية بن أبي سفيان :

نَفَّلَهُ لَتَحْبِرَ حَالَتِيهِ فَتَحْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا

وقال الآخر^(٢) في هذا الشكل :

إِنْ أُجْزِرَ عِلْقَمَةُ بْنُ سَيْفٍ سَعِيَّهُ لَا أُجْزِرُهُ بِلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ^(٣)

لَأُجْبِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمْنِي رَمَّ الْمَدَى إِلَى الْعَتَى الْوَاجِدِ^(٤)

وَلَقَدْ شَفِيتُ غَلِيلَتِي فَتَقَعْتُهَا مِنْ آلٍ مَسْعُودٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ^(٥)

وقال بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًّا فَقِيراً بَعِيدَ الدَّارِ فِي سَنَةِ مَعْلٍ^(٦)

فَمَا زَالَ لِي الْطَافُهُمْ وَاتَّقَادُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي^(٧)

(١) هو أبو الجهم بن حذيفة العدوي ، المترجم في (٢ : ٣٢٢) .

(٢) هو رجل من بهراء ، اسمه فدكي بن أعبد ، كان مجاوراً للعقمة بن سيف العتاني ، وكان له إبل فسرق ، فلما علم عقمة بذلك سمى في استرداده من خاربه فلم يوفق ، فأخرج من ماله مائة بعير وساقها إلى فدكي عوضاً ، فقال هذا الشعر بمدحه . الحماسة (٢ : ٢٦٧) وشرحها للتبريزي (٤ : ٧٠ - ٧١) واللسان (لم) .

(٣) روى المرزباني في معجمه ٤٧٥ هذا البيت وتاليه منسوبين إلى الرنائق الطائي . والأبيات بدون نسبة في الجيوان (٣ : ٤٦٨) .

(٤) رمى ، بالراء ، أى أصلح حال . والمدى : المروس تزف وتهدى إلى زوجها . والواجد : الغنى . ورواية اللسان : « ولنى لم المدى » . وبعده في المعجم :

٢٠ « وأتاني يوم الصراخ بهجمة مائة تشت على عصي النائد »
(٥) ويروى : « من آل عتاب » ، كما في حواشي هـ .

(٦) البيت بدون نسبة في الحماسة (١ : ١٠٩) ، ونقلها ابن خلكان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة رواية عن الحماسة . وما كذلك بدون نسبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤١) . وفي الحماسة : « غريباً عن الأوطان في زمن معل » . وابن خلكان : « بعيداً عن الأوطان في الزمن المجل » ، وابن قتيبة : « بعيداً عن الدار في زمن معل » .

(٧) الإطاف : الإتحاف . والاتقاد والفقد : طلب الشيء عند غيبه ، عنى ككرة سؤلهم عنه واحتاتمهم بأمره . وفي الحماسة : « فما زال لي إكرامهم واتقادهم والطفهم » . والاتقاء : الإكرام . وفي الوفيات : « فما زال لي معروفهم واتقادهم وبرهم » .

وقال في كلمة له أخرى :

وقد كنت شيخاً ذا تجارب جمّة فأصبحت فيهم كالصبي المذلل
ورأى المهلب وهو غلام فقال :

تُحذوني به إن لم يسدّ سرائرهم ويرعَ حتى لا يكونَ له مثل

وقال الحزني^(١) ، في طلحة بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه - وأمه عائشة^(٣) بنت طلحة بن عبيد الله^(٤) ، من ولد
أبي بكر الصديق رحمه الله :

(١) الحزني لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك . شاعر من شعراء الدولة
الإسلامية ، حجازي . وكان هجاء متكسباً بالشعر ، يروون أنه كان يضرب على كل رجل من قريش
درهمين درهمين في كل شهر . وقد وفد إلى مصر ومدح عبد الله بن عبد الملك ، والبا ، بأبيات منها :
لما وقفت عليه في الجبوع ضحي وقد تعرضت الحجاب والحجم
حيته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران رحمه عبق في كف أروع في عرنيه فهم
الأغاني (١٤ - ٧٤ - ٨٢) والمؤلف ٨٨ .

(٢) الكلام بعده إلى بن عبد الله ، من ل ، ه فقط . وطلحة هذا ، من له صحة ، وأرسل عن
جده الصديق . يهذب التهذيب .

(٣) كانت عائشة زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير
فأعطاه ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زعيم الديلمي لأخيه عبد الله :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد عداها
بضغ الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجيوش جيها
لو لأى حفص أقول مقاتلى وأقص شأن حديثهم لارتاعا

يعنى أبا حفص عمر بن الخطاب . فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبد الله بن معمر التيمي
المعروف ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . ويقال طلحة
الحير ، وطلحة الفياض . ويقال له أيضاً طلحة الطلحات ، وهو لقب مشترك بينه وبين طلحة بن عبد الله
بن خلف الخزاعي الذي قيل فيه :

رحم الله أعطاه دفنوها بسجستان ، طلحة الطلحات

كان طلحة من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المبشرين للجنة ، وأحد أصحاب الشورى ولم
يحضر يوم التشاور . وقد وقع الرسول يوم أحد من ضربة قصد بها إليه . توفي سنة ٣٦ . الإصابة ٥٤٧٩
والمعروف ١٠٠ - ١٠١ .

فَإِنَّكَ يَا طَلْحُ أَعْطَيْتَنِي جُمَالِيَّةً تَسْتَحِفُّ السَّفَارَا^(١)

فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرْكَبٌ وَلَكِنْ مِرَارًا

وقال أبو الطَّمَحَان^(٢) :

سَأَمْدَحُ مَا لَكَ فِي كُلِّ رَكَبٍ لَقَيْتِهِمْ ، وَأَتْرُكُ كُلَّ رَذُلٍ^(٣)

فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةُ مِنْ مَخَاضٍ عِظَامٍ جِلَّةٍ سُدْسٍ وَيَزُلُ^(٤)

وَقَدْ عَرَفْتُ كِلَابُكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي^(٥)

نَعْتَكُمْ مِنْ بَنِي شَمْخٍ زِنَادٌ لَهَا مَا شِئْتُ مِنْ فِرْعَ وَأَصِيلٍ^(٦)

وقال أبو الشَّغْبِ^(٧) :

٢٢١

(١) الجمالية : الناقة تشبه الجمل في خلقها وشدها وعظمها . والسفار : حبل يشد طرفه على حطام البحر فيدار عليه ويجعل بقيته زماما .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ١٨٧) .

(٣) مالك هذا ، هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتلته خفاف بن ندة . انظر الحيوان (١ :

٣٨٠) وحواشيه . والرذل : اللون الخسيس .

(٤) البكاراة ، بكسر الاء : جمع بكر بالفتح ، وهو من الإبل بمنزلة القى من الناس . والرفع في

مثل هذا الأسلوب هو الأصح . ويجوز فيه النصب مفعولا معه ، ومنعه بعض المتأخرين كابن الحاجب .

مع الموامع (١ : ٢٢١) . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفه على غير قياس ، كما قالوا

لواحدة النساء امرأة . والجللة : المسان من الإبل . والسدس : جمع سدس ، وهو الذي يلقى السن بعد

الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . واليزل ، وأصله بضم الزاي ، جمع يزول ، ومثله الزل كركع جمع

بازل ، وهو البعر حين يطن في الثامنة . يقول : ليست تمنيني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .

(٥) ما عدا ل ، هـ : كلابهم ، على الالتفات .

(٦) بنو شمع : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمحن ، وهم بنو شمع بن فزارة بن ذبيان

بن بنض بن غطفان . الاشتقاق ١٧١ . قال ابن دريد : ومنهم مالك بن حمار الشمخي ، قتلته خفاف بن

ندبة السلمي . انظر غير مصرعه في الأغاني (١٣ : ١٣٤) . نغاه : رضعه في النسب . والزناد : جمع

زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزند وزوره مثل في الكرم وغيره من الحاصل المحمودة .

يقال : هو واري الزند ، أي كريم ذو خصال حميدة .

(٧) أبو الشغب العسي : أحد شعراء الدولة الأموية . وأنشده له أبو تمام في الحماسة (١ :

٣٨٣) آياتاً في خالد بن عبد الله القسري . وأخرى في (١ : ٤٣٠) يروي ابنه =

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ألا إن خيرَ الناسِ قد تعلمونه أسيرٌ تقيفُ مُوثقاً في السلاسل^(١)
لعمري لئن أعرثتم السَّجْنَ خالدا وأوطأتموه وطأةَ المشاقيل
لقد كان نهاضاً بِكُلِّ مُلِيمةٍ
وَمُعْطَى اللّهُي عَمراً كثيرَ النوافل^(٢)
فإنَّ تسجُّنوا القسرى لا تسجُّنوا اسمه

ولا تسجُّنوا معروفةً في القبائل

ومن هذا الباب قولُ أعشى هَمْدَانَ^(٣) ، في خالد بن عتاب بن ورقاء^(٤) :
رأيت ثناء الناس بالقيب طيباً عليك وقالوا : ماجد وابنُ ماجد^(٥)

١ - شعبا ، وأنشدما الغالب أيضاً في أماليه (٢ : ٨٨) ، والمبرد في الكامل ١٢٧ ليسك . وثالثة في (١ : ٤٣٦) يرقى بها بنه ، وقد رواها نعلب في أماليه ٢٤٢ .

(١) أسير تقيف هذا ، هو خالد بن عبد الله القسري ، وكان من خبره أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما ولي الخلافة - وأمه أم الحجاج ابنة محمد بن يوسف التقي ، كما في التنبية والإشراف - دفع بخالد إلى يوسف بن عمر التقي عامله على العراق ، فحمله إلى الكوفة وعذبه حتى قتله ، وذلك سنة ١٢٦ ، انظر تاريخ الطبري . ويفهم من صنع أبي تمام في الحماسة أن الشعر في رثاء خالد ، فقد ساقه في باب المرائي ، وليس كذلك ، وإنما قالها الشاعر تمجيداً له وتنويعاً به . وفي الحماسة : « خير الناس حبا وهالكاً » . وفي الطبري (٩ : ١٩) : « بحر الجلود أصبح ساجياً » .

(٢) اللّهُي : جمع فورة ، بالضم ، وهي العطية . والفمر ، بالفتح ، الواسع العطاء . وفي الحماسة : « ويعطى اللّهُي في كل حق وباطل » .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، ويكنى أبا المصباح : شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعي الفقيه ، والشعي زوج أخته . وكان هذا الأعشى أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وخرج مع ابن الأشت فأتى به الحجاج أسيراً فقتله صبراً . الأغاني (٥ : ١٣٨ - ١٥٣) والمؤتلف ١٤ .

(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرهاصي ، كان من عمال الحجاج على الري ، ثم غضب عليه وطلبه فهرب إلى الشام واستجار بزر بن الحارث الكلابي ، فراجع عبد الملك في أمره فأجازه . وكان لخالد أثر عظيم في قتال الخوارج ، وهو الذي قتل غزاة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكان شبيب من قبل قد قتل أباه عتاب بن ورقاء . انظر الحيوان (٥ : ٥٩٠) والطبري (٧ : ٢٥٢ - ٢٥٤) والأغاني (١٦ : ٤١ - ٤٢) .

(٥) كان أعشى همدان قد أملق ، فأق خالد بن عتاب فأنشده الأبيات التالية ، فأمر له بحمسة آلاف درهم . الأغاني (٥ : ١٥٠) .

بنى الحارث السَّامِينَ للمجدِّ انَّكم بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذَكَرُوهُ غَيْرُ بَائِدٍ
هَنِيئاً لِمَا أُعْطَاكُمْ اللهُ وَاعْلَمُوا بَائِي سَاطِرِي خَالِداً فِي الْقَصَائِدِ
فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مِنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ^(١)

ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الأَسَدِيِّ^(٢) :

أَلِمْنَا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ

سَقَتَكَ الْغَوَادِي مُرْبِعاً ثُمَّ مُرْبِعاً^(٣)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْسَّمَاكِ وَمَوْضِعاً^(٤)

ويا قبر معن كيف واريَتْ جودَه وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا
بلى قد وسَّعت الجودَ والجودُ مَيِّتٌ

ولو كان حَيًّا ضَمَّتْ حَتَّى تَصْدَعَا^(٥)

(١) قتل عتاب سنة ٢٤٢ ، قتله شبيب . الطبري (٧ : ٢٤٢) .

(٢) ل : « الحسن بن مطير » . وهو الحسين بن مطير بن مكل - وفي الحماسة : بن مطير بن
الأشيم - مولى لبني أسد بن خزيمه ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، ممن مدح بني أمية وبني العباس ،
وكان يذهب مذهب الأعراب وأهل البادية في زبه وفي كلامه . الأغاني (١٤ : ١١٠ - ١١٤) والخزانة
(٢ : ٤٨٥) .

(٣) معن هذا ، هو ابن زائدة الشيباني ، المترجم في (٢ : ١١٣) . والمربعة في الحماسة (١ :
٣٨٧) والأغاني (١٤ : ١١٣) والخزانة (٢ : ٤٨٧) وابن خلكان (٢ : ١١٢) . ويقال ألم به
وعليه ، أي نزل عليه ولم يبق . وفي الأغاني والخزانة . « ألما بمعن » . والغواضي : السحب التي تغزو .
والربع مضم الميم وكسر الباء : الغيث العظيم ينبت بعده الربيع . وفي حديث الاستسقاء : « اللهم اسقنا
غيثاً مُرْبِعاً مُرْبِعاً » . والمترع : الذي ينبت ما ترتع فيه الماشية .

(٤) السماع والسماحة : الجود . في الأغاني والخزانة : « أيا قبر معن » . الأغاني والحماسة
وما عدل ل : « للسماحة موصفا » . وفي الخزانة وابن خلكان : « للمكارم مضمجما » .

(٥) تصدع ، هي تصدع بخدق إحدى التامين ، أي تشقق .

فلَمَّا مَضَى مَعْنُ الْجُوذُ وَالْثُدَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا (١)
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا
 نَعَزَ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَأَنْ تَتَضَعَضَعَا
 فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتِ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا أَسَدَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 تَمْنَى أَنَاسٍ شَأُوهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ

٢٢٢

فَأَضَحُّوا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَخِي وَظُلْمَا (٢)

وهذا مِثْلُ قولِ مسلمِ بنِ الوليد ، في يَزِيدَ بنِ مَرْثَدَ (٣) :

قَبْرٌ بِبُرْذَعَةٍ اسْتَمَرَّ ضَرِيحُهُ نَحْطَرًا تَقَاصَرَتْ دُونُهُ الْأَحْطَارُ (٤)

(١) العرنين : ما ارتفع من قصة الأنف . والأنف الأجدع : المقطوع .

(٢) الشأو : المدى والغاية . والظلم : جمع ظالم ، وهو من به شبه العرج . ل . : ضلما ، والظلم : جمع ظالم ، وهو المائل .

(٣) سقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . والمرثية اختارها أبو تمام في الحماسة لمسلم (١ : ٣٩٢) ولم يذكر من هو المرنى . وكذا القائل في أماليه (١ : ٢٧٦) . وأما ياقوت في رسم (برذعة) وأبو الفرج في الأغاني (ترجمة مسلم بن الوليد) وابن خلكان (ترجمة يزيد بن يزيد) فذكروا أنها لمسلم في رثاء يزيد ابن يزيد . وانفرد ابن خلكان بقوله : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمي ، وقيل : بل رثى بها مالك بن علقمط الخزازي ، وأن أول الأبيات :

• قبر بملوان استمر ضريحه •

قلت : ورواية أبي تمام : « قبر بملوان استمر ضريحه » ، تؤيد أن المرنى غير يزيد بن يزيد ، فإنهم قد أجمعوا أن يزيد بن يزيد مات ودفن في « برذعة » لا في « حلوان » .

(٤) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، قال حمزة : « برذعة مغرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك » . ورواية أبي تمام : « قبر بملوان » كما سبقت الإشارة . استمر ، المعروف فيها : استمر الهلال والقمر ، أى خفى ، فهنا في اللازم . أما متعبه فقد قالوا : استمر الجارية ، أى اتخذها سرية . وقالوا أيضا : استمرني فلان ، بمعنى ألقى إلى سره . فمجاز هذه الكلمة من المتعدي . على أن رواية القائل : « قبر بملوان أسر ضريحه » ، وهذه لا غبار عليها . والمحط : الشرف .

أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَعَدٍّ بَعْدَهُ حُزْنًا كَعُمُرِ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ (١)
تَقَفَّضَتْ بِهِ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ الْغِنَى وَاسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأُمُصَارُ (٢)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مَرْيَةِ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

* * *

(١) لى الأغاني وابن خلكان : « على ربيعة » . وربيعة : ابن نزار بن معد . كعمر الدهر ، أى طويلا مثله . وفى الأغاني والوفيات : « لعمر الله » . وفى البلدان : « لعمر الدهر » . ولم يرو فى الحماسة والأمال .

(٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . يقول : قيدت آمال المعتفين عن الرحلة فى طلب الغنى . والنزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذى تزع عن أهله وعشيرته . الحماسة والأمال : « تفقت بك الأحلاس تفق إقامة » . الأغاني وابن خلكان : « تفقت بك الأحلاس آمال الغنى » . وفى الأغاني : « روادها » وابن خلكان : « زوارها » .

ذكر حروف من الأدب من حديث بنى مروان وغيرهم

- قيل : إذا رَسَخَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ الرُّيَا الصَّالِحَةُ ^(١) .
- مَسْلَمَةٌ ^(٢) ، قال : كان عند عُمر بن عبد العزيز رجلان ، فجعللا يلحنانني ، فقال الحاجبُ : قَوْمًا فَقَدْ « أَوْذَيْتُمَا » أمير المؤمنين ! قال عُمر : أنت آذى لي منهما .
- المدائني قال : قعد قُدَامَ زِيَادِ رَجُلٍ ضَائِعِي - من قرية باليمن يقال لها « ضياع » ^(٣) - وزِيَادُ يَنِي دَارِهِ ، فقال له : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، لو كُنْتُ عَمَلْتُ بَابَ مَشْرِقِهَا قَبْلَ مَغْرِبِهَا ، وبَابَ مَغْرِبِهَا مِنْ قَبْلِ مَشْرِقِهَا ! فقال : أَنَّى لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةُ ؟ قال : إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ ، وَلَكِنَهَا مِنْ « ذِكَاوَةِ » الْعَقْلِ . فقال : وَيْلَكَ ، الثَّانِي شَرٌّ !
- شُعْبَةُ ^(٤) ، عن الحكم ^(٥) ، قال : قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ^(٦) : لَا أَمَارِي أَخِي ^(٧) ، فَإِنَّمَا أَنْ أَكْذِبُهُ وَإِنَّمَا أَنْ أَغْضِبَهُ ^(٨) .

-
- (١) رفعت هنا بمعنى رُويت ، أى كان من أصحاب الرؤيا الصادقة .
- (٢) مسلمة بن محارب ، ترجم في (٢ : ٤٨) .
- (٣) كنا وردت هذه الكلمة ، ولم أجد ضالعا ولا ضياعا في أسماء البلدان .
- (٤) شعبة بن الحجاج ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .
- (٥) هو الحكم بن عتيبة الكندي ، روى عن بعض الصحابة ، وعن شرح وعطاء وطاوس وغيرهم من التابعين ، وروى عنه الأعمش وقتادة والأوزاعي وشعبة ، وكان ثقة فقيها عابدا . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب والمجملات .
- (٦) عبد الرحمن بن أبي ليلى - وهو يسار ، أو بلال ، أو داود - بن بلال بن بلبس بن أبيحبة بن الجلاح الأنصاري الأوسي . ولد لست بقين من خلافة عمر ، وأدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصار ، وفقد في يوم الحماجم سنة ٨٢ تهذيب التهذيب .
- (٧) المراء والمارة : المجادلة .
- (٨) من العجب ما ورد في تهذيب التهذيب : « وقال الأعمش : حدثنا إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وكان لا يصحبه ، يقول : هو صاحب مراء » .

ابن أبى الزناد (١) قال : إذا اجتمعت حُرمتان تُركت الصَّغرى للكُبرى (٢) .
وعن أبى بكر الهذلى (٣) - واسمه سُلَمَى - قال : إذا جَمَعَ الطَّعامُ
أربعة (٤) فقد كَمَل : إذا كان حلالاً ، وكثُرَت عليه الأيدي ، وسَمِيَ الله على
أولِهِ ، وحُمِد على آخِرِهِ :

وقال ابن قميَّة (٥) :

وَأَهْوَنُ كَفٍّ لَا تَضِيكُ ضَيِّقَةً يَدٌ بَيْنَ أَيْدٍ فِي إِنَاءِ طَعَامٍ
يَدٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفَرَةٍ أَتَتَكَ بِهَا غِرَاءٌ ذَاتُ قَتَامٍ (٦)

وقال حمادُ عَجْرَدٍ :

حُبِّشَ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَيْرَةٍ بِمَا يُصْلِحُ الْجَعْدَةَ الْفَامِيذَةَ (٧)
تَخَوَّفَ تُحْمَةً أَصْحَابِهِ فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً

وقال سُؤدَدُ الْمَرَّادِ (٨) :

٢٢٣

إِنَّمَا إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَاةٍ وَبَدَتْ بِصَاوِرِهِ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (٩)
وَتَبَرُّوا الضُّعَفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَلْعَ مِنْ خَرِّ الصَّمِيمِ الْكَلْكَلُ (١٠)
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْقَى الْخَلَالِ فِي عِنْدَ الْحَفِيفَةِ لِتَنِي هِيَ أَجْمَلُ (١٥)

(١) هو عبد الرحمن بن أبى الزناد ، المترجم في (٢ : ٢٨٠ ، ٢٩٠) .

(٢) انظر تفسير هذا في اللسان (حرم ١٨ من ١٧ - ٢٠) .

(٣) انظر ماسبق من ترجمته في (١ : ٣٥٧) . (٤) ما عدل : « أربعة » .

(٥) عمرو بن قميئة ترجم في (٢ : ١٨) . (٦) القتام ، بالفتح : الغبار .

(٧) في الشعراء ٧٥٥ بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، وعبود الأخبار (٣ : ٢٤٤) : « حرث

أبو الصلت » . وفي الأغاني (١٣ : ٧٨) : « كان حرث بن أبى الصلت الخنفي صديقاً لحماة عَجْرَدٍ ،
وكان يعابه بالشعر ويحبه بالبخل . وفيه يقول :

حرث أبو الفضل ذو خيرة بما يصلح المطة الفاسدة
فجعل كنيته أبا الفضل ، واسم أبيه أبا الصلت .

(٨) سبق ترجمته في (٢ : ١٨٦) .

(٩) بين ، بمعنى تبين . وفي أمثالهم : « قد بين الصبح لذى عينين » ، أى تبين .

(١٠) ألح ، من قولهم ألحت الناقة والجمل ، إذا لزما مكانهما فلم يبرحا . والصميم من الحر :
شدته ، وكذلك من البرد . والكلكل ، عنى به الإبل فوات الكلكل ، وهو الصلر .

ومما يكتب في باب العصا

قوله (١) :

قالت أمامه يوم برق واسط
يا بن القدير لقد جعلت تغير (٢)
أصبحت ، بعد شبابك الماضي الذي
ذهبت بشاشته وغصنك أخضر (٣)
شيخاً دعامتك العصا ومشيئاً
لا تبتغي خيراً ولا تستخير
ووضعت البيت الأخير إلى قوله :

وهلك الفتى ألا يراح إلى الندى
وإذا ما رأى أصلع الرأس أشياء (٤)
ومن يتبع منى الظلغ يلقي

وقال بعض الحكماء : « أعجب من العجب ترك التعجب من العجب » .

وقيل لشيخهم : أي شيء تشتهي ؟ قال : أسمع بالأعاجيب .

وأنشد :

عريض البطان جديب الخوان
قريب المراث من المريع (٥)
فنصف الثمار لكرباهيه
ونصف المأكله أجمع (٦)

(١) هو حسان بن القدير ، كما سبق في حواشي (٢ : ١٠٥) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان برق واسط ، وقال : « لم يحضرني شاهدتها » . فهذا من شواهدنا .

(٣) ما عدا ل : « بعد زمانك الماضي الذي ذهب شبابه » .

(٤) لعل بن القدير الفتوى . أمالي القفال (٢ : ١٨١) . وانظر ص ٣٤٣ . وهو بدون نسبة في أمالي الزجاجي ٣٠ .

(٥) الظلغ : غمز شبه بالرج ، عنى بذلك ضعف الرأي . يقول : قد ارتفع عن سن الشباب إلى سن الحنكة والرأى الصائب . ما عدا ل : « ومن يتبع منى الظلام » .

(٦) البطان ، بالكسر : الخوام ، كناية عن سعة بطنه لكثرة أكله . والخوان ، بضم الخاء وكسرهما : المائدة . والمراث : موضع الروث ، أي النجو . والمريع : موضع الرثع بالفتح ، وهو الأكل بشره .

(٧) الكرباس ، بكسر الكاف وبالياء المثناة . قال أبو عبيدة : هو الكتيف للذي يكون مشرفاً على سطح بقعة من الأرض . قال الأزهري : سمى كرباساً لما يعلق به من الأقدار =

ومما يضم إلى المعصا

قوله :

لَعَمْرِي لئن حُلِّقْتُ عَنْ مَنَهِلِ الصَّبَا لَقَدْ كُنْتُ وَرَاداً لِمَشْرِبِهِ الْعَذْبِ ^(١)
 لِيَالِي أَغْدُو بَيْنَ بُرْدَيْنِ لَا هَيَا أُمَيْسُ كَعَصْنِ الْبَائَةِ الثَّاعِمِ الرُّطْبِ
 سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْفَلَاحِ مَعَ الرُّكْبِ وَوَصِلَ الْغَوَايِ وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرْبِ ^(٢)
 سَلَامٌ أَمْرِيءُ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ ^(٣)

وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ ذُبْيَانَ ^(٤) لِأَخِيهِ زُرَّارَةَ :

عَجِلْتُ مَجِيءَ الْمَوْتِ حَتَّى هَجَرْتُنِي وَفِي الْقَبْرِ هَجَرْتُ يَا زُرَّارُ طَوِيلُ
 وَقَالَ الْآخَرُ ^(٥) :

أَلَمْ تَعْلَمْ عَمْرُؤُكَ اللَّهُ أَنْسَى كَرِهَمَ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ ^(٦)
 وَأَنْتَى لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقُ جَوَادٌ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ ^(٧)

= فركب بعضه بعضا ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو ضيال من الكرسي مثل جريال . وهو من الأنفاظ المشتركة بين العربية والفارسية . وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استنبجاس : ١٠٢٦ :

١٥ (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage)

ما عدل : = لكرسائه = تحريف .

(١) حلي : منع الورد . ل : = حليت = ما عدل : = جليت = صوابهما ما أثبت من هـ .

(٢) ماس يميس : تباخر في مشيه واختال .

(٣) الفلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة الفتية . والشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين

للخمر ، وهو اسم جمع للشارب ، كما أن الركب اسم جمع للراكب .

(٤) هذا في جميع النسخ ، وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٣) .

(٥) هو أحد الغزاليين ، كما في الحماسة (٢ : ٣٩) .

(٦) عمرتك الله ، أي ذكرتك الله ، أو سألته أن يطيل عمرك .

(٧) أخزى : أستحي . المملق : الذي أنفق ماله وبذره حتى أوره الحاجة .

وَأَلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَاتْنَى
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالَ فَضَلْتُهُمْ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوَلِهَا
وَكَائِنْ رَأَيْتَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ (١) :

إِذَا مَا انْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَيْتُ عَنْدَهُ
وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرَةِ فِعْلُهُ
وَقَالَ آخَرُ :

أَبْرُ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاةً
وَقَالَ ابْنُ الرَّقَّاعِ (٢) :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَثَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا
نَظَرَ الْمُتَقِفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ
حَتَّى أَقْوَمَ مِيلَهَا وَسِنَادَهَا (٣)
حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا (٤)

٢٢٥

(١) أنشد هذا البيت اس قبية في عيون الأخبار (٤ : ٥٤) مسبقاً بقوله : وقال آخر ، وكان قصيراً .

(٢) العارفة : اليد تسقى ، وجمعها عوارف ، وليس لها فعل ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ، أو عارفة : دانت عرف طيب ، لأنها تذكر فينتى على صاحبها . كذا قال التبريزي في تفسير الحماسة .
(٣) زيادة بن زيد هذا ، ابن أخت هذبة بن الحشرم راوية الخطيبة ، كما في اللسان (رتب) . وفي الأغانى (٢١ : ١٧٢) أنه كانت بينهما مناقضات ومهاداة بالأشعار انتهت هذبة لزيادة . ما عدل ، هـ : زياد .

(٤) ناهى : كف . الإملاء : الإهمال والتطويل . والبيت في اللسان (نسي) ، وسيره (١ : ٤٩) والموشح ١٩٠ .

(٥) في حسانة البحرى ٣٣٦ : هذبة . كفى الهدى .

(٦) أبر : زاد . والوك ، بالضم والفتح . الحق .

(٧) عدى بن الرقاق ، ترجم في (٣ : ٢٦٤) .

(٨) الأبيات في الحيوان (٣ : ٦٤) والموشح ١٣ ونهاية الأرب ٤ : ٢٤٧ .

(٩) الثفاف ، بالكسر : ما تسوى به الرماح . والمآد : المعوج .

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ وإِحدًا عن حَرفٍ واحدةٍ لكى أزدادها (١)

وقال بعضُ الأعراب :

لولا مَسْرَةُ أَقْـوَالٍ تَصْغُرُنِي أو الشَّماتَةُ من قوم ذوى إِحْسَنِ (٢)

ما سَرَّني أَنَّ إبْلِسِي في مَبَارِكِها وَأَنَّ أَمْرًا قَضاهُ اللهُ لَمْ يَكُنْ

وقال الآخر :

وَإِنِّي لأَهْوَى نَمَ لا تَبْعُ الهَوَى وَأَكْرِمُ عِلَازِسِي وَفَسِي صُنُودِ

وفي النَّفْسِ عن بعضِ التَّعْرِضِ غِلْظَةٌ وفي العينِ عن بعضِ الْبُكَاءِ جُمُودُ

وقال كُثَيْر :

تَرى القَوْمَ يُخْفَوْنَ التَّبَسُّمَ عِنْدَهُ وَيَنْذِرُهُم عَوْرَ الْكَلَامِ نَذِيرُها (٣)

فَلا هاجَرَتْ القَوْلِ يُؤَوَّرَنَّ عِنْدَهُ وَلا كَلِماتُ التَّصَحُّحِ مُقْصِي مُشِيرُها (٤)

وقال الْمُقَشِّيرُ (٥) :

يُفَرُّ بَعْنِي أَنْ أَرى قِصْدَ القِنَا وَصَرَعِي رِجالِي في وَغَى أَنَا حاضِرُهُ (٦)

(١) الحرف : الطرف والجانب ، وه سمي الحرف من حروف المحاء . واحدة ، أى مسألة

واحدة من العلم .

(٢) تنصعدني : تشق علي . والإحسن : جمع إحنة ، وهى الحقد والمداوة .

(٣) العوراء : الكلمة القبيحة . نذيرها ، أى نذير الثور ، ينذرهم أن ينطقوا بها .

(٤) المهاجرات : ذوات الهجر ، بالضم ، وهو الفحش .

(٥) المقشعر لقب له ، وهو شاعر جاهل ، قال المرزبانى : « وكان إذا حضر حرباً اقشعر » .

واسمه يزيد بن سنان بن ألى حلثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان

قد حالف بنى سهم وعصيلة بن مرة ، على بنى يربوع بن مرة بن غطفان ، فسموا اليخاش ، فله بقول

الناطقة الذيباني :

جمع يَخاشِك يا يزيد فإنتى أعددت يربوعاً لكم وتيمنا

معجم المرزبانى ٤٩٦ .

(٦) أفر عينه وأفر بعينه : سره وأفرحه حتى قرط عينه ويردت . والقنا : الرماح . والقصد : جمع

قصدة بالكر ، وهى القطعة .

وقال الكميث :

أَحْسَنُ مِنْهَا ذِيادُ خَامِسَةٍ فِي الْوَرْدِ ، أَوْ قَلَقَ نَجَالِدُهَا ^(١)
وقال صالح بن خرق في كلام له : لولا أَنَّ الله قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ ﴾ لَأَنْبَأْتُكُمْ أَنِّي لَا أَكْرَهُهُ .

وقال الآخر :

تَرَكْتُ الرِّكَابَ لِأَرْيَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ ^(٢) ٢٢٦
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

• • •

قال : وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَنْ أُمُّ التَّعْمَانِ بْنِ
الْمُنْذِرِ ؟ فَقَالَ رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : سَلَمَى بِنْتُ عَقَّابٍ ^(٣) . قال : إِنَّهُ
لَيَقَالُ ذَلِكَ ، يَا حَاجِبُ أَحْسِنِ إِذْنَهُ . ١٠

وقالوا : عَشْرٌ يَخْصَالُ فِي عَشْرَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَقْبَحُ مِنْهَا فِي غَيْرِهِمْ :
الضُّعْفُ فِي الْمُلُوكِ ، وَالْعُدْرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَالْكَذِبُ فِي الْقَضَاةِ ، وَالْخُدَيْعَةُ فِي
الْعُلَمَاءِ ، وَالْقَضْبُ فِي الْأَبْرَارِ ، وَالْجِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ ، وَالسَّقَمَةُ فِي الشُّيُوخِ ،
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْبَاءِ ، وَالزُّهْمُ ^(٤) فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالْفَخْرُ فِي الْقُرَّاءِ . ١٥

وَأُنْشَدَ :

وَلَا تُقْبِلُوا عَقْلًا وَأُمًّا بِغَارَةٍ بَنَى عَبْدُ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةٍ وَالْمُهَنْبِ ^(٥)

(١) الذباد : مصدر كالنود ، وهو سوق الإبل وطردها ودفعها . والخامسة : التي ترد الخمس ، وهو أن ترد يوما وترعى ثلاثة بعده ثم ترد في الخامس . والقيق : الكنية الشديدة . ما عدل : بهجاءها .
(٢) أنشدتها في الحيوان (٦ : ٤٢٥) . ٢٠

(٣) قال الجاحظ في الحيوان (٤ : ٣٧٧) : « وأُمُّ التَّعْمَانِ سَلَمَى بِنْتُ الصَّائِغِ : يَهُودِيٌّ مِنْ أُنْبَاطِ الشَّامِ » . وَفِي الْأَغْنَى (٩ : ١٥٨) « أَنْ اسْمَ ذَلِكَ الصَّائِغِ عَطِيَّةٌ » .

(٤) هـ : « وَالتَّهْرُؤُ » .

(٥) العقل : الدية . والأم : القصد .

وَأُنْشَد :

خُجِرْتُ أَنْ طَوَّلِبَا يَفْتَانِيَا بعضيَّة يتحلَّل الأقوال (١)
ما ضَرَّ سَادَةَ نُهْشَلِ أَهْجَاهُمْ أم قَامَ في عُرْضِ الْحَوِيِّ فَيَالَا (٢)

٢٢٧

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْنَهَا أم بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَعَ الْبَحْرَانِ (٣)

وقال الآخر في هذا المعنى :

مَا يَضِيرُ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرَا أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرٍ (٤)

• • •

وبما يَزَادُ في ذِكْرِ بَابِ الْمَصَا قَوْلُ جَرِيرِ بْنِ الْخَطَلِيِّ :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ نَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودٌ (٥)
وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَيْمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تُنْوِذُ

١٠

(١) المعصية : الإلْثَمُ ، والبَيْتَانُ ، والهِيمَةُ . يتحلَّل الأقوال : يدعيها . ل : يتحلَّل الأقوال ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) عرض الشيء ، بضم العين : وسطه وناحيته . والحقوى : البطن السهل من الأرض .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٨٨٢ ، يذكر فيها تفضيل الأخطل لإياه مادحاً في ذلك بنى

تغلب ، ويهجو فيها جريراً . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :

يا ابن المراجعة ، والمجاء إذا التقت أعناقك وتماحك الحصان

وبعده :

يا ابن المراجعة إن تغلب وائل رفعوا عنائي فوق كل عنان

وتغلب بن وائل ، هم قوم الأخطل . تناطح البحرين : تقابلا . وانظر الحيوان (١ : ١٣) وخزانة الأدب

(٢ : ٥٠١) .

(٤) زخَر البحر : كثر ماله وارتفعت أمواجه . وفي الأغاني (١٣ : ٨٢) : « ما يضر » . والبيت

في الحيوان (١ : ١٣) برواية : « هل يضر البحر » . وفي حواشي هـ أن البيت للفرزدق .

(٥) من قصيدة له في ديوانه ١٦٠ - ١٦٩ يهجو فيها التيم قبيل عمر بن لجأ . وبين هذا البيت

وتاليه أبيات . الاستمطر : الاستشارة . شهود ، أي حاضرون .

٢٥

وقال الحسين بن عُرْفُطَةَ بن نُضْلَةَ (١) :

لِيَهْنِكَ بُغْضُ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَّةٌ وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ (٢)
وَأَنْتَ مِهْدَاءُ الْحَنَّا نَظِيفُ النَّكَا شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيهِ (٣)
وَأَنْتَ مَشْنُوَةٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكٌ ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكَرِّهُ جَانِبُهُ (٤)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ أَدْنَى إِلَى الرَّدَى وَلَا مِثْلَ بُغْضِ النَّاسِ غَمَصَ صَاحِبُهُ (٥)

وقال قَتَادَةُ بن خُرَجَّةِ الثُّغَلِيِّ ، مِنْ بَنِي عَجَبٍ (٦) :

خَلِيلِي يَوْمَ السُّلَيْلِينَ لَوْ آتَنِي بِهَيْبِ اللَّوَى أَنْكَرْتُ مَا قَلْنَا لِيَا (٧)

(١) الحسين ، ويقال أيضاً « الحسيل » مصغر الحسيل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ما عدا هـ :
« الحسن » تحريف . وهو حسيل بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن قعس الأسدي ، شاعر
محضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، رأى الرسول الكريم وروى عنه . وهو ممن غير الرسول أسماءهم فسماه
حسيناً . انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جمعه أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية ، والصواب
ما قدمت . ومن عجب أن أبا حاتم قال إنه « حسين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك .
(٢) الأبيات في الحيوان (٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤) . ليهنك : ليهتك ، سهلت هزبها . والكلام
تهكم . يقال : هنأه الشيء : كان له هنيئاً سالماً .

(٣) الحنا : الفحش . والطف : الملطخ بالمهب . والثنا ، بتقديم النون : ما أحيوت به عن الرجل
من خير وشر .

(٤) المشنوءة : المبخض . بلاك : احتيرك . مثل الشر ، أي أنت مثل الشر . أو تكون « مثل » في
الكلام نافلة ، كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، أي أنت لا تفعله .

(٥) الجهل : نقیض العلم ، وأن يفعل شيئاً بغير العلم . غمص ، من الغمص ، وهو الاحتقار
والإزدراء . وفي الحيوان : « غمص » .

(٦) عخرعة ، بضم الخاء . وفي ل : « عخرجة » وليس في أعلامهم . والثعلبي : سببه إلى ثعلبة بن
سعد بن ذيان . وفي جميع النسخ : « الثعلبي » تحريف . وكلمة « من بني عجب » من ل ، ه فقط . وهم بنو
عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذيان ، كما في مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ جوتجن ١٨٥٠ .

(٧) البيتان في معجم البلدان (٥ : ١٠٦) والحماسة بشرح المازوقي ١١٨٧ بلون نسبة .
السلطان ، بكسر السين ، قال ياقوت : « كأنهم ذكروا السلسلة ثم نوها : اسم موضع » . وروايته
عنده : « بين السلسلين » . والهير ، بالفتح : ما اطمأن من الأرض . واللوى : موضع عينه ، وهو واد من
أودية بني سليم . واللوى أيضاً : منقطع الرمل . قال ياقوت : « قد أكثر الشعراء من ذكره ، وخلطت
بين ذلك اللوى والرمل فصر الفصل بينهما » . ل : « بهو اللوى » حـ : « بهو » التيمورية : « بهري »
صوابه ما أثبت من هـ ، ب .

ولكنني لم أنس ما قال صاحبي نصيبك من ذل إذا كنت نائيا (١)
وقال خالد بن نضلة (٢) :

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما غلفت من حبيب وطيب (٣)

وقال أحمد بن يوسف (٤) ، وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد : ٢٢٨

إن يحيى بن سعيد يشتبه أن أشبهه
فهو يلقاني بتوبيه سم وأحياناً بتيه (٥)

وقال أبو سعيد دعي بن مخزوم (٦) ، في مهاجاة دعلج :
ولولا نزار لفضاق الفضاء ولم يبق حرز ولا معقل
وأخرجت الأرض أنقالها وأدخل في است أمه دعلج

(١) ياقوت : ١ : خاليا .

(٢) خالد بن نضلة الأدي ، فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النصار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير وغيره ، في (يوم النصار) .

(٣) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ١٣٤) والحيوان (٣ : ١٠٣) . والعدى : اسم جمع بمعنى الأعداء ، أو بمعنى الغرباء ، كما في المخصص (١٢ : ٥٢) رواية عن ابن السكيت في إصلاح المنطق ١١٢ حيث أنشد البيت . ونسبه التبريزي في تهذيبه إلى دودان بن سعد ، من بني أسد .

(٤) ترجم في (١ : ٦٥) .

(٥) يقال : ورم فلان بأمره تورما ، إذا صغف بأفقه ونجبر .

(٦) أبو سعد المقرومي من عرف بكنيته ، واسمه عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، وقد عاصر دعبلا وعبد الله بن أبي الشيص . وكان دعبل قد صنع قصيدة هجا فيها قبائل نزار . فحمى لذلك أبو سعد وهجاه ولج الهجاء بينهما . ما عدل : أبو سعد ، تحريف . وفيه يقول دعبل :

إن أبا سعد فني شاعر يعرف بالكنية لا بالولد

ويقول ابن أبي الشيص :

أبا سعد بحق الحق
أقلت الحق في النسب
س والمقروض من صومك
جة أم تعلم في نومك

انظر الأغاني (١٨ : ٥٠ - ٥٤) .

وقال :

حَدَّثُ الْآجَالَ آجَالُ والهوى للمرء قتال (١)
 والهوى صعبٌ مراكيه وركوب الصعب أهوالُ
 ليس من شكلي فأشتمه دَغِبَلُ ، والناس أشكألُ
 هَمَّتِي فِي التَّاجِ الْبَسُهُ وله فِي الشَّعْرِ آمَالُ

وقال :

هَذَا الْبَابِيُّ يَحْوِي جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ (٢)
 قَضَى جِرَ أُمِّ مَدْيَحِي وَفِي جِرِ أُمِّ هَجَانِي (٣)
 وَفِي جِرِ أُمِّي وَإِنْ كُنْتُ سَتَ سَيِّدِ الشَّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسير :

فِي جِرِ أُمِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنَا فِي ذَا مِنْ أَوَّلِهِمْ (٤)
 لَسْتُ تَدْرِي حِينَ تُخْبِرُهُمْ أَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

وقال :

إِذَا مَا جَاوَزَ التُّدْمَاءُ غَحْمَسًا رَبَّ الْبَيْتِ وَالسَّاقِ اللَّيْبِ
 فَأَيَّرَ فِي جِرِ أُمِّ قَتَى دَعَانَا وَأَيَّرَ فِي جِرِ أُمِّ قَتَى مَجِيبِ
 وَقَالَ سَلَّمَ الْخَاسِرَ (٥) :
 بَهَارُونَ قَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَأَنْهَجَتْ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ نُورُهَا

(١) الآجال الأولى : جمع إجـل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . والأخرى : جمع

أجل بالتحريك ، وهو مدى العمر .

(٢) ما عدا ل : « البابي » .

(٣) مثله قول العرب : « باست بنى فلان » وهو شتم للعرب . وأنشد في اللسان (سته) قول

الخطبة :

فباست بنى عيس وأستاه طي^ه وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

(٤) ما عدا ل : « أنا في هنا » . والشعر من بحر المديد .

(٥) هو سلم بن عمرو ، مولى بنى تيم بن مرة . شاعر بصري قدم بغداد ومدح المهدي والمهدي وهارون والبرامكة . قالوا : سمى بالخاسر لأنه ورت عن أبيه مصحفاً ، فباب واشترى =

وليس لأيام المكارم غاية تتم بها إلا وأنت أميرها ٢٢٩

وقال بشار بن برد :

من فتاة صُبَّ الجمال عليها في حديث كَلْدَةٍ التَّشْوَانِ
ثم فارقتُ ذاكَ غيرَ دَمِيمٍ كُلَّ عَيْشِ الدُّنْيَا وإن طَالَ قَانِ

وقال مُزَارِمُ الْعَقَلِي :

يَزِينُ سَنَّا الْمَاوِي كُلَّ عَشِيَةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّهْنِ وَالْمُتَجَمِّلِ (١)
وجوه لو أن المذلجين اعتشوا بها

صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي (٢)

وقال المسعودي :

١٠. إن الكرام مُناهَبو ك الحمد كلهم فناهَب (٣)
أُخْلِفَ وَأُتْلِفَ ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ

وقال شيخ من الأطباء : الحمد لله ، فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف إلى
البيمارستانات (٤) تمام خمسين سنة .

= طنبوراً . وكان تلميذ بشار بن برد وروايته . وهو القائل :

١٥. من راقب الناس مات غمًا وفاز باللسنة الجسور
وفيه يقول أبو المتاهية :

تملأ الله ياسلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

٢٠. الأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤) وتاريخ بغداد (٩ : ١٣٦) وابن خلكان ، وقد سماه « سائلاً » خطأ .
(١) البيتان في الحيوان (٣ : ٩١) ، وهما مع أربعة أخرى في مجالس ثعلب ٢٢٧ بدون نسبة ،
وثانيتها في الشعراء ٢٧٧ . ليدن واللسان (١٩ : ٢٧٨) . والمولى : جمع ملوكة ، وهي المرأة . ورواية
ثعلب : « ترى في سنا الملوى بالعصر والضحي » . ما عدا ل : « زين سنا الملوى » .

(٢) ثعلب وما عدا ل : « وجوهاً » . وفي الشعراء : « لو أن المعزين » . اعتشوا بها : استضاءوا
بها ليلاً فقصصوا إليها .

(٣) سبق البيتان في ١٩٤ .

٢٥. (٤) البيمارستان : دار علاج المرضى ، لفظ فارسي ، مركب من « يملر » بمعنى مريض ،

و « ستان » ، وهي من أدوات المكان في الفارسية . هـ : « البيمارستان » .

وحديثي محمد بن عبد الملك - صديق لي - قال : سمعت رجلاً من
فرسان طبرستان يقول : فلان يدعى الفروسيّة ، ولو كلف أن يخلّي قُروجَ قريبه
منحليراً لما قُدر عليه (١) .

وقال بعض العبيد :

- أَيْعُنِي فِي الشَّاءِ وَابْنُ مُوَيْلِكٍ عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَحَهَا الطُّبَائِخُ (٢)
مَتَى كَانَ حُمْرَانُ الشَّيْبَانِي رَاعِيًا وَقَدْ رَاعَهُ بِاللَّوِّ أَسْوَدُ سَاخٍ (٣)
وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْقَنَا بَعْدَ زَيْغِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِ يُقَافُ الْمُقَوِّمُ (٤)

- ١٠ الأصمعي قال : قال يونس بن عبد الأعلى (٥) : لا يزال الناس يغير ماداموا
إذا تَخَلَّجَ (٦) فِي صَنْتَرِ الرَّجُلِ شَيْءٌ وَجَدَ مَنْ يُفْرِجُ عَنْهُ .

وقال البيهقي ، في إبراهيم بن عيسى (٧) :

(١) فروج الفرس : ما بين قوائمه . يقال سدّ فروج فرسه ، أي ملأ قوائمه عدوا كأن العدو سدّ فروجه وملأها . بمعنى أغلّ فروجه : أمسكه وحفظه من سرعة الانحدار .

(٢) ما عدل ل : وابن غنيد . والمهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين إلى المائة . والطبايح : جمع طبيعة ، وهي شحوم المهاجرة وشدة حرها .

(٣) الشبانى : نسبة إلى بني شبابة ، وهم بطن من فهم ل : « الشبانى » ، ما عدل ل : « الشبانى » صوابهما من هـ . واللّو : القفلة . ما عدل ل : « باللّود » ، هـ : « اللّود » .

(٤) القنا : الرماح ، جمع قنّاة . والزّيغ : الميل ، ومثله ، الأود . والتقاف : خشية قوة قدر الفراع في طرفها عرق يتسع للرمح أو للقوس يدخل فيه ويغمر منه ما ينهى أن يغمر ، حتى يصير إلى ما يراد منه ، ولا يفعل به ذلك إلا مدحوناً مملولاً ، أو مضطرباً على النار .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مسرة الصديق المصري ، روى عن ابن عينة والشافعي ، وعنه : مسلم والنسائي وابن ماجه . وكان إماماً في القراءات ، قرأ على ورش وغيره ، وقرأ عليه ابن جرير الطبري . ولد سنة ١٧٠ وتوفى سنة ٢٦٤ . عهذب التهذيب ، والمختلصة .

(٦) تخلج : اضطرب وتحرك ، ومثله خلج وخلج . ما عدل ل : « اختلج » .

(٧) إبراهيم بن عيسى هذا ، كان والي الهامة لعبد الملك ، وكان يقال له : « الملك الأسود » . وفيه

تري مِنير العيد القيم كأكما ثلاثة غريبان عليه وقُورغ
وقال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرٍ أَقْيَالٍ ^(١)
وقالوا : « لَا وَكَسَ وَلَا شَطَطَ » ^(٢) .

وقال الشاعر ^(٣) :

وَمُدْجِجٌ كَرِيهَ الْكُمَاةِ نَزَالُهُ لَا مُنْعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ ^(٤)

وقال زهير :

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الدُّنْيَانِي فَلَا قَوْتَ وَلَا ذَرَكٍ ^(٥)

وقالوا : « خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَشَرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ » ^(٦) .

- ١٠ = نال سوري قد جد حقا بنا السور وكوني جوالاة في الزمان
فمتى تلقني يد الملك الأسر سود تستيقني بأن لا نضام
الأغاني (١٦ : ١٥١) . ولى (٧ : ٦١) أن جريراً نازع بنى حمان إليه في ركة لهم فحكم بها له .
ما عدل : « إبراهيم بن هدى » ، وكنا ورد الاسم في الموضع الأخير من الأغاني .
(١) ديوان الأعشى ١٣ . والرغد ، بفتح الراء وكسرهما : القدح . عنى به الجواد الذى يسقى
الناس في أقداحه ، ومثل هذه الكناية تسميتهم الجواد « جفنة » . قال أبو فردودة :
١٥ يا جفنة كلزاه الحوض قد هدعوا ومنطقاً مثل وشى اليمنة الحيرة
هرقه : أرقته . أقيال : جمع قبل ، وهو الملك النافذ القول . والمشهور في رواية البيت : « أقيال » جمع
قبل ، بالكسر ، وهو العنبر . والبيت في النسخ (١١ : ٨٣) وأمالى القائل (١ : ٩٠ / ٢ : ٧ ،
٣٠٣) وشروح سقط الزند ٨٢٢ .
٢٠ (٢) أى لا نقصان ولا زيادة . ولى اللسان (وكس) : « ولى حديث ابن مسعود : لها مهر
مثلها ، لا وكس ولا شطط » .

(٣) هو عترة . والبيت التالى من معلقته المشهورة .

(٤) المدجج ، بكسر الجيم المشددة وضمها : التام السلاح . والاستسلام : الانقياد والاستكانة .

(٥) ديوان زهير ١٧٤ . يصف القطاة والصقر . يقول : لم يخلقاً فينبيا ، ولم يصيرا على الأرض ،

٢٥ فهما بين هذين . عند الدناني ، أى الصقر عند ذنبها قد قاربها ، فلا هو قد أدركها ولا هى قد فاتته .

(٦) الحقيقة : شدة السر . وكان عبد الله بن مطرف بن الشخير ، قد تبدد فلم يقتصد .

فقال له أبوه : « يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيتين ، وخير الأمور =

قال : والمَثَلُ السائر ، والصوابُ المستعمل : « لا تَكُنْ حُلُوًّا فَتُرَدَّرَ ، ولا مُرًّا فَتُلَقِظَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِنَّ هذا الأَمْرَ لا يُصْلِحُهُ إِلَّا لَيْنٌ في غير ضَعَفٍ ، وشِدَّةٌ في غير عُنفٍ » .

وكان الحجاج يُجاوِز العُنف إلى الحُرْق ، وكان كما وصف نفسه ، فَأَثَمَ .
قال : « أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ ^(١) ، وذو قَسْوَةٍ حَسُودٌ » .
وذكره آخر فقال : كان شَرًّا من صَيٍّ ^(٢) .

وقال أَكْثَمُ بن صَيْفَى ^(٣) : تَناعَوْا في الدِّيار ، وتواصَلُوا في المَزَارِ ^(٤) .
وكان ناسِيءُ الشُّهُورِ ^(٥) يقول : اللَّهُمَّ باعِدْ بَيْنَ نَسائِنَا ، وقَارِبْ بَيْنَ رِعالِنَا ،

١٠ - أوساطها ، وشر السير المحققة ، هو إشارة إلى الرفق في العبادة . أى عليك بالقصد فيها ولا تحمل على نفسك قَسَماً . وإذا حملت على نفسك من العبادة ما لا تطيق ، انقطعت بك عن الدوام على العبادة . اللسان (١١ : ٣٤٢) وأمثال الميداني (١ : ٣٢٧) . ومعنى ترجمة مطرف في (١ : ١٠٢ ، ٣٥٣) . وترجم في تهذيب التهذيب لابنه عبد الله .

(١) الحديد : ذو الحدة ، وهى الغضب والنشاط والسرعة في الأمور . وقد سبق الخبر في الحيوان

١٥ (٣ : ٤٧٠ / ٥ : ٥٩٢) بلفظ : أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ حَسُودٌ .

(٢) ويقولون في أمثالهم : أَظْلَمُ من صَيٍّ . انظر الحيوان (٣ : ٤٧٠) .

(٣) أَكْثَمُ بن صَيْفَى ، أحد حكام العرب ، وهو أَكْثَمُ بن صَيْفَى بن رياح بن الحارث بن عَناش بن معاوية بن شريف بن جررة بن أسيد بن عمرو بن نعيم الهيمى . وكان قد سمع بمبحث النبی ، فأراد أن يفد إليه فتمنع قومه ، ثم انتدب له رجلاً من قومه فأُتِيَ النبی ﷺ ، فعاد بما أُلحج صدر أَكْثَمُ في دينه ، فغُرب له بعيره فركب متوجهاً إلى الرسول ﷺ فمات في الطريق ، فيقال نزل فيه هذه الآية : (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . وكان أَكْثَمُ من المصريين . أنشد له المرزبانى :

وإن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسم العيش جامل
أنت مائتان غير عشر وفاتها وذلك من مر الليل قلائل

الإصابة ٤٨٢ والمصريين للسجستاني ١٠ - ١٣ والأغانى (١٥ : ٧٠) .

(٤) لفظه عند السجستاني : « تَناعَوْا في الدِّيار ولا تَباغضُوا ، فإن من يجتمع يتقضع عنه » .

(٥) النسيء : التأخير . وكان العرب إذا صدروا عن مئى يقوم رجل منهم من -

واجعل الأموال في سُمَحائنا ^(١) .

وقال آخر ^(٢) :

شَتَّى مَرَايِلُهُمْ فَوْضَى نَسَاؤُهُمْ وَكُلُّهُمْ لَأَيِّهِ ضَيِّزٌ سَيْلُفٌ ^(٣)

وقال الآخر : تَرَكُ الْوَطْنَ أَحَدُ السَّبَائِينَ ^(٤) .

وقالوا : مَنْ أَجْدَبَ انْتَجِع .

وقال آخر : مَنْ أَمَلَ امْرَأً ^(٥) هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ .

وقال الآخر :

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا ^(٦) ٢٣١

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَّابِ ^(٧) ١٠

= كناية فيقول : أنا الذي لا أعاب ولا أجاب . ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنشدنا شهراً ؛ أي آخر عنا حرمة الحرم واحملها في سفر ، وأحل لنا الحرم ، لأهم كانوا يكرهون أن يتولى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يفترون فيها ؛ لأن معاشهم كان من العلة ، فيحل لهم الحرم ، فذلك هو الإنشاء .

(١) السمعاء : جمع سميع ، وهو ذو السباحة والحدود . وفي هامش هـ : في شرح الحديث لابن قتيبة : إذا كثرت الأقطاع والرعاء فالأحد أن تفرق ويفرقوا . وكأول يقولون : اللهم حبب بين نسايتنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل الأموال في سمحائنا .

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٧ واللسان والمفايس (حزن) وأدب الكاتب ٢٨٢ والافتضاب ٣٨٤ . قال البطليوسي : ولم أجده في شعر أوس ! وصدده في جميعها :

• والفارسية فهم غير مكررة •

(٣) المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة أو النحاس . فوضى : مختلطة . والضيزن : الذي يزاحم أباه على امرأته . والسلف : واحد السلفين ، وأصله الرجلان يتزوجان بأختين ، فكل واحد منهما سلف صاحبه . أراد أن بهنما مناصرة في الزواج ؛ يقول : هم مثل الجوس يتزوج الرجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنه .

(٤) السباء والنسي : الأسر .

(٥) هـ : أحداً •

(٦) أي غنيمة قوم سالمين . واليت في عيون الأخبار (١ : ١٤٢) ، ما عدال ، هـ : وما

خابت • يقول : إن الغنيمة في السلامة . وأنشد بعده ابن قتيبة :

وما تدرين أي الأمر خير أما تدرين ألم ما تكرهينا

(٧) ديوان امرؤ القيس ١٣٤ برواية : وقد طوفت •

وقيل لابن عباس : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، رجل يُكثِّر من الحسنات ويكثر من السيئات ، أو رجل يُقِل من الحسنات والسيئات ؟ قال : ما أُعْدِل بالسَّلامة شيئاً !
وقالت أعرابية :

- فلا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَاةِ إِنَّنِي أَنْزَرُكُمْ إِلَّا أَجْدَ مُتَمَلِّلاً ^(١)
يعقوب بن داود ^(٢) قال : دَمَّ رَجُلٌ الْأَشْتَر ^(٣) فقال له رجلٌ له
التَّحَمُّع ^(٤) : اسْكُتْ فَإِنَّ حَيَاتَهُ هَزَمَتْ أَهْلَ الشَّامِ ، وَمَوْتُهُ هَزَمَ أَهْلَ الْعِرَاقِ .
أبو الحسن قال : أُرْسِلَتِ الْخَيْلُ أَيَّامَ بَشْرِ بْنِ مِرْوَانَ ^(٥) ، فَسَبَقَ فَرَسُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَشْعَثِ ^(٦) : وَاللَّهِ لَا يُرْسِلَنَّ غَدًا مَعَ
فَرَسِكَ فَرَسًا لَا يَعْرِفُ أَنَّ أَبَاكَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ ! فَجَاءَ فَرَسُ إِسْمَاعِيلِ سَابِقًا ، فَقَالَ :
أَلَمْ أُعَلِّمَكَ ؟

• • •

وقال أبو العتاهية ^(٧) :
أَيَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا وَمَنْ لِي أَنْ أَبْكُكَ مَا لَدَيَا

- ١٥ (١) المتعلل : مصدر ميمي لقولهم : تعللت بالشئ : تلهيت به وتشاغلت .
(٢) هو يعقوب بن داود الأنباري ، ذكره في تاريخ بغداد ٧٥٨١ . ذكر أنه روى عن عاصم بن
علي . وهذا عاصم توفي سنة ٢٢١ ، ترجم له في تذهيب التهذيب .
(٣) الأشتر النخعي : مالك بن الحارث ، ترجم في (٢ : ٨٧) .
(٤) هم بنو النخع - بالتحريك - بن جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، ينتمي نسبهم
إلى كهلان بن سبأ في اليمن .
(٥) بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ترجم في (٢ : ٢١١) .
(٦) ل : ٥ : إسماعيل بن محمد بن الأشعث .
(٧) الأبيات التالية لم ترو في ديوانه . وفي الأغاني (٣ : ١٤٣) ومعاهد التصحيح (٢ : ١٨٥)
أنها في رثاء صديقه « علي بن ثابت » ، وكان قد حضره وهو يجود بنفسه ، فلم يزل ملثمته حتى فاض .
٢٥ ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحر بكاء ، وينشد هذه الأبيات . وفي العقد (باب المراثي) أنه رثى
بها ولداً له . وانتظر الحيوان (٣ : ٩١ / ٦ : ٥٠٥) حيث أنشد البيتين الثاني والسادس ، والكمال ٢٣٠
ليسك ، وذهل أمالي القائل ص ٢ ، ومروج الذهب (٢ : ٣٦٨) ، والمستطرف (٢ : ٢٩٤) وما سبق
في (١ : ٤٠٧) .

كفى حزنًا بدفلك ثم لئى
طونك تحطوب دهرك بعد نشر
فلو نشر قواك لى المنايا
بكيتك يا أئحى بئر عيني
وكانت فى حياتك لى عظام
نفضت ثراب قبرك عن يديا
كذاك تحطوبه نشرًا وطيا
شكوت إليك ما صنعت إلينا
فلم يغني البكاء عليك شيا
وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال الآخر (١) :

أبعد الذى بالثغف نغف كويكب
أذكر بالبقيا على من أصابنى
رهينة رمس بين ثوب وجندل (٢)
وبقيأ لى جاهد غير مؤئل (٣)

يقول : هذه بقيأ .

قال : قيل لشريك بن عبد الله (٤) : كان معاوية حليماً . قال : لو كان
حليماً ماسية الحق (٥) ، ولا قاتل علياً . ولو كان حليماً ما حمل أبناء العبيد على
حرمة ، ولما أنكح إلا الأكفاء .

وأصوب من هذا قول الآخر ، قال : كان معاوية يتعرض ويحلم اذا
أسمع . ومن تعرض للستفيه (٦) فهو سفیه .

وقال الآخر : كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك ،
فكان يحب أن يزداد فى ذلك .

(١) فى حواشى هـ : هو عبد الرحمن بن زبادة .

(٢) نغف كويكب : موضع لم يذكره ياقوت . والرمس : القبر .

(٣) البقا ، بضم الباء : الإبقاء . والئى : قصر وأبطأ .

(٤) شريك بن عبد الله ، ترجم فى (٢ : ٢٥٣ ، ٢٦٤) .

(٥) سفه الرجل الحق : جهله فلم يره حقاً . وفى الحديث : « سئل النبی ﷺ عن الكبر فقال :

الكبر أن تسفه الحق وتقمط الناس » .

(٦) ل : لسيفه « تحريف .

وقال الفرزدق :

وكان يُجِير النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فأصبح يَفِي نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُهَا (١)
وكانَ كَعَنَزِ السَّوءِ قَامَتْ بِظُلْفِهَا إلى مُدِيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ تُبِيرُهَا (٢)
وقال التَّوْتُ الْيَمَانِي (٣) :

على أَى بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَمَا حُجِيتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ (٤)
وهذا مثل قوله :

وَالسَّبَبُ الْمَانِعُ حَطَّ الْعَاقِلُ هو الَّذِي سَبَبَ رِزْقَ الْجَاهِلِ
ومثله :

وَرُبْتُ حَزَمَ كَانَ لِلسُّقْمِ عِلَّةٌ وَعِلَّةُ بُرِّ الدَّاءِ حَطَّ الْمُغْفَلِ (٥)

وقال آخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحَرِّمُ صَاحِبُهُ (٦)

وقال عثمان بن الحويرث ، لعمر بن العاصي :

لَهُ أَبْوَانٌ فَهُوَ يُدْعَى إِلَيْهَا وَشَرَّ الْعِبَادِ مِنْ لَهُ أَبْوَانٌ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٩ ، مع ثالث بعدهما ، وهو :

١٥ ستعلم عبد القيس إن زال ملكها على أى حال يستمر مريها
وأنشدما في الحيوان (٤٧٥ : ٥) ، وأولهما في (٥٩٣ : ٥) ، وثانيهما في (٤٧٠ : ٥) ،
(٤٧٥) .

(٢) قال البحري في حماسه ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نسيجة فأراد ذبحها ولم
يكن معه شيء ينسجها به ، فبينا هو يفكر في ذلك وأى ذلك يصنع إذ حفرت النسيجة بأظلافها الأرض
فأبرزت عن سكينة كانت متدفقة في الرقاب ، فذبحها بها . وضرب العرب بها الخلل . وروى ثمانية أشعار
في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة الأشكال للمسكوي ٩٥ والمهداني (١٧٨ : ٢) ومعجم
المرزباني ٣٧٤ ص ١٦ .

(٣) ويقال أيضاً « اللوب اليماني » . انظر ماسبق في (٣ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٤) وكذا فيما سبق . وفيما علما ه : « على الباب » .

٢٥ (٥) في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٣) : « خط المغفل » ، وهي غير الروايتين .

(٦) ل : « منع صاحبه » .

وقد حَكَّمَا فِيهِ لِتَصَدَّقَ أُمُّهُ وَكَانَ لَهَا عِلْمٌ بِهِ بَيَّانٍ ^(١)
فَقَالَتْ : صُرَاحٌ ، وَهِيَ تَعْلَمُ غَيْرُهُ وَلَكِنَّهَا تَهْدِي بِغَيْرِ لِسَانٍ ^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ ^(٣) :

يَطْلُبُنِ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تُضْمِنُهَا بَدَّرَ بِكُلِّ لِسَانٍ يُلَيْسُ الْمَدْحَا
كَأَنَّ فِيضَ يَدَيْهِ قَبْلَ مَسْأَلَةٍ بَابُ السَّمَاءِ إِذَا مَا بِالْحَيَا انْفَتَحَا ^(٤)
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ مَا جَرَحَا
ومثله :

إِذَا انْقَرَعَ الْمِنَهَالُ لَمْ يُرْ فَقَرُهُ وَإِنْ أَتَسَّرَ الْمِنَهَالُ أَيْسَرُ صَاحِبُهُ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصُّمْتُ ،
وَانْتَظَرُ الْفَرَجَ ^(٥) . ١٠

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُثَلِّبِ ، وَكَانَ فِي سَجْنِ الْحِمَاجِ : لَهْفَى عَلَى طَلِيَّةٍ بِمِائَةِ
أَلْفٍ ، وَفَرَجَ فِي جَنَّةٍ أَمَدٍ ^(٦) . وَأَنْشَدَ :
رُبَّمَا تُجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رَ لَهْ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ ^(٧)
وَأَنْشَدَ :

كَرِهْتُ وَكَانَ الْحَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ وَأَحْيَيْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَابُ الْقَتْلِ ^(٨) ١٥

(١) مَا عَدَلَ ، هـ : وَ لِتَصَدَّقَ أُمُّهُ .

(٢) الصُّرَاحُ : الْخَالِصُ النَّسَبُ .

(٣) هُوَ أَبُو نَوَاسٍ . الْعَمْدَةُ (٢ : ١١١) وَزَهْرُ الْآدَابِ (٣ : ٥) . وَفِي زَهْرِ الْآدَابِ : وَ غَيْرِ
نَائِمَةٍ مِنْ جُرُودِ كَفِّكَ . وَقِيلَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْعَمْدَةِ :

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِمَحْزَرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ كَلَحَا ٢٠
(٤) الْحَيَا : الْمَطَرُ .

(٥) سَبَقَ هَذَا الْخَبَرُ فِي (٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠) .

(٦) مَضَى فِي (٢ : ١٦٦) .

(٧) الْبَيْتُ فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٩) مَعَ نَسْبِهِ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، مَعَ شَيْءٍ مِنْ شَكِّ
الْمُبَاحِظِ . وَأَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ (فَرَجٌ) مَتَسَوِّيًا إِلَى أُمَيَّةَ . وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ : ٢٥

لَا تَضْمِنُنِ فِي الْأُمُورِ قَدْرَ تَكْ خُفِّ غَمَلُهَا بِغَيْرِ احْتِمَالِ
(٨) الشُّبَا : جَمْعُ شَبَابَةٍ ، وَهُوَ حَدُّ الشَّيْءِ أَوْ حَدُّ طَرَفِهِ . وَمِنْهُ شَبَابَةُ السَّيْفِ .

مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ .

وكان يقال : اخذ مقتصد العراق ، ومجتهد الحجاز .

وقال الآخر :

• لكل كريم من الأئمة قومه على كل حال حاسدون وكُشَع^(١)

وقال جهم :

إني لأمل منك خيراً عاجلاً والتفست مولعة بحب العاجل^(٢)

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

١٠ وقال ابن هرمة :

أشتم من الذين بهم قهرش نذاوى بينها غبن القبيل^(٣)
كأن تلائت المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس :

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب^(٤)
١٥ أجارتنا إنا غريان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

(١) الكشع : جمع كاشع ، وهو العدو الباطن المداوة ، كأنه يطويها في كشمه . والكشع بالفتح : الحصر . وقد سبق البيت في ص ٢١٧ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤١٥ يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، مطلعها :
إن الذي بعث النبي محمداً جعل الخلافة في الإمام العادل

٢٠ (٣) الأشتم : السيد ذو الألفة . والغبن بالفتح والتحريك : ضعف الرأي . ل . وهامش هـ : عن القبيل هـ : غبن القبيل هـ . والوجه ما أثبت .

(٤) البيت لم يروى في ديوانه . وعسيب : جبل بعلية نجد . ورواية يلقوت (في رسم عسيب) واللسان (عسب) : هـ : إن المخطوب تنوب هـ . وعجز هذا البيت في مجالس ثعلب ٥٤٠ .

وقال بشار :

وَإِذَا اغْتَرِبْتَ فَلَا تَكُنْ جَشِيعاً تَسْمُو لَعْنُ الْكَسْبِ تَكْسِبُهُ (١)

وقال حسّان بن ثابت :

أَهْدَى لَهُمْ يَدْحَى قَلْبُ يُوَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانُ حَالِكٍ صَنَعَ (٢)

وقال الأصمعي : أنشدنا أبو مَهْدِيَّة (٣) :

صَحَّحُوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْيِيحاً وَقُرْنَا (٤)

وقال الخَزَرَجِيُّ ، يَرُدُّ عَلَى أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَبِ ، وَاسْمُهُ صَيْفَى (٥) :

أَتَفْخِرُ صَيْفَى فِيمَا تُقْوُ لُ أَنْ نَلْتَمِ غَيْلَةَ أَرْبَعَةٍ (٦)

عَرَانِيَّ كُلُّهُمْ مَاجِدٌ كَثِيرُ الدَّسَائِعِ وَالْمَنْفَعَةِ (٧)

فَهَلَّا حَضَرَتْ غَدَاةَ الْبَقْدِ جِيعَ لِمَا اسْتَأْتِ أَبُو صَفْصَعَةَ (٨)

وَلَكِنْ كَرِهَتْ شَهْوَةَ الْوَغَى وَكُنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْمَغْمَعَةِ (٩)

سِرَاعاً إِلَى الْقَتْلِ فِي جُفْيَةٍ بَطَاءً عَنِ الْقَتْلِ فِي الْجَمْعَةِ (١٠)

(١) التيمورية : « وإذا اغتربت » ب ، ج : « اغتربت » صوابها في ل ، هـ .

(٢) المدح : جمع مدح ، بالكسر . لسان حالك : يحرك الشعر والكلام حوكا : ينسجه ويلائم

بين أجزائه ، كما يصنع الحائك ، وهو النسيج . ما عدل ، هـ : « خاطط » تحريف . صنع : صانع

حاذق . والبيت من قصيدة لحسان في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١ يعرض بها الزبرقان بن بدر .

(٣) أبو مهدي الأعرابي ترجم في (٢ : ٢٨١) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، كما سبق في حواشي (١ : ٢٢٠) .

(٥) ترجم في ٢٣ من هذا الجزء .

(٦) الغيلة ، بالكسر : الاعتيال ، وهو أن يلدعه ثم يقتله . ما عدل : « حيلة » ، تحريف .

(٧) العراني : جمع عرين ، وهم السادة والأشراف . والدسائع : جمع دسعة ، وهي العطية .

(٨) البقيع : مقبرة أهل المدينة في داخلها . المستعيت : الشجاع الطالب الموت . ب ، ج مع أثر

تغير في الأخيرة : « لما استأهل » .

(٩) الممعة : استعمل نزل الحرب ، أو صوت المقاتلة فيها . هـ : « كرهتم » .

(١٠) ل : « في مجمعه » .

وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ :

آتَى الثَّدْيُ فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدَ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ جِمَارِيَا ^(١)

وقال حبيب بن أوس :

كَالْحُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْـ حِجَّةُ وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ ^(٢)

وَمَا حَكَاهُ ، وَلَا نَعِيمَ لَهُ ، فِي حَيْدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي حَيْدِهِ ^(٣)

إِلَى الْمُفْدَى أُنَى يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمِيدِهِ ^(٤)

ظِلُّ عَفَاةٍ ، يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ ^(٥)

إِذَا أَنَاخُوا بَابَهُ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ^(٦)

وقال أيضاً :

لِعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةً وَلَكِنْهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلَ ^(٧)

(١) الندي : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان (٦ : ٤٨٦) مسبقاً بقوله : « وقال آخر ووصف ضمعه وكبر سنه » . وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي ، وعقب عليه بقوله : « يقول إني خرفت فلا ينتفع برأى ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حمارى إلا من مكان حال » . ورواية اللسان : « حمارى » موضع « حماريا » .

(٢) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٩١ - ٩٥ يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني مطلعها :
ما لكليب الحمى إلى عقده ما بال جرعائه إلى جرده

الخرط ، بالضم : الغصن الناعم ، والغزالة . الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتفاعها. وابن الغزال ، عنى به الظنى ، والثدي : ميل المتق ولين الأعطاف .

(٣) الجيّد : طول المتق في حسن .

(٤) أبو يزيد : كنية خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وفيه يقول أبو تمام أيضاً :

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ فِي نَفْسِي وَوَعْيِي وَمَيْدِي غَارَةً وَمَعِيدًا
وَالْقَمَرُ الْمَاءَ الْكَثِيرَ . والتمد : القليل . يقول إن قليله أعظم من كثير غيره من الملوك ، فكثيرهم مستنصر في جانب قليله .

(٥) العفاة . جمع عاف ، وهو الطالب .

(٦) أَخَذُوا حُكْمَهُمْ ، أى كل ما يرغبون . ويعنى أيضاً أن فعله مطابق قوله ، وإنجازته مصاحب

وعنه . في هامش هـ عن نسخة : « حكيم » .

(٧) من أبيات لأبي تمام يرقى بها بنى حيد الطوسى ، وهم أبو نصر ، وقحطبة ، ومحمد .

ومن خطباء الخوارج

قَطْرِئُ بنِ الفُجَاءَةِ^(١) ، أَحَدُ بنِي كَايَةَ بنِ حُرْقُوص^(٢) ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو نَعَامَةَ فِي الْحَرْبِ ، وَفِي السَّلَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ . وَهُوَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْأَزْزَاقَةِ . وَكَانَ خَطِيباً فَارْساً ، خَرَجَ زَمَنَ مُصْعَبِ بنِ الزُّهَيْرِ ، وَبَقِيَ عَشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ يَدِينُ بِالْإِسْتِعْرَاضِ^(٣) وَالسَّبَاءِ ، وَقَتَلَ الْأَطْفَالَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ سَفِيَانُ بنُ الْأَبْرَدِ الْكَلْبِيُّ^(٤) ، وَقَتْلَهُ سَوْرَةُ بنُ أَبِيجَرِ الدَّارِمِيُّ ، مِنْ بَنِي أَبَانَ بنِ دَارِمٍ .

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلماهم :

حَبِيبُ بنِ خُدْرَةَ^(٥) ، عِزَّادُهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ ، وَهُوَ مَوْلَى ابْنِي هَلَالٍ بنِ عَامِرٍ^(٦) .

ومن علماهم وخطيبائهم وأئمتهم :

الضُّحَّاكُ بنِ قَيْسٍ^(٧) ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ مُحَلِّمٍ بنِ دُهْلٍ بنِ شَيْبَانَ ،

(١) ترجم في (١ : ٣٤١) .

(٢) كَايَةَ ، بِالْبَاءِ بَعْدَهَا يَاءُ تَحْتِيَّةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ كَيْلَ الزُّنْدِ يَكُونُ ، إِذَا لَمْ يَوْرَ نَاراً . وَهُمْ بَنُو كَايَةَ بنِ حُرْقُوصِ بنِ مَالِزِ بنِ مَالِكِ بنِ عَمْرِو بنِ نَعْمٍ . الْإِسْتِعْرَاضُ ١٢٤ - ١٢٥ . ل : « كَايَةَ » مَا عَدَا ل : « كَنَانَةَ » ، صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ .

(٣) الْإِسْتِعْرَاضُ : أَنْ يَمْرُضَ النَّاسُ يَقْتُلُهُمْ . انْظُرِ اللِّسَانَ (عَرْضُ ٣٩) . وَفِي أَمَالِي الْقَتَالِ (١ :

١١٩) : « وَيَقَالُ خَرَجُوا يَمْرُضُونَ النَّاسَ عَنْ عَرْضٍ ، يَمْرُضُونَ : عَنْ شَقٍّ وَنَاحِيَةٍ ، لَا يَمَالُونَ مِنْ ضَرْبِهَا .

وَمِنْهُ اسْتِعْرَاضُ الْخَوَارِجِ النَّاسَ ، إِذَا لَمْ يَمَالُوا مِنْ قَتْلِهِمْ » . وَفِي الْكَامِلِ ٦٦٦ لَيْسَ : « وَقَالَ أَبُو بَيْسٍ :

الدَّارُ دَارُ كَفَرٍ ، وَالْإِسْتِعْرَاضُ فِيهَا جَائِزٌ ، وَإِنْ أَصِيبَ مِنَ الْأَطْفَالِ فَلَا حَرَجَ » . فَهُوَ اصْطِلَاحٌ خَاصٌّ بِالْخَوَارِجِ فِي هَذَا الْمَعْنَى .

(٤) ترجم في (١ : ٦١) .

(٥) خُدْرَةُ بِالْخَاءِ ، كَمَا سَبَقَ فِي تَرْجُمَتِهِ (١ : ٣٤٦) . ل ، هـ : « جُدْرَةَ » تَحْرِيفٌ .

(٦) مَا عَدَا ل : « هَلَالُ بنِ عَامِرٍ » .

(٧) ترجم الضُّحَّاكُ بنِ قَيْسٍ بنِ عَالِدٍ فِي (١ : ٣٨٠) .

ويكنى أبا سعيد . مَلَكُ العِرَاقَ ، وصَلَّى خَلْفَهُ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
وعبد الواحد بن سليمان ^(١) . وقال شاعرهم ^(٢) :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلَّت قريشُ خلف بكر بن وائل ^(٣)

- ومن علمائهم : وخطبائهم : نصر بن ملحان ، وكان الضحَّاك وآله الصلاة
بالناس ، والقضاء بينهم .

ومن علمائهم : مُلَيْلٌ ، وأصغرُ بن عبد الرحمن ^(٤) ، وأبو عبيدة كورين ،
واسمه سُليم ، وهو مولى لمروة بن أذينة ^(٥) .

- ٢ حِطَّان ^(٦) ويكنى أبا شهاب ، أحد بنى عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .
١٠

ومن الخوارج من بنى ضُبَّة ثم أحد بنى صُبَّاح ^(٧) : القاسم بن عبد الرحمن بن
صُدْبَةَ ^(٨) . وكان ناسباً عالماً ذاهياً ، وكان يشوب ذلك ببعض الظُروف .

ومن علمائهم ونُسَّابهم وأهل اللُّسَن منهم : الجَوْن بن كِلاب ، وهو من
أصحاب الضحَّاك .

- ومن رجالهم وأهل النُّجدة والبيان منهم : حُرَّاشَةُ ^(٩) ، وكان رَكَاضاً ، ولم
يكن اعتَقَد .

أخبرني أبو عبيدة قال : كان مِسْمَارٌ مستخفياً بالبصرة ، فتخلَّصت إليه

(١) في (١ : ٣٤٣) أنه سليمان بن هشام . وهو المطابق لما ورد في الطبري (٩ : ٦٤) .

(٢) هو شبيل بن غَزْوة الضُّبِّي . الطبري (٩ : ٦٤) .

(٣) سبق البيت في (١ : ٣٤٣) . وفي الطبري : فصلت .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٤٧) .

(٥) كان إبانياً من الصُفْرية . انظر ماضي في (١ : ٣٤٧) . هـ : أدبة .

(٦) ترجم في (١ : ٤١) .

(٧) ما عدل : صبيح .

(٨) ترجم في (١ : ٣٤٣) . ما عدل : صديق ، تحريف .

(٩) ل : جرَّاشة ، بالجم .

فأخبرني أنه الذي طعن مالك بن علي في فيه ، وذلك أنه فتح فاه يقول : أنا أبو علي ! ففتحها بها فاه^(١) ، فطعته في جوف فمه^(٢) .

ومن شعرائهم عتيان بن وصيلة الشيباني^(٣) ، وهو الذي يقول :
ولا صلح مادامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقیف خطيب

• • •

وعن عيسى بن طلحة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني عن أبي بكر . قال : كان خيراً كله ، على الجدة وشدة الغضب .

قال : قلت : أخبرني عن عمر . قال : كان كالطائر الحنجر قد عليم أنه قد نضب له في كل وجه حباله ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه ، على غنى السباق .
قال : قلت : أخبرني عن عثمان . قال : كان والله صؤماً قوَّماً ، لم يخدعه نومه عن يقظته .

قال : قلت : فصاحبكم ؟ قال : كان والله مملوفاً حليماً وعليماً ، غرته سابقته وقرابته^(٤) ، وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قلَّرت عليه . قلت : أكنتم تُروونه محمداً^(٥) . قال : أنتم تقولون ذلك .

(١) شعا فاه : فحه . في جمهور النسخ : « فائحا فاه » . وأثبت ما في هـ وهامش التيمورية .

(٢) ما عدل : جوب فمه .

(٣) وصيلة ، يفتح الواو ، واشتقاقه من وصيلة الغنم كما نص ابن دريد . وعتيان ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢١٦ في رجال شيبان . وأنشد له يقول لعبد الملك :

فإنك إلا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصب

(٤) سابقته ، أي سبقه إلى الإسلام . وكان على رضى الله عنه أول من آمن من الصبيان .

(٥) المحمود : المحروم من الخير ، والذي لا يرضى إلى صواب . وانظر مثل هذا الكلام لابن عباس في مروج الذهب (٣ : ٦٠) حين سأله معاوية .

كلام في الأدب

قال معاوية : ما رأيت سرقاً قط إلا وإلى جنبه حق مضجع .

وقال عثمان بن أبي العاص : الناكح مغترب ، فلينظر امرؤ أين يضع غُرسه (١) .

وقالت هند بنت عتبة : المرأة غُلٌّ ، ولابد للعنق منه ، فانظر من تضعه في عنقك (٢) .

وقال ابن المقفع : الدين رِقٌّ فانظر عند من تضع نفسك .

وقال عمرو بن مسعدة (٣) ، أو ثابت أبو عبيد : لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من إمتاعه لك بشكر لسانه ، وفوائد علمه .

ومن كانت غايته الاحتيال على مالك ، وإطراءك في وجهك فإن هذا لا يكون إلا ردى القيب ، سريعاً إلى الندم .

(١) سبقت وصية عثمان بن أبي العاص في (٢ : ٦٧) .

(٢) الغل ، بالضم : جملة توضع في العنق أو اليد . وفي الحديث : « وإن من النساء غلا قبلاً يلقنه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها إلا هو » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العصا ووجوه تصرفها .
وذكرنا من مقطعات كلام التَّسَاك ، ومن قصار مواظ الزُّهَّاد ، وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب .

ونحن ذاكرون ، على اسم الله وعونه ، صدرًا من دعاء الصَّالحين والسُّلف المتقدِّمين ، ومن دعاء الأعراب ؛ فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ؛ وبعض دعاء الملهوفين ، والتَّسَاك المتبئلين .

وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . وقال :
﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ ، وقال :
﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ . ١٠

قالوا : كان عمرو بن معاوية العُقَيْلِيُّ ^(١) يقول : اللهم قِنِي عَثَرَاتِ الْكِرَامِ والكلام ^(٢) .

وقال أعرابيٌّ لرجل سألَه : جَعَلَ اللهُ الْخَيْرَ عَلَيْكَ دَلِيلًا ، وَلَا جَعَلَ حَظَّ السَّائِلِ مِنْكَ عِزَّةً صَادِقَةً ^(٣) .

وقال بعضُ كِرَامِ الْأَعْرَابِ مَن يَفْرِضُ الشَّعْرَ وَيُؤَثِّرُ الشُّكْرَ : ١٥

(١) كان عمرو بن معاوية العُقَيْلِيُّ من أصحاب الولايات . وفي عيون الأخبار (١ : ١١٦) :
« قيل لعمرو بن معاوية العُقَيْلِيُّ - وكان صاحب صوائف - : بم ضبطت الصوائف ؟ أي الثغور . قال :
بسمانة الظهر وكثرة الكمك والقديد » .

(٢) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٥) : « اللهم بلغني عثرات الكرام » . على أن القول نسب إلى
أعرابي في (١ : ٤٠٥) هـ : « عثرات الكلام » وأشار إلى أنها في نسخة « الكرام » .
(٣) مضى الخير في (١ : ٤٠٤) . والمنعرة ، بكسر العين : المنعز ، قال النابغة :

ها إن تاعنرة إن لم تكن نعت فإن صاحبها قد تاء في البلد

لعل مُقَدِّبات الزَّمان يُفِدَّتَنِي بنى صامِتٍ في غير شيءٍ يَضِيرُهَا^(١)
 قال شَيْخُ أعرابيٍّ : اللهمَّ لا تُنْزِلْنِي ماءً سَوِيًّا ، فَأَكُونُ امرأً سَوِيًّا^(٢) .
 قال : وسمعت عُمر بن هُبَيْرَةَ يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من
 صديقي يُبْغِضُنِي ، وجليسي يُغَيِّرُنِي ، وَعَدُوِّي يَسْرِى^(٣) .

- قال : وكعب ابن سَيَّابَةَ^(٤) إلى صديقي له ، إِمَّا مُسْتَفْرِضًا وإِمَّا مُسْتَفْرِضًا^(٥) ، فذكر صديقَه خَلَّةً شَدِيدَةً ، وَكَوَلَةً عِيَالٍ ، وَتَعَلُّزَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ، فكتب إليه ابن سَيَّابَةَ : « إِنْ كُنْتُ كاذِبًا فجعلك الله صادقًا ، وَإِنْ كُنْتُ مَلِيماً^(٦) فجعلك الله معذورا » .

- وقال الْأَصْمَعِيُّ : سمعتُ أعرابياً يقول : أعوذ بك من الْفَوَاقِرِ وَالْبَوَاقِرِ^(٧) ، ومن
 ٢٣ جَارِ السَّوِّءِ في دارِ الْمُقَامَةِ وَالظُّلْمِ^(٨) ، وما يَنْكُصُ برأسِ المرءِ وَيُغَيِّرُ به لَعَامُ النَّاسِ .
 قال الْأَصْمَعِيُّ : قيل لخالد بن نُضَلَّةَ^(٩) : قال عبد يغوث بن وَقَّاصٍ^(١٠)
 ما أَدُمُّ ، ما فيها إِلَّا عَطَشِي^(١١) ، ليس خالد بن نُضَلَّةَ^(١٢) ، يعني مُضَرَّ . قال خالد :

- (١) سبق البيت في (١ : ٤٠٥) . وهو صامت : الدراهم والدنانير .
- (٢) مضى الخبر في (١ : ٤٠٥ / ٢ : ٢٨٣) والحيوان (٣ : ٤٧٢) .
- (٣) ما عدا ل : « مطر » و « مغر » و « مسر » . والزواجان في هـ .
- (٤) هو إبراهيم بن سبابه ، كما في (١ : ٤٠٥) . والأغاني (١١ : ٦) .
- (٥) الاستقراض : طلب القرض . وبالفاء طلب القرض ، وهو أن يفرض له عطاء .
- (٦) المليم ، يفتح الميم : اللوم . ل ، هـ والأغاني : « ملوما » . على أن الخبر قد نسب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى بشر بن غيث المروسي . ولفظه : « إِنْ كُنْتُ محتسرا باطل فجعلك الله محتسرا بحق » .
- (٧) الفواقير : جمع فاقرة ، وهي الداهية تكسر فطار الدهر . والبواقير : جمع باقرة ، عني بها الداهية أيضا . وفي مجالس ثعلب ٥٤٠ : « اللهم إني أعوذ بك من المواقير والواقير » .
- (٨) الظنن ، يسكون الميم وضحاها : الأرتحال .
- (٩) خالد بن نُضَلَّةَ الأَسَدِيّ : فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم الثَّارِ ، إذ كان رئيس أسد يومض . انظر كامل ابن الأثير .
- (١٠) ترجم في (٢ : ٢٦٧) .
- (١١) ما أَدُمُّ ، أي ما أقول إلا حقا . عَطَشِي : جمع عطش ، كجرحى وجرحى . وفي اللسان : ورجل عطش : متن الإهاب . ويقال : إِمَّا هو عطش ، إذا ذم في أمر » .
- (١٢) ليس ، هنا ، من أنشأت الاستثناء ، مظهرا في قوله :

اللهم إن كان كاذباً فاقتله على يد أئم حتى في مُضَر ! فقتلته نيم الرباب .
 قالوا : وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال : رحم الله عبداً أعطى
 من سعة ، وآسى من كفاف ، وآثر من قلة .
 وقال : في الأثر المعروف : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أمواج البلاء
 بالدعاء » .

ومن دعائهم : أعوذ بك من بَطَر الغنى ، وذلة الفقر .
 قال : ومن دعاء السلف : اللهم احمنا من الرجلة ^(١) ، وأغننا من العيلة .
 وسأل أعرابي فقيل له : بُورك فيك ! فتوالى ذلك عليه من غير مكان ،
 فقال : وَكَلِّكُمْ الله إلى دعوةٍ لا تحضرها نية .
 وقال أعرابي : أعوذ بك من سُقَمٍ وعَذَواه ، وذى رَجَمٍ ودَعَواه ، ومن
 فاجمٍ وجَلَواه ، ومن عملٍ لا ترضاه .
 وسأل أعرابي فقال له صبي من جوف الدار : بُورك فيك ! فقال : قَبَحَ
 الله هذا القم ، لقد تعود الشر صغيراً ^(٢) !

وهذا السائل هو الذى يقول :
 رَبِّ عَجُوزٍ عَرِمَسِي زَبُونِ ^(٣) سريعة الرد على المسكين
 تحسب أن « بُوركاً » يكفيني إذا غدوت باسطاً يميني
 وقال آخر : اللهم أعني على الموت وكبريته ، وعلى النقر وغمته ، وعلى الميزان

- ليت هذا الشهر شهر لا نرى فيه حرباً
 ليس إلهي وإلهي لك ولا تخشى رقبيا

(١) أى بدل الرجلة ، والرجلة ، بالضم : السفر على الرجلين .
 (٢) ما عدل : « لقد تعلم » .

(٣) أنشده ثعلب في المجالس ٥٤٠ . وقال : « المرس : الشديدة . وزبون : تدفع . وأنشده في
 اللسان (عرس) وقال رواية عن ابن سيده : « لا أدرى ، أم من صفات الشديدة أم هو مستعمل فيها » .

وَحَفَّتْهُ ، وَعَلَى الصِّرَاطِ وَزَلَّتْهُ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوَّعَتْهُ .

وَقَالَتْ عَجُوزٌ وَبَلَغَهَا مَوْتُ الْحَجَّاجِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمْتُهُ فَأَمِثْ سَنَّتَهُ .

قال : وكان محمد بن علي بن الحسين بن علي يقول : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْغِنَى ، وَعَلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى .

- وقال عمرو بن عُيَيْد ^(١) : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ ، وَلا تُفْقِرْنِي بِالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ . ٢٣٩

وقال عمرو : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى الدِّينِ بِالْعَصْمَةِ .

قال : ومرض عوف بن أبي جميلة ^(٢) ، فعاده قومٌ فجعلوا يُثْنُونَ عليه ، فقال : دَعُونَا مِنَ الثَّنَاءِ ، وَأَمْلِكُونَا بِالْدُّعَاءِ .

١٠. قال : وسمعتُ عمرَ بنَ هبيرة يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طُولِ الْغَفْلَةِ وَإِفْرَاطِ الْفِطْنَةِ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَوْلِي فَوْقَ عَمَلِي ، وَلَا تَجْعَلْ أَسْأَأَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِي .

وقال أبو مَرْجِيح ^(٣) : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَلَّيْتُ أَجَلِي .

قال : وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِرَجُلٍ فَقَالَتْ : كَبَتْ ^(٤) اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ ، إِلَّا نَفْسَكَ .

١١. وقال يزيد بن جَبَل : احْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ .

قال : ودعا أعرابيٌّ فقال : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقُّكَ ، وَأَرْضِي عَنِّي خَلْقَكَ .

قال : وكان قومٌ لُكَاكٌ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَاجَتِ الرِّيحُ بِأَمْرِ هَائِلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ قَدْ أَرَبَتْنَا قَدْرَتُكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ .

(١) ترجم في (١ : ٢٣) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) هـ : « أبو مزحج » .

(٤) كبته : صرعه ، وأخزاه ، وكسره ، وردده بغضبه ، وأذله . ما عدال ، هـ : « كب » . كبه :

قلبه وصرعه .

قال : وممَّع مُطَرِّف بن عبد الله ^(١) رجلاً يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ! فَاتَّخَذَ بِذِرَاعِهِ وَقَالَ : لَعَلَّكَ لَا تَفْعَلُ ! مَنْ وَعَدَ فَقَدْ أَوْجِبَ .

وقال رجل لابن قُثم : كيف أصبحت ؟ قال : إِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِكَ أَنْ تُسَدَّ خُلَّتِي ، وَتَقْضَى ذَنْبِي ، وَتَكْسُو عُرْيِي ^(٢) خَيْرْتُكَ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ الْحَجِيبُ بِأَعْجَبَ مِنَ السَّائِلِ ^(٣) .

وقال آخر : اللَّهُمَّ أَمْتِنَا بِخِيَارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، وَاجْعَلْ الْأَمْوَالَ فِي سُمْحَاتِنَا .

وقال أعرابي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا ، وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا .

وقال أعرابيٌّ ورأى إبلَ رجلٍ قد كَثُرَتْ بَعْدَ قِلَّةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ أُمَّهُ فَجَاءَتْهُ بِنَافِجَةٌ ^(٤) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْقِ .

أَبُو عَجِيبَ الرَّبْعِيِّ ^(٥) قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : جَنَّبَكَ اللَّهُ الْأُمْرَيْنِ ، وَكَفَاكَ شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ .

الْأَجُوفَانِ : الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ . وَالْأُمْرَانِ : الْجُوعُ وَالْعُرْيُ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مِنْ وَفَى شَرَّ قَبَقِيهِ وَذَبَذَبِهِ وَلَقَلَفِهِ فَقَدْ وَفَى الشَّرَّ كُلَّهُ » ^(٦) .

(١) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) . وكلمة « بن عبد الله » من ل فقط .

(٢) ما عدا هـ : « عورتي » .

(٣) ل : « فليس السائل بأعجب من الحبيب » .

(٤) ما عدا ل : « بنافجة مال » أي إبل . والنافجة : الإبل يحصل عليها الرجل فنكر بها إبله . وكانت العرب تقول في المجاملة للرجل إذا ولدت له بنت : هنيئاً لك النافجة . أي المعطمة للمالك . وذلك أنه يزوجه فيهاخذ مهرها من الإبل فيضها لى إبله فينفجها ، أي يرفضها ويكثرها .

(٥) ترجم في (١ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « فقد وقى الشر » فقط . والحديث رواه البيهقي عن أنس . وذكر السيوطي في الجامع

الصغير ٩٠٧٣ أنه حديث ضعيف . وقد ورد تفسير الحديث فقط ، في مجالس ثعلب ٥٤٠ بقوله :

« القبب : البطن . والذذبذب : الذكر . واللقلق : اللسان » .

وقال الأعرابي : مَنَحَكُمُ اللَّهُ مِنحَةً لَيْسَتْ بِجَدَاءٍ وَلَا نَكَدَاءٍ ^(١) ، وَلَا ذَاتِ

دَاءٍ .

٢٤٠ قال : قيل لإبراهيم المحلَمي ^(٢) : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا جِنَّةٌ فِيكَ ؟ قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَمَّا أَمْلَكُ ، وَأَسْتَصِلِحُهُ مَا لَا أَمْلِكُ .

وقال أعرابيٌّ وماتَ ابنٌ له : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ بَرٍّ ، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ طَاعَتِكَ .

الفضل بن عيم ^(٣) قال : قال أبو حازم ^(٤) : لَأَكُنَّ مِنْ أَنْ أَمْنَعَ الدَّعَاءَ أَسْوَفَ مَنِّي مِنْ أَنْ أَمْنَعَ الإِجَابَةَ .

قال : ولما صَافَ قَتِيبةٌ بن مسلم التُّرْكَ وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ^(٥) ، وقال : انظروا ما يصنع ؟ فقالوا : ها هو ذاك في أقصى المِحنةِ جائعاً ١٠ على سِبةِ قومه ^(٦) ، يُتَضَنُّضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ^(٧) . قال قتيبة : تلك الإِصْبَعُ الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ ، وَسِنَانٍ طَرِيرٍ ^(٨) .

(١) المنحة ، بالكسر : أن يمنح الرجل أغله ناقة أو شاة ليحلبها زماناً أو أياماً ثم يردّها . والجداء : القليلة اللبن . والنكداء : القليلة اللبن أيضاً .

١٥ (٢) المحلَمي : نسبة إلى بني محلم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب . وعلم ، بكسر اللام المشددة . ما عدل : « البجل » نسبة إلى بجيلة .

(٣) سبقت رواية له في ص ٢١٩ . ولم أعر له على ترجمة .

(٤) أبو حازم الأعرج ، مضت ترجمته في (١ : ٣٦٤) . وهذا السند وغيره من ل فقط . هل أن هذا القول يروى لزيد بن أبي زياد الخزومي . كما سبق في ص ١٢٦ من هذا الجزء . ولكن نسبته إلى أبي حازم مثبتة في عيون الأعيان (٢ : ٢٨٦) كما سبقت الإشارة ..

٢٠ (٥) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) جائعاً : مائلاً . وسية القوس : رأسها .

(٧) التضننضة : التحريك . ما عدل : « يعضض » ، تحريف .

(٨) الفاردة : المنقردة ، والمنحية . والشهير : الذي شهره صاحبه ، أي سله وأبرزه ، ولم ينص

٢٥ على هذه الصيغة في المجامع . والطرير : المجدد . وانظر رسائل الجاحظ (١ : ٧٧) بتحقيقنا .

وقال سعيد بن المسيب ^(١) ، ومُرَّ به صِلَةٌ بن أَشِيمَ ^(٢) : يا أبا الصَّهْبَاء ، ادْعُ اللهَ لِي بِدَعَوَاتِهِ . قال : زَهْدَكَ اللهُ فِي الْفَاقِي ، وَرَغْبَكَ فِي الْبَاقِي ، وَوَهَبَ لَكَ يَقِينًا تَسْكُنُ إِلَيْهِ ^(٣) .

أبو الدُّرْدَاءِ قال : إِنْ أَبْغَضَ النَّاسُ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَيَّ إِلَّا بِاللَّهِ .

وقال خالد بن صفوان : احذروا مَجَانِيقَ الضُّعَفَاءِ ^(٤) ! بِعْنَى الدُّعَاءِ .

وقال : لَا يُسْتَجَابُ إِلَّا لِمُخْلِصٍ أَوْ مَظْلُومٍ .

قال : وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ ذُنُوبِي لَا تُضَرُّكَ ، وَإِنْ رَحْمَتُكَ إِيَّايَ لَا تَنْقُصُكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ .

وقال أعرابيٌّ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَبَسْتَ عَنَّا قَطَرَ السَّمَاءِ ، فَذَابَ الشَّحْمُ ، وَذَهَبَ اللَّحْمُ ، وَرَقَّ الْعَظْمُ ، فَارْحَمْ أَنْيْنَ الْآكَةِ ، وَحَنِينَ الْحَائَةِ . اللَّهُمَّ ارْحَمْ نَحِيرَهَا فِي مَرَاتِمِهَا ، وَأَنْيْنَهَا فِي مَرَابِضِهَا .

قال : وَحَبَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ فَلَمَّا صَارَتْ بِالْمَوْقِفِ قَالَتْ : أَسْأَلُكَ الصُّحْبَةَ ، يَا كَرِيمَ الصُّحْبَةِ ، وَأَسْأَلُكَ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تُنْزِلُهُ الرِّيحَ ، وَلَا تُخْرِقُهُ الرَّمَاحُ .

وقيل لعلِّي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَمْ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ^(٥) ؟ قال :

(١) المسيب ، هنا بكسر الهمزة ، وتفتح أيضاً ، كما في القاموس . وترجمة سعيد في (١ : ٢٠٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .

(٣) هذا الخبر جمعه من ل فقط .

(٤) مجانيق : جمع منجنيق ، وهي آلة كانت تستعمل للرمي بالحجارة ونحوها في القتال وهو من الألفاظ اليونانية المعربة ، ولفظه في اليونانية : *Magganon* . انظر تحقيق الأب أنستاس في مجلة الثقافة العدد ١٠٠ . وقد مضى هذا النص في (١ : ٣٥٢) .

(٥) ما عدا ل : هـ بين السماء إلى الأرض هـ . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) .

دعوة مُستجابة . قالوا : كم بين المشرق إلى المغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس ، ومن قال غير هذا فقد كذب .

٢٤ قال : وحجّ أعرابيٌّ فقال : اللهم إن كان رزق في السماء فأَنْزِلْهُ ، وإن كان في الأرض فأَخْرِجْهُ ، وإن كان نائياً فقَرِّبْهُ ، وإن كان قريباً فيسِّرْهُ .

• أبو عثمان البقْطَرِيُّ ^(١) عن عبد الله بن مسلم الفِهرِيُّ ^(٢) قال : لَمَّا وَلِيَ مسروقُ ^(٣) السُّلَيْبَةَ ^(٤) انبَرى له شابٌّ فقال له : وَقَاكَ اللهُ خَشْيَةَ الْفَقْرِ وَطُولَ الْأَمَلِ ، حتى لا تكونَ دَرِيَّةً لِلْمُتَّقِيَاءِ ^(٥) ، ولا شَيْنًا عَلَى الْفُقَهَاءِ ^(٦) .

وقال أعرابيٌّ في دعائه : اللهم لا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ ، ولا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . اللهم فقد دعوتُكَ كما أمرتُنِي ، فأَجِبْنِي كما وعدتُنِي .

١٠ وقال عبدُ اللهِ بنُ المبارك : قالت عائشة : يَا بَنِيَّ لَا تَطْلُبُوا مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ بِمَا يَسْخِطُ اللهُ .

قال : وقال رجلٌ من التُّسَاكِ : إِنْ ابْتُلِيتَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ نَاسٍ عَلَى السُّلْطَانِ فَإِذَا أُحْلِلُوا فِي الشَّاءِ فَعَلَيْكَ بِالْدُّعَاءِ .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالهم من تحية التوكي وتَقَرُّبِ الْحَقِّقِيِّ ، عليكم بأَوْجَزِ الدُّعَاءِ ^(٧) .

(١) ما عدل : « البقْطَرِيُّ » . ويقطر ، يفتح الباء وضمتها ، من قرى صعيد مصر . وقال الجاحظ في كتاب البغال : ويكنى أبا عثمان ، واسمه فهدان . رسائل الجاحظ (٢ : ٢٢١) .

(٢) ب ، ج : « سلم » بدل « مسلم » .

(٣) مسروق ، هذا ، هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني ، كان من عباد أهل الكوفة وكبار محدثيهم ، وولاه زياد على السلسلة ، ومات بها سنة ٦٣ وله ثلاث وستون سنة . تهذيب التهذيب ٢٠ وصفة الصغرة (٣ : ١١) .

(٤) السلسلة : موضع ، لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٥) الدرية : سهل الدريفة ، وهي الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها .

(٦) الشين : اليب . ما عدل : « شينا للفقهاء » .

(٧) هذا الخبر في ل قطع . وقد سبق برواية أخرى في (٢ : ٢٥٦) . وانظر ما سيأتي في

وقال الكذاب الجِرمَازِيّ (١) :

لا هُمُ إن كانت بنو عَمِيرو رهط التَّلبِ دعوةٌ مستورة (٢)
قد أجمعوا إلى حَلْفَةِ مَصْبُورِ (٣) واجتمعوا كأنهم قارُورِ (٤)
في عَنَمٍ ولأبلٍ كثيرة فابعث عليهم سَنَةَ قاشُورِ (٥)
تحتلق المال احتلاقَ الثَّورِ (٦)

وقال أعرابي :

لا هُمُ أنتَ الربُّ تُستَغاثُ لك الحياةُ ولك الميراثُ
وقد دَعَاكَ الناسُ فاستغاثوا غيائُهُم وعِندَكَ الغِيَاثُ

(١) الكذاب ، لقب له ، وهو عبد الله بن الأعور ، أحد بني الحرماز بن مالك بن عمرو بن نعيم .
ولقب لكذبه . وهو القائل :

لست بكذاب ولا أثم ولا بجذام ولا مصرام
ولا أحب علة اللغام

وقال بهجو قومه :

إن بني الحرماز قوم نعيم حذر وإكفال على أعبيهم
فابعث عليهم شاعراً يحزيم يعلم منهم مثل على نعيم
الشعر والشعراء ٦٦٥ والمؤتلف ١٧٠ .

(٢) الرجز روى في اللسان (تلب) بدون نسبة ، وكذلك البيتان السادس والسابع منه في
(قشر) ، الأول والثاني والسادس والسابع في (حلق) . قال : « والتلب رجل من بني النضير » .
الدعوة ، بالكسر : النسب المدعي ، وبالفتح : المخالفة . وفي اللسان (تلب ، قصر ٤١٥) : « هؤلاء
مقصورة » . قال في (قصر) : « مقصورة : أي غلبوا فلم يخالطهم غورهم من قورهم » . هـ : « حلقة
مقصورة » .

(٣) بين الصبر ، هي التي تؤخذ من صاحبها بإكرامه . وفي الحديث : « من حلف على بين
مصبورة » ، أي صبر عليها وحبس حتى حلف بها ، فأسند الصبر إلى البين مجازاً . اللسان (صبر) .
ما عدل : « حلقة مقصورة » ، تحريف . وفي اللسان : « لفظة مشهورة » .

(٤) القارورة : وعاء من الزجاج يوضع فيه الشراب . أراد كما يجتمع الشراب في القارورة .
(٥) قاشورة : مجدة تقشر كل شيء ، كما في اللسان (قشر) عند إرشاد هذا البيت وتاليه .
والبيت وتاليه في المخصص (١٠ : ١٧٠) أيضاً . وفي المخصص : « ثم أتت سنة » وصواب الرواية ما هنا .

(٦) تحتلق المال : تخلفه ، أي تذهب به . والمال : الإبل . والنورة بالضم : حجر يحرق ويسوى
منه الكلس ، ويحلق به .

ولم يكن سبيك يُسترات^(١) لم يبق إلا عكرش أنكاث^(٢)
 وشيجة أصولها مئاث^(٣) وطاحت الألبان والأرماث^(٤)

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى : « المستجاب الدعوة » .

وقال لعمر حين شاطره ماله : لقد هممت . فقال له عمر : لتدعو الله
 عليّ ؟ قال : نعم . قال : إذن لا تجئني بدعاء ربي شقياً .

وقال رسول الله ﷺ : « كم من ذى طمرين لا يؤمن له لو أقسم على الله
 لأبره^(٥) » . منهم البراء بن مالك^(٦) . واجتمع الناس إليه وقد ذههم العدو ،
 فأقسم على الله ، فمنحهم الله أكتافهم^(٧) .

الأصمعي وأبو الحسن قالا : أخبرنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد^(٨) ،
 عن أبيه ، أو عن غيره ، قال :

(١) هذا البيت في ل فقط . السب : العطاء . يسترات : يستطأ . والربث : البطء .

(٢) المكرش : نبات حشن ، وفي أطراف ورقه شوك . أنكاث : متفرقة ، كما ينكث الحبل ، وهو
 أن ينفض ويكث خيطه بعد إبرامها .

(٣) في الأصول : « وشيح أصوله » ولا يستقيم بها الوزن . والشيجة : المشتبكة . ب ، ج :
 « مئاث » . التيمورية : « مئاث » وأثبت ما في ل ، هـ . والثلاث : التدية .

(٤) الأرماث : جمع رمث ، وهو مرعى من مراعي الإبل ، من الحمض .

(٥) الطمر ، بالكسر : التوب الخلق . أبره : أجاب دعوته .

(٦) هو الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك . شهد المشاهد كلها مع

رسول الله ﷺ ، ما عدا بدرًا . وكان له القدح الملقب بالنصر على مسيلمة يوم الإمامة ، إذ اتقحم الحديفة
 على المشركين وفتح بابها ، بعد أن لقي ما لقي من الطعن والضرب . الإصابة ٦١٧ .

(٧) كان ذلك يوم تستر في حرب المسلمين الفرس أيام عمر سنة ٢٠ ، إذ انكشف المسلمون
 فقالوا : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقني بنبيك !
 فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مرزيان الزارة ، من عظماء الفرس ، وأخذ سلبه فأنهزم الفرس ، وقتل
 البراء ، ودفن بستر . الإصابة ومعجم البلدان .

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدى البصرى ، من ثقات المحدثين . تولى سنة
 ٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة أنه توفى سنة ٢٣٠ .

بلغ سعداً شيئاً فعَلَهُ المهْلَبُ في العدوِّ ، والمهْلَبُ يومئذٍ قَتْنِي ، فقال سعد :
« اللهم لا تُره ذُلًّا ! » . فَيَرَوْنَ أَنَّ الذي ناله المهْلَبُ بتلك الدَّعوة .

• • •

وقال الآخر :

الموتُ خَيْرٌ من ركوبِ العاريِّ والعارِ خَيْرٌ من دخولِ النارِ .
• والله من هذا وهذا جارِي •

قالها الحسن بن علي رضي الله عنهما ^(١) .

وقال الآخر ^(٢) ، وكان قد وَقَعَ في الناس وباءٌ جارِفٌ ، وموتٌ ذريعٌ ، فهَرَبَ
على جِماره ، فلمَّا كان في بعض الطُّريقِ ضَرَبَ وجهه جِماره إلى حَيِّهِ وقال :
لن يُسَبِّقَ اللهَ على جِمارٍ ولا على ذِي مِيعَةٍ مُطارٍ ^(٣)
أو يَأْتِيَ الحَتَفُ على مقدارٍ ^(٤) قد يصبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي ^(٥)

• • •

قال : سمع مُجاشِعَ الرُّبْعِيَّ رجلاً يقول : الشُّحِيحُ أَعْدَرُ من الظَّالِمِ ! فقال
إنَّ شَيْئَيْنِ خَيْرُهُمَا الشُّحُّ تَأْهِيكَ بهما شراً ^(٦) .

قال المغيرة بن عُمَيَّةَ ^(٧) : سمعَ عمرُ بن الخطابِ رحمه الله رجلاً يقول في
دُعائه : اللهم اجعلني من الأَقْلِيْنَ ! قال له عمر : ما هذا الدُّعاء ؟ قال : سمعت

(١) ما عدل : : حزين • بللى : الحسن • .

(٢) هذه القصة على وجوه شتى في الحيوان (٣ : ٤٦١) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ وزهر

الأدب (٤ : ١٣٩) ومحاضرات الراغب (٤ : ٢٢٥) .

(٣) المِيعَةُ : أنشط الجرى . والمطار والمطار : الحديد القُواد الماضِي . ويصح أن تقرأ : مطارٍ •
يفتح الميم وشد الطاء ، وهو السريع العدو .

(٤) هذا البيت من ل فقط . وفي الحيوان : : الحين • موضع • الحنف • .

(٥) هذا الشطر في التمثيل والمحاضرة ٩ .

(٦) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٤٠٥) .

(٧) ما عدل : : المغيرة بن عنبسة • .

٢٤٣ الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ، وسمعه يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴾

فقال عمر : عليك من الدعاء بما يُعرف .

وقال ناسٌ من الصحابة يُعمر : ما بأل الناس كانوا إذا ظَلِموا في الجاهلية فَدَعَوْا اسْتُجِيبَ لَهُمْ وَنَحْنُ لَا اسْتِجَابَ لَنَا وَإِنْ كُنَّا مَظْلُومِينَ ؟ قال : كانوا وَلَا مَزَاجِرَ لَهُمْ إِلَّا ذَاكَ ^(١) ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ ، وَالْحُدُودَ ، وَالْقَوَدَ وَالْقِصَاصَ ، وَكَلَّمَهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

وقال عمر بن الخطاب : إِنْ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا لَسَاعَةً لَا يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ . فقال له قائل : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا فِيهَا مُنَافِقٌ ؟ قال : فَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَنْ يُؤَفَّقَ لَتِلْكَ السَّاعَةِ .

١٠ وَلَمَّا صَعِدَ الْمَنِيرُ قَابِضاً عَلَى يَدِ الْعَبَّاسِ يَوْمَ الْاِسْتِسْفَاءِ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ لَمْ تَسْتَسْقِ وَإِنَّمَا كُنْتَ تَسْتَغْفِرُ . قال : هـ قد اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ ^(٣) . هـ . ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ .

وكان عُمرُ حَمَلَ الْهُزْأَنَ مَعَ جَمَاعَةٍ فِي الْبَحْرِ فَعْرِقُوا . قال ابنُ سيرين : لو كان دعا عليهم بالهلاك لَهْلَكُوا .

١٥ قال : وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ^(٤) لَابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَةً فَقُل :

(١) مزاجر : جمع مزجر .

(٢) ما عدل : هـ بالاستسفار ، هـ عرف .

(٣) مجاديع : جمع مجدح ، بالكسر ، وراد الباء فيه للإشباع ، وهو جائز مطرد في مثل هذا عند الكوفيين . والمجدح : نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنه يطر ، يجعلونه من الأنواء . فأراد عمر إبطال روعهم في الأنواء والتكذيب بها . يقول : إن الاستسفار هو ما يستقى به ، فهو النوء الذي يترقب به المطر ، لا تلك النجوم . انظر اللسان (جدح) حيث أورد الحير وفسره .

(٤) محمد بن علي بن الحسين ، أو جعفر البقر ، المخرجم في (١ : ٢٦٢) . وانظر وصية أخرى

له يوصي بها ابنه ، في صفة الصفوة (٢ : ٦١) .

الحمد لله . وإذا حَزَبَكَ ^(١) أَمَرْتُ قُلَّ : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وإذا أَبْطَأَ عَنْكَ رِزْقُ ^(٢) فَقُلْ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

قالوا : كان مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ لا يُسَمِّعُ المِبتَلَى الاستعاذَةَ من البلاء ^(٣) .

قال : وقال قومٌ ليزيد بن أسد : أطال الله بقاءك ! قال : دَعَوْنِي أَمْتُ وَفِيَّ بَقِيَّةٌ تَبْكُونُ بِهَا عَلَيٌّ .

ورأى سالمُ بنُ عبد الله ^(٤) سائلاً يسأل يوم عرفة فقال : يا عاجزُ ، في هذا اليوم تُسألُ غيرَ الله !؟

قال : وكان رجلٌ من الحكماء يقول في دعائه : اللهم احفظني من الصديق .

وكان آخر يقول : اللهم اكفيني بوائق الثقات ^(٥) .

وحدثني صديقي لي ^(٦) كان قد ولى ضياع الرِّى قال : قرأتُ على باب شيخٍ منهم : « جَزَى اللهُ مَنْ لا نَعْرَفُ ولا يَعْرِفُنَا أَحْسَنَ الجزاء ، ولا جَزَى مَنْ نَعْرِفُ ويعْرِفُنَا إِلَّا ما هو أَهْلُهُ ، إِنَّهُ عَدَلٌ لا يَجُور » .

وكان على رُشومِ عُمَرَ بنِ مِهْرَانَ التي كان يَرُشِمُ بِهَا على الطَّلَعِ ^(٧) : ٢٤٤ : « اللهم احفظه ممن يحفظه » .

وقال المغيرة بن شعبه ^(٨) في كلامٍ له : أَنَّ المعرفةَ لتَنفَعُ عندَ الكلبِ العقورِ ، والجملُ الصَّوُولُ ^(٩) ، فكيف بالرجلِ الكريمِ .

(١) حَزَبَهُ الأُمرُ : نابه واشتد عليه . ما عدل : « حزنك » .

(٢) ما عدل : « الرزق » . (٣) سبق الخبر وتحريمه في ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٥) البوائق : الغوائل والشُرور والمواهي ؛ جمع بائقة .

(٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب ، كما في الحيوان (٥ : ٥٩٤) عند إيراد هذا الخبر بلفظ فيه بعض الخلاف .

(٧) الرشوم : جمع رشم ، وهو الحاتم الذي يحم به على البر وغيره من الحبوب . والخبر في

الجهشباري ٢٢١ مطابق لما هنا . وورد في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) بلفظ : « ممن يخطفه » .

(٨) سبق ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٩) ما بعدها من بقية الخبر في هـ فقط . وفي الحيوان (٢ : ١٧٣) : « وقال المغيرة =

١٠

١٥

٢٠

٢٥

أبو الحسن قال : قالت امرأة من الأعراب : « اللهم إني أعوذ بك من شر قريش وثقيف ، وما جمعت من اللّيف ، وأعوذ بك من عبد ملك أمره ، ومن عبد ملأ بطنه » .

قال : مرَّ عمرُ بن عبد العزيز برجل يُسبِّح بالحصى فإذا بلغ المائة عَزَلَ حصاة ، فقال له عمر : ألقى الحصى وأخلص الدعاء .

وكان عبدُ الملك بن هلال الهنائي ^(١) عنده زَبِيلٌ ملآن حصى ، فكان يسبِّح بواحدة واحدة ، فإذا ملَّ شيئاً طَرَحَ نَتْنينِ نَتْنين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً ، فإذا ملَّ قَبَضَ قَبْضَةً وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا ، فإذا ملَّ شيئاً قَبَضَ قَبْضتين وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا ، فإذا صَنَجِرَ أخذ بِعُرْوَتَي الزَّبِيلِ وَقَلَبَهُ ، وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا كُلَّهُ ^(٢) ، وإذا بَكَرَ لحاجةٍ لَحَظَ الزَّبِيلَ لِحْظَةً ^(٣) وقال : سبحانَ الله عددَ ما فيه .

قال غيلان ^(٤) : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاستمع دعاء الأعراب ^(٥) . قال سعيد بن المسيَّب : مرَّ نى صِلَةٌ بن أَشْتَم ^(٦) ، فما تماكنت أن نهضت إليه فقلت : يا أبا الصُّهباء ، ادعُ الله لى . فقال : رَغَبَكَ الله فيما يبقى ، وَرَهْطَكَ فيما يَفْنَى ^(٧) ، ووهب لك اليقين الذى لا تسكنُ الثُّغُوس إلا إليه ، ولا تُعَوِّلُ فى الدِّينِ إلَّا عليه .

« لرجل خاصم إليه صديقاً له ، وكان الصديق توعده بصداقة المغيرة . فأعلمه الرجل ذلك وقال : إن هذا يتوعدنى بمعرفتك إياه ، وزعم أنها تنفخ عنك . قال : أجل ، إنها والله تنفخ ، وإنها لتنفخ عند الكلب المقبور » . المقبور : ما يحفر ، أى يحضر ويحرق . والصَّوْزُول : الذى يمدو على صاحبه ويوانبه .

(١) الهنائي ، بضم الهاء : نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم . والحير فى عيون الأخبار (٢ : ٥٩) مع خلاف فى اللفظ .

(٢) هذه الكلمة من ل ضبط .

(٣) هو غيلان أبو مروان الدمشقي ، المترجم فى (١ : ٢٩٥) .

(٤) معنى هذا القول فى (٢ : ١٦٤) .

(٥) ترجم فى (١ : ٣٦٣) . (٦) ل : ٥ بقى « تحريف .

أبو الحسن قال : سمع رجلاً بمكة رجلاً يدعو لأُمّه ، فقال له : ما بال أهلك ؟ قال : هو رجلٌ يَحْتالُ لنفسه ^(١) .

أبو الحسن عن عُروة بن سليمان القبيدّي قال : كان عندنا رجلٌ من بني تميم يدعو لأبيهِ وَيَدْعُ أُمّه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إِنَّهَا كَلْبِيَّةٌ !

ورفع أعرابى يده بمكة قبل الناس فقال : اللهم اغْفِرْ لِي قبل أن يدهمَكَ الناس !

وقال النبی ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِنَ فِي الدُّعَاءِ » . ٢٤٥

وقال آخر : دعوتانِ أرجو إحداها وأخاف الأخرى ^(٢) : دعوةٌ مظلوم أعنته ، ودعوةٌ ضعیف ظلمته .

قال : كان من دُعاء أُنَى الثُّرداء : اللهم أَمِتْعْنَا بِخيارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، واجعلنا خياراً كلُّنا ، وإذا ذهب الصالحون فلا تُبْقِنَا . ١٠

وقال آخر لبعض السُّلاطين ^(٣) : أسألك بالذى أنت بين يديه أذلّ منى بين يديك ، وهو على عِقابِكَ أَقْدَرُ منك على عقابى ، إلّا نظرتُ في أمرى نَظَرَ مَنْ بُرئى أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ سَقَمَى ^(٤) .

قالوا : وكان مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير ^(٥) يقول : اللهم إِنْكَ أَمَرْتَنَا بما أَمَرْتَنَا بِهِ ^(٦) ولا تَقْوَى عليه إلّا بعونك ، ونهيتنا عَمَّا نَهَيْتَنَا ولا ننتهى عنه إلّا بعصمتك ، واقعةً علينا حُجَّتُكَ ، غيرُ معذورين فيما بيننا وبينك ، ولا مَبْخُوسِينَ فيما عَمِلْنَا لوجهك . ١٥

(١) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٨ : ١٢ - ١٣) .

(٢) ما عدا ل : « كما أخاف الأخرى » .

(٣) ما عدا ه : « لبعض السُّلاطين » أى بعض أهل السُّلطان .

(٤) ل : « من يراعى إليه أحب من سقمى » . وأشير في ه إلى أنها كذلك في نسخة .

(٥) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

عبد العزيز بن أبيان ^(١) ، عن سفيان ^(٢) ، في قوله : ﴿ دَعَاَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ﴾ : كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ .

سفيان ^(٣) عن ابن جريج ^(٤) ، عن عكرمة ^(٥) ، قال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوُوكُمَا ﴾ قال : كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو وَهَارُونُ يُؤْمِنُ ، فَجَعَلَهُمَا اللَّهُ دَاعِيَيْنِ .

قال : وَلَمَّا وَقَعَ يُونُسُ فِي الْبَحْرِ وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ حَوْتَ ، فَلَمَّا وَقَعَ ابْتَلَمَهُ فَأَهْوَى بِهِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ ^(٦) ، فَسَمِعَ تَسْبِيحَ الْحَصَى ، فَغَادَى يُونُسُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّمَا كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : ظُلُمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَظُلُمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلُمَةُ اللَّيْلِ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ

١٠ (١) هو عبد العزيز بن أبيان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ذكروا أنه كان يضع الحديث على سفيان الثوري . وكان قد ولي قضاء واسط ثم عزل بقصد بغداد ففرها . وتوفي سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٦٠٤ .

(٢) سفيان هذا ، هو سفيان الثوري ، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . ونسبته إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، وكان يسمى « أمير المؤمنين في الحديث » . وقالوا : كتب عن ألف ومائة شيخ . وكان حافظا قويا محدثا زاهدا . ولد سنة ٩٨ . وتوفي سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب ، ١٥ والمخلاصة ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٩٠) وصفة الصفوة (٣ : ٨٢) ، وتاريخ بغداد ٤٧٦٣ .

(٣) سفيان هذا ، هو سفيان بن عيينة المخرج في (١ : ١٠٤ / ٢ : ٤٧) .

(٤) ابن جريج ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ، أصله رومي ، روى عن عطاء والزهرى وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهم . كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتنبيهم وعبادهم . توفي سنة ١٥٠ وهو ابن سبعين سنة . تهذيب التهذيب ٢٠ وصفة الصفوة (٢ : ١٢٢) .

(٥) هو عكرمة البربري أبو عبد الله المدني . مولى ابن عباس ، وأصله من البربر ، كان لحصين بن أبي الحر الضبري ، فوجه لابن عباس لما ولي البصرة . روى عن مولا ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي هريرة وخلق ، وروى عنه النخعي والشامي وغيرهم ، وكان من أعلم الناس بالتفسير . قدم مصر يريد المغرب ، وأحدث في أهل المغرب رأى الصغرية من الخوارج ، ثم عاد إلى المدينة وتوفي سنة ١٠٤ في اليوم الذي توفي فيه كثير عزة ، فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة . تهذيب التهذيب .

٢٥ (٦) كلمة « قرار » مما عدل . وقد وضع لها في ل إشارة إلحاق . ه : « فهو به » .

كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ . لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يَتَعَثُونَ ﴿١﴾ .

وفي الحديث المرفوع ، أَنِّ مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ ، وَبَطْنٍ لَا يَشْعُ ، وَذُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ » .

علی بن سلیم ، أَن قیس بن سعد ^(١) قال : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ، فإنه لا حمد إلا بفعل ، ولا مجد إلا بمال ^(٢) .

عوف قال ^(٣) : قال رجل في مجلس الحسن : ليهنك الفارس ! قال له ٢٤٦
الحسن : فلعله خامر ^(٤) . إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِرَجُلٍ وَلِذَا فَقُل : شكرت الواهب ،
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهَبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقَتْ بِرِّهِ .

• • •

أبو سلمة الأنصاري قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما أحسن
تعزية أهل اليمن ! وتعزيتهم : لا يحزنكم الله ولا يفتنكم ، وأثابكم ما أثاب المتقين
الشاكرين ^(٥) ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

قال : وكان أبو بكر - رحمه الله - إذا عزي رجلاً قال : ليس مع العزاء
مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة . الموت أشد ما قبله ، وأهون ما بعده . اذكروا فقد
رسول الله ﷺ ثهن عندكم مصيبتكم ^(٦) صلى الله على محمد ، وعظم الله أجركم . ١٥

(١) قيس بن سعد بن ذئيب ، ترجم في (١ : ٢٥١) .

(٢) مضى الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٣) بدله فيما عدل : « وقال » قطع . وعوف بن أبي جميلة ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٤) الخامر : ذو الخمار ، كما يقال فارس لذى الفرس . اللسان (حمر) . ما عدل ، ه :

« خامر » تصحيف . ٢٠

(٥) كلمة « الشاكرين » من ل فقط .

(٦) ل : « تذل » بدل : « من » .

وكان علي بن أبي طالب - رحمه الله - إذا عَزَى قوماً قال : إنْ تَجَزَعُوا فَأَهْلُ ذَلِكَ الرَّجِيم ، وإنْ تَصَبَرُوا فَقِي ثَوَابِ اللَّهِ عِوَضٌ مِنْ كُلِّ فَائِت . وإنْ أَعْظَمَ مَصِيبَةً أُصِيبَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ مُحَمَّدٌ ، ﷺ ، وَعَظَمَ أَجْرُكُمْ .

وعَزَى عبد الله بن عباس ، عمر بن الخطاب رحمهما الله ، على بني له مات ^(١) فقال : عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْهُ مَا عَوَّضَهُ مِنْكَ .

وهذا الصَّبِيُّ الَّذِي مَاتَ هُوَ الَّذِي كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ فِيهِ : رِيحَانَةٌ أُشْتُهَا ، وَعَنْ قَهَبٍ وَلَدِ بَارٍ ، أَوْ عَلُوٍّ حَاضِرٍ .

• • •

سفيان قال : كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِخَيَارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا .

قال : ودعا أعرابي فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ الْمُدْقِعِ ، وَالذَّلِّ الْمُضْطَرِّعِ ^(٢) .

عَزَّتْ امْرَأَةُ الْمَنْصُورِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ^(٣) ، مَقْدَمُهُ مَكَّةَ فَقَالَتْ : عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، فَلَا مَصِيبَةَ أَعْظَمَ مِنْ مَصِيبَتِكَ ، وَلَا عِوَضَ أَعْظَمَ مِنْ خِلَافَتِكَ .

قالوا : وقال عمر بن عبد العزيز ، وقد سمعوا وقع الصَّوَاعِقِ ^(٤) ، وذَوِي

الريخ ، وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس : هذه رحمته فكيف يُقَمِّتُهُ !

وقال أبو إسحاق ^(٥) : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَذَاباً فَاصِرْفُهُ ، وَإِنْ كَانَ صَلَاحاً فِرْذُ فِيهِ ، وَهَبْ لَنَا الصَّبَرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالشُّكْرَ عِنْدَ الرِّخَاءِ . اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ

(١) ل : « عن بني له مات » . وانظر استعمال الجاحظ لكلمة « على » بعد التعزية في (٢) :

(٢) (٨٢ ، ٧٤) وما سَأَلْتُ فِي س ١٢ مِنْ هَذِهِ الصَّفْحَةِ . وَلَمْ تَتَرَفَّضِ الْمَاجِمَ لَتَحْيِينَ الْحَرْفِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ بَعْدَ التَّعْزِيَةِ .

(٢) الْمُدْقِعُ : الشَّدِيدُ ، وَأَدْقَمَهُ : أَصْبَقَهُ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ التَّرَابُ . وَالْمُضْطَرِّعُ : الْمَذَلُّ .

(٣) أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ ، وَهُوَ أَخُو الْمَنْصُورِ .

(٤) ل : « وَتَوَعَّصَ الصَّوَاعِقُ » .

(٥) فِي حَوَاشِي ه : « بِمَعْنَى التَّظْلَامِ شَبِيحُهُ » .

عنة فَمَنْ عَلَيْنَا بالعصمة ، وإن كان عقاباً فَمَنْ عَلَيْنَا بالمغفرة .
قال أبو ذَرٍّ : الحمد لله الذى جعلنا من أمة تُغْفَرُ لهم السيئات ، ولا تُقْبَلُ
من غيرهم الحسنات .

وكان الفضل بن الربيع يقول : المسألة للملوك من نحية النوكى . فإذا أردت
أن تقول : كيف أصبحت ؟ فقل : صَبَّحَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ . وإذا أردت أن تقول :
كيف تمجدك ؟ فقل : أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الشِّفَاءَ وَالرَّحْمَةَ ^(١) .

قال أحمد الهُجَمِيُّ أبو عُمر ، أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد ^(٢) :
اللَّهُمَّ يَا أَجُودَ الْأَجُودِينَ ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ، وَيَا أَغْنَى الْعَافِينَ ،
وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ، وَيَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، قَرِّجْ عَنِّي فَرْجاً
عَاجِلاً تَائِماً ، هَنِيقاً مَبَارِكاً لِي فِيهِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان عبد الله الشَّعْرِيُّ ^(٣) ، وهو الكُمَيْتِيُّ ، أحد أصحاب المِضْمَارِ ^(٤) ،
من غِلْمان عبد الواحد بن زيد - وكنية عبد الواحد أبو عبيدة - يقول :

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمْتِكَ ، نَاصِيتِي بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ هَبْ لِي
يَقِيناً ، وَأَدِمْ لِي الْعَافِيَةَ ، وَافْتَحْ عَلَيَّ بَابَ رِزْقِي فِي عَافِيَةٍ ^(٥) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ
وَالْعَارِ ، وَالْكَذِبِ وَالسُّخْفِ ^(٦) ، وَالْخَسْفِ وَالْقَذْفِ ^(٧) وَالْجَفْدِ وَالْغَضَبِ .
وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِكَ ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ . وَأَسْأَلُكَ فَرْجاً عَاجِلاً فِي عَافِيَةٍ ، إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٥ .

(٢) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٣) الشعري بالحريك : سبة إلى شقرة ، بكسر القاف ، بن الحارث بن نعيم .

(٤) المِضْمَار : الموضع الذى يضر فيه الخيل . وتضمير الخيل : أن تلف حتى تسن ثم ترد إلى

القوت الضرورى فيذهب رملها ويشتد لحمها ، وذلك في أربعين يوماً .

(٥) ل : ه رزق في عافية ه .

(٦) السخف ، بالضم والفتح : رقة العقل وضعفه .

(٧) الخسف : الذل والتقصان والموان . والقذف : السب ، والرمى بالزنا .

دعاء الغنى في حبه

- أعوذ بك من السَّحْنِ والَّذِين ، والسَّبِّ والضَّرْبِ ، ومن الغُلِّ والْقَيْدِ ، ومن التعذيب والتخيس^(١) . وأعوذ بك من الخَوْرِ بعد الكَوْرِ^(٢) ، ومن شرِّ العلوى في النفس والأهل والمال . وأعوذ بك من الخَوْفِ والحَزَنِ ، وأعوذ بك من الهمِّ والأرقِّ ، ومن الهَرَبِ والطلب^(٣) ، ومن الاستخذاء والاستخفاء^(٤) ومن الإطراد والإغراب^(٥) ، ومن الكذب والعَصِيَّة^(٦) ، ومن السَّعَايَةِ والهِيمَةِ ، ومن لُومِ القُدْرَةِ ، ومَقَامِ الحِزْيِ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ٢٤.

ومن دعائه في الحبس

- أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ طَوْلَ الْعَمْرِ فِي الْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ ، وَالْجِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْحَزَمِ ، والأخلاق الحسنة والأفعال المرضية ، واليسر والتيسير ، والتماء والتمير ، وطيبَ الذكر وحسنَ الأخوثة ، والمحبة في الخاصة والعامة . وَهَبْ لِي ثَبَاتَ الْحُجَّةِ ، والثَّابِتَ^(٧) عند المنازعة والمخاصمة ، وبارِكْ لِي في الموت إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ١٠

• • •

(١) التخيس : الحبس والإذلال . ما عدا هـ : « التخيس » .

(٢) الحور ، بالفتح : نقصان . والكور بالفتح أهباء : الزيادة . وكان هذا من دعاء النبي ﷺ . ١٥
اللسان (حور ، كور) .

(٣) أى من أن أهرب فأطلب .

(٤) الاستخذاء : الخضوع .

(٥) يقال : طرده السلطان وأطرده : أمر بإخراجه عن بلده . والإغراب والتغريب : أن ينفى عن

٢٠

بلده .

(٦) المضية : الإفك والعتان والهمية .

(٧) ل : « والثابت » .

وكان صالح المري^(١) كثيراً ما يردد في مجلسه :

أعوذ بك من الخسف والمسخ ، والرجفة والزلزلة ، والصاعقة والرّيح
المهلكة ، وأعوذ بك من جهد البلاء ، ومن شمانية الأعداء .

وكان يقول : أعوذ بك من التعب والتعذر ، والخيبة وسوء المنقلب . اللهم
من أرادني بخير فيسر لي خيره ، ومن أرادني بشر فاكفني شره . اللهم إني أسألك
بحسب الرّحل^(٢) ، وصلاح الأهل .

• • •

وكان عيسى بن أبي المُنَوَّر^(٣) يقول :

أعوذ بك من القلة والذلة ، ومن الإهانة والبهانة^(٤) ، والإخفاق والوحدة .
وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة ، وأعوذ بك من جهد البلاء ، وشمانية الأعداء .

محمد بن عبد الله^(٥) قال : قال عمر بن الخطاب رحمه الله : من أُعْطِيَ
الدُّعاء لم يُحَرِّمْ الإجابة . قال الله : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ومن أُعْطِيَ الشُّكْرَ

(١) ترجم في (١ : ١١٣) .

(٢) الرجل : منزل الرجل ، ومسكه ، وبيته .

(٣) ذكره الجاحظ في اللّحائين البلاء . انظر (٢ : ٢٢٠) وهو هناك بلفظ « عيسى بن المنور » .

(٤) المهنة ، بفتح الميم وكسرهما : الخدمة والابتدال .

(٥) هو محمد بن عبد الله النّسي الأغبيري ، من بني عتبة بن أبي سفيان ، كان هو وأبوه سيدين
أديبين فصيحين ، وكان النّسي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وقف يوماً بباب إسماعيل بن جعفر بن
سليمان فطلب الإذن ، فقال له غلمانه : هو في الحمام . فقال :

وأمر إذا أراد طعاماً قال غلمانه مضى الحماما

فيكون الجواب مني إلى الحا جب ما إن أردت إلا السلاما

لست آتيكم من الدهر إلا كل يوم ترون فيه صياما

توفى النّسي سنة ٢٢٨ . وله كتاب الخيل ، كتاب الأعراب ، أشعار النساء اللاتي أحبين ثم

أبغضن . ابن النديم ١٧٦ والمسعودي ٣٨٣ .

لم يُحَرِّم الزَّيَادَةَ ، لقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . ومن أُعْطِيَ الاستغفار لم يُحَرِّم القَبُول ، لقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب ، ويتابع العلم ، وسَلُّوا الله رزق يوم يوم .

٢٤٩ وروى محمد بن علي^(١) عن آبائه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا سألت الله فسَلِّه بباطن الكفين ، وإذا استعذمتوه فاستعذموه بظاهرهما » .

وقال آخر : اللهم إني أعوذ بك من بَطَرِ الغنى ، وذِلَّةِ الفقر .

أبو سعيد المؤدَّب^(٢) ، عن هشام بن عُروَةَ^(٣) عن أبيه ، عن عائشة

١٠ قالت : « سَلُّوا رُكْعَكُمْ حَتَّى الشُّنْعِ »^(٤) ، فإنه إن لم يُسَرَّ لم يَتَسَرَّ .
سُحِيم^(٥) ، عن طائوس^(٦) ، قال : يكفى من الدنيا^(٧) ما يكفى العجيج من الملح .

قال : سأل رجل رجلًا حاجةً ، فقال المسئول : اذهب بسلام . فقال السائل : قد أنصفنا مَنْ رَدَّنا إلى الله في حوائجنا .

١٥ مُجَالِدٌ^(٨) عن الشعبي قال : قال النبي ﷺ : « اللهم أذهب مُلْكَ غَسَّانَ ، وَضَعْ مُهْوَ كِتْلَةَ »^(٩) .

قال عمر بن الخطاب : لكل شيء رأس ، ورأس المعروف تعجيله .

(١) محمد بن علي أبو جعفر الباقري ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٥٢) .

٢٠ (٣) ترجم مع شقيقه .

(٤) الشنْع . أحد سور النمل ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي

في صدر النمل المشلود في الزمام .

(٥) هو سحيم بن حفص الأحملي ، المترجم في (١ : ٤٠) .

(٦) طائوس بن كيسان ، ترجم في (١ : ١٧٥) .

٢٥ (٧) ل : من الدعاء « تحريف » .

(٨) مجالد بن سعيد ، ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٩) سبقت رواية الحديث في (٢ : ٢٨) .

القول في إنطاق الله عز وجل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، بالعريّة المبيّنة على غير الثلقين والشمّرين ، وعلى غير التّدريب والتّدرّج ، وكيف صار عربياً أعجميّ الأبوين ^(١) .
وأول من عليه أن يُقرّ بهذا القحطانيّ ، فإنه لا بدّ من أن يكون له ^(٢) أب
كان أولّ عربيّ من جميع بني آدم عليه السلام . ولو لم يكن ذلك وكان لا يكون
عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جدّه ، كان ذلك موجباً لأن
يكون نوح عليه السلام عربياً ، وكذلك آدم عليه السلام .

قال أبو عبيدة : حدثنا يسمّع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال : أول من فتّق لسائه بالعريّة المبيّنة لإسماعيل ، وهو ابن أربع عشرة سنة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : « شهدت الفجّار ^(٣) وأنا ابن أربع عشرة سنة ، وكنت أتبلّ على غمومتى » . يريد : أجمع لهم التّبل .

قال أبو عبيدة : فقال له يونس : صدقت يا أبا يسار ^(٤) هكذا حدّثني ٢٥٠ نصر بن طريف ^(٥) .

١٥ (١) المعجم : خلاف العرب . ما عدل : أعجميّ الأبوين . والأعجميّ والأعجم : الذي في لسانه عجمة لا يفصح بالعربية .
(٢) له ، أي للقحطانيّ .

(٣) هو يوم الفجّار الأخير ، وقيله أيام ثلاثة : الفجّار الأول ، والثاني ، والثالث . وهذا اليوم الذي شهده الرسول الكريم كان بين قريش وكتانة كلها وبين هوازن ، هاجم البراض بقتله عروة الرحال .
وسمى هذا اليوم ونظائره فجّاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم التي كان يحرم فيها القتال . انظر غيره مفصلاً في المقدّمات وكامل ابن الأثير والأغانى (١٩ : ٧٣ - ٨١ والعمدة (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) والخزانة (٢ : ٥٠٤) .

(٤) في الكلام سقط ظاهر .

(٥) لم أجد له ترجمة .

وروى قيس بن الربيع ^(١) ، عن بعض أشياخه عن ابن عباس : أَنَّ اللَّهَ
أَلْهَمَ إِسْمَاعِيلَ الْعَرَبِيَّةَ إِلْهَامًا .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ
لَهُمْ ﴾ . قال : قد يُرْسِلُ اللَّهُ الرَّسُولَ إِلَى قَوْمِهِ ، ولو أُرسِلَ في ذلك الوقتِ إِلَى
قَوْمٍ آخَرِينَ لَمَا كَانَ الثَّانِي نَاقِضًا لِلأَوَّلِ . فإذا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ قَوْمُهُ أَوَّلَ
مَنْ يَفْهَمُ عَنْهُ ، ثُمَّ يَصِيرُونَ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ .

وإذا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قد بعثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْعَجَمِ فَضلاً عَنْ
الْعَرَبِ ، فَحَقَّطَانُ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَوْمِهِ أَحَقُّ بِلزومِ الْفَرْضِ ^(٢) مِنْ سَائِرِ الْعَجَمِ .

وهذا الجواب جوابُ عَوَامِّ التَّرَاثُيَةِ . فَأَمَّا الْخَوَاصُّ الْمُخْلَصُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا :
العرب كلُّهم شيءٌ واحدٌ ؛ لِأَنَّ الدَّارَ وَالْجَزِيرَةَ وَاحِدَةً ، وَالْأَخْلَاقَ وَالشَّيْمَ وَاحِدَةً ،
وَاللُّغَةَ وَاحِدَةً ^(٣) ، وَبَيْنَهُمْ مِنَ التَّصَاهُرِ وَالتَّشَابُهِ ، وَالِاتِّفَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ وَفِي
الْأَعْرَاقِ ، وَمِنْ جِهَةِ الْحُؤُولَةِ الْمُرْدَّةِ وَالْعُمُومَةِ الْمُشْتَبِكَةِ ، ثُمَّ الْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى
غَرِيزَةِ الثَّرْبَةِ وَطِبَاعِ الْمَوَاءِ وَالْمَاءِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ بِذَلِكَ ^(٤) شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الطَّبِيعَةِ
وَاللُّغَةِ ، وَالْهَيْمَةِ وَالشَّمَائِلِ ، وَالْمَرْغَى وَالرَّايَةِ ، وَالصَّنَاعَةِ وَالشَّهْوَةِ . فإذا بَعَثَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ فَقَدْ بَعَثَهُ إِلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ ، وَكُلُّهُمْ قَوْمُهُ ؛ لِأَنَّهُمْ جَمِيعاً يَدُّ
عَلَى الْعَجَمِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ حَارَبَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ؛ لِأَنَّ تَنَاقُحَهُمْ لَا يَعْدُوهُمْ ،
وَتَصَاهُرُهُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ .

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ، اختلف في توثيقه . روى عن السبيعي والأعمش
والسدي ، وعنه : الثوري ووكيع وعلى بن ثابت . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدل ، هـ : « الفرض » .

(٣) واللغة واحدة « من ل فقط .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط .

قالوا : والمشكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ، رُبما كانت أبلغ وأوعَل من المشكلة من جهة الرّجَم . نعم حتى تراه أغلَب عليه من أخيه لأُمّه وأبيه . ورُبما كان أشَبّه به خَلْقاً وَخُلُقاً ، وأدَباً ومذَهَباً . فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حينَ حَوَّلَ إسماعيلَ عريباً أن يكون كما حَوَّلَ طَبَعَ لسانه إلى لسانهم ، وباعَدَه عن لسان العجم ، أن يكون أيضاً حَوَّلَ سائر غرائزه ، وسلَخَ سائر طبائعه ، فنقلها كيف أحب ، وركبها كيف شاء . ثم فضّله بعد ذلك بما أعطاه ٢٥١ من الأخلاق الممودة ، واللّسان البين ، بما لم يخصّهم به . فكذلك يخصّه من تلك الأخلاق ومن تلك الأشكال (١) بما يفوقهم ويترفعهم (٢) . فصار بإطلاق اللّسان على غير التلقين والترتيب . وبما يُقَل من طباعه ونقل إليه من طبائعهم ، وبالزّيادة التي أكرمه الله بها ، أشرف شرفاً وأكرمَ كَرَمًا . ١٠

وقد علّمنا أن الخمر والأطفال إذا دخلوا الجنّة وحولوا في مقادير البالغين ، وإلى الكمال والثّمام ، لا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا مع الفصاحة بلسان أهل الجنّة . ولا يكون ذلك إِلَّا على خلاف التّرتيب والتدرّج ، والتّعليم والتّقوم .

وعلى ذلك المثالي كان كلامُ عيسى بن مريم ، ﷺ ، في المهد ، وإنطاق يحيى عليه السلام بالحكمة صبياً . ١٥

وكذلك القولُ في آدمَ وحواءَ عليهما السلام . وقد قلنا في ذنب أهبان

(١) ما عدل : الدلائل .

(٢) يقال راقى فلان على فلان ، إذا زاد عليه فضلاً ، فهو رائق عليه . أنشد في اللسان :

راقت على البيض الحسا ن بحسنا وبياسها

ابن أوس^(١) ، وغُرَاب نوح^(٢) ، وَهُدُودُ سُلَيْمَانَ^(٣) ، وكَلَامُ النَّمْلَةِ^(٤) ، وَحِمَارِ غَزِيرِ^(٥) ، وكذلك كُلُّ شَيْءٍ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ ، وَسَحَّرَهُ لِمَعْرِفَتِهِ .

وإنما يتمتع البالغ من المعارف من قِبَلِ أمورٍ تُعْرِضُ من الحوادث ، وأُمُورٍ في أصل تركيب الغريزة . فإذا كَفَّاهمُ اللَّهُ تلكَ الآفَاتِ ، وَحَصَّنَتْهُمْ من تلكَ الموانع ، وَوَفَّرَ عَلَيْهِمُ الذِّكَاءَ ، وَجَلَّبَ إِلَيْهِمُ جِيَادَ الْخَوَاطِرِ ، وَصَرَّفَ أَوْهَانَهُمْ إِلَى التَّعَرُّفِ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ التَّبَيُّنَ ، وَقَعَتْ الْمَعْرِفَةُ وَتَمَّتِ التَّعَمُّعُ .

والموانع قد تكون من قِبَلِ الْأَحْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ^(٦) عَلَى قَدْرِ الْقِلَّةِ وَالْكثَرَةِ ، وَالْكَثَافَةِ وَالرَّقَّةِ . ومن ذلك ما يكون من جهة سُوءِ الْعَادَةِ ، وَإِهْمَالِ النَّفْسِ ، فَعِنْدَهَا يَسْتَوْجِشُ مِنَ الْفِكْرَةِ ، وَيَسْتَقِيلُ النَّظَرَ . ومن ذلك ما يكون من

- ١٠ (١) أهبان هذا ، هو أحد الصحابة . يروون أن الذئب كلمه ثم بشره بالرسول . قالوا : كان في غنم له ، فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه أهبان ، فأقعى الذئب وقال له : أنتزع مني رزقا رزقيه الله ؟ قال أهبان : صفقت بيدي تمجباً وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من هذا ! فقال : أتعجب من هذا ورسول الله ورسول الله بين هذه التخللات - وأولها إلى أبيات المدينة - يحدث بما كان ويكون ، ويدعو إلى الله عباده . قال : فجئت إلى النبي ﷺ وأخبرته بالقصة وأسلمت . فكان يقال لأهبان : مكلّم الذئب . انظر ثمار القلوب ٣٠٩ والحيوان (١ / ٢٩٨ : ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٨٠ : ٧ / ٥٠ : ٢١٣ ، ٢١٧) .

(٢) انظر للكلام عليه ما ورد في الحيوان (١ / ٢٩٨ : ٢ / ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٨٠) .
(٣) غيره مذكور في القرآن في سورة الحمل . وانظر الحيوان (١ / ٩٧ ، ٢ / ٢٩١ ، ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٧٧ : ٦ / ٣١٠ ، ٧ / ٣١٩ : ٤٧ : ٤) .

(٤) غيره كذلك في سورة الحمل . وانظر الحيوان (٤ : ٨) .

- ٢٠ (٥) هو الذي ورد ذكره في سورة البقرة ، أحياء الله بعد مائة عام من موته ، وفيه قول الله تعالى : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أئني يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طلعك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمراك ولجملتك آية للناس ، وانظر إلى العظيم كيف تنشئها ثم نكسوها لحما » . الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ، وكتب التفسير ، وثمار القلوب ٤٦ والحيوان (١ / ٢٩٨ : ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٨٠) .

- ٢٥ (٦) الأخلاط - جمع خلط ، بالكسر ، وهو جسم رطب سيال يستحيل إليه غذاء البدن ، كما عرفه بذلك دلود في تذكرته (١ : ٦٣) . والأخلاط الأربعة ، هي الدم ، والبلغم ، والصفراء ، والسوداء .

الشواغل العارضة ، والقوى المتقسمة . ومن ذلك ما يكون من حُرق المعلم ، وقلة رفق المؤذّب ، وسوء صبر المثقّف . فإذا صفّى الله ذهنه ونقّحه ، وهذبته وثقّفه ، ٢٥٢ وفرّغ باله ، وكفاه انتظار الحواطر ، وكان هو المقيّد له والقائم عليه ، والمريد لهدايته ، لم يلبث أن يعلم .

وهذا صحيح في الأوهام ، غير مدفوع في العقول .

وقد جعل الله الحال أبا . وقالوا : « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » .

وقد رأينا اختلاف صور الحيوان ، على قدر اختلاف طبائع الأماكن ^(١) .

وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والأخلاق والشهوات . ولذلك قالوا : « فلان ابن بجّذتها » ^(٢) ، و « فلان بيضة البلد » ^(٣) ، « يقع دُما ويقع حمداً » .

وقال زهاد : « والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم » .

ويقولون : « ما أشبه الليلة بالبارحة » ، كأنهم قالوا : ما أشبه زمان يوسف

بن عمر بزمان الحجاج .

وقال سهيل بن عمرو ^(٤) : « أشبه امرأ بعض بُزّه » ^(٥) .

وقال الأصبط بن قريع : « بكلّ وادّ بنو سعد » ^(٦) .

(١) انظر الحيوان (٤ / ٧٦ : ٥ / ٣٧٠ : ٦ / ٢٥ : ٧ / ١٠٠) .

(٢) يقولونه للدليل الحاذق . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « كأنه نشأ بتلك الأرض » . ويقال بجذ بالمكان مجهولاً وبجذاً ، بالتحريك ، أى أقام به . ويقال هذا المثل أيضاً للعالم بالشيء المتفنن له المميز .

(٣) البلد : أدعى النعام ، أو كل موضع مستحيز من الأرض . فمن أراد المدح أراد أنه واحد لا نظير له . ومن عنى الذم أراد أنه كبيضة النعامة التي يحضنها غير صاحبها . وذلك أن النعامة تبني بيضتها وترتكها منفردة بدار مضطربة تقع عليها غيرها من النعام فيحتضنها ، انظر الحيوان (٢ / ٣٣٦ : ٤ / ٣٣٦) وغار القلوب ٣٩٢ والعمدة (٢ / ١٥٣) . ورووا في المدح قول علي بن أبي طالب : « أنا بيضة البلد » . وفي الذم قول الراعي :

تأني قضاعة أن تفرى لكم نسباً وإنا نزار فأنتم بيضة البلد

(٤) سبقت ترجمة سهيل في (١ / ٥٨) . ل : « مهيل » ما عدل : « سهل » صوابها ما أثبت

وقد مضت نسبة المثل التالي إلى سهيل بن عمرو في (٢ / ٢٦٤) .

(٥) البز : الثياب . وقد مضى بلفظ : « أشبه امرؤ » .

(٦) هو مثل قولهم : « بكلّ وادّ أثر من ثعلبية » . المبدئي (١ / ٩٤ : ٨٤) . وكان الأصبط قد

تأذى من قومه بنى سعد فضول عنهم إلى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وعسفهم قال : =

ولولا أن الله عز وجل أقرّد إسماعيل من العجم ، وأخرجّه بجميع معانيه إلى العرب ، لكان بنو إسحاق أولى به . وإئنا ذلك كرجلي قد أحاط علمه بأن هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سيفاج لم يُجز أن يضيفه إليه ويدعوّه أباه . وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمّه ^(١) ، وإن كان وُلد على فراش أبيه .

وقد أرسل الله موسى وهارون ، إلى فرعون وقومه وإلى جميع القبط ، وهما أمتان : كنعانيّ وقبطيّ .

وقد جعل الله قوم كلّ نبيّ هم المبلغين والحجّة . ألا ترى أننا نزعّم أن عَجَزَ العرب عن مثل نظم القرآن حجّة على العجم من جهة إعلام العرب العجم أنهم كانوا عن ذلك عَجَزَة .

وقد قال النبي ﷺ : « خُصِصَتْ بأمور : منها أتى بُعِثَ إلى الأحمر والأسود ^(٢) ، وأُجِلَّتْ لى الغنائم ، وجُعِلَتْ لى الأرض طَهُوراً » . فدلّ بذلك على ٢٥٣ أن غيره من الرسل إنما كان يُرسل إلى الخاصّ . وليس يجوز

= « بكل واد بنو سعد » . الحيوان (١ : ٣٥٨ / ٣ : ٤ / ١٠٤ : ٣٩٤) .

١٥ (١) الملاعنة ، هي التي لآعن الوالى بينها وبين زوجها إذا رماها برجل أنه زنى بها . فيبدأ بالرجل ويقفه حتى يقول : أشهد بالله إنها زنت بفلان ، وإنه لصادق فيما رماها به . فإذا قال ذلك أربعاً قال في الخامسة : وعليه لعنة الله إن كان من الكاذبين . ثم يقف المرأة فتقول أيضاً أربع مرات : أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماى به من الزنا . ثم تقول في الخامسة : وعلى غضب الله إن كان من الصادقين . فإذا فرغت من ذلك بانت منه ولم تحمل له أبناً . وإن كانت حاملاً فجاوت بولد فهو ولدها ولا يلحق الزوج .

٢٠ (٢) الأحمر والحمرء : العجم الذين يكون البياض غالباً على ألوانهم ، مثل الروم والفرس ومن صلبهم . والعرب إذا قالوا فلان أبيض وغلانة بفضاء فمعناه الكرم في الأخلاق لا لون الحلقة ، وإذا قالوا فلان أحمر وغلانة حمراء عنت بياض اللون . ومنه في الحديث : « غفلوا شطّر دينكم من الحمراء » يعنى عائشة رضى الله عنها . وذلك لبياضها . والأسود : العرب ، لأن الغالب على ألوانهم السمرة والأدمة . وقيل الأحمر : الإنس للدم الذى فيهم ، والأسود : الجن . انظر اللسان (حمر) .

لَمَنْ عَرَفَ صِدْقَ ذَلِكَ الرَّسُولِ مِنَ الْأَمْتِ أَنْ يَكْذِبَهُ وَيُنْكِرَ دَعْوَاهُ . وَالَّذِي عَلَيْهِ
تُرْكُ الْإِنْكَارِ وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِ .

هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ مَنْ يُبْعَثُ إِلَى الْبَعْضِ ، وَمَنْ يُبْعَثُ إِلَى الْجَمِيعِ .

• • •

قال : وقال حُطَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ^(١) يَوْمَ السَّقِيفَةِ ^(٢) :

« أَنَا جَذِبْتُهَا الْمُحْكَمُ ^(٣) ، وَعُدِّيْتُهَا الْمُرْجَبُ ^(٤) ، إِنْ شِئْتُمْ كَرَّرْنَاهَا

(١) الحطاب بن المنذر بن زيد الأنصاري ، كان من أصحاب الرأي يوم بدر ، إذ نزل
رسول الله بأصحابه في أدنى ماء من بدر ، فقال الحطاب : يا رسول الله ، هذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن
نقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال :
يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأق أدنى ماء من القوم ، فننزله ثم نفور ما وراه من
القلب ، ثم نبى عليه حوضاً فملاؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون : فقال رسول الله ﷺ :
لقد أشرت بالرأى ! مات الحطاب في خلافة عمر ، وقد أرى على الحسين . الإصابة ١٠٤٧ والسيره
٤٣٩ جوتجن .

(٢) هي سقيفة بني ساعدة ، من بني كعب بن الحارث ، راعى سعد بن عباد . المعارف ٥٠ .
والسقيفة : الصفة ، وكل بناء مسقوف . وكان الأنصار والمهاجرون قد اجتمعوا في تلك السقيفة بعد
وفاة الرسول . وكان عمر قد زور شيئاً في نفسه يقوله ، فلما نهض ليتركهم قال له أبو بكر : على رسلك ،
وعطبت فيهم الخطبة التي رواها الجاحظ فيما يلي ، فلما قضى أبو بكر كلامه نهض رجل وقال الكلمة التي
رواها الجاحظ منسوبة إلى الحطاب . فلما فرغ منها كثر اللفظ وارتفعت الأصوات ، فلما أشفق عمر من
الاختلاف قال لأبي بكر : أبسط يدك أبايعك . فبسط يده فبايعه عمر والمهاجرون والأنصار . وكان ذلك

في السنة الحادية عشرة من الهجرة . تاريخ الطبری (٣ : ٢٠٠ - ٢٠١) . ولم يمين الطبری في (٣ :
٢٠١) صاحب الكلمة التالية . والجاحظ في الحيوان (١ : ٣٣٦) نسبها إلى الحطاب . وفي اللسان
(جذل) نسبها إلى سعيد بن عطار ، أو الحطاب بن المنذر . ونص الطبری في (٣ : ٢٠٩) أنه الحطاب ، وذكر
أنه قال في أول خطبته : « ياممشر الأنصار ، املكوا على أهلكم ، ولا تسمعوا مقالة هنا وأصحابه فيذهبوا
بهميكم من هنا الأمر ، فإن أبوا عليكم ما سأفهمه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم
والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين . أنا جذبتها المحكمك ،
وعديتها المرجب ، أما والله لئن شئتم لتعيدتها جذعة » .

(٣) الجذيل : مصدر الجذل ، بالكسر ، وهو العود ينصب للإبل المجرى تتحرك به . يقول : إنه
يشقى براهه كما تشقى الإبل بينا الجذل الذي تحك إليه .

(٤) المذيق : تصغير الملق ، بفتح الميم ، وهو النخلة يحملها . والمرجب ، من =

جَذَعَةٌ ^(١) . مَنَا أَمِيرٌ وَمَنْكَمُ أَمِيرٌ ، فَإِنْ عَمِلَ الْمُهَاجِرِيُّ شَيْئاً فِي الْأَنْصَارِيِّ رَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئاً فِي الْمُهَاجِرِيِّ رَدُّ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرِيُّ .

فَأَرَادَ عُمَرُ الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ^(٢) :

- « عَلَى رِسْلِكَ . نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَاماً ، وَأَوَسْطُهُمْ دَاراً ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَاباً ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجوهاً ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَتَمُّهُمْ رَجِماً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَسَلَّمْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَنَاءِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، آوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ وَأَسَيْتُمْ ، فَجَزَأَكُمْ اللَّهُ خَيْراً . نَحْنُ الْأَمْوَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . لَا تُدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَنْتُمْ مَحْقُوقُونَ إِلَّا تَنَفَّسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ . »
- ١٠

قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .

عِيسَى بْنُ يَزِيدٍ ^(٣) قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

- = التَّجْزِيعُ ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ . وَهُوَ أَيْضاً أَنْ تَضُمَّ أَعْنَاقُ النَّخْلَةِ إِلَى سَهْقَاتِهَا ثُمَّ تَشُدُّ بِالْخَوْصِ لَعَلَّا يُلْفِضُهَا الرِّيحُ . وَهُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَوْضَعَ الشُّوكُ حَوْلَ الْأَعْنَاقِ لَعَلَّا يَصِلَ إِلَيْهَا سَارِقٌ ؛ وَكَذَا إِذَا كَانَتْ غَرِيبةً طَرِيفَةً . وَقِيلَ أَنْ تَرَفَدَ النَّخْلَةُ مِنْ جَانِبٍ مَنَعَ مِنَ السَّقُوطِ ، أَيْ إِنْ لَهَا عَشْمَةٌ تَعْضُدُهُ وَتَعْنِمُهُ وَتَرْفُدُهُ . بِكُلِّ ذَلِكَ فَسُرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ هُنَا .
- ١٥

- (١) الْجَذْعُ : الصَّخِيرُ السِّنُّ مِنَ الْأَنْعَامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَسْتَطَاعُ رُكُوبُهُ وَالْإِنْتِظَاعُ بِهِ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا طَلَفَتْ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ مَتَحَدِياً : إِنْ شَتَمَ أَعْدَانُهَا جَذْعَةً ، أَيْ أَوَّلَ مَا يَبْتَدَأُ فِيهَا .
- اللسان (جَذَع) .

- (٢) وَكَذَا فِي الْعَقْدِ (٤ : ٢٥٨ لَجْنَةُ التَّأْلِيفِ) . لَكِنْ فِي نَصِّ الطَّبْرِيِّ أَنَّ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ سَابِقٌ لِمَا قَبْلَ مِنْ قَبْلِ . وَالْخَطِيبَةُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى عِنْدَ الطَّبْرِيِّ فِي (٣ : ٢٠١) وَبِرَوَايَةٍ غَيْرِ هَذِهِ فِي (٣ : ٢٠٨) . وَانْظُرِ الْعَقْدَ (٤ : ٢٥٨) وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٣٣) .

- (٣) هُوَ عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ دَأْبٍ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٢٤) . مَا عَدَلَ :
- « أَمِنْ نَفِيرٍ » .

نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ ^(١) ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بَيْتاً مِنْ بَيْتِ اللَّهِ ، وَأَمْسُهُمْ رَحْماً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِنْ تَطَاوَلَتْ لَهُ الْخَزْرَجُ لَمْ تَقْصُرْ عَنْهُ الْأَوْسُ ، وَإِنْ تَطَاوَلَتْ لَهُ الْأَوْسُ لَمْ تَقْصُرْ عَنْهُ الْخَزْرَجُ . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْحَيِّينَ قَتْلَى لَا تُنْسَى ، وَجَزَخَى ^(٢) لَا تُدَاوَى . فَإِنْ نَعَقَ مِنْكُمْ نَاعَقٌ فَقَدْ جَلَسَ بَيْنَ لَحْيَيْ أُسَيْدٍ ^(٣) ، يَضَعُهُ الْمَهَاجِرِيُّ وَيَجْرَحُهُ الْأَنْصَارِيُّ .

قال ابن دأب ^(٤) : فَرَمَاهُمُ وَاللَّهُ بِالْمُسْكِنَةِ .

• • •

من حديث ابن أبي سفيان بن حويطب ، عن أبيه عن جده قال :

قَدِمْتُ مِنْ عُمَرَى فَقَالَ لِي أَهْلِي : أَعْلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بِالْمَوْتِ ؟ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِيفَانِ ، فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ كُنْتُ ^(٥) أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَثَانِي ٢٥٤ اثْنَيْنِ فِي الْفَارِ ، فَصَلَّيْتُ هَجْرَتُكَ وَحَسُنْتَ نُصْرَتُكَ ، وَوَلَّيْتُ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ ، وَاسْتَعْمَلْتُ خَيْرَهُمْ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : وَحَسَنًا مَا صَنَعْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ . قَالَ : آتَهُ ^(٦) ؟ وَاللَّهُ أَشْكُرُّ لَهُ وَأَعْلَمُ بِهِ ^(٧) ، وَلَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ .

فَمَا خَرَجْتُ حَتَّى مَاتَ .

• • •

(١) ذكرت علة تسمية قريش بهذا في ثمار القلوب للشمالي ٨ : ١٠ . فمنها مجاورتهم البيت ، وما تفردوا به من الإللاف ، والوفادة ، والرفادة ، والسقاية ، والرياسة ، واللواء ، والننوة ، وكونهم على إرث إبراهيم ، وكونهم قبلة العرب وموضع حجهم .

(٢) ما عدل : • أما جراح • .

(٣) اللحيان بفتح اللام : حالها الفم ، وهما العظامان اللذان فيهما الأسنان .

(٤) ابن دأب : أحد رواة الأخبار . وهو عيسى بن دأب ، المترجم في (١ : ٣٢٤) .

(٥) ما عدل : • أما كنت • .

(٦) ما عدل ، هـ : « والله » . وهزة الاستفهام هنا عوض من واو القسم . انظر مثيلها في قراءة :

(٢٥) ولا نكم شهادة ، آتته . الآية ١٠٦ من سورة المائدة .

(٧) أي أشكر لما صنعت وأعلم به .

أبو الخطاب الزُراري ، عن حَجَناء بن جرير قال : قلت يا أبه ، إنَّك لم تُهْجُ أحداً إلَّا وُضِعَتْهُ ، إلَّا التَّيْم ؟ قال : لأَني لم أَجِدُ حَسَباً فَأَضَعَهُ ، ولا بِناءً فَأَهْدَمَهُ ! قال . وقيل للفرزدق : أَحَسَنَ الكَمِيتُ في مَدائِحِهِ ، في تلكِ الهاشِمِيَّاتِ ! قال : وَجِدَ آجِراً وَجِصّاً فَبَنَيْ (١) .

- عامر بن الأسود قال : دخل رجلٌ من ولد عامر بن الظُّرْبِ (٢) على عمر بن الخطَّابِ رحمه الله ، فقال له : خيَّرني عن حالِك في جاهليَّتِك ، وعن حالِك في إسلامِك . قال : أمَّا في جاهليَّتي فما نادمت فيها غير لُمة (٣) ، ولا هممت فيها بأُمة ، ولا بَحِمْتُ فيها عن بُهْمَةٍ (٤) ، ولا رَأَيْتُ رَأياً إلَّا في نادٍ أو عَشيرة ، أو بِحَمَلِ جَرَّةٍ (٥) ، أو خيلٍ مُغَيَّرة .

• • •

عَوانة (٦) قال : قال عمر : الرِّجالُ ثلاثة : رجلٌ يَنْظُرُ في الأُمُورِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فَيُصِيبَها مَصْدَرُها ، ورجلٌ مَتَوَكِّلٌ لا يَنْظُرُ فإذا نَزَلَتْ به نازِلَةٌ شَاوَرَ أَهْلَ الرِّأْيِ وَقِيلَ قَوْلُهُمْ ، ورجلٌ حائِثٌ بِائِر (٧) ، لا يَأْتُمِرُ رَشْداً ، ولا يُطِيعُ مُرْشِداً . قال : كَلَّمَ عِلْبَاءُ بنَ الهَيْثَمِ السُّلُوسِيَّ (٨) عَمَرَ بنَ الخطَّابِ في حاجَةٍ ، وكان

- ١٥ (١) الجِص ، بكسر الجيم وضمها : ذلك الذي يَظَلُّ به البناء .
(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٦٤) .
(٣) المُنَادمة : المرافقة والمُشاورَة . واللِّمة ، بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها : المثل والقرن والتراب . ل : « أمة » تحريف . والكلام والقصة بصورة أخرى في الإصابة ٧١٨٨ واللسان (لما ١٢٤) .
(٤) عام بضم : نكس وجبن . والبهمة ، بالضم : الشجاع لا يدرى من أين يؤتى .
٢٠ (٥) الجريرة : الجنابة ينجسها الرجل . وحملها أن ينهض بنجسها .
(٦) عوانة بن الحكم الكلبي ، المترجم في (١ : ٣١٦) .
(٧) البائر : الثالث لا يجتدي لشيء . والعبارة في اللسان (بور) .
(٨) هو علباء بن الهيثم بن جرير السُلُوسِي . كان أبوه ممن حارب كسرى في وقعة ذي قار . وعلباء أدرك الجاهلية والإسلام . وشهد الفتوح في عهد عمر ، ثم شهد الجمل فاستشهد بها . وكان أهل الكوفة قد أوفدوه إلى عمر فكان منه ما سرده الجاحظ . الإصابة ٦٤٤٣ .

أَعَوَزَ دَمِيماً ، جَيَّدَ اللِّسَانَ حَسَنَ الْبَيَانَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ فِي حَاجَتِهِ فَأَحْسَنَ ، صَعَّدَ
عَمْرَ بَصَرِهِ فِيهِ وَخَدَّرَهُ ، فَلَمَّا أَنْ قَامَ قَالَ : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُمْلِهِمْ خُبْرٌ ^(١) » .

• • •

أَخْبَرَنَا عَنْ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ ^(٢) عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ :

- قَدِيمَ مَعَاوِيَةَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ دَارَ عَثْمَانَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ : وَأَبْنَاهُ !
وَبَكَتْ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « أَبْنَتْ أَخِي ^(٣) » إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا طَاعَةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَانًا ،
وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ جِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حِقْدٌ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ
سَيْفُهُ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ أَنْصَارِهِ ، وَإِنْ نَكَّثْنَا بِهِمْ نَكَّثُوا بِنَا ، وَلَا نَدْرِي أَعْلَيْنَا تَكُونُ ٢٥٥
أَمْ لَنَا ، وَلِأَنَّ تَكُونِي بِنْتُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي امْرَأَةً مِنْ عَرَضِ
الْمُسْلِمِينَ ^(٤) . ١٠

[وَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عَثْمَانَ فِي أَبَانِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ^(٥) حِينَ خَطَبَهَا ،
وَكَانَ نَزَلَ بِأَهْلِهِ ^(٦) وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ :

(١) الجمل : مصدر الجمل ، وروى : « في جملهم » ويروى : « في بيومهم » . والخبر بضم
الحاء : المعرفة والعلم . قال ابن الأثير : هو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . يعني أن المسود
يسود لمن ، وأن قومه لم يسودوه إلا لعرفتهم بشأنه . انظر اللسان (جمل) والميلاني (٢ : ١١٤ -
١١٥) وماسبق في (١ : ٢٣٨) .

(٢) ما عدل ل ، هـ : « أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يَزِيدَ » . وقد ترجم عيسى في ٢٩٧ .

(٣) ما عدل ل : « يَا ابْنَةَ أَخِي » .

(٤) من عرضهم ، بضم العين ، أى من عاصيتهم .

(٥) الخبر رواه الحافظ في الحيوان (٦ : ١٠٤ - ١٠٥) . وأبان هذا هو ابن سعيد بن العاص
بن أمية عبد حمص ، كان رسول الله ﷺ قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ،
فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت الحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها
ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشاً الرسالة ، ثم أسلم أبان في
غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة عثمان سنة ٢٧ . السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) .

(٦) أهله ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما على الشام .

نزلت بيوت الضَّبِّ لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً أنت نافع^(١)]

أبو الحسن قال : قال سلامة بن رَوح الجُدَامِي ، لعمر بن العاص : إئت
كان بينكم وبين العرب باب^(٢) فكسرتوه ، فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا
أن نخرج الحق من جفير الباطل^(٣) .

قدم ببيعة علي إلى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي ، فبايع أبو موسى ، فقال
عمار لعلي : والله لينقضن عهدك ، وليحلن عقده ، وليفرن جهده ، وليسلمن
جنده .

وقال علي في رواية الشُعْبِي : حملت إليكم درة عمر^(٤) لأضربكم بها
لنتهوا فأبيهم ، حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنهوا . وقد أرى الذي تريدون :
السيف^(٥) . وإنى لأصلحكم بفسادي^(٦) .

(١) هذه التكملة من هـ والنسخة الصمورية فقط . ويت الضب مثل في الضيق والقلّة ، كما هو
مثل في الاغصاب . والمستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأشد في اللسان (١٠ : ٢٣٧) :

١٥ والمستنفع لم يجزه بهلاّه ففما ، ومولى قد أجبا لينصرا

(٢) ما عدا ل : « ناب » . وهو يعني بذلك علي بن أبي طالب .

(٣) الجفير ، بفتح الجيم : الكتانة والجففة التي تحمل فيها السهام . ل : « حفر » ، محرفة .

(٤) الدرة ، بكسر الدال : درة السلطان التي يضرب بها .

(٥) ب والصمورية : « الذي يريدون » ح : « الذين يريدون » مع أثر تصحيح في كلمة

٢٠ « الذي » ، وأرى هذا الأخير من تصرف قارئ . وأثبت ما في ل . وسائر القراءات متجهة أيضاً .

(٦) ما عدا ل ، هـ : « ولأني لا أصلحكم بفسادي » محرفة .

كانت العادة في كتب الحيوان

أن أجعل في كلِّ مُصحِّفٍ من مصاحفها ^(١) عَشْرَ زُرْقَاتٍ من مقطعات الأعراب ، ونوادر الأشعار ، لِمَا ذَكَرْتُ عَجَبَكَ بِذَلِكَ ، فَأُحِبُّبْتُ أَنْ يكونَ حظُّ هذا الكتاب في ذلك أَوْفَرَ إِنْ شاءَ الله ^(٢)
قال هَمَّامُ الرَّقَاشِيُّ ^(٣) :

أُبَلِّغُ أَبَا يَسْمَعٍ عَنِّي مَغْلَقَةً وفي العتابِ حياةً بينَ أقوامٍ ^(٤)
قَدَّمْتُ قَبْلِي رَجَالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ في الحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُم قَبِيراً وَأَبْعَدَهُم من منزل الدَّامِ ^(٥)
حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي عَرَضْتُ بِيَابِ دَارِكٍ أَذْلُوها بِأَقْوَامِ ^(٦)
وقال أَبُو العَرَفِ الطُّهَوِيُّ :
وَأَفْنَى الوَفُودُ فَوَافِي من بَنَى حِمْلَ بَكَرُ الوَفَادَةِ فَاتِي السَّنِّ عَرُومُ ^(٧)

(١) هكذا يستعمل الجاحظ المصحف بمعناه اللغوي ، وإن كان قد خصص منذ جمع القرآن بكتاب الله . وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف ، أي جعل جامعاً للمصحف المكتوبة بين الدفنين . وانظر ما أشرت إليه في مقدمتي لكتاب الحيوان من ختام كل جزء من أجزائه في النسخة الشفيعية بهذه العبارة : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ، ويليه المصحف ... » .

(٢) هذه العبارة جميعها وثيقة تدل على سبق كتاب الحيوان لكتاب البيان .

(٣) عبارة الإنشاد هذه ومقطوعتها ، هي من ل فقط . وقد سبقا في (٢ : ٣١٦) .

(٤) المغلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . والبيت في اللسان (غل) بدون نسبة .

(٥) الذام : العيب . أراد أنه كريم الآباء والأجداد .

(٦) دلت بفلان إليك : استشفعت به . وفيما سبق : « فقد جعلت إذا ما حاجة » .

(٧) أشر في حواشي هـ إلى أنها في نسخة : « من بني جمل » بالجمع . والبكر ، بالفتح : الفتي من

الإبل ، جعله بمنزلة في شبابه وقوته . والقاتل : وصف من قتر يفتو فتاة ، والفتاة : الشباب . ل : « قاتل »

ما عدا ل : « قاتل » كلاماً محرف . والرزوم ، لم يرد في المعاجم المتفاوتة ، وفيها : « الرزم » كجعفر ،

و « الرزام » كقرطاس ، وهو القوى الشديد المجتمع . ل : « غرزوم » بالفتح ، وليست له مادة في

المعاجم .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- ٢٥٦ كَرَّ الْمَلَأَطِينَ فِي السَّرِيَالِ حَيْثُ مَشَى وَفِي الْمَجَالِسِ لَحَاطُ زُرَامِيمُ ^(١)
 لَمَّا رَأَى الْبَابَ وَالتَّوَابَ أَخْرَجَهُ لَوْثٌ مُخَالِطُهُ جُبْنٌ وَنَجِيمُ ^(٢)
 قَدْ كَانَ لِي بِكُمْ عِلْمٌ وَكَانَ لَكُمْ مَمْنُشَى وَرَاءَ ظُهُورِ الْقَوْمِ مَعْلُومُ ^(٣)

وقال الحارث بن جِلْزَة - قال أبو عبيدة : [أنشدنيها أبو عمرو ، وليست
 إلا هذه الأبيات . و ^(٤)] الباقي مصنوع :

- يَأْتِيهَا الزُّرْمُوعُ ثُمَّ انْتَنَسَى لَا يَتَيْنِكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحُجُ ^(٥)
 وَلَا قَمِيذٌ أَغْضَبَ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْمِجٍ هَائِجُ ^(٦)
 بَيْنَا الْفَتَى يَسْتَعِي وَيُسْتَعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ ^(٧)
 يَتْرُكُ مَا رَقَعَ مِنْ عَيْشِهِ يَبْعِثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ ^(٨)

- ١٠ (١) الكر : الصلب الشديد . والملاطيان : المضدان . والمخاط : الشديد اللحظ . والزراميم ، هي
 فيما عدا ل : « زراميم » وكلامها محرف . ولعل أولاهما « زراميم » وليس من مادة هذه الأخيرة في المعاجم
 إلا قول صاحب القاموس : « الزرامة ، كعلاطة : الغليظة والعتيقة » .
 (٢) التجزيم : الجبن والعجز ، يقال جزم عنه وجزم ، بتخفيف الزاي وتشديدها . ل : « ونجزم »
 صوابه بالجمع كما في سائر النسخ .
 (٣) ل : « فمما وراء » ، تحريف .
 ١٥ (٤) موضع هذه التكملة بياض في ل فقط ، والكلام متصل في غيرها من النسخ . وقد سددت
 هذه الخلة من رواية هذا النص في الحيوان (٣ : ٤٩٩) حيث رويت الأبيات شاهداً من الماحظ لإنكار
 بعض العرب الطغرة . وكلنا أنشدناها في البخلاء ١٣٨ .
 (٥) الحازي : زاجر الطير ، أو الكامن . والشاحج : الغراب يشجع بصوته .
 ٢٠ (٦) القميد : ما جاء من ورائك من ظلي أو طائر . والأعصب : المكسور القرن . وفي بعض
 روايات الحيوان : « من مريح » .
 (٧) تاح : قدر أو تمأ . والمالحج : ما يتطلع المرء ويمترعه من موت ونحوه .
 (٨) رقع : أصلح . ل : « يمشي فيه » ، وأبت ما في الحيوان والبخلاء وما عدا ل . كما أنشدته في
 اللسان (هج ، رقع) . والمهج : الأخلاط والذين لا نظام لهم . والمهاج : الذي يهوج بعضه في بعض ،
 أو هنا على المبالغة والتوكيد ، كقولهم : ليل لائل .

قلت لعمرى حين أرسلته
لا تُكسَع الشَّوْلُ بأغبارها
وقد حبا من دوننا عالج^(١)
إنك لا تدري من الناتج^(٢)
واصبب لأضيافك ألبانها
فإن شر اللبن الوالج^(٣)
وقال زبآن بن سيار بن جابر^(٤):

تخبَّر طيوةً فيها زيادٌ
أقام كأنَّ لقمانَ بنَ عادٍ
لتخبِّره وما فيها خير^(٥)
أشار له بحكمته مشيرٌ

- (١) حله له الشيء : اعترض . وفي أمثال الميداني (١ : ٣٣٦) : « من دونها » ، قال : « والماء للابل » . وعالج : رملة بالبادية بين فيد والقربات ، يتزلها بنو بحر ، من طوى . وعمرى هذا ، هو ابن الحارث بن حلزة ، كما نص الميداني في الأمثال .
- (٢) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرفع اللبن فنسمن الناقة ، أو يسمن أولادها في بطنها . والشول ، بالفتح : جمع شائلة ، وهي التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفف لبنها . والأغبار : جمع غير بالضم ، وهو بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل ٢١٣ ليسك .
- (٣) الوالج : الداخل ، أراد ما يرد إلى الضرع بأن يرش عليه الماء ، وذلك هو الكسع . وقيل : أراد إن شر اللبن ما يلعج البيت ، أى يذعله ، يحته بذلك على بذل اللبن للضيف ، وإنتاره على نفسه وولده . نص على المحنيين في جميع الأمثال .
- (٤) زبآن هذا فزارى ، ذكره ابن قتيبة في المحارف ٥١ ، وهو صهر للنابغة : وفيه بقول (ديوانه ١٥) :

ألا من مبلغ حتى خزيما وزبآن الذى لم يرق صهرى

- وكانت أم زبآن إحدى نساء بنى مرة رطع النابغة ، وكان من خير ذلك الشعر ما رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٤٧) ، أن النابغة خرج مع زبآن بن سيلر يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جراحة عمرد ذات ألوان ، فتطرو وقال : غيرى الذى خرج في هذا الوجه . فلما رجع زبآن من تلك الغزوة سالماً غامماً قال ... « وأنشد الشعر . ومثله في الحيوان (٥ : ٥٥٥) . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٤٦) والعصدة (٢ : ٢٠٢) والمستطرف للأبشي (١ : ٥٤) .
- (٥) تخبرها : سألتها أن تخبره . ل ، هـ : « تخبر » تحريف . والطيرة ، بالكسر هنا ، وتقال أيضاً بكسر فتح : اسم من تطير بمعنى تشام . وفي بعض نسخ الحيوان : « طيرة » ، وهو الأوفق . وزباد : اسم النابغة الذبياني ، وهو زياد بن معلوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . الشعراء ١١٥ والأغاني (٩ : ١٥٤) والحزنة (١ : ٢٨٠) والمؤتلف والمختلف ١٩١ .
- الخبر : العالم ، والخبر بالأمر أيضاً .

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ ^(١)
 بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِينَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ
 وَمَنْ يَنْزَحْ بِهِ لِابْدٍ يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ نَجَى أَوْ بَشِيرٌ ^(٢)
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ ^(٣) :

نَجِيَّةٌ بَطَالٍ لَدُنْ شَبِّ هَمَّةٍ لِعَابِ الْعَوَانِ وَالْمُدَامِ الْمُشْتَعِغِ ^(٤)
 جَلَا الْمَسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالذَّمَى وَفَرَّقِ الْمَذَارَى رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ ^(٥)
 أُسْلِمُ ذَاكُمْ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ لَعِينِ تَذَخَّى أَوْ لِأَذُنِ تُسَمِّعُ ^(٦)

٢٥٧

(١) الطير ، بالفتح : اسم من التطير أيضاً . والثبور : الهلاك .

(٢) البيت لم يرو في الحيوان ، وأنشده في اللسان (نزح) بدون نسبة ، قال : « وقد نزح بفلان ،

إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة » . ونسب في التاج (نزح) إلى التافهة خطأ .

(٣) هو أبو الرئيس الثعلبي ، أحد لصوص العرب ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الخزانة

(٢ : ٥٣٢) . على أن الجاحظ قد خلط هنا بين شعرين ، أحدهما لأبي الرئيس الثعلبي يمدح به عبد الله

بن جعفر بن أبي طالب ، وكان أبو الرئيس قد سرق ناقته بعد ما صنعها وعلفها . والشعر الآخر لأحد

الأغفال ، يمدح فيه أسيلم بن الأحنف الأسدي ، أحد سادات العرب زمان عبد الملك بن مروان . انظر

الخزانة . وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة في (١ : ٣٩٦) .

(٤) البطال : الشجاع يطل جراحته فلا يكثر لها ، أو تبطل عنده دماء الأقران . واللعاب :

الملاعبة . والمدام : الحمر . والمشتع : المزوج بالماء . ويروون أن أبا الرئيس لما قال هذا الشعر ومدح به

صاحب الناقة ادعت فتيان قريش كلهم هذه الناقة ، وإنما كانت لعبد الله . قال السكري : فعمد رجل من

الموالي إلى نجية فصنعها وعلفها وجعلها في موضع تلك الناقة ، رجاء أن يسرقها أبو الرئيس فيمدحه . فمر

بها أبو الرئيس فطردوها وقال - قال أبو عبيدة - بل قال هذه الجنون الهزلي - :

نجية عبد داتها الفت والنوى يثرب حتى نيا متظاهرا

وستأتي هذه المقطوعة بعد التالية .

(٥) المناري ، بكسر الراء وضحها : جمع المنرى ، وهي حديقة كالسلة يصلح بها الشعر .

ما عدل : « وطيب الدهان رأسه » . وفي الحيوان (٣ : ٤٨٦) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي : « جلا

الأذفر الأحمى من المسك فرقه » وطيب الدهان » .

(٦) أسيلم هنا ، هو أسيلم بن الأحنف الأسدي ، كما في رسائل الجاحظ والخزانة وفي حواشي

نسخة (B) من أصول الكامل ١٠٣ ليسك عند قوله : « قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف

الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ » هذه العبارة : « كذا وقع . ويروى : لأسيلم بن الأحنف . =

- من النفر الشَّم الذين إذا انتَمَوْا
وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا^(١)
إذا نفر السَّود اليمانون حاولوا
له حوك بُرديه أرقوا وأوسعوا^(٢)

وقال بعض الأعراب :

- ألبان إبل تَعَلَّة بن مسافر
ما دام يملكها على حرام^(٣)
وطعام عمران بن أوفى مثله
ما دام يملك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم
زاد يُمن عليهم لَلِغَام^(٤)
لن الإله تَعَلَّة بن مُسافر
لعتا يُشن عليه من قدام

وقال بعض الأعراب^(٥) :

- نجيبة قَرَم شادها القَت والتَّوى
بيهرت حتى يُبَيها متظاهراً^(٦)
فقلت لها: سيري فما بلي عِلَّة
سنأمك ملموم ونائبك فاطر^(٧)

= والصحيح لأسلم بن الأجنف ، بالجيم والنون كذا ذكره الدارقطني في المؤلف واختلف . تدعى :
تَدْعَى ، أى تبسط ، كما في القاموس . ما عدل : « تدعى » وهذه عرفة .

(١) النفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة ، ولا واحد له
من لفظه . أطلقه على الكرام إشارة إلى أنهم ذوو عدد قليل . والشَم : جمع أشم ، وهو من به هم ، أى
كبر ونخوة ، وأصل الشَم ارتفاع الأنف . وفي نوادر القال ١٦٤ : « من النفر البيض » . انتموا :
انتسبوا . ل فقط : « انتجوا » ولا وجه هنا . ويروى : « اعتزوا » بمعنى انتسبوا أيضاً ، كما في الخزائن .
ويروى : « وهاب اللغام » . حلقة الباب ، أى باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .
(٢) الحوك : التسج .

(٣) الأبيات رواها الجاحظ أيضاً في البغلاء ١٦٥ . وفي البغلاء : « تلة بن مساور » .
(٤) في أحناقم ، أى في حلوقهم . وهذه الرواية هى أيضاً رواية البغلاء . وفيما عدل : « في
أحناقم » ، وهى صحيحة كذلك ، وأنشدها في اللسان (حلق) شادها لجميع الحلق على « أخلاق » جمع
قلة ، والكثير « حلق » و « حُلُق » ، والأخيرة عزيزة .

(٥) هو أبو الريس الثعلبي ، أو المحون الحرزي ، كما سبق في الحاشية ٤ ص ٣٠٥ . وأنشد
الجاحظ الأبيات في الحيوان (٣ : ٤١٥) بدون نسبة .

(٦) القرم ، بالفتح : الفحل الكريم . وفي جميع النسخ : « قوم » ، صوابه من الحيوان . شادها
القت والتوى ، أى لماعا تناول هذا الملف . والتَّى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . والمتظاهر : الذى
ركب بعضه بعضاً .

(٧) ملموم : مجتمع مستدير . وروى : « ملموم » ، وهو المتناهى السمن . فاطر ، من قومهم :
نظر نائب البصر ، إذا شق وطلع . لى : « فلنك عمة » ، تحريف .

فَمَثَلُكَ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةً تَقَلَّبَ عَيْنُهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ ^(١)

وقال بعض الأعراب - مجهول الاسم - وهو من جيد مُحَدَّث أَشْعَارِهِم :

خَفَرْنَا عَلَى رَغَمِ اللِّهَازِمِ خُفْرَةً بِيْطُنٍ فُلَيْجٍ وَالْأَسْنَةُ جُنُحٌ ^(٢)

وَقَدْ غَضِبُوا حَتَّى إِذَا مَلَقُوا الرَّبَى رَأَوْا أَنْ إِقْرَارًا عَلَى الضَّمِّ أَرْوَحُ ^(٣)

وقال رجلٌ من مُحَارِبٍ :

وَقَائِلَةٌ : تَطَوَّفُ فِي جِدَادٍ وَأَنْتِ ، إِخَالٌ ، مَعْطَى لَوْ تَقُومُ ^(٤)

فَقُلْتُ : الضَّارِبَاتُ الطَّلُجُ وَهَنَا عَلَى يُمْنٍ إِذَا وَضَحَ النُّجُومُ ^(٥)

قَصَرَنَ عَلَيَّ بَعْدَ اللَّهِ فَقَرَى فَلَا أَسْأَلُ الصَّدِيقَ وَلَا الْوَمُ ^(٦)

وقال بعض الطائيين ، وهو حاتم :

وَأَمِّي لِأَسْتَحْيِي حَيَاءً يَسْرُنِي إِذَا اللَّوْثُ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطَلَّعَا ^(٧)

(١) الرذية : المهزولة من السور . وإنما تقلب عيناها مخافة الطائر أن يقع على ما بها من دَبرٍ فيأكلها .

(٢) اللهازم ، هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . المعارف

٤٤ ، ٤٣ . فليج : واد يصب في فليج ، بين البصرة وخرربة . جنح : مائلات اللطمن ، جمع جانحة .

(٣) أي قبول الضم - وهو الظلم ونقص الحق - أرواح لهم وأجلب للمسور .

(٤) الجياد يفتح الجيم وكسرهما : ألوان صرام النخل ، وهو قطع ثمره .

(٥) الطلج : شجر هو أعظم العشاء وأكثره ورقا . وفي حاشية هـ ، والتهيمورية : هـ الضاربات

الطلح ، يعني بها القفوس . وقيل يعني المغزل . يريد بذلك أن بناته يعيشن بغزلن ، أو يحتطب فيضرب

بالقفوس الطلح ويستغنى عن الناس . انظر نحو هذا المعنى في مجالس نطب ١٧٤ - ١٧٥ . وهنا ، أي

بعد ساعة من الليل .

(٦) قصرته : حبسته ومنعته . أسأل : أسأل . يقال سأل يسأل ، وسأل يسأل ، وسأل يسأل .

يقول : لا أضطر إلى سؤال الصديق ، ولا ألومه إذا منع .

(٧) الأبيات في ديوان حاتم ١١٤ من مجموع خمسة دواوين ، وحاشية أبي تمام (٢ : ٢٣٢)

وأسأل القائل (٢ : ٣١٨) وعيون الأخبار (١ : ٣٤٣) . وهذا البيت ونثاله لم يروا في مرجع من هذه

المراجع .

إذا كان أصحاب الإناء ثلاثة حَيًّا وَمُسْتَحْيَا وَكَلْبًا مُجَشَّعًا (١)
 فَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَكْبَلِي أَنْ يُرَى مَكَانُ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزُّادِ أَقْرَعًا (٢)
 أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَمَسَّ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَتُنَا مَعًا (٣)
 وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْلَكَ سَوْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مَتْنِي الذَّمَّ أَجْمَعًا (٤)

وقال ، وأظنها لبعض اليهود :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي ، إِذَا الْعُسْرُ مَسَّنِي ، بِشَاشَةٍ وَجْهِي حِينَ تَبَلَّ الْمَنَافِعُ
 وَأَعْفَى قَرَأَ قَوْمِي ، وَلَوْ شِئْتَ تَوَلَّوْا إِذَا مَا تَشَكَّى الْمُلْحِفُ الْمُتَضَارِعُ (٥)
 خَافَةَ أَنْ أَقْلَى إِذَا جِئْتُ زَائِرًا وَتَرَجَعَنِي نَحْوَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ (٦)
 فَاسْتَمَعَ مِنَّا أَوْ أَشْرَفَ مُنِيعًا وَكُلُّ مُصَادِي نِعْمَةٍ مُتَوَاضِعُ (٧)

- ١٠ (١) المجهش : وصف لم يرد في المعاجم المتناولة . عني به المريض على الطعام .
 (٢) في الديوان : « وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صَحَابِي أَنْ يَرَوْا » . وفي الأملات والحماصة وعيون الأخبار :
 « وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى » .
 (٣) في الحماصة والأملات :

أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ يَنَالُ الْحَمَاسَهَا أَكْفُ صَحَابِي حِينَ حَاجَتَانَا مَعًا
 وفي عيون الأخبار :

أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالُ أَكْفَهُمْ إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَتُنَا مَعًا
 وفي الديوان :

أَفْصِرُ كَفِّي أَنْ تَنَالُ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَتَانَا مَعًا
 (٤) بعده في الديوان :

أَيُّتْ حَمِيصُ الْبَطْنِ مُضْطَرُّ الْحَشَا حَيَاءُ أَصْحَابِ الذَّمِّ أَنْ أَتَضَلَّعَا
 وهو في الحماصة والأملات بعد البيت الثالث ، بهذه الرواية :

أَيُّتْ حَمِيصُ الْكَشْحِ مُضْطَرُّ الْحَشَا مِنَ الْجُوعِ أَعْيَى الذَّمِّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

(٥) نزلوا ، أى نزلوني . والنوال : العطاء . الملحف : المبالغ في السؤال . المتضارع ، عني به من يتكلف الضراعة ، أى الدُّلَّ والمُخَضَّر . وهذا الوصف وضعه عما لم يرد في المعاجم .

(٦) أَقْلَى : أبيض . ورجسه إلى الشيء : رده .

(٧) المُن : أن يفخر على من أنعم عليه بالإحسان ، ويبدى في ذلك ويحمد . والمصاداة : المقابلة ، والصيانة بالشيء ، والدلالة والمناجاة .

وقال بعض بني أسد :

أَلَا جَمَلَ اللَّهِ الْبَاجَيْنِ كُلَّهُم فِدَى لَفَتَى الْفَتِيَانِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ
وَلَوْلَا عَرِيْقٌ فِى مِنْ عَصَبِيَّةٍ لَقُلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعْدُ بْنُ عَدْنَانٍ (١)
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْلُبْ بِعَشِيرَتِي وَطِبْتُ لَهُ نَفْسًا بِأَبْنَاءِ قَحْطَانٍ

وقال ثروان - أو ابن ثروان - مولى لبنى عُثْرَةَ (٢) :

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عِيلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلِيٌّ لِإِنْسَانٍ مِنَ التَّامِسِ دَرَاهِمًا
وَلَكِنِّي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أُدِينَ وَتُعْرَمَا (٣)
أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَ وَأَكْرَمَا
جُفَاءَ الْمَحْزُورِ لَا يُصَيِّبُونَ مَفْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَدُّمًا (٤)

وقال آخر (٥) :

أَيُّهَا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ (٦)

(١) ل : ٥ قلت أناس .

(٢) الشعر روى لشقران مولى بنى سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في حاشية أبي تمام (٢) :

(٢٧٤) وشروح سقط الزند ٥٩١ . وقد سبق بعض هذه الأبيات في (١ : ١٠٧) .

(٣) يقول : لو كان ولأني في قيس عيلان لم أقرض من أحد درهما ، لبأسي من أن يؤدوه عني ، ولكن ولأني في قضاعة ، فليست أبالي أن أستدين ، فإنهم لا يجزئ يؤدون عني ما اقترضت .

(٤) المحز : مصدر ميس من المحز ، وهو القطع . التخضم : قطع اللحم بالسكين . يقولهم سادة نشلوا على السيادة وعودوا أن يكون مغلوبين لا خادمين ، فليس لهم بقدر يجزئ الإبل وتقصيل أعضائها ، وهم إذا أكلوا اللحم على مواضعهم لم يتلوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأسنان . والعرب تمد الجهل بجذر الإبل مدحاً ، والمعرفة به ذماً . انظر شروح سقط الزند .

(٥) هو حاتم الطائي ، كما في شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٠٥) . وانظر الحماسة (٢) :

(٢٠٩) حيث أورد أبو تمام الأبيات بدون نسبة . ولم ترو الأبيات في ديوان حاتم . وفي الأغاني (١٢) :

(١٤٤) أنها لقيس بن عاصم ، يقولها لزوجته منقوسة بنت زيد الفولرس الضبي ، وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام . فقال لها : فأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد ، فقال الشعر في ذلك .

(٦) ابنة عبد الله ، هي ملوكة بنت عبد الله ، زوج حاتم . وذو البردين : عامر بن أحيمر .

إذا ما عَمِلْتَ الزَّادَ فَاتَّحَسَى لَهُ أَكَيْلًا فَإِنِّي غَيْرُ أَكِيلِهِ وَخَيْدِي ^(١)
 كَرِيماً قَصِيماً أَوْ قَرِيماً فَإُنْسَى أَخَافُ مَذْمَنَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَاداً وَجَارُهُ خَفِيفُ الْبَيْعِ بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ ^(٢)

والموتُ خَيْرٌ مِنْ زَهَارَةِ بَاخِلٍ يلاحظ أطرافَ الأكيل على عَمَدٍ
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَادَامَ ثَاوِيَاً وَمَا فِئِّي إِلَّا تَلَكَّ مِنْ شَيْعَةِ الْعَبِيدِ ^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) :

وَلَوْ شَاءَ بَشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ طَمَاطُمُ سُودٍ أَوْ صَقَالِبَةِ حُمُرٍ ^(٥)
 وَلَكِنْ بَشَرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلتَّنِي يَكُونُ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ ^(٦)
 بَعِيدُ مَرَادٍ الْعَيْنِ مَارِدٌ طَرَفِهِ حِذَارُ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا مِثْرُ ^(٧)

= ابن بهلة ، كان المنفر بن ماء السماء قد أخرج يوماً بردين يلوي بهما الوفود ، وقال : ليقم أعر العرب
 قبيلة فلأأخذهما . فقام عامر فأخذهما واتترز بأحدهما وارتندى بالآخر . في حديث طويل رواه الثبريزي .
 (١) في الحماسة : « إذا ما صنعت الزاد » . والأكيل : من يؤاكلك . وفي الحماسة : « فإنني لست
 آكله » .

(٢) هنا البيت وثالته لم يروها أبو تمام ولا أبو الفرج . والمعنى بفتح الميم وكسرهما : واحد
 الأمعاء . والخصاصة : الفقر وسوء الحال .
 (٣) ما عدل : « من مهنة العبد » .

(٤) الحكم بن عديلاً الأسدي ! ترجم في ص ٧٤ من هذا الجزء .
 (٥) بشر هنا ، هو بشر بن مروان ، وكان له به خاصة ، وولد لحكم بن عديلاً ولد فسماه بشراً
 ودخل عليه فقال : ٢٠

سميت بشراً بيشر الندى فلا تفضحني بتصدقاتها

الأغانى (٢ : ١٥٣) . وقد ترجم بشر في (٢ : ٢١١) . الطماطم : جمع ططم بكسر
 الطاءين ، وهو الأعجم الذى لا ينصح بالمرية . والصقالبة : جمع صقلبي ، نسبة إلى صقلب ، وهى بلاد
 بين بلغار وقسطنطينية . والثناء في مثل الصقالبة ، هى التى يقال فيها إنها عوض عن ماء النسب في المقدر ،
 كثرة المبالاة والأشاعة . جمع المرواح (٢ : ١٧٠) .
 (٦) غيباً : بمعناها . وعاقبتها . هـ : « عندها » .
 (٧) مراد العين : موضع ارتيادها ونحوها . والغواشى : الدواهي تنشى المرء .

وقال بعض الحجازيين^(١) :

لو كنت أحمل حمراً يوم زرركم ٢٦٠
لكن أتيت وبيع المسك بفعنى
لم ينكر الكلب أنى صاحب الدار
والعنبر الورد أذكيه على الثار^(٢)
فأنكر الكلب يحنى حين أبصرنى
وكان يعرف ربح الزرق والقار

وقال ابن عبدلي :

نعم جأز الخنزيرة الموضع القر
طاولاً قد أصاب عند صديق
نئى إذا ما غدا ، أبو كلثوم^(٣)
من غداء ملئى مأدوم^(٤)
ثم أنحنى بجعره حاجب الشمد
س قالقى كالعلف المهذوم^(٥)

وقال حبيب بن أوس :

وحياة القريض إحيائك الجو ١٠
يا محب الإحسان في زمن أصب
د فإن مات الجود مات القريض^(٦)
ح فيه الإحسان وهو بغريض

(١) ورد الشعر في الحيوان (١ : ٣٨٠) ، والبغلاء ٢٠٢ بدون نسبة معينة . وقد نسب في الحماسة (٢ : ٢٣٢) إلى مالك بن أسماء الفزاري المترجم في (١ : ١٤٧) .

(٢) فمه الطيب وفمه : ملأ غياشيمه . والورد : ما لونه الوردة ، وهى لون بين الكمية والشقرة . ويقال مسك ذاك : ساطع الرائحة . وأما أذكى المسك فهو مما لم يرد في المعاجم ، أراد أظهر طيبه بإلقائه على النار ، كما تذكى النار ، أى يتم إشغالها .

(٣) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٦ / ٤ : ٦٤) . والفرق من القر ، وهو شدة الجوع .

(٤) الطوى : الجائع . الملق : الملين بالدم . وفي الحيوان : « من تريد ملق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم ، وهو ما يخلط به الحيز .

(٥) الجعر : بالفتح : ما يس من النحر . أنحنى به : قصد به واعتمد . والمعلف : بكسر الميم وضحاها : موضع العلف .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ بمدح بها أبا المنيث موسى بن إبراهيم الرافعى ، مطلعها :

وثنايك إنها غريض ولآل تؤم وبرق وميض

القريض : الشعر . ما عدا ل : « فإن مات الجواد » ، ولا يستقيم به الوزن .

وقال :

ثم اطرّحتم قَرَابَاتِي وَأَصِيرِي حَتَّى تَوْهَمْتُ أَنِّي مِنْ بَنِي أُسَيْدِ (١)

وقال (٢) :

وطلعةُ الشَّعرِ أَقْلَى في عَيُونِهِمْ وفي صُدُورِهِمْ مِنْ طَلْعَةِ الْأُسَيْدِ (٣)

وقال :

إِيَّاكَ يَعْنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ : إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَيْلٍ يُخَنِّتِي (٤)

سِرٌّ حَيْثُ شَفَّتْ مِنَ الْبِلَادِ فَلَ بِهَا سُورٌ عَلَيْكَ مِنَ الرُّجَالِ وَخَنْدُقُ (٥)

وقال (٦) :

مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِبَابِهِ وَكَتَنَ فِي كَنْفِي ذَرَاهُ الْمُنْطَقُ (٧)

قَدْ تَقَفْتُ مِنْهُ الشَّامَ ، وَسَهَّلْتُ مِنْهُ الْحِجَازَ ، وَرَقَّقْتُ الْمَشْرِقُ (٨)

وقال :

بَنُو عَبْدِ الْكَرِيمِ نَجُومُ لَيْلٍ تُرَى فِي طَيْئٍ أَبَدًا تُلُوحُ (٩)

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ٤٩٢ - ٤٩٣ ، يقولها في عباس .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط . وبين هذا البيت وسابقه :

لم انصرفت إلى نفسي لأظنّها إلى سواكم فلم يهش إلى أحد ١٥

ومدح من ليس أهل المدح أحسبه نفسي تفصل من قلبي ومن كبدي

قوم إذا أعين الآمال حُلَّتْهُمْ رجعى مكنتلات عائر الرمد

(٣) أقل : أبغض . ما عدل : طلعة الحمد .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٩ - ٥٠٠ يهجو فيها عتبة بن أبي عاصم . ل : بشعرهم .

وأشير في هامشها إلى رواية : يقولهم : في إحدى النسخ . ٢٠

(٥) هذا البيت فيما عدل متأخر عن تاليه . والوجه ما في ل .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط . وبين البيت التالي وسابقه :

وقبيلة يدع المتزوج خوفهم وكأنما الدنيا عليه تُطْبِقُ

وقصائد تسرى إلى كأنها جن تهاقت أو هموم طرق

من منهضاتك مضطباتك خائفاً مستوحلا حتى كأنك تطلق ٢٥

المطبق : السجن تحت الأرض .

(٧) اكتن : استمر . الذرا ، بالفتح : الكتف والظل .

(٨) أي بلاد المشرق .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٢ يهجو بها عتبة .

إذا كان الهجاء لهم ثواباً
وقال :

أى شيء يكون أحسن من صد
وقال :

نَقْلُ فَوَازِكٍ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى
كم منزل في الأرض يَأْلَفُ الْفَتَى
وقال :

أَشْرَبَ فَإِنَّكَ سَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ
غَادَاكَ أُسْوَارَ الْكَلَامِ بِشُرْدٍ
قَدَحَ يَصِيبُ الْيَرَضَ مِنْهُ نُحْمَارُ^(١)
عُونُ الْقَرِيضِ حَتُّوْفُهَا أَبْكَارُ^(٢)
وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشَبِ الْأَنْمَارِيُّ^(٣) :

أَبْلَغَ سَيْمَاءَ وَأَنْتَ سَيِّدُنَا
قَدْماً وَأَوْقَى رَجَالَنَا ذِمَمَا^(٤)

(١) بين هذا البيت وسابقه في الديوان :

فلا حسب صحيح أنت فيه
فكثرتهم ولا عقل صحيح

(٢) من قصيدة في ديوانه ٤٣٤ .

(٣) من أبيات أربعة في ديوانه ٤٥٧ . وقبلهما :

البن جرّحى تقع الخنظل
والبن أنكلنى وإن لم أذكل

ما حصرنى أن كدت أنقضى إنما
حسرات قلبى أنسى لم أفضل

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٥ يهجو بها عماد بن وهب الحميرى الشاعر . وقوله :

أشرفت في بحر الجهالة سادرا
والجهل في بعض الخفات عقار

وفي الديوان : « فاشرب » . والخمر ، بالضم : أثر السكر .

(٥) غداة : باكروه وغدا عليه . ما عدال ، هـ : « عداك » تحريف . الأسوار ، بكسر الهمزة وقضجها : الجيد الرمى
بالسهام . وفي الديوان : « غنخل الكلام » . والشرد : جمع شاردة ، وهى القصيدة تذهب كل مذهب . العون : جمع هوان ،
وهى الثيب . حتى أنها ليست بكرا فى النشيد ، فهى ما تزال يتأشدها الرواة وتتألو لونها ، وأما ما تجلبه من الخف للهمجو
فهو بكر فى أثره وشدة وقفه .

(٦) ترجم فى (١ : ٢٣٨) . التيمورية : « محملة » . هو التيمورية ، ب ، ح : « بين الحارث » كلاما تحريف .

(٧) سبقت هذه الأبيات فى (١ : ٢٣٩) .

أَنْ بَغِيضاً وَأَنْ إِخْوَتَهَا دُيَّانَ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
تُبَّتْ أَنْ حَكَمَوْكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولُنَّ : بِسْ مَا حَكَمَا
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْقَةٍ بِشَانِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا (١)
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ حَزْماً وَعِزْماً وَتُحْضِرُ الْفَهْمَا (٢)
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُبِّ جِلِلَ لَا إِلَهَ وَلَا دِيْمَا
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَعْذَمُوا الْحَكَمَ ثَابِتاً صَحْماً (٣)
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مِنْ رَضَى وَمِنْ رَغِمَا
إِنْ كَانَ مَالٌ فَقَضَ عِلْدَتُهُ مَالاً بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمَا (٤)
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ فَالْبَيْدُ إِلَيْهِمْ أَمُورُهُمْ سَلَمَا (٥)

٢٦٢

وقال آخر :

١٠

أَبْلَغُ ضِرَاراً أَمَا عَمَرُو مَغْلَقَةً أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ يَأْتِينَا (٦)
إِرْمَنْ قَبِيصَةً إِنْ صَلَحَ هَمَّتْ بِهِ إِنْ ضَرَاراً لَكُمْ زَهْنٌ بِمَا فِينَا
إِنْ ضَحِكَا قَتِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ وَإِنْ حِطَّانَ بِنَا ، فَاعْدِلُوا الدِّينَا (٧)
وَالْأُتَى عُبَيْدُ فَلَاحُ يُوْذِي عَشِيرَتَهُ نَهَيْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيِ نَاهِينَا

(١) يقال عرفه يعرفه عرفة ، وعرفانا ، وعرفانا ، ومعرفة . وفيما مضى : « إن كنت ذا خيرة » .

(٢) فيما سبق : « وتحضر الفهما » .

(٣) الصم ، بالتحريك : الصحيح القوى .

(٤) ما عدل : « إن كان مالا » ، وهى الرواية السابقة أيضا .

(٥) السلم ، بالتحريك : الاستسلام وإلقاء المقادة .

(٦) المغلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . ما عدل : « أن كل » .

(٧) ل : « قبل من سراتكم » تحريف . والسرقة : اسم جمع بمعنى الأشراف ، أو هو جمع سرى

على غير قياس ، والسرى : الشريف . والدين : الجزاء والمكافأة .

١٥

٢٠

وقال آخر :

بني عديّ ألا يا انهوّا سَفِيهِكُمْ إِنَّ السفية إذا لم يُنه مأمورٌ ^(١)

وقال حضرميُّ بن عامر الأسديّ ، ومات أخوه فقال جَزءٌ : قد فَرِحَ بأكل الميراث ^(٢) :

- ٥ قد قال جَزءٌ ولم يقل أَمْأ إني مَرَّوْحٌ ناعماً جَذِلاً ^(٣)
 إن كنتَ أُرْتَقِيتَ بها كذباً جَزءٌ فَلَاقِيَتْ مثلها عَجِلاً ^(٤)
 أفرحُ أن أُرزَأَ الكرامَ وأن أورتَ ذوداً شصائصاً بُبْلاً ^(٥)

(١) هـ : « ألا بني » . يا انهوا ، أي يا هؤلاء ، أو يا قوم انهوا . ومثله ما جاء في الكتاب : (ألا يا اسجدوا) ، وفي قول ذي الرمة :

- ١٠ ألا يا اسلمي يا دلمى على الليل ولا زال منيلاً بجمركك القطر .
 (٢) ذكر القائل في أماليه (١ : ٦٧) سبب الشعر ، قال : « كان حضرمي بن عامر عشر عشرة من إخوته ، فماتوا فورثهم ، فقال ابن عم له يقال : « جزء » : « من مثلك ، مات إخوانك فورثهم فأصبحت ناعماً جذلاً ! فقال حضرمي » . وأشد الأبيات التالية ، وأشد بعدما :
 كم كان في إخواني إذا احتضن الأقد حوام تحت المجاجة الأسلا
 من واجد ماجد أعنى ثقة يعطى جزئلاً ويضرب البطلا
 إن جتته عافاً أمنت وإن قال سأحبوك ناللاً فعلا
 قال : « فجلس جزء على شفير بحر وكان له تسعة إخوة فاغسفت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك حضرمياً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدراً ، وأبقت حقاً ! . وانظر القصة بإيجاز في اللسان (جزء ، شصص ، ببل) .

- ٢٠ (٣) القول الأم ، هو القول القصص . الأمالي : « سندا » . والسند والسداد : القصص ، والإصابة في القول . تروح بمعنى راح . والناعم : الحقيق في النعم . والجندل : الفرحان .
 (٤) أُرْزِعَ بالأمر إزناناً : أنعم به . عَجلاً ، أي لقاء عَجلاً .

- ٢٥ (٥) رزأ الشيء : قصه إياه . والنود : جماعة قليلة من الإبل . والشصائص : جمع شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن . والنبل ، بالتحريك : الصغار الأجسام . وقرأ أيضاً : « نبلا » بضم فتح ، جمع نلة بالضم ، وهي الجزاء والثواب . يقال : ما كانت نيلتك من فلان ؟ أي ما كان ثوابك ؟ والبيت يستشهد به على حذف ألف الاستفهام في « أفرح » . ذكر الطبري في شروح سقط الزند ٨٦٠٢ أنه حسن الحذف في هذا البيت لما في الكلام من دليل عليه . أما ابن خالويه في (ليس كلام العرب) ص ٦٨ فرغم أنه محذوف ولا دلالة عليه .

وقال حُرَيْثُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مُرَّاةٍ :

- تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ لَمَّا رَأَتْهَا :
فَإِنْ تَعَجَّبِي مَنَّى عَمِيرٍ فَقَدْ أَتَتْ
وَأَلَى لَيْنٍ قَوْمٍ تَشِيبُ سَرَائِهِمْ
وَلَوْ لَقِيتُ مَا كُنْتُ أَلْقَى مِنَ الْعَدَى
وَلَكِنِّي فِي كَيْلَةٍ كُلُّ شَتْوَةٍ
تُصَانُ وَتُعْلَى الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّهَا
- ٢٦٣
- تَنْكَرَتْ حَتَّى كِدْتُ مِنْكَ أَهَالُ^(١)
لَيَالٍ وَأَيَّامٍ عَلَى يَطْوَالٍ
كَذَاكَ ، وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَقَعَالُ^(٢)
إِذَا شَابَ مِنْهَا مَفْرَقٌ وَقَذَالُ^(٣)
وَفِي الصَّيْفِ كَيْنٌ بَارِدٌ وَجِجَالُ^(٤)
إِذَا وَضَعْتَ عَنْهَا التَّصَيِّفَ غَزَالُ^(٥)
- وقال بعضُ الخوارج لأمراءه وأرادت أن تنفرَ معه :
- ١٠
- إِنَّ الْخُرُوبِيَّةَ الْحَرَّى إِذَا رَكِبُوا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الطُّلُبَا
إِنْ يَرْكَبُوا فَرَسًا لَا تَرْكَبِي فَرَسًا وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرَّجَالَةِ الْحَيَا^(٦)
- وقال خُزُرُ بْنُ لَوْذَانَ^(٧) لأمراءه^(٨) ، في شبيهِ هذا :

(١) حاله يهوله : لفزعه وأخافه .

(٢) عني أنهم يشيرون بما يلقون من الأحوال ويتحتمون من المخاطر . والنائل : ما ينال من معروف . والفعال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

(٣) ب ، ج : إذا سال ، التيمورية : إذا شال ، صوابهما في ل ، هـ . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .

(٤) الكيلة ، بالكسر ، هو من السطور ما يحيط فصار كالبيت ، يتوق فيه من البق ونحوه . والمجال : جمع حجلة ، بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار .

(٥) التصيف : محار المرأة .

(٦) الرجالة : الذين يسرون على أرجلهم . والحلب : ضرب من العدو .

(٧) خُزُر ، بزايين وبوزن عمر ، ابن لَوْذَانَ ، بفتح اللام وبئال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة (٣ : ١١) . وانظر القاموس (خُزُر ، لَوْذ) والمؤتلف ١٠٢ . ونسبة الشعر التالئ إلى خُزُر هو الثابت أيضاً في الديوان (٤ : ٣٦٣) والخزانة ، وأمالئ ابن الشجري (١ : ٢٦٠) . ونسب إلى عنترة في المختصص (١٣ : ٢٠٦) والمقد (٢ : ٢٥٦) وحماة ابن الشجري ٨ وأماله (١ : ٢٦١) . والأبيات في ديوان عنترة ٢٣ - ٢٥ .

(٨) في الديوان أنها كانت من بجيلة ، وكانت لا تزال تذكر عيله وتلومه في فارس كان مؤخره ويعظمه ألبان إليه . انظر من أمثلة إثثار العرب عيلهم باللين ما ورد في الحماسة (١ : ١٣٠) .

لا تذكرى مهرى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر (١)
 إن العبق له وأنت مسوءة فتأوهى ما شئت ثم تحوى (٢)
 كذب العتيق وماء شرب بارد إن كنت سائلتى غبوقاً فاذهى (٣)
 إني لأخشى أن تقول خليلتى : هذا غبار ساطع فتلب (٤)
 أن العدو لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتحضى (٥)
 ويكون مركبك القعود وجدج وابن التامة يوم ذلك مركبى (٦)
 وأنا امرؤ إن يأخذونى غنوة أقرن إلى شر الركاب وأجنب

- (١) أى تكونى عندى بمنزلة الأجر لا أقربك . وفى كتاب الحبل لابن الأعرابي ٩٢ : وما أطعمته . فيكون لونك مثل لون الأجر ، وقال : « ويروى مثل جلد الأجر » .
- (٢) العبق ، بالفتح : ما يشرب بالعشى . التحوط : التوجع والشكوى والتحزن .
- (٣) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا ، وما مثلاً غريباً من أمثلة الإغراء ، وقد جاء هذا مسموعاً فى كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) وأما ابن الشجرى والمخصص (٣ : ٨٤ - ٨٦) ، والزهر (١ : ٣٨٢ - ٣٨٤) فى باب معرفة المشترك . وقد نص ابن سيدة على أن مضر تنصب بهذا الفعل ما بعده وأن الجمن ترفع به . انظر توجيهه لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو بابس الحمر ، ويشرب الماء البارد الذى فى القرية الحلق ، ولا تعرضى لضيق اللبن ، لأن اللبن خصصت به مهرى ، الذى أنتفع به ويسلمنى وإياك من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص (٣ : ٨٦) .
- (٤) عنى بالخليلة الزوجة . وفى حماسة ابن الشجرى : « ظعيتى » . والظعينة : المرأة . الساطع : المرتفع . وعنى بالغبير الساطع ما يتطاير من جرى خيل العدو المغير . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .
- (٥) العتق ، من الكلمات التى تقال للواحد والاثنين والجميع ، شتى ومذكراً ، بلفظ واحد . وروى ابن الشجرى فى الأمل : « أن يأخذوك » ، وقال : « موضعه نصب بتقدير الخافض ، أى فى أن يأخذوك » ، ثم قال : « قدفها بإرادتها أن تؤخذ سبية ، فذلك قال : تكحلي وتحضى » .
- (٦) أى يملك الأعداء حين تسين على القعود ، وهو الفصل من فصلان الإبل . والحديج ، بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب اللقاء العدو فرسى ، المسى باين التامة . وقيل أراد باين التامة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق ، وأول الثلاثة أصحابها . والتامة : أم فرسه ، وهى فرس الحارث بن عباد . انظر اللسان والمقاييس (نعم) والمخصص (٢ : ١٢/٥٧ : ١٣/٤٢ : ٢٠٦) . وذكر ابن الأعرابي فى كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ٩٢ أن ابن التامة هذا فرس خبز ، كان يدعى « الغريب » . قال : « وهو ابن التامة » .

وَأَرَادَ أَعْرَابِيٌّ أَنْ يَسَافِرَ فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَمْرَهُ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ ، فَقَالَ :
إِنَّكَ لَوْ سَافَرْتَ قَدْ مَذَحْتَ^(١) وَحَكَّكَ الْجَنَوَانَ فَانْفَشَحْتَ^(٢)

وَقُلْتُ : هَذَا صَوْتُ دِيكٍ تَحْتَى

الْمَذَحَ : سَجَّحَ^(٣) إِحْدَى الْفَخْذَيْنِ بِالْأُخْرَى .

وَفِي شَبِيهِهِ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَقُولُ عَمُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ :

وَأَعْجَبَنِي مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَبَّانُ مَلْتَفُ الْحِدَائِقِ أَخْضَرُ^(٤)
وَوَالٍ كَفَاهَا كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

• • •

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ^(٥) هَذِهِ الْآيَاتُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى صَعْصَعَةَ بْنِ عَمُودِ
ابْنِ مَرْثَدٍ^(٦) ، وَكَانَ أَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ أَسِيرًا فِي يَدِهِ فَأَطْلَقَهُ لَهُ :

سَاجِنُكَ بِالْوُدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَصْعَصَعُ إِنِّي سَوْفَ أَجْزِيكَ صَعْصَعًا
سَاهِدِي وَإِنْ كُنَّا بِثَلَاثٍ يَدْحَةُ إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِبِوْثُكَ لَعْلَعًا^(٧)

(١) نَسَبٌ فِي الصَّحَاحِ وَالتَّاجِ (فَشَحَ) إِلَى حَسَانٍ . وَمَذَحَ ، بِالذَّالِ الْمَجْصَمَةِ وَالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ .
ل . ه . مَذَحْتَ هـ مَا عَدَلَ : هـ مَذَجْتُ هـ صَوَّبْتُهَا مَا أَثْبَتَ مِنْ هـ . وَمَذَحَ : اصْطَلَكْتَ فَخْذَاهُ وَالتَّوْنَا
حَتَّى تَنْسَحِبَا . وَابْتِيتُ وَتَالِيهِ فِي اللِّسَانِ (مَذَحَ ، فَشَحَ) بِلَوْنٍ نَسَبَةٍ ، بِرَوَايَةٍ « إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنَا » .
(٢) الْحَنَوَانُ : مَعْنَى الْحَنُوِّ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ مِنَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَالسَّرَجِ كُلُّ عُودٍ مَعُوجٍ مِنْ عِيدَانِهِ .
وَفِي الْأَصُولِ مَا عَدَا هـ : هـ فَانْفَشَحْتَ هـ صَوَّبَهُ مِنْ هـ وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، يُقَالُ تَفَشَحْتَ
وَانْفَشَحْتَ : تَفَاجَّتَ وَبَعَدَ مَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ .

(٣) السَّجَّحَ : الْقَشَرَ وَالْحَدَشَ . ل : هـ شَجَّحَ هـ تَحْرِيفٌ .

(٤) مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مَظْلُمُهَا :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَدًا فَبِكْرٍ غَلَّةُ غَدٍ أَمْ رَاحِلُ فَهَجَرٍ

وَالْبَيْتَانِ فِي الْخَيْرَانِ (٣ : ٤٩١) .

(٥) هُوَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَيْدٍ بْنِ الْحَارِثِ - وَهُوَ مَقَاعِصُ - بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ
سَعْدِ بْنِ زَيْدِ حَنَافَةَ بْنِ نَعْمٍ . شَاعِرٌ جَاهِلٌ قَدِيمٌ ، كَانَ مِنْ فَرَسَانَ الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ وَأَشْدَثَهُمْ ، وَكَانَ
وَصَافًا لِلخَيْلِ ، وَكَانَ أَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ مِنَ الشَّعْرَاءِ الْفَرَسَانِ أَيْضًا . الشَّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ٢٢٩ -
٢٣٠ ، وَالْخَزْنَةُ (٢ : ٨٦) .

(٦) فِي الْخَيْرَانِ (٣ : ٧٠) : هـ صَعْصَعَةُ بْنُ عَمُودٍ بْنِ بَشَرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ .

(٧) ثَلَاثٌ : مَوْضِعٌ بِالْمَجَازِ قَرِبَ مَكَّةَ . وَلَطَعَ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ .

فإن بك محمود أباك فأئنا وجدناك محمود الخلائق أزوعاً^(١)
فإن شئت أهدينا ثناءً ومدحةً وإن شئت أهدينا لكم مائةً معاً^(٢)

قال : الثناء والمدحة أحب إلينا !

وقال أوس بن حجر ، حين حُبس وأقام عند فضالة بن كلفة ، وتولت خدمته حليلة بنت فضالة ، شاكرًا لذلك^(٣) :

لعمرك ما ملّت ثواءً ثوبها حليلة إذ ألقى مراسي مُقعد^(٤)
ولكن تلقّت باليدين ضمانتي وحلّ بفلج فالفنا فذ عودى^(٥)
وقد غيّرت شهرى ربيع كليهما يحمل البلبا والخباء المُمليد^(٦)
ولم ثلّيهما تلك التكليف إنهما كما شئت من أكرومة وتغرّد^(٧)
هى ابنة أعراق كرام نمينها إلى حُلُق عِفّ برأزته قيد^(٨)

(١) فى جمهرة الأصول : « محموداً أباك » صوابه فى هـ . والمملوح هو صمصمة بن محمود . وفى الحيوان : « محموداً أبوك » . والأروع : الحى النفس الذكى .

(٢) معنى بالمائة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه الأسير : أحرر بن جندل .

(٣) كان أوس قد جالت به ناقته فى سفر فصرعته فاندلقت فخذاه ، فأواه فضالة بن كلفة ،

وكانت حليلة بنت فضالة تمنى به فى أثناء مرضه . الأغاني (١٠ : ٧) . والأبيات فى ديوان أوس ص ١٥ والحيوان (٣ : ٧١) .

(٤) الثوبى : الضيف . والثواء : الإقامة . ويقال ألقى مراسيه ، أى استقر . ومظه : ألقى عصاه . والمقعد : الذى لا يقدر على القيام لزمانة به . عتّى به نفسه .

(٥) الضمانة : الداء والمأهة والزمانة . وفلج : ولد بين البصرة وحى خربة . والقناخذ : موضع لم

يعين . والعود : جمع عائد ، الذى يعود المريض .

(٦) غيّرت : مكنت . واللبا : جمع بلية ، وهى الباقية التى قد أعييت وصارت نضراً هالكا .

(٧) الأكرومة ، بالضم : فعل الكرم . والتغرّد : أن تصير المرأة خريفة ، وهى الحية الطويلة

السكوت ، الخافضة الصوت ، الخفرة . والبيت فى اللسان (خرد) .

(٨) الأعراق : جمع عرق ، بالكسر ، وهو الأصل . بمنى : رفعتها فى النسب وعزونها . حف :

عفيف . ما عدل : « عفو » تحريف . والبرازة ، بفتح الباء : الوثوق بالتعصل والرأى . وفى اللسان :

« ورجل برز وبرزى : موثوق بفضلته ورأيه . وقد برز برازة » . ما عدل : « برازة » محرف . وقد ، كلمة بمعنى حسب . أى تكفيك منه البرازة . وهذا البيت مما لم يرو فى ديوان أوس ، كما أنه ساقط من هـ .

سَنَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنَّا مَثُوبٌ وَحَسْبُكَ أَنْ يَتَنَّى عَلَيْكَ وَتَحْمَدِي^(١)

وقال الخرمي :

فَلَمْ أَجْزِهِ إِلَّا الْمَوْدَةَ جَاهِدًا وَحَسْبُكَ مَنَى أَنْ أَوْدَ فَأَجْهَنَا^(٢)

وقال الأسدى :

فَأَنَّى أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ^(٣)

وقال الحادرة :

فَأَتَشْوَا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ بِأَحْسَابِنَا ، إِنَّ التَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ^(٤)

وَأُنَشِدُنِي الْأَصْعَى لِمَهْلَهْلٍ :

فَقَتَلَا بِتَقْتِيلٍ وَعَقَرَا بِعَقْرُكُمُ جِزَاءَ الْعُطَاسِ لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ^(٥)

وضاف أبو شليل القنري^(٦) بنى حكيم - فخذاً من عَنَزَةٍ - فقال :

(١) المثوب : المجازى . يقال أتابه وأثوبه وثوبه . وفي الكتاب : (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) . ل : ه عنى مثوب ه . وفي الديوان والأغاني : ه سَأْجِزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي ه .
(٢) أَنَشِدُهُ أَيضاً في الحيوان (٣ : ٧٢) . وَأَجْهَدُ ، أَيْ أَجْهَدُ فِي الْمَوْدَةِ .
(٣) رَوَاهُ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٧٥) .
(٤) أَوْرَدَهُ أَيضاً فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٧٥) برواية : ه بِأَحْسَابِنَا ه . ونص على الروايتين البيهقي في روايته ديوان الحادرة ص ه نسخة الشنقيطي .

(٥) هُوَ فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٧٦) بِدُونِ نِسْبَةٍ . الْمَقَرُ : الْقَتْلُ وَالْإِهْلَاكُ : جِزَاءُ الْمَاطِسِ ، هُوَ تَشْمِيْتُهُ : الدَّعَاءُ لَهُ بِالْخَيْرِ . وَقَوْلُهُ : ه جِزَاءُ الْمَاطِسِ ه ، أَيْ تَجْعَلِي بِذَلِكَ كَقَدَرِ مَا بَيْنَ التَّشْمِيْتِ وَالْمَاطِسِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (غُفْب ١١٠ جِزَى ١٥٩) . لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ ، أَيْ لَا يَمُوتُ ذَكَرُهُ . وَأَتَارُ : أَدْرَكَ ثَأْرَهُ . مَا عَدَا ل : ه أَتَارُ ه بِالْمُثَلَّثَةِ ، وَكَلَامُهَا صَحِيحٌ ، وَيُقَالُ أَيضاً فِي غَيْرِ هَذَا الشَّعْرِ : ه أَتَارُ ه عَلَى الْأَصْلِ ، هُنَّ أَوْجُهُ ثَلَاثَةٌ فِي كُلِّ مَا وَرَدَتْ تَاءُ انْفِصَالَهُ بَعْدَ التَّاءِ . انْظُرْ شَرْحَ الْمُفَصَّلِ لِأَيِّنْ يَبْعِشُ (١٠ : ١٨٤ ص ٢٦ - ٣٠) . وَقَدْ خُسرَ أَيْنَ مَنْظُورٌ : ه لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ ه فِي مَادَّةِ (جِزَى ١٥٩ ص ١٦) بِدُونِ أَنْ يَسْقِفَهَا إِنْشَادٌ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سَقْطِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهُ . وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ مَا أَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ : وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِأَخْطَرِ قَلَرَسًا جِزَاءَ الْمَاطِسِ لَا يَمُوتُ الْمَاعِبُ

(٦) مَا عَدَا ل : ه أَبُو شَلِيلِ الْغَمْرِي ه . وَضَافَ الْقَوْمُ بِضَيْفِهِمْ : نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفًا وَمَالَ إِلَيْهِمْ .

أَرَانِي فِي بَنِي حَكِيمٍ غَرِيْبًا عَلَى قَتَرٍ أُنْزُرُ وَلَا أُنْزَارُ ^(١)
 أَنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقَتَارُ ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا مَدَّ أَرْيَابُ الْبَيُوتِ يَبُوءُهُمْ عَلَى رُجْعِ الْأَكْفَالِ أَلُوْائِهَا زُهْرُ ^(٣)
 فَإِنَّ لَنَا مِنْهَا خَبَاءً يُحْفَنُ إِذَا نَحْنُ أَمْسِينَا : الْحِجَاعَةُ وَالْفَقْرُ

وقال الآخر ، وهو أَبُو الْمُهَوَّشِ الْأَسَدِيُّ ^(٤) :

تَرَاهُ يَطُوفُ الْأَفَاقَ حِرْصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ ^(٥)

وقال أيضاً ^(٦) :

وَبَنُو الْعُقَيْمِ قَلِيلَةٌ أَحْلَامُهُمْ تُطُّ اللَّحَى مُتَشَابِهُوا الْأَلْوَانِ ^(٧)

- (١) ما عدل : « قصبا ، أى بعيداً ، بدل « غريباً » . والقتر ، بالفتح : ضيق العيش .
 (٢) المعاذير : جمع معذرة . والقطار ، بالضم : ريح القدر والشواء ونحوهما .
 (٣) ل : « إذا سد » . والرجع : جمع راجعة : وهى الثقيلة ، ويقال امرأة راجع ورجاح ، أى ثقيلة المعيرة . والزهر : الحسن البهش ، جمع زهراء .
 (٤) أَبُو الْمُهَوَّشِ ، بالشين ، ونسباً عدل : « أَبُو الْهَوْس » تحريف . وأبو المهوش الأسدي ، هو حوط بن رثاب ، أَبُو ربيعة بن وثاب ، من الشعراء المحضمين الذين أدرکوا النبی ولم يروه . انظر الخزانة (٣ : ٨٦) ، والإصابة ٢٠١٥ ، وماسبق في (١ : ٢٠٧) . ونسبة الشعر إلى أبي مهوش تطابق ماورد في حواشي الكامل ٩٨ ليسكت . لكن نسب في معجم المرزبانى ٤٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣ والاقتضاب ٢٨٨ إلى يزيد بن الصق الكلابى . وانظر خيراً لهذا الشعر في المراجع المتقدمة والعقد (٢ : ١٠) ، وأمثال الهلالي (١ : ١٧١) وأدب الكاتب ١٢ والخزانة (٣ : ١٤٢) وأخبار الطراف ٢٤ .
 (٥) قبل البيت كما سبق في (١ : ١٩٠) :
 إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ نَجْمٍ وَسَرَّكَ إِنْ يَمِشُّ فُجِيُّ يَرَادٍ
 يَجْزِي أَوْ يَلْجُمُ أَوْ يَسْمُنُ أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ فِي الْبِجَادِ
 وقال التتالى في غرر القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ، كذلك تصف رأسه بالمعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت : ومثل هذا الكلام لابن السيد في الاقتضاب ٤٩ ، وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ويفخر بما عنده : كأنه قد جاء برأس حقلان » .
 (٦) الأبيات التالية لجبر في ديوانه ٥٨١ ، والحيوان (١ : ٢٥٨) ، وحيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) ، عيجو بها بنى الهجيم بن عمرو بن نعيم .
 (٧) بنو العقيم ، كنا ورد في جميع النسخ . وصوابه « بنو الهجيم » كما في المراجع =

لو يَسْمَعُونَ بِأَكْلِهِ أَوْ شَرِيَةٍ
بُعْمَانُ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْمَانُ^(١)
مَتَابُطِينَ يَبِيهُهُمْ وَبَنَاتِهِمْ
صَعُرَ الْأَنْوَفُ لَرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ^(٢)
وقال الآخر :

وجيرة لن ترى في الناس مثلهم
إن يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دُخَانِهِمْ
وقال أبو الطُّرُوق الضَّيِّي^(٣) ، في خاقان بن عبد الله بن الأهم^(٤) :
شكَّ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا
أَتَى لِوِلَادِهِ سَنَةً وَشَهْرًا^(٥)
وقالت أخته : إني بَرَاءُ
إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْكَ وَذَاكَ تُكْزِرُ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِحَمَلٍ قَبْلَ هَذَا
أَتَى مِنْ دُونِهِ دَهْرٌ وَدَقَرُ
فَنَافَرَهَا فَأَلْحَقَهُ شَيْبٌ
وَأَبْنَتْهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَفَرُّ^(٦)

وقال مَكِّي بن سَوَادَةَ الْبَرْجُمِيُّ فِيهِ^(٧) :
تَحَيَّرَ اللَّوْثُ يَبْحَى مِنْ يُحَالِفُهُ
أُزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَانَ أَلَكُمُ
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
مِنْ نَسْلِ حَمَامَةٍ مِنْ قَرْنِ هَزَانٍ^(٨)

= المتقدمة . الديوان : « قبيلة غسوسة » ، والحيوان وحيون الأعيار : « سخيعة أحلامهم » . والأحلام :
المقول . قط : جمع أقط ، وهو القليل شعر اللحية .

(١) الحيوان : « أضحى جمعهم » .

(٢) صعر : جمع أصعر ، وهو المائل . وفي الديوان : « متوركين بينهم » . توركت المرأة الصبي ،
إذا حملته على وركها .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٥) .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٥٥ س ١٣ - ١٤) .

(٥) ما عدل ، هـ : « وشك » يعنون غرم . والولاد : الولادة .

(٦) تاب عليه : رجع . والوفر : المال الكثير الواسع .

(٧) انظر ما سبق في (١ : ٣) .

(٨) المجاعة : التي تقوم بالمجاعة ، وهي امتصاص الدم بالمجاعة بعد أن يظهره المشرط .

وهذه الصناعة مثل في الحسة . والقتن : المملوك هو وأبواه ، يقال عبد قن ، وعبدان قن وعبد قن . فإذا لم
يكن أبواه مملوكين فهو عبد مملكة . وهزان ، بكسر الهاء وتشديد الزاي : =

سَفَاكَةَ لِدِمَاءِ الْقَوْمِ آكَلَةٍ قَدْماً لَأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ (١)
 لَوْ تَسْأَلُونِ بِهَا أَيُّوبَ جَاءَكُمْ عَلَى الَّذِي قُلْتُ أَيُّوبَ بِيْرَهَانٍ
 أَيَّامٌ تُعْطِيهِ خُرْجاً مِنْ حِجَامَتِهَا يَوْماً فَيَوْمًا تَوْفِيهِ بِأُرْيَانَ (٢)
 فَإِنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ أَتَى عَلَى مَقَالَتِهِ فِيهَا يَتِيَّانٍ
 ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَاقَانَ حِينَ عَسَتْ فَالْتَقَطْتُ نُطْقَةً مِنْهُ بِأَقْطَانٍ (٣)
 فَاسْتَدَخَلْتُهَا وَلَا تَدْرِي بِمَا فَعَلْتُ حَتَّى إِذَا ارْتَكَضَتْ جَاءَتْ بِخَاقَانَ (٤)

وَقَالَ اللَّعِينُ الْمُنْقَرِيُّ (٥) فِي آلِ الْأَهَم :

وَكَيْفَ تُسَامُونَ الْكِرَامَ وَأَنْتُمْ دَوَارُجُ حِيْرِيُونَ قُدْعُ الْقَوَائِمِ (٦)

= هم بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد ابن عدنان . الاشتقاق ١٩٤ .

(١) يشير إلى أن كسبا من الحجامة كسب خبيث .

(٢) المخرج : الإتاوة . الأريان بالضم : لغة في العربان ، كما أن الأريون لغة في العربون . وأصل العربان : أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئاً من الثمن على أنه إذا مضى البيع حسب من الثمن ، وإن لم يمهضه كان لصاحب السلعة ولم يرتحمه المشتري . وهو بيع باطل عند جمهور الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر ، وأجازه أحمد ، وروى عن ابن عمر إجازته . وقد عُبر بالأريان هنا عما تدفعه مقدماً إليه من الإتاوة . انظر اللسان (أرب ، أرن ، رين ، عرب ، عربين) ، والمغرب للجواليقي ٢٣٢ - ٢٣٣ .
 (٣) عست : كثرت وأسنت ، يقال عسا يمسو ، وعسى يمسي ، كرضى يرضى . ومثله في المعنى عتا يمتو . ما عدا هـ : نقطة ، تحريف .

(٤) ارتكضت : اضطرت . أراد تحرك جنبها في بطنها . والمعروف في مثل هذا ارتكضت المرأة والداية . أى تحرك ولدها في بطنها وعظم .

(٥) اللعين : لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر ، ونقل صاحب الخزائنة عن زهر الآداب أن سبب تلقبه بذلك أن عمر سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به بهذا الاسم . وهو القاتل في الحكومة بين جرير والفرزدق :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبٍ بَنَى كَلِيبَ وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنَ بَنَى عَقَالِ

فَإِنْ الْكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ وَإِنَّ الْقَيْنَ يَمْعَلُ فِي سَفَالِ

الشعراء ٤٧٤ والاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزانة (١ : ٥٣٠ - ٥٣١) والمعنى (٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٦) المسامة : المبراة والمخامرة : دوارج ، يقال قبيلة دارجة ، إذا انقرضت ولم يبق لها عقب .

وَأُنْشِدَ فِي اللِّسَانِ لِلْأَعْطَلِ :

بنو مُلصَقٍ من وُلِدَ حَدَلَمَ لم يكن ظَلُوما ولا مستنكِراً للمَظالم (١)

وقال الآخر (٢)

قالت : عهدتك مجنوناً ، فقلت لها : إِنَّ الشَّيَابَ جنونٌ برؤيه الكبير (٣)

وقال أعرابي ، وهو أبو حية التميمي (٤) :

رمتني وسيرت الله بيني وبينها عشيّة آلام الكِناسي رَمِيمٌ (٥)

ألا ربُّ يومٍ لو رمتني رميتها ولكنّ عهدي بالفضال قديمٌ (٦)

رَمِيمٌ التي قالت لجارات بيتها ضجنت لكم ألا يزال يهيم (٧)

= قبيلة كثر لك النمل دارجة إن يبطوا الفحل لا يوجد لهم أثر
أو هو من النرجان ، وهو مشية الصبي والشيخ . حمرون : منسوبون إلى الحمرة ، وهي بلد بجانب الكوفة . والفدع : جمع أفدع وفدعاء . والفدع بالتحريك : عوج وميل في المفاصل . ل : بدع ؛ تحريف .

(١) الملصق : الذهبي ليس من القوم بنسب .

(٢) هو العنبي ، كما في حسانة ابن الشجري ١٨٤ ، ٢٤٥ .

(٣) قبله ، كما في حسانة ابن الشجري :

لما رأيته هند قاصراً بصري عنها وفي الطرف عن أمطها زور
وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) ما يومهم أن البيت « قالت عهدتك » هو من شعر ابن أبي فنن ؛ لأنه أنشده بعد بيت لابن أبي فنن ، وهو :

من عاشر أخلقت الأيام جدته وعجانه الفتان : السمع والبصر

والحق أن بيت العنبي مقحم في هذا الموضع من عيون الأخبار ، وموضعه هو السطر الثامن عشر

من صفحة ٣٢٠ فقط . وانظر الحيوان (٦ : ٢٤٤ ، ٤٢٢) .

(٤) وهو أبو حية الحميري ، من هـ والكامل ١٩ ليسك والحسانة (٢ : ١١٠) . والأبيات

بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٩) ، وسبقت في (١ : ٦٨) .

(٥) أي رمتني بطرفها . وعنى بستر الله الإسلام ، أو الشيب . وآلام الكناس : موضع .

وروي : « بأحجار الكناس » . الكامل واللسان (كنس) . ورواية الحسانة : « ونحن بأكتاف الحجاز » .

ورميم هي غليلته .

(٦) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما ربيت ، وكنت كما ضجت ، ولكن قد

تطول عهدي بالشباب » .

(٧) توجه « لا يزال » رفعاً بجهل « أن » غنفة من الفضلة ، ونصباً بجهلها ناصبة .

وقال أبو يعقوب الأعور :

يقلبي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ على أنه ما كان فهو شديد
تَمُرُّ به الأيامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا قَتَلِي به الأيامُ وهو جديدُ

وقال الثَّقَفِيُّ ^(١) :

مَنْ كَانَ ذَا عَصِيدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَصِيدُ ^(٢)
تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قُلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْتِفُ الضَّمِيمُ إِنْ أَثَرَى لَهُ عَدَدُ ^(٣)

وقال أَشْجَعُ السَّلْمَى ^(٤) ، في هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

وَعَلَى عُلُوِّكَ يَا بَنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ : ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامُ ^(٥)
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَذَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ ٢٦٨

وقال :

اَنْتَجِعَ الْفَضْلُ أَوْ تُخْلُ مِنَ الدُّنَى يَا فَهَاتَانِ غَايَتَا الْهَمِّ ^(٦)

وقال :

أَبْتُ طَبْرِسْتَانُ إِلَّا التِّي يَعْجُمُ الرِّيَّةُ مِنْ دَائِهَا ^(٧)

(١) وكذا لم يعين الثَّقَفِيُّ في البيان (١ : ٦٧) ، والحَيَوَانُ (٣ : ٤٥) ، وعَيُونُ الْأَخْبَارِ . (٣ : ٣) :

(٢) . وقد حسبه في الحَيَوَانُ يزيد بن الحكم الثَّقَفِيُّ . والحَقُّ أَنَّهُ « الْأَجْرَدُ الثَّقَفِيُّ » ، كما نص ابن قتيبة في الشُّعْرَاءِ ٧١٢ .

(٣) العَصِيدُ : الصَّوْبُ وَالْعَوْنُ . وَالظَّلَامَةُ : مَا يَطْلُبُ عِنْدَ الظَّالِمِ ، وَهُوَ اسْمٌ مَا أَخَذَ .

(٤) أَثَرَى عِنْدَهُ : كَثُرَ عِنْدَ قَبِيلِهِ وَأَنْصَارِهِ .

(٥) هُوَ أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو السَّلْمَى ، مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، وَلَدَ بِالْهَيْمَةِ وَنَشَأَ بِالْمَصْرَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرِّقَةِ وَالرَّشِيدِ بِهَا ، فَزَلَّ عَلَى بَنِي سَلِيمٍ فَتَقَبَّلُوهُ وَأَكْرَمُوهُ ، وَمَدَحَ الْبَرَامِكَةُ فَوْصُلُوهُ بِالرَّشِيدِ وَمَدَحَهُ فَأَعْجَبَ بِهِ أَيْضاً ، فَأَثَرَى وَحَسَنَتْ حَالُهُ . الشُّعْرَاءُ ٨٥٧ وَالْأَعْلَى (١٧ : ٣٠ - ٥١) وَتَارِخُ بَغْدَادَ (٧ : ٤٥) وَمَعَادِنُ النَّصَبِصِ (٧ : ١٣٣) وَالْمَوْشَعُ ٢٩٥ .

(٥) مِنْ أَمَاثِلَ فِي الْأَعْلَى وَالْكَامِلُ ٢٨٧ لَيْسَكُ . وَقَدْ أُنْشِدَ أَشْجَعُ هَارُونَ الْقَصِيدَةَ فَأَجَازَهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(٦) الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْيَوْمَكِيُّ .

(٧) طَبْرِسْتَانُ : بَلَادٌ بَيْنَ الرُّومِ وَبِلَادِ الدِّيْلَمِ ، وَتَسَمَّى أَيْضاً « مَزَنْدَرَانَ » -

ضنمت مناكبها ضمةً رمثك بما بين أحشائها

قالوا : لم يدع الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذَه ، إلا بيت

عنترة :

- ٥ فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَفْتَنِي وَحْدَهُ هَرَجًا كَفَعِلِ الشَّارِبِ الْمَتْرُمِ (١)
غَرْدًا يَسْنُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكْبَ عَلَى الرُّنَادِ الْأَجْدَمِ (٢)

وقال الفُقيمي ، قاتلُ غالبِ أبي الفرزدق :

- ١٠ وما كنتُ نَوَاماً ولكنَّ ناثراً أَنَاخَ قَلِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
وقد كنتُ مجرورَ اللسانِ ومُفْعَماً فأصَبْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ (٣)

وقال أبو المُثَلَّم الهذلي (٤) :

أصخّرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ شَاعِراً فَإِنَّكَ لَا تُهْدِي الْقَرِيضَ لِمُحَيِّمٍ

= اشتقاق اسمها من تير ، الفأس بلغة الفرس ، و « ستان » بمعنى الموضع أو الناحية . وكل طبري فهو مسوب إليها ، وأما « طبرية » التي في بلاد الشام فالنسبة إليها « طبراي » . وفي الأغاني (١٧ : ٤٩) :
١٥ « غير الذي صدعت به بين أعضائها » . وتعلم الأبيات :

- سموتُ إليها بمثل السماء تدل الصواعق في مالها
فلما نظرت إلى جرحها وضعت الدواء على دائها
فرشّت الجهاد ظهور الجياد بأبنائها وبأبنائها
بنفسك ترميهم والخيول كرمى العقاب بأغلاتها
نظرت برأيك لما هم مت دون الرجال وآرائها

(١) البيتان من مملته . وانظر قول الماحظ فيهما في الحيوان (٣ : ١٢٧ ، ٣١٢) .
(٢) هـ : « هرجا » وفوقها « غردا » . وروايته في الحيوان : « حلك ذراعه » . الأجزم : المقطوع
الدين . شبه الذباب في تلك الحالة بجرل مقطوع الدين يقدح بممودين .

(٣) سبق البيتان وتفسيرهما في ص ٢٦٤ .

(٤) ترجم في (٢ : ٢٧٥) ، حيث أنشد البيت التالي . ٢٥

وقال المذلل^(١) :

على عبيد بن زهرة طو ل هذا الليل أُنْتَجِبُ (٢)
أُخِّ لي دون مَنْ لي من بنى عمَّ وإن قَرَّبُوا (٣)
طَوَى مَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ إِلَيَّ وَزَادَهُ النِّسَبُ
أَبُو الْأَضْيَافِ وَالْأَيْتَا مِ سَاعَةً لَا يُعَدُّ أَبُ (٤)
أَلَا لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا (٥)
وَقَالُوا مِنْ فَتَى لِلْغَدِّ حِرِّ يَرْقُبْنَا وَيَرْقُبُ (٦)
فَكُنْتُ أَخَاهُمْ حَقًّا إِذَا تُدْعَى لَهَا تُنْبُ
وَقَدْ ظَهَرَ السَّابِغُ فِيهِ يَهُمُّ وَالْبَيْضُ وَالْيَلْبُ (٧)
أَقَامَ لَدَى مَدِينَةِ آ لِي قُسْطَنْطِينَ وَانْقَلَبُوا (٨)
نَجِيًّا حِينَ يُدْعَى ، لَ نَ أَبَاءَ الْفَتَى تُجِبُ (٩)

٢٦٩

وقال أدهم بن مُحَرَّرٍ الْبَاهِلِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتَ الشَّيْبَ قَدْ شَانَ أَهْلَهُ تَفَتَّيْتُ وَابْتَعْتُ الشَّبَابَ بِدَرَاهِمِ

(١) المذلل هذا هو أبو العيال ، يروى ابن أمه ، أو ابن عم يقال له : « عبد الرحمن بن زهرة »

وكان قد قتل في زمن مطوية بن أبي سفيان ، انظر ديوان المذللين (٢ : ٢٤١ طبع دار الكتب) وشرح
السكري للمذللين ١٣٧ والأغاني (٢٠ : ١٦٦ ، ١٦٧) والشعراء ٦٥١ .

(٢) هـ : « هذا الدهر » وفي ديوان المذللين والأغاني : « أكتب » . والكاتب : الحزن .

(٣) يقول : هم في المودة عندي دونه ، وهم أقرب إلى منه . هـ : « بنى عمي » .

(٤) يقال : هو أبوهم ، أى يكتفلهم ويرعى أمورهم .

(٥) في الأغاني : « إذا رهوا » . وفي الديوان : « من فتي حتى إذا رهوا » .

(٦) الثغر : موضع الهفافة . وفي الديوان والأغاني : « للحرب » .

(٧) بين هذا البيت وسابقه عشرة أبيات في الديوان . السوابغ : الدروع الواسعة الطويلة .

والبيض : السيوف . واللب : نسوع ترصف فيلبسها الرجل مثل البيضة بدلا منها أو يلبسها تحتها .

(٨) انقلبوا : رجعوا ، يبنى أصحابه .

(٩) يروى : « والفتى أبلاؤه نجب » . والنجب من الرجال : الكرم الحبيب .

وقال آكل المرار الملك ^(١) :

بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٍ مَغْرُورٍ إِنَّ مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ
كُلُّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّمِيرُ حُلُوهُ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَثَرٌّ
آيَةُ الْحَبِّ ، حُبُّهَا خَيْتَعُورُ ^(٢) كُلُّ أَشْيٍ وَإِنْ بَدَتْ لَكَ مِنْهَا

وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولُ ^(٣) إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعَا
فَائِئُهُ وَاجِبٌ لِابْتَدَافِ مَفْعُولُ ^(٤) إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَجْنَ عَنْ خُلُقِي
وَهُنَّ يَعُدُّ مَلَايِمَهُنَّ مَخَاذِيلُ ^(٥) لَا تَنْتَبِهَنَّ لِرُشْدِي إِنْ صَرِفَنَ لَهُ

- (١) آكل المرار : لقب حجر بن معاوية ، من أجداد امرئ القيس الشاعر ، وهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور . وثور هذا هو كتلة الذي ينسب إليه الكنديون . وإنما لقب حجر آكل المرار لما ذكر أبو عبيد قال : « أخبرني ابن الكلبي أن حجرا إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له ، سبها ملك من ملوك سلبج ، يقال له : ابن هولة ، فقالت له ابنة حجر : كأمك بأني قد جاء كأنه حمل آكل المرار - يعني كاشراً عن أنيابه . فسمى بذلك . وقيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيعوا ذلك حتى هلك أكثرهم » . الشعراء ٦٢ ، واللسان (مرر) ، وشرح شواهد الشافعية للبيضاوي ٣٩٣ - ٣٩٧ . والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلقت عن مشافرها .
- (٢) الخيتعور : المتلون الذي لا يدوم على حال . وأنشدته في اللسان (ختصر) برواية : « وإن بدا لك منها » . وكنا في شرح شواهد الشافعية .
- (٣) الأبيات في ديوان طفيل ٣٤ طبع لندن ١٩٢٧ برواية أبي حاتم عن الأصمعي . والأول والثاني في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) والشعراء ٤٢٣ .
- (٤) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الساقط والواقع . وفي عيون الأخبار : « فإنه واقع » . وهذا البيت وسابقه ذكر أبو حاتم في شرح الديوان أنهما للملك بن كعب ، والد كعب بن مالك الأنصاري .
- (٥) هذا البيت من ل قطع . وفي الديوان : « لا يتبين لرشد إن منين به » وفي الشعراء : « لا ينصرفن لرشد إن دعين له » . ملاييم : جمع ملوم ، وهي الكتيرة اللوم . ومخاذهل من الخذل ، وهو ترك النصرة . وفي الشعراء : « ملاييم » تحريف .

وقال علقمة بن عبدة ^(١) :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
إِذَا قُلْتُ مَالُ الْمَرْءِ أَوْ شَابَ رَأْسُهُ
يُؤَدِّنُ تَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عِلِمَتُهُ ٢٧٠
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ ^(٢)
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبٌ ^(٣)
وَشَرَحَ الشَّبَابَ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ ^(٤)

وقال أبو الشَّعْبِ السَّمْعَدِيُّ ^(٥) :

أَبْعَدُ بَنِي الزَّهْرَاءِ أَرْجُو بِشَاشَةً
غَطَافَةً زُهْرٌ مَضَوَا لَسِيلَهُمْ
يَذْكُرُنَّهُمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ
مِنَ الْعَيْشِ أَوْ أَرْجُو رِخَاءً مِنَ الذَّهْرِ
أَلْهَفِي عَلَى تِلْكَ الْغَطَافَةِ الزُّهْرُ ^(٦)
وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ

وقال أبو حُزَايَةَ ^(٧) ، في عبد الله بن ناشرة :

أَلَا لَا فَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى
وَكَانَ حَصَاداً لِلْمَنَايَا اِزْدَرَعَنَهُ
وَلَا تَحِيرُ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَادْبَرَا ١٠
فَهَلَّا تَرَكْنَ التَّبْتَ مَا كَانَ أَخْضَرَا ^(٨)

(١) هو علقمة بن عبدة ، بالتحريك ، بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع ابن مالك بن زيد مناة بن نعيم . وهو المعروف بعلقمة الفحل ، شاعر جاهلي عجمي . وقصيدته التي منها هذه الأبيات اختارها المفضل في المفضليات (٢ : ١٩٠ - ١٩٦) ، وهي في ديوانه من مجموع خمسة دواوين ١٣١ - ١٣٢ والشعر والشعراء ١٧١ .

(٢) بالنساء ، أي عن النساء . وفي الكتب : (فاسأل به خبيراً) ، أي عنه .

(٣) في المفضليات وما عدل : « إذا شاب رأس المرء أو قل ماله » .

(٤) ثراء المال : كثرته . وشرح الشباب : أوله .

(٥) ويقال أيضاً « البسى » ، شروح سقط الزيد ٨٧٠ . وعبس ، هو ابن بغيض بن ريث بن

عطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٦) الغطافة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخي . والزهر : جمع أزهر ، وهو الحسن

الأبيض من الرجال .

(٧) أبو حُزَايَةَ ، بضم الحاء ، هو الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية ، بدوي حضر

وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة وعاد إلى

البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك . وكان شاعراً راجزاً فصيحاً غيبت اللسان

هجاء . الأغاني (١٩ : ١٥٢ - ١٥٦) .

(٨) اِزْدَرَعَنَهُ : زرقته .

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَرَفَعُوا عَنَّا جِيحَ أَعْطَهَا يَمِينُكَ ضُمًّا^(١)
أَمَّا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْدَرًا^(٢)
يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ الْكَلْبِيُّ بَعْدَمَا رَأَى الْمَوْتَ تَحْدُوهُ الْأَسْنَةُ أَحْمَرًا
فَكَرَّ عَلَيْهِ الْوَرْدُ يَذْمَى لَبَائُهُ وَمَا كَرَّ إِلَّا رَهْبَةً أَنْ يُعِيرَا^(٣)
وَقَالَ أَعْرَابِي^(٤) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَتَلَّهَ أَنْ يُشَقِّقَكَ أَغْنَى وَأَوْسَعَ^(٥)
يَذْكُرْنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦) :
وَقَالُوا: أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ، وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْأَمْسِ لَكِنْ يُنْبِئُ عَلَى الصَّبْرِ^(٧)

١٠ (١) رفع فرسه : سار به دون الحضير وفوق الموضوع . والعناجيج : جمع عنجوج ، بالضم ، وهو الرابع من الخيل ، أو الجواد . الضمر : جمع ضمير . أعطتها يمينك ، يقول : أنت منحتهم تلك الخيل ، ولكم لم يبقوا لك ، وأسلموك .

(٢) الحفيظة : المحافظة على العهد ، والمهاملة على الحرم . أعذر ، أى أجاب للعذر .

(٣) يقال كَرَّهَ ، فَكَّرَ هُوَ . الورد : اسم فرس . واللبان ، بالفتح : الصدر .

١٥ (٤) أعراى من هذيل ، كما في الحيوان (٧ : ١٤٨) . والبيتان بنون نسبة في الحماسة (٢ : ١١١) .

(٥) الضمان : مصدر ضمن الشيء وبه : كفله . وقال المرزوق - فيما رواه عنه التبريزي في شرح الحماسة : « أشار بقوله ضمان الله إلى ما في القرآن من قوله تعالى : ادعوني استجب لكم . وقد ضمن الإجابة للداعي . فعراك ضمان الله » . بشقيق ، كلها جاءت الرواية هنا ، وفي الحماسة كذلك : « عن بشقيق » . وعن هذه لفة في « أن » ، وهى اللفظة المعروفة بضمعة نجيم ، كما في قول ذى الرمة :

٢٠ أعن تومست من أسماء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
ويحتمل أن يكون بعدها « أن » مقطرة . وروى في الحيوان - وهو رواية المرزوق كما استظهر له التبريزي : « أن يسقيك » ، وهو بتقديم حذف الجمل ، أى وقَّه بأن يسقيك ، أى أظهر غنى وأوسع قدرة . هـ : « أرحى وأوسع » .

٢٥ (٦) ترجم في (١ : ١٠٧) . وكان أخوه عبد الله بن الصمة قد غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معلوبة ، فظفر بنظفان وساق أموالهم وذلك في يوم يقال له يوم اللوى ، ثم أحرقتهم غطفان : عس وفرارة وأشجع ، فحمل عليه رجل من عيسى فقتله . الأغاني (٩ : ٣) .

(٧) الأبيات في الأغاني (٩ : ٣) والحماسة (١ : ٣٤٠) . وفيها : « مكان البكا » .

- قَعَلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْكَى أُمَ الَّذِي عَلَى الْجَدِثِ النَّائِي قَعِلَ أُنَى بَكْرِ (١)
وَعَبْدٌ يَفُوتُ أَوْ نَدِيمِي خَالِدًا وَعَزَّ الْمُصَابُ وَضَعُ قَبْرِ حِذَا قَبْرِ (٢)
أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةٍ لَّهُمْ أَبُوَا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (٣)
فَأَمَّا تَهْنَأُ لَا تَزَالُ دَمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْمَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٤)
فَإِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ ، غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٥)
يُمَارِ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فُيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُعْمِرَ عَلَى وَتَرٍ (٦)
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَلَا يَنْقُضِي إِلَّا وَغْنٌ عَلَى شَطْرِ (٧)

(١) الجدث : القبر . ما عدل : « على الحدث الباقي » . وأبو بكر هؤلاء ، هم بنو أبي بكر بن كلاب ، قتلوا أخاه قيس بن الصمة . الأغاني (٩ : ٢) .

- (٢) وعبد يَفُوتُ هذا أخوه ، قتله بنو مرة . وأما خالد أخوه فقتله بنو الحارث بن كعب . الأغاني (٩ : ٢) . ما عدل : « أو يميني خالدا » ، جملة كيدته اليمينية . وفي الأغاني : « أو خلطي » ، وبدلها في الحماسة : « تحجل الطور حوله » . الجفاء : الإزاء والمقابل . ما عدل : « إلى قبر » . وعجزه في الأغاني : « وعز مصابا حثو قبر علي قبر » . وفي الحماسة : « وعز المصاب حثو قبر علي قبر » .
(٣) القدر ، يسكون الدال ، هو القدر بفتحها ، وهو ما قدره الله . وأنشد للفرزدق :

- وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدنا
(٤) الواتر : الذي يدرك الوتر ، أي الثأر . ب ، ج : « دائر » النيمورية : « دائر » محرفان . وفي الأغاني : « يشقى بها » تحريف . يقول : إن تربنا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له قتلا يطلبنا بدمه ، ويسمى بما يطلب من دماننا .

- (٥) هم لحم السيف ، أي هم طعامه يعرضون أنفسهم للقتل . غير نكير ، منصوب على المصدر . قال التبريزي في شرح الحماسة : « وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء . والنكر والنكير كالعنبر والمدير . ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبله ، ويجري مجرى حقا وما أشبهه . ويجوز أن تكون الماء من النكيره للمبالغة » . ولم يذكر « النكير » أحد من أئمة اللغة سوى صاحب القاموس . أخمه : أطعمه اللحم . والحين : اسم للزمان المتصل ، فكأنه قال : ولنلحمه فيما يتصل من الأوقات ، وليس يريد حينا من الأحيان . انظر شرح التبريزي .

- (٦) الوتر ، بفتح الواو وكسرهما : الثأر .

- (٧) الشطر ، بالفتح : نصف الشيء . بينا ، أي بيننا وبين أعدائنا .

وقال الآخر (١) :

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تُنطقِ العوراء وهو قريب (٢)
حبيب إلى الزوار غشيان بيته جميل الحيا شَبَّ وهو أديب
فَتَى لا يُبالى أن يكون مجسمة إذا نال حَلَالِ الكِرام شُحوب (٣)
حليم إذا ما الجلمُ زَنَ أهله مع الحليم في عَيْنِ العُلُوِّ مَهيب (٤)
حليف التذى يدعو التذى فيجيبه قريباً ويدعوه التذى فيجيب
يبيت التذى يا أم عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حُلُوب

يقول : إذا كان الجذب ولم يكن للمال لبن فهو وَهْبٌ ومطعم في هذا الزمن . والمنقيات : المهزلة التي ذهب يقين ، والتقى : مع العظام وشحم العين ، وجمعه أنقاء ، وناقاة مُنْقِيَة ، أى ذات نَقَى . ١٠

وقال الآخر :

ألا ترهن وقد قطعتنى عذلاً ماذا من الفؤت بين الثعل والجرود (٥)
إلا يكن وريق يوماً أجود به للمعتفين فأتى كين العود (٦)

(١) الأبيات التالية من قصيدتين متشابهتين متداخلتين يخلط الرواة بين أبياتها ، إحداها لكعب بن سعد الغنوي ، والأخرى لمريقة بن مسافع العمسي ، انظر الأصمعيات ٩٤ - ٩٦ طبع المعارف و ١٣ - ١٦ لبيك ، والأمال (٢ : ١٤٧ - ١٤٨) والخزاعة (٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤) وغزوات ابن الشجرى . ٢٧ ١٥

(٢) تراوه : قابلوه فرأوه . وفي شعر ألى ذؤيب :
ألى الله إلا أن يقينك بعدما تراهمونى من قريب ومودق
والعوراء : الكلمة القبيحة . ٢٠

(٣) الحلة ، بفتح الحاء : الحصلة . يقول : لا يبالى شحوب جسمه في سبيل المكلام .
(٤) فى ل : فى غير العلو صوابه من هـ والأصمعيات . يقول : هو مهيب فى عين أعدائه ، مع ما يتخل به من حلم ومسالمة . والبيت وما بعده إلى آخر التفسير من ل ، هـ فقط .
(٥) الفؤت : البعد ، وفى اللسان : وبينهما فؤت قالت ، كما يقال بون بالئ .
(٦) الورق ، مثقلة الواو ، وككتف وجمل : الدراهم المضروبة . ما عدا ل : هـ أجود بها ،
وكلامها صحيح . المعتزون : الطلاب والساثلون . ٢٥

وإلى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول :

لا يَعمَدُ السَّائِلُونَ الخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالٍ وَإِمَّا حُسْنَ مَرْثُودِي ^(١)
وقال الهذلي ^(٢) :

٢٧٢

وَهَابَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ من التَّلَادِ وَصَوَّلَ غَيْرَ مَنَانٍ ^(٣)
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ومن الشُّوَارِدِ التي لَا أَرْبَابَ لَهَا قَوْلُهُ :
إِنْ يَفْجُرُوا أَوْ يَغْلِبُوا أَوْ يَمْخُلُوا لَا يَمْخُلُوا ^(٤)
وَعَلُوا عَلَيْكَ مَرْجِلِي مَنْ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ^(٥)
كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ فِي لَوْنِهِ يَتَحَيَّلُ ^(٦)
ومثله في بعض معانيه :

أَكُونُ لِرُزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الشَّاءِ وَقَاحٍ ^(٧)

١٠

(١) انظر ما سبق في ص ١٧٤ . وأنتشد هذا البيت في اللسان بدون نسبة ، وهو لمحمد بن يسير كما نص الجاحظ هنا ، وكما في الأغاني (١٢ : ١٢٩) والشراء ٨٥٥ . والمردود : الرد ، وهو مصدر مثل المحلوف والمقول بمعنى الحلف والعقل . وفي اللسان والأغاني والشراء : إما نوالاً وإما حسن مردود .
(٢) هو أبو التلمذ الهذلي يروي صحر النقي الهذلي ، وكان بينهما في حياتهما عدواة ومناقضات .
ديوان الهذليين (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) طبع دار الكتب ، وشرح السكري للهذليين ٣٤ ونسخة الشنيطي ٩٤ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٢) .

١٥

(٣) ترسله ، أي تطلقه وتبته ، وذلك لفقاسه . والتلاد : المال القديم . غير منان : لا يكثر عطيته بالنم ، وهو الاعتداد بالإحسان والفخر به . ورواية الديوان :

يَحْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ من التَّلَادِ وَهَوَّبَ غَيْرَ مَنَانٍ

٢٠

(٤) انظر الأبيات وروايتها ومقابل فيها في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) وديوان المعاني (١ : ١٨٢)
وأمالى الفاي (٣ : ٨٣) وخزانة الأدب (٣ : ٦٦٠) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب (١ : ١٥٠) والبخال ٣٣٨ . ما عدل : لم يمحفلوا .

(٥) المرجلون من الترجيل ، وهو تسريح الشعر وتنظيفه . ما عدل : لم يمحفلوا .

(٦) أبو براقش ، بفتح الباء : طائر كالصقور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار ،

٢٥

يتلون في كل ساعة ، يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهري ، أنه شبه بالفتقد أعلى ريشه أعمر ، وأوسطه أحمر ، وأسفله أسود ، فإذا انتفش تغير ألواناً شتى . في ل وبعض المراجع السابقة : يتبدل .

(٧) الشاء : ما أخبرت به عن الرجل من قبيح أو حسن . والوقاح : الصلب الوجه القليل الحياء ،

والأئني وقاح أيضاً ، بغير هاء . والبيت في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) والبخال ٣٣٨ .

وقال :

وما نَفَى عنكَ قوماً أَنْتَ خائِفُهُمْ كمثلِ وقِعِكَ جُفْهالاً بِجُفْهالٍ (١)

فأَقْسَ إِذا حَذَّبوا واحْدَبَ إِذا قَعَسوا ووازِنِ الشَّرَّ مَثقالاً بِمَثقالٍ (٢)

وقال الراجز (٣) :

وقد تَعَلَّتْ ذَمِيلَ العَنَسِ (٤) بالسُّوِطِ في دِيْمُومَةٍ كالترسِ (٥)

إِذْ عَرَجَ اللَّيْلَ بُرُوحُ الشَّمْسِ (٦)

وقال الراجز :

قد كُنْتُ إِذْ حَبِلُ صِيابِكَ مَدْمَشٌ (٧) وَإِذْ أَهْاضِيبُ الشَّيَابِ تَبْعَشُ (٨)

١٠ (١) البيتان في الحيوان (١ : ١٤) ومجالس ثعلب ٤٩١ والروض الأنف (١ : ١٧٠) والمجتبى لابن دريد ص ٨٨ . والوقم : القهر والإذلال والكبح ، والرذ بخرى . ثعلب : « فما نفى عنك » .
الروض الأنف : « ولن يهينه » .

(٢) قمى بقمى ، من باب فرح : نقبض حذب بحذب . والقمس : دخول الظهر وخروج الصدر .
قال ثعلب : « أى إذا عملوا شيئاً فزد عليه » . ومثله ما أنشده ابن سيدة في المخصص (٢ : ١٨) :
فإن حذبوا فلقمس وإن هم تقاعسوا ليتزعوا ماخلف ظهرك فاحذب

١٥ (٣) هو دكين الراجز ، أو أبو محمد الفقمى . وانظر الحيوان (٣ : ٧٤ ، ٣٦٣) . ونسب في المؤلف ١٠٤ إلى منظور بن حبة الأسدى . انظر زهر الآداب (٢ : ١٠٥) . واللسان (علل) .
(٤) وكذا إنشاده في الحيوان . وصواب الرواية : « وقد تعالت » كما في المراجع السابقة . يقال تعالت الناقة ، إذا استخرجت ما عندها من السير . والدميل : ضرب من سم الإبل . والعنس : الناقة الصلبة .

٢٠ (٥) الديومة : الفلاة الواسعة . والترس : ما يمسك به الممارب يتقى الضرب . جعلها كالترس في صلابتها . وإذا صلبت الفلاة لم تنضح معالها .

(٦) عرج الليل : حبه . بروج الشمس : ظهورها وخروجها . وكذا جاءت الرواية في المؤلف . وفي سائر المراجع : « بروج » بالجمع ، وهو بمعنى الأولى .

(٧) مدمش : مدمج ، أبذل اللين من الجيم لمكان الروى . والمدمج : الحكم القتل . والشطر من شواهد اللسان (دمج) وهو وتاليه في الحيوان ٣ : ٥٨ .

(٨) أهاضيب : جمع أهضوبة ، وهى جليات القطر بعد القطر . تبش : تدفع قطرها دفعة .

وقال الراجز :

طال عليهم تكاليف السرى والنص في حين المجير والضحي (١)
حتى عجاهن فما تحت العجى رواعف يخضبن مبيض الحصى (٢)

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال :

٢٧٣

٥ تخضب مرواً دماً نجيعاً من فرط ماثنكب الحوامي (٤)

وقال عامر ملاعب الأبيّة (٥) :

دفعتكم عني ، وما دفن راحة بشئ إذا لم تستعين بالأنامل
يضعضني حلمي وكثرت جهلكم علي ، وإني لا أصول بجاهلي

وقال آخر (٦) :

١٠ لا بدّ للسودد من أرماج ومن سفيه دائم الثباج
ومن عليل يتقى بالراج

(١) النص : السر الشديد .

(٢) المعنى : جمع عجاجة وعجالة بضم العين فيهما ، وهي عصب مركب فيه فصوص من عظام
كأمثال فصوص الخاقم تكون عند رمس الغابة .

(٣) رواعف : يسيل منها الدم .

(٤) ما عدل : « تخضب » . والمرور : حجارة بيض براق ، واحدها مروة . نكبت الحجارة
نكباً : لثنته . الحوامي : حروف الخوافر من عن يمين والعمال ، واحدها حامية .

(٥) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وسمى ملاعب الأسته لقول أوس بن
حجر فيه :

٢٠ وللاعب أطراف الأسته عامر فراح له حظ الكنية أجمع

وهو عم لبيد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفي العارم قالوا : « أفرس من ملاعب
الأسته » و « أفرس من عامر » . انظر الأغاني (١٤ : ٩٠) وأمثال الميداني (٢ : ٢٩) . وقالوا : أخذ
ملاعب الأسته أربعين مرباعاً في الجاهلية . والمرباع : ربع الغنمة يأخذه رئيس القوم لنفسه . انظر بلوغ
الأرب (١ : ١٢٧) . تولى ملاعب الأسته في نحو سنة ١٠ من الهجرة . الإصابة ٤٤١٥ .

(٦) هو أبو سلمى ، أو أبو سليم . الحيوان (١ : ٣٥١ / ٣ : ٧٩) .

وقال أبو نُحَيْلَةَ لبعض ساداتِ بنى سعد :

وإنَّ بقومِ سَوْدُوكَ لَفَاقَةٌ إلى سَيِّدٍ لو يظفرون بسَيِّدٍ (١)
وتُمَثِّلُ سُفَيانُ بن عُبَيْنَةَ وقد جلس على مَرْقَبِ عَالٍ ، وأصحابُ الحديثِ
مَدَى البصرِ يَكْتُبُونَ ، بقول الآخر (٢) :

خَلَّتِ الدُّبَارُ فُسُدْتُ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن الشَّقَاءِ تُفَرِّدُ بالسَّوْدِ .

وقال الأوَّل (٣) في الأحنف :

وإنَّ مِنَ السَّاداتِ مَنْ لو أَطْعَمَهُ دَعَاكَ إلى نَارٍ يَفُورُ سَعِيرُهَا

وقال الآخر :

فَأَصْبَحْتُ بعدَ الجَلْمِ في الحَيِّ ظالِماً تَحْمِطُ فِيهِمْ ، والمُسَوِّدُ يَظْلِمُ (٤)

وقال رجل من بنى الحارث بن كعب ، يقال له سَوَيْدٌ (٥) :

إِنِّي إِذَا ما الأَمْرُ بَيْنَ شَكْئِهِ وِبدتُ بصائِرِهِ لمن يَتَأَمَّلُ
وتَبَرُّهُ الضُّعْفَاءُ من إِخْوَانِهِم وأَلَحَّ من حَرِّ الصَّخِيمِ الكَلْكَلُ
أَدْعُ التِّي هِيَ أَرْفَقُ الخَلَالِ إلى عند الحَفِيفَةِ للتِّي هِيَ أَجْمَلُ

٢٧٤

وقال الآخر (٦) :

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ قَرَطًا وَبَقِيَتْ كَالْمَغْمُورِ في خَلْفٍ (٧)
من كُلِّ مَطْوِيٍّ على حَنَقٍ مَتَصَجِّعٍ يُكْفَى ولا يَكْفَى

١٥

(١) سبق البيت في ص ٢١٩ . وهو من أبيات لرجل من غنم في الحماسة (١ : ٣٣٣ - ٣٣٤) . وقد نسبت في معجم البلدان (البقم) إلى عمرو بن النعمان البياضي .

(٢) هو حارثة بن بدر ، كما سبق ص ٢١٩ .

(٣) هو إياس بن قتادة ، كما مضى في ص ٢١٨ .

٢٠

(٤) التخمط : الكبر والغضب . والبيت في الحيوان (٣ : ٨١) .

(٥) هو سويد المرادي ، وقد سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٢٤١ .

(٦) هو الأحرص ، كما سبق في (٢ : ١٨٤) .

(٧) فيما مضى : « كالمغمور » .

وقال أبو الطَّمَحان القينى^(١) :

فكم فيهم من سيّد وابن سيّد وفجّ يعقد الجار حين يفارقه^(٢)
يكاد العمّامُ العرّ يزعبُ إن رأى وجوه بنى لأُمّ وينهلُ باريقه^(٣)
وقال طُفيلُ الغنوى :

وكان هُزيمٌ من سنانٍ خليفة وعمرو ومن أسماءَ لمّا تغيّوا^(٤)
نجومُ سماءٍ كلّما غاب كوكبٌ بدا وانجلت عنه الدُّجّةُ كوكب^(٥)
وقال رجلٌ من بنى نَهشل^(٦) :

إنا لمن مَعشَرٍ أَفتى أوائلهم قولُ الكُماةِ لهم أين المُحامِونَا^(٧)
لو كان في الأليفِ مِنّا واحدٌ فدَعَا من عاطفٍ خالهم إياه يَعُونَا

(١) ترجم في (١ : ١٨٧) .

١٠

(٢) البيتان في الحيوان (٣ : ٩٣) . والآخر منهما في الشعراء ٣٤٩ وحيون الأخبار (٤ : ٢٥) .

(٣) العرّ : البيض . يزعب ، من قولهم زعب السيل الوادى يزعبه زعباً : ملأه . ل : يرغب .

تحريف . وفي الحيوان والشعراء وحيون الأخبار : « يرعد » ، وهى أجود . وبنو لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طريف .

١٥

(٤) البيت في ديوان طفيل ١٨ برواية السجستاني عن الأصمعي ، والحيوان (٣ : ٩٤) . من

قصيدة له يرقى بها فرسان قومه . وسنان هنا ، هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن غرشبة .

وكان فارساً حسيباً ، قاد ورأس . وحصن : فارس من غنى . وأسماء هو أسماء بن واقد بن وقيد بن رياح

بن يربوع . وأما هريم الذى بقى بعد قطعهم وساد ورأس أيضاً فهو عم سنان ، واسمه هريم بن سنان بن

يربوع . ورواية الديوان : « وحصن ومن أسماء » .

٢٠

(٥) هـ : « كلما انقض » وفي الديوان :

كواكب دجن كلما غاب كوكب بدا وانجلت عنه الدجّة كوكب

وفي بعض نسخ الحيوان : « بدا ساطعاً في حدس الليل كوكب » .

(٦) هو بشامة بن حزن النهشل ، كما في حيون الأخبار (١ : ١٩٠) وشرح التبريزي للحماسة

(١ : ٥٠ بولاق) ، والحزاة (٣ : ٥١٠ - ٥١١) والمعنى (٣ : ٣٧٠ - ٣٧١) . ونسب في الشعر

٢٥

والشعراء ٦١٩ إلى نَهشل بن حرى النهشل ، مخالفاً ما في حيون الأخبار . وعزى في الكامل ٦٤ - ٦٥

ليسك إلى رجل يكنى أبا خرموز ، من بنى نهشل بن دارم ، فراد الأخفش أنه هو بشامة بن حزن النهشل .

والأبيات بنسبتها إلى رجل من بنى نهشل في الحيوان (٣ : ٩٥) ، وإلى رجل من بنى قيس بن ثعلبة في

الحماسة (١ : ٢٥) .

(٧) هـ : « قيل الكُماة » .

وليس يذهب منا سيّد أبداً إلا اقتلنا غلاماً سيّداً فينا (١)

وقال بعض الحمجازين (٢) :

إذا طمّعت يوماً عراني قريته

أكّد ثمادى والمياه كثيرة

وأرضى بها من بحر آخر إله

وقال أبو محجن الثقفي (٣) :

ألم تسأل الفوارس من سليم

راوة فازدروه وهو يخرق

فلم يحشوا مصالته عليهم

وتحت الرغوة اللبن الصريح (٤)

(١) الانفلاء : الانطام والأخذ عن الأم .

(٢) البيتان الثاني والثالث في مجلس ثعلب ٦٦٤ بدون نسبة ، والثاني كذلك في اللسان (كند) .

(٣) عراه الضيف : ضيفه طالبا معروفا . القرى : طعام الضيف . هـ : هـ بأس .

(٤) الكد والاكساد : النزع باليد ، يكون ذلك في الجامد والسائل . والناد : الحفر يكون فيها

الماء القليل ، جمع ثمد . يقول : إنه يرضى بالقليل ويقنع به .

(٥) من بحر آخر ، أى بدل بحر غيره . والبحر : الكثير ملحا كان أو عذبا .

(٦) في اللسان (فصح) أن القاتل نضلة السلمي . وأبو محجن الثقفي ، هو عبد الله بن حبيب بن

عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس

والنجدة ، وكان يمدن شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحد مراراً . وهو القاتل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه

ولا تدفني بالقلاة فإنني

أخاف إذا ما أتأأذوقها

ابن سلام ١٠٥ والشراء ٣٨٧ والأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) .

(٧) الأبيات لم ترو في ديوان أبي محجن . ورواها ثعلب في المجالس ٨ - ٩ منسوبة إلى رجل من

بنى سليم . قال : هـ مر قوم من بنى سليم برجل من مزينة يقال له نضلة ، في إبل له ، فاستفوه لبنا

فسقامهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره أزدروه فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ،

وأجل الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بنى سليم هـ وأنشد الأبيات . في مجالس ثعلب وما

عدا ل : هـ ألم تسأل فوارس هـ . المشيخ : الحمر الجاد .

(٨) المحرق ، بكسر الحاء : الفتى الكريم الخليفة ، والطريف في سماعة ونجدة .

(٩) المصالة : مصدر يمي من صال يصول . والرغوة ، مثقلة الراء .

فَكَرَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا كَاعَضَ الشُّبَا الْقَرْسُ الْجَمُوحُ^(١)
فَاطْلَقَ غُلَّ صَاحِيهِ وَأَرْذَى جَرِيحًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ^(٢)

وقال بعض اليهود :

سَيِّمْتُ وَأَمْسَيْتَ زَهْنَ الْفِرَا شِي مِنْ حَمَلٍ قَوْمٍ وَمِنْ مَعَرَمٍ^(٣)
وَمِنْ سَفْوِ الرَّأْيِ بَعْدَ التُّهَى وَرُمْتُ الرُّشَادَ فَلَمْ يُفْهَمْ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ وَلَمْ يَتَعَسَّدْ وَلَمْ يُظْلَمِ^(٥)
وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّفِيَّ هَ حَتَّى تَعْكُظَ أَهْلَ الدِّمِ^(٦)
فَأَوْدَى السَّفِيَّةُ بَرَأْيَ الْحَلِيمِ حَمٍ فَانْتَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُرَمِ

وقال بعض الشعراء :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعَ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْتَقِي بَقَعْقَاعَ جَلِيسُ^(٧)
صَحُوكَ السَّنَّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقَ عَبُوسُ^(٨)

وقال الآخر :

وَلَسْتُ بِدُمِيحَةٍ فِي الْفِرَا شِي وَجَائِةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجَيِّبَا^(٩)
وَلَا ذِي قَلَارِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا

٢٧

(١) الصلت : التجرد الماضي في الضريبة . شاة كل شيء : حده .

(٢) في المجالس : « قتيلا منهم » .

(٣) الحمل : أن يحمل عن القوم ديانتهم وغرمهم ، وما يحملوه هو الحاملة ، كسحابة .

(٤) ل : « فلم أفهم » .

(٥) ما عدل ، هـ : « ولم تمتد ولم تظلم » .

(٦) تعكظ القوم تعكظا : تحمسوا لينظروا في أمورهم .

(٧) القعقاع بن شور ، ترجم في (١ : ٤٧) .

(٨) ما عدل : « إن أمروا بخير » . والمطراق : الكثير الإطراق ، وهو السكوت .

(٩) سبق البيان في (١ : ٥٧ ، ٦٨) . وفي الأصول : « بزميجة » . وانظر ما مضى من

وقال حنجل بن نضلة ^(١) :

جاء شقيق عارضاً رُمَحُهُ إِنَّ بَنَى عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ ^(٢)
هَلْ أَحَدٌ الدَّهْرُ لَنَا نَكْبَةٌ أَمْ هَلْ رَقَتْ أُمُّ شَقِيقِي سِيْلَاحُ ^(٣)
وقال ^(٤) :

وَيْلٌ أَمْ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتَلَفُ النَّدِ ^(٥)
وَقَدْ يَقْصُرُ الْقُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُ طَلَاعُ أَنْجِدِ ^(٦)

(١) في معاهد التنصيص (١ : ٢٧) : « وأما حنجل بن نضلة فهو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن ميم بن أعصر » . هـ : « جعل » .

(٢) شقيق : اسم رجل . عارضاً رُمَحُهُ : واضعاً رُمَحَهُ عرضاً مفتخراً بتصريف الرماح ، مدلاً بشجاعته . والبيت من شواهد البلاغة ، يستشهد به البلاغيون لتنزيل غير المنكر للنشء منزلة المنكر له ، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار .

(٣) رقت ، من الرقة ، وهي العودة التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به ضرراً من السحر لتضعف إصابته أو يطل أثره . وانظر الأغاني (١٢ : ٤٩) ما عدال : « رقت » . وفي معاهد التنصيص : « رمت » .

(٤) القاتل علقمة بن عبدة الفحل . ديوانه ١٣٥ . والبيتان في الحماسة (٢ : ٥٢) بدون نسبة ، ونسبهما التبريزي في شرحهما إلى خالد بن علقمة الدارمي ، وكذا جاءت نسبتها في اللسان (قلل) . أما في (نجد) فقد نسباً أيضاً إلى حميد بن أبي شحاذ الضبي ، وهذه هي نسبة الأعلام الشتمري في حماسته . وفي الحفرانة (١ : ٥٦٣) نسبتها إلى خالد بن علقمة بن عبدة ، أو عبد الرحمن بن علي بن عبدة ، حفيد علقمة ، وثاني البيتين في إصلاح المنطق ٣٩ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ٤٠٢ ، والمخصص (١٣ : ٦٧) بدون نسبة .

(٥) وَيْلٌ أَمْ ، من صيغ التعجب السماعية ، المنقولة من الدعاء عليه ، مثل « قاتله الله » ، فوري بعضهم أنها « وَيْلٌ لَمْ » ثم خففت بمحذوف اللام الأولى والمهزلة بعد نقل حركتها إلى اللام الثانية ، وبعضهم يذهب أنها « وى لَمْ » ، ثم حذفت المهزلة بعد نقل حركتها إلى اللام . انظر اللسان (ويلي) والحفرانة (١ : ٥٦٣) . و « وى » في هذا التقدير بمعنى أعجب . الكثر ، بالضم : المال الكثير . وروى : « يعطاه » يعود الضمير على المبتدأ . الفتى : السخي الكريم . والمتلف : المفقود ماله . والندي : السخي . وباء الندى خفيفة ، وحكى كراع تنقيها ، فوزنها فعل أو فاعل . اللسان (ندى) .

(٦) يقصر : يحبس : وروى : « يحقل » أى يحبس . والقتل ، بالضم : المال القليل : الأنجد : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع . طلاع أنجد ، أى قادراً على السمو والارتفاع إلى معال الأمور . وبعد هذا البيت في ديوان علقمة :

وقد أقطع الحرق الحرق به الردى بعض كجفن الفارسي المسرد
كان ذراعها على الخل بعد ما ونون ذراعاً متاح متجرد

وقال الآخر (١):

قَامَتْ تُخَاصِرُنِي بِقِيَّتِهَا خَوْذْ تَأَطَّرْ غَادَةً بِكَرٍّ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لِلدَّ عُنْزْرٍ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو من قديم الشعر .

وصحيحه :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا السَّلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِذَا بَارَ جَسْمِي مِنْ رَذَى الْعَرَابِ (٢)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسْرَاتٍ (٣)

وقال الطُّرُمُوحُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَشِئْنِي أَنْ لَا أَزَالَ مُنَاهِضًا بَغِيرٍ ثَرًّا أَسْرَوْ بِهِ وَأَبْوَعُ (٤)
أُمُحْتَرِمِي رَبِّ الْمَتُونِ وَلَمْ أَتْلُ مِنَ الْمَالِ مَا أُعْصِي بِهِ وَأُطِيعُ

وقال الْأَضْبَطُ بْنُ قُرَيْبٍ (٥) :

لِكُلِّ هِمٍّ مِنَ الْمُهْمومِ سَعَةٌ وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
فَصِيلُ جِبَالِ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ إِلَ حَبْلٌ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ
وَحُذِّ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَكَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعُهُ (٦)
لَا تُحَقِّرَنَّ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ تُرَكَّعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٧)

٢٧٧

(١) هو الأحرص ، كما سبق في (١ : ١٩٨) .

(٢) البيت في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . السلال ، بالضم : السل . وفيما سبق : الملل .

(٣) ما عدل : دونه حسرات .

(٤) وهذا البيت سبق أيضا في ص ٢٠٠ . وفيما سبق : بغير قوى أنزو بها ، وهو دليل على

أن الجاحظ يختار المقطوعة الواحدة أحيانا من كتابين مختلفين .

(٥) هو الأضبط بن قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ذكره السجستاني في
المعمرين ٨ . وانظر بعض أخباره في الأغاني (١٦ : ١٥٤ - ١٥٥) وأبياته التالية في المعمرين ، ومجالس
نعلب ٤٨٠ والأمالي (١ : ١٠٧) والأغاني (١٦ : ١٥٤) . وحاشا ابن الشجري ١٣٧ والخزاعة (٤ :

٥٨٩) والمثل السائر (١ : ٢٦) .

(٦) هنا البيت في ل ، ه فقط .

(٧) ويروى : لا تهن الفقير .

قد يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ
وقال أعرابيٌّ ، ونحر ناقة في حُطْمَةِ أَصَابِهِمْ ^(١) :

- أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ ^(٢)
وَاللَّسِيفُ أُخْرَى أَنْ تُبَاشِرَ حَدَّهُ مِنَ الْجُوعِ لَا تُثْنِي عَلَيْهِ الْمَضَاجِعُ ^(٣)
لَعَمْرُكَ مَا سَلَيْتَ نَفْسًا شَجِيحَةً عَنْ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ الْمَجَاوِعِ ^(٤) ٥
وَقَدِمَ نَاقَةً لَهُ أُخْرَى إِلَى شَجَرَةٍ لِيَكُونَ الْمُحْتَطَبُ قَرِيبًا مِنَ الْمَنْحَرِ ، فَقَالَ :
أَدْبَيْتُهَا مِنْ رَأْسِ عَشَاءٍ عَشِيَّةٍ مُفَصَّلَةِ الْأَفْنَانِ صُهَيْبُ قُرُوعِهَا ^(٥)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا شَذَذْتُ عِقَالَهَا وَبِالْكَفِّ مُنْهَاهَا شَدِيدٌ وَقُوعِهَا ^(٦)
لَقَدْ غَيِّثَ نَفْسِي عَلَيْكَ شَجِيحَةً وَلَكِنْ يُسَخِّي شَحَّةَ النَّفْسِ جُوعُهَا ^(٧)
وقال أَسْقَفُ نَجْرَانَ ^(٨) : ١٠

- (١) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة تعظم كل شيء .
(٢) الشوى : رُفَأَ الْمَالُ وَصْفَارُهُ . وَأَشْدُّ هَذَا الْبَيْتِ فِي مَقَابِيسِ اللُّغَةِ وَالْجُمُورَةِ (شوى)
والخصص (١٤ : ٢٩ / ١٥ : ١٦٦) . وَهُوَ وَتَالِهِ فِي اللِّسَانِ (شوى) .
(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ . يَقُولُ : نَحَرَ الْمَاقَةَ خَيْرَ مِنَ الْجُوعِ الَّذِي يَذْهَبُ الرِّقَادُ . ل : « يَبَاشِرُ حَدَّهُ » ،
وَتَقْرَأُ بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ . ١٥
(٤) مَا عَدَلَ ، هـ : « يَمِثِلُ مَجْلُوعٌ » .
(٥) كَذَا جَاءَ الْبَيْتُ بِالْحَرَمِ فِي أَوَّلِهِ . الْعَشَاءُ ، وَصَفٌ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطَاوِغِ الْمُتَنَاقِلَةِ ، وَأَمَّا الْوَشَّةُ ،
بِفَتْحِ الْيَمِينِ ، فَهِيَ الشَّجَرَةُ الدَّقِيقَةُ الْقَضْبَانِ . وَمَادَّةُ الْكَلِمَتَيْنِ وَاحِدَةٌ . مُفَصَّلَةُ الْأَفْنَانِ : مَفْرَقَةُ الْفُرُوعِ .
وَالصُّهْبُ : جَمْعُ أَصْهَبٍ وَصَهْبَاءَ ، وَالصَّهْبَةُ : حِمْرَةٌ أَوْ شَقْرَةٌ .
(٦) مَهْلَةٌ : قَدْ أَجْلَدْتَ شَفَرَتَهَا وَرَقَّتْ . ٢٠
(٧) غَنَى ، هُنَا بِمَعْنَى أَقَامَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا) ، أَوْ بِمَعْنَى كَانَ ، كَمَا فِي قَوْلِ
مَهْلَهْلٍ :

غَنَيْتُ دَارَنَا مَهْمَةً فِي الْفَهْمِ رَرُوفِيَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولًا

مَا عَدَلَ ، هـ : « غَنَيْتُ » تَحْرِيفٌ .

- (٨) الْأَسْقَفُ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى . وَكَذَلِكَ نَسَبَ الشَّعْرَ فِي الْخِيَوَانِ (٣ : ٨٨) .
وَنَسَبَ فِي الْمَقْدِ (٢ : ١٢٢) إِلَى عَابِدِ نَجْرَانَ . وَفِي مَعْجَمِ الرِّمَزِيَّانِ ٣٣٩ إِلَى الْقَمْقَامِ بْنِ الْبَاهِلِ ، وَهُوَ
تَبِعَ الثَّانِيَ أَوْ الثَّلَاثَ ، مَلِكٌ حَضَرَمَوْتِ وَالْيَمَنِ . وَفِي مَعَامِدِ التَّنْصِيسِ (٢ : ١٢١) وَالصَّنَاعَتَيْنِ ١٩٢ إِلَى
بَعْضِ مُلُوكِ الْيَمَنِ . وَانْظُرْ خَيْرًا مُتَعَلِّقًا بِالشَّعْرِ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ (٣ : ١٨٣) وَأُمَامِلِ الْقَاتِلِ (٣ : ٢٩) . ٢٥

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَمْسِي
وَطُلُوعُهَا بَيَضَاءُ صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءُ كَالسُّورِي
الْيَوْمَ نَعْلَمُ مَا يَجْئِي بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِي
وقال الآخر (١) :

وَهَلْكَ الْغَتَّى أَنْ لَا يَرَّاحَ إِلَى الثَّنْدَى وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئاً عَجِياً فَيَعْجَبَا (٢)
وَمَنْ يَتَّبِعْ مَنَى الظَّلَعِ يَلْقَنِى إِذَا مَا رَأَى أَصْلَحَ الرَّأْسِ أَشْيَا (٣)
وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ الرِّيَّاحِيُّ (٤) :
تَقُولُ حَذْرَاءُ لَيْسَ فِيكَ سِوَى الْحَمْدِ رِ مَعِيْبٌ يَعِيْبُهُ أَحَدُ (٥)
فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ بَلْ مُعَافَرَتِي الْحَمْدِ رَ وَبَدَلِي فِيهَا الَّذِي أُجِدُ (٦)

٢٧٨

- (١) سبق البيت كذلك بدون نسبة في ص ٢٤٢ ، وهما لعل بن الغدير الغنوي ، كما في الأملال (١٨١ : ٢) .
(٢) راح يراح : أخذته أربعية وخفة وفرحة . والندى : الكرم . وانظر حبراً يتعلق بهذا البيت في الأغاني (١٨ : ٤٥) .

(٣) ما عدنا لـ هـ : هـ يعني منى الطلعة هـ تحريف .

- (٤) هو سحيم بن وثيل بن أميقر بن أبي عمرو بن إهاب بن حمير بن رباح بن مبرورع بن حنظلة بن مالك بن نعيم . شاعر مخضرم ، أدرك في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين وهو صاحب الفصة المشهورة في المفاخرة . وذلك أن أهل الكوفة أصابهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فعقر غالب بن صمصمة والد الفرزدق لأهله ناقة صبح منها طعاماً وأهدى منه إلى ناس من نعيم ، فأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتى بها ، ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخروا في النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « ما أهل به لغير الله » ، فجمعت لحومها على كتاسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم . انظر النقايش ٤١٤ - ٤١٨ والأملال (٣ : ٥٢ - ٥٤) ومعجم البلدان (٥ : ٣٩٥) والخزانة (١ : ٤٦١ - ٤٦٣) .
(٥) وثيل يفتح الواو من الوثالة ، وهي الرجاجة . وضبط في الإصابة ٣٦٦٠ وشرح شواهد المعنى ١٥٧ بالتصغير خطأ . انظر الاشتقاق ١٣٨ والخزانة (١ : ١٢٨) .
(٦) حذراء : اسم امرأة . والمعيب : العيب ، ومثله المعاب ، كما في اللسان . ما عدنا لـ هـ معاب ، هـ

وهذه أيضاً هي رواية عيون الأخبار (١ : ٢٥٩) .

(٦) معاقرة الخمر : إدمان شربها .

هُوَ الشَّاءُ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ لَا سَبَدَ مُخْلِدِي وَلَا لَبَدَ^(١)
وَيُحَلِّقُ لَوْلَا الْخَمُورُ لَمْ أَخْفِلِ الْعَبْدَ شَءٌ وَلَا أَنْ يَضْمُنَنِي لَحَدَ^(٢)
هِيَ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا أَنْتِ وَلَا ثَرَوَةٌ وَلَا وَلَدُ
وقال عبد راع^(٣) :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِجَزْءٍ فَلَيْنَ أَيْتٍ لِأَشْرَيْنَ بِخُرُوفٍ^(٤)
وَلَعِنَ نَطَقَتِ لِأَشْرَيْنَ بِنَعَجَةٍ حَمْرَاءٍ مِنْ آلِ الْمُدَالِ سَحُوفٍ^(٥)

وقال :

نَاحَتْ رُقِيَّةٌ مِنْ شَاةٍ شَرِبْتُ بِهَا وَلَا تَنُوحُ عَلَى مَا يَأْكُلُ الذَّبَّ

١٠ (١) لا سبد ولا لبد ، أى لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد ذو الصوف الذى يتلبد ، بكى بهما عن المز والضان .

(٢) المعروف « اللحد » بفتح اللام وضمها ، وهو شق فى جانب القبر يوضع فيه الميت . وتحريك حاله لضرورة الشعر .

(٣) اشترى ذلك الأعرابي خمرًا بمجرة من صوف ، فغضبت عليه ، فقال الشعر متحديًا لها . انظر أمالي القائل (١ : ١٥٠) وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٠٧ . ورواية الأبيات فيها :

١٥ غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفٍ وَلَعِنَ غَضِبْتُ لِأَشْرَيْنَ بِخُرُوفٍ
وَلَعِنَ غَضِبْتُ لِأَشْرَيْنَ بِنَعَجَةٍ دَهَاءَ مَالِكَةِ الْإِنَاءِ سَحُوفٍ
وَلَعِنَ غَضِبْتُ لِأَشْرَيْنَ بِمَاقَةٍ كَوْمَاءِ نَلَوِيَةِ الْعِظَامِ صُفُوفٍ
وَلَعِنَ غَضِبْتُ لِأَشْرَيْنَ بِسَابِغٍ نَدِ أَشْمِ الْمَتَكَيْنِ مَتِيفٍ
وَلَعِنَ غَضِبْتُ لِأَشْرَيْنَ بِوَاحِدِي وَلَأَجْمَلِنَ الصَّبْرِ مِنْهُ حَلِيفِي
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَيْلَ تَمُرُ بِالْقَنَا وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِخِ الْمَلْهُوفِ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْخَصُومَ نَوَاكِلُوا بِمَصْلَامٍ لَا تَزُقُ وَلَا عَفُوفِ

وروى السيوطى عن ابن الأثير أن امرأته أجابته فقالت :

٢٥ مَا إِنْ عَبْتُ لَأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفَةٍ أَوْ أَنْ تَلَذَّ بِالْمَقْعَةِ وَغُرُوفِ
فَاشْرَبْ بِكُلِّ فَيْسَةٍ أَوْتَيْتَهَا وَمَلَكَتَهَا مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفِ
وَارْفَعْ بِطَرَفِكَ عَنْ نَسِيٍّ فَإِنَّهُ مِنْ دُونِهِ شَبَّ وَجَدَعَ أَنْوَفِ

وروى السيوطى أيضاً أن قاتل الشعر الأول هو ذو الرمة .

(٤) المجرة ، بالكسر : ما يميز من صوف الشاة فى كل سنة . ولؤورد ابن هشام فى المغنى (فصل اللام) رواية ابن جنى : « فَلَاذَّ » شاهداً على غرابة ذلك فى اللام الموطئة .

(٥) من آل المدال ، أى هى من نسل ذلك الكيش المسمى بالمدال . سحوف : كثيرة السحائف ، وهى طبقات الشحم .

وقال أبو حَفْص الْقُرَظِي :

قد تَغَرَّبْتُ لِلشَّقَاوَةِ جِينًا حِينَ بَدَلْتُ بِالسَّعَادَةِ نُوْقًا ^(١)
يَوْمَ فَارَقْتُ بَلَدِي وَفَرَارِي وَتَبَدَّلْتُ سُوءَ رَأْيِي وَمَوْقًا ^(٢)
لَيْتَ عِنْدِي بِخَيْرٍ مِعْرَايَ عَشْرٍ طَلَسَانًا مِنَ الطَّرَازِ عَتِيقًا ^(٣)
وَبِخْمَسٍ مِنْهُمْ أَيْضًا قِمِيصًا سَابِرِيًّا أُمَيْسُ فِيهِ رَقِيقًا ^(٤)
قَدْ هَجَرْتُ الثَّيْبَ مُذْ هُنَّ عِنْدِي وَتَمَزَّزْتُ وَرَسْلَهُنَّ مَذِيقًا ^(٥)
فَوَجَدْتُ الْمَذِيقَ يُوجِعُ بَطْنِي وَوَجَدْتُ الثَّيْبَ كَانَ صَدِيقًا
يَعُدُّ النَّفْسَ بِالْعَشَى مُنَاهَا وَيَسْلُ الْهُمُومَ سَلًا رَقِيقًا

٢٧٩

• • •

١٠. وكان فتى طَيِّبٌ ^(٦) من وُلْدِ يَقْطِينٍ لا يَصْحَوُ ، وكان في أهله روافض
يُخَاصِمُونَ في أُنَى بَكْرٍ وَعَمْرٍ ، وَعِثَانٌ وَعَلَى ، وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ ، رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَقَالَ :
- رُبُّ عَقَارٍ بِاذْرَنْجِيَّةٍ اصْطَدَّتْهَا مِنْ بَيْتٍ دِهْقَانٍ ^(٧)

(١) ما عدل ل ، هـ : « للسعادة » ، تحريف . والثوق : جمع ناقة .

(٢) الموق : بالضم : الحق .

(٣) عشر ، أى بعشر منها . ما عدل ل : « عشرًا » . الطلسان : كساء مدور أخضر ، لحته
أو سداء من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس المجسم ، مغرب من « تالسان »
الفارسية . والطراز : الجيد من كل شيء ، وما ينسج من الثياب للسلطان . والعتيق : البالغ النهاية في
الجودة .

(٤) السابري : الرقيق الذي يستشف ما وراه .

(٥) العز : شرب الشراب قليلا قليلا . والرسل : الكسر : اللبن . والمذيق : المذوق ، وهو
المخلوط بالماء .

(٦) الطيب : الفكه المزاج . انظر ماسبق في ص ١١٥ .

(٧) العقار ، بالضم : الحمر . بالذرنجية : نسبة إلى نبت يسمى « بالذرنجويه » ، له زهر أحمر

عطر ، ذكره دلود في تذكرته . والدِهْقَانُ ، بكسر الدال وضمها : التاجر ، فارسي مغرب .

جَنَدَرْتُ أرواحاً وطَيِّئُهَا بَعْدَ اتِّسَاعِ طَالٍ فِي الْحَانِ (١)
 سَكَنَّا وَسَلَّطْنَا لَمْ نُحْضِ فِي أَدَى مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ (٢)
 وَلَا أُنَى بَنَكْرِ وَلَا طَلَّحَةِ وَلَا زَيْبِ ——— يَوْمَ عُثْمَانَ
 اللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْمُ ذَا الشَّانِ
 وَقَالَ الْمُنَحَّلُ الْيَشْكُرِيُّ (٣) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مِةً بِالْقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ (٤)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مِةً بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْحَمْرَ بِالـ حَخِيلِ الْإِنَاثِ وَبِالذَّكُورِ
 فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنْسَى رَبُّ الْحَوْرَتِ وَالسَّدِيرِ (٥)

١٠ (١) الحذرة : أصلها حذرة الكتاب ، وهي أن يمر القلم على ما درس منه ، أو أن يعيد وشمى التوب بعد ذهابه . والحان : حانوت الحمر . ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة على كثرة ورودها في شعر أبي نواس ، وإنما ذكرت « الحانة » . وقال أبو نواس :

في حلبة الحان حان خلفه شهب مبادر راعه شخص بأنظار
 ديوانه ٢٧٨ . وقال :

١٥ نحن في حان تاجر عندنا الله حو بحلم لم نمتزحه بطيش
 ديوانه ٣٠١ . وقال في الحان ، بمعنى الحاني ، وهو الخمار المنسوب إلى الحانة :
 إلى بيت حان لا يمر كلابه على ولا يمكن طول ثواني
 ديوانه ٦٢ .

(٢) السكت : السكوت . والسلت : قبضك على شيء أصابه فقر ولطخ فضله عنه ملنا .
 (٣) المنحل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو البشكري . شاعر جاهل قديم ، كان يشيب بهند أخت عمرو بن هند ، وكان يتهم أيضاً بامرأة لعمر بن هند ، وكان ندماً للنعمان بن المنذر . وكان النعمان دميماً أبرش قبيحاً ، والمنحل من أجل العرب ، فكان المنحل يرمي بالمتجردة زوج النعمان . ويتحدث العرب أن ابني النعمان مهاكنا من المنحل . فقتله النعمان . الشعراء (٣٦٤ - ٣٦٦)
 والمؤلف ١٧٨ والأغاني (٩ : ١٥٨ - ١٥٩ / ٨ : ١٥٢ - ١٦٢) وقاج العروس (٨ : ١٣١) .
 (٤) هذا البيت من ل ، هـ . والقصيدة يتأهما في الأصمعيات ٥٢ - ٥٥ بتحقيقنا مع الأستاذ الشيع أحمد شاکر ، والحامسة (١ : ٢٠٢) ، والأغاني (١٨ : ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٥) الحورق : معرب من « حَوْرَنَكاه » ، تفسيره موضع الأكل أو الشرب . و « حَوْرُونَ » مأخوذ من « حَوْرَنَدَن » مصلر بمعنى الأكل أو الشرب . و « كاه » =

وَإِذَا صَحَّوْتُ فَإِنِّى رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيرِ
يَارَبُّ يَوْمَ اللَّحْمَةِ حَجَلٌ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرٌ

وقال بعضهم لزائري له ورآه يُومئى إلى امرأته ، وهو أبو عطية السندى ^(١) :

كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِيتُ مَرِيضًا ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَقِيرٌ كَرِيمٌ ^(٢)

٢٨٠

• لَا أُحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مَضَى بِالْعَيْسِ ^(٣) إِذَا مَا خَلَا ^(٤) بِغُرْسِ النَّدِيمِ
وقال الآخر ^(٥) ، وتعرضت له امرأة صاحبه :

رُبُّ بَيْضَاءَ كَالْقَضِيبِ تَثْنَى قَدْ دَعَتْنِي لَوْصِلَهَا فَأَيْتَ
لَيْسَ شَأْنِي تَحْرُجًا غَيْرَ أُنَى كُنْتُ نَذْمَانُ زَوْجِهَا فَاسْتَحَيْتُ ^(٦)

وقال الآخر :

١٠ فَلَا وَاللَّهِ لَا أَلْقَى وَشَرِبًا أَنْتَازِعُهُمْ شَرَابًا مَا حَيَّيْتُ ^(٧)

= بمعنى الموضع والمكان ، كان يظهر الحيرة ، بناء النعمان من امرئ القيس بن عمرو بن عدى ، بناء له رجل رومى يدعى « سهار » ، ولما أتم بناءه فى ستين سنة راق النعمان فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال سهار : إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال النعمان : أيعرفها أحد عيرك ؟ قال : لا . قال : لا جرم لأدعئها وما يعرفها أحد . ثم أمر فحذف به من أعلى القصر ، فقتل . فقال العرب فى ذلك المثل : « حزاء جزاء سهار » . والسدير : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر قد اتخذ ليعض ملوك المعجم ، وهو بهرام حور ، كما فى معجم استينجاس ٦٦٤ . وهو بالفارسية « سه دلى » أى ذو ثلاث غرف . « سه » بمعنى ثلاثة . و « دل » بمعنى غرفة . وفى معجم نفيس (فزهنك نفيس) ص ١٨٦٤ : « سيدلى » : خانه أى كه داراى سه أطاق باشد ، أى بناء مكون من ثلاث غرف . والملاحم العربية تفسر « دل » بأنه الباب ، أو القبة .

٢٠ (١) ترجم فى (١ : ٣٨٢) . والبيان التالين فى الأغاني (١٦ : ٨٤) والكامل ١٣ ليسك .

(٢) فى الأغاني : « وأنت ذميم » . ورواية الجاحظ تطابق رواية المبرد .

(٣) فى الأغاني : « يومض بالطرف إذا خلا لمرس النديم » .

(٤) فى الكامل وحواشى هـ : « إذا ما انتشى » بدل : « إذا ما خلا » .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

٢٥ (٦) النعمان ، بالفتح : النديم ، وأصل النديم الصاحب على الشراب .

(٧) الشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين ، اسم جمع الشارب . ومنزعة الكأس : معاطتها . قال

الله تعالى : (يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم) ، أى يتعاطون .

ولا والله ما ألقى بَلِيلٍ أُرَاقِبُ عِرْسَ جَارِي مَا بَقِيَتْ
سَأْتُكَ مَا أَخَافُ عَلَى مَنْهُ مَقَالَتُهُ وَأَجْمَلُهُ السُّكُوتُ
أُنِي لِي ذَاكَ آبَاءُ كَرَامٍ وَأَجْدَادُ بِمَجْدِهِمْ رَيْبَتْ
وقال السُّحَيْمِيُّ :

٥ ما لِي وَجَعٌ فِي اللَّتَامِ وَلَا يَدٌ وَلَكِنْ وَجْهِي فِي الْكَرَامِ عَرِضُ (١)
أَهْشُ إِذَا لَاقَيْتُهُمْ وَكَأَنِّي إِذَا أَنَا لَاقَيْتُ اللَّتَامَ مَرِضُ (٢)
وقال ابن كُنَاسَةَ (٣) :

فَمِى انْقِبَاصٍ وَجِشْمَةٌ فَإِذَا لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ (٤)
تَحْلِيْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ (٥)

• • •

١٠

وقال عبد الرحمن بن الحكم (٦) :

وَكَأْسِي تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا قَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمَّ أَبَانِ (٧) ٢٨١

(١) بالحرم ، وفيما عدال ، هـ : • ومال • . والبيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٧) .

(٢) في عيون الأخبار : • أصح • موصح • أهش • .

(٣) محمد بن كناسة ، ترجم في ص ٥٧ من هذا الجزء . ١٥

(٤) البيتان من أصوات الأغاني (١٢ : ١٠٥) .

(٥) الأغاني : • أرسلت نفسي • . وروى أبو الفرج أن إسحاق الموصلي قال لابن كناسة حين

أنشده هذين البيتين : • وددت أنه نقص من عمرى ستان وأنى كنت سيفتك إلى هذين البيتين فقلتهما • .

(٦) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، شاعر إسلامي كان يهاجى

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القائل لمعلوية حين استلحق زياداً : ٢٠

ألا أبلغ معلوية بن حرب منطفلة من الرجل المجان

أتمضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان

الأغاني (١٢ : ٦٩ - ٧٣ / ١٣ : ١٤٤ - ١٤٨) .

(٧) الأبيات في الكامل ٧٣ ليسك . وفي ظهور النسخ : • بين الأثام وبينها • ، صوابه في هـ

والكامل . وقد أراد بالكأس الخمر . وقضى العين : مثل في الصغر والقللة والحقفاء . يصف شدة صفاتها . ٢٥

تَرَى شَارِبَهَا حِينَ يَتَقَبَّضُهَا يَمِيلَانِ أحياناً وَيَعْتَدِلَانِ (١)
 فما ظنُّ ذا الوَاشِي بأَبْيَضَ ماجِدٍ وَيَدَّاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ (٢)
 وقال رَمَاحُ بْنُ مَيَّادَةَ (٣) - وكان الأصمعي يقول : تُحْمُ الشعر بالرماح .
 وأُظُنُّ النابغةَ أَحَدَ عُمومته : -

أَلَا رَبُّ خَمَارٍ طَرَقَتْ يَسْدَفُهُ مِنَ اللَّيْلِ مُرْتَاداً لَتَلْمَازِي الخُمْرَا (٤)
 فَأَنْهَلَتْهُ خَمْرًا وَأَخْلَسَتْ أَنْهَارَهَا طِلَاءَ حَلَالٍ كَي يُحْمَلَنِي الْوِزْرَا (٥)
 وقال آخر (٦) :

ولقد شَرِبْتُ الخَمَرَ حَتَّى خِلْتَنِي لَمَّا خَرَجْتُ أُجْرُ فَضْلَ المِفْزَرِ
 قَابُوسٌ أَوْ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ قَاعِدٌ يُجَبِّي لَهُ مَا بَيْنَ دَارَةِ قَيْصَرِ (٧)
 فِي فِتْنَةٍ يَبْضِي الْوُجُوهَ خَضَارِيمَ عِنْدَ التَّلَامِ عَشِيرُهُمْ لَمْ يَحْسِرِ (٨)
 ١٠

(١) في الكامل : ه حين يتورأها ه .

(٢) البهاء : الكثرة لحم الفخذين . والحفود ، بالفتح : الفتاة الحسنة الخلق الشابة .

(٣) ميلاء أمه ، وهو الرماح بن أبرد . ترجم في (٢ : ٢٢٤) .

(٤) الندمان ، بالفتح : التدمع على الشراب ، يكون واحداً وجمعاً .

(٥) الطلاء ، بالكسر : مطبخ من عصر العنب حتى ذهب ثلثاه .

(٦) نسب الشعر في الكامل ٧٢ إلى أعرابي . وفي حسانة ابن الشجرى ٢٣ إلى أنفى بن جناب .

(٧) قابوس ، هو قابوس بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النضال بن المنذر بن النعمان

ابن امرئ القيس . وأمه هند بنت الحارث ، وعمرو بن هند أخوه . مروج الذهب (٢ : ٩٩) ،

والعمدة (٢ : ١٧٩) . داره قيسر ، كفا وردت في الأصول ، وفي الكامل أيضاً : ه ما دون داره

قيصر ه ، ولم أجد لها ذكراً في المجامع وكتب البلدان . وفي حسانة ابن الشجرى : ه ما دون داره

سرسره ه وليس لها ذكر كذلك . وقد انقصر الميرد على إنشاء هذين البيتين .

(٨) الخضر : جمع خضر ه بكسر الخاء والراء ، وهو الجراد الكثير الطية ، شبه بالخضرم ،

وهو البحر الكثير الماء . والندام : مصدر كالندمة . وبطل هنا البيت في الجملة :

ولقد رسمت الخيل لما أقبلت بأغر من ولد الشموس مشهور

وقال ابن ميادة :

وَمُعْتَقِي حُرَيْمِ الْوُقُودِ كَرَامَةٌ كَلِمِ الذَّبِيحِ تَمَجُّهُ أَوْدَاجُهُ (١)
ضَمِنَ الْكُرُومَ لَهُ أَوَاتِلَ حَمَلِهِ وَعَلَى الدَّنَانِ ثَمَامُهُ وَتَنَاجُهُ (٢)

وَأُنْشِدُ اللَّائِحَ لِبَعْضِ الرِّوَافِضِ :

إِذَا الْمَرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ بِدَائِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ (٣)
فَجَلَدْتُ عَنْهُ ذِكْرِي عَلَى وَصَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

وقال بعضهم في البرامكة (٤) :

إِذَا ذَكَرَ الشَّرْكَ فِي جَلِيسِي أَنْثَرْتُ وَجُوهَ بَنِي بَرِّمَكِ
وَإِنْ ثَلَيْتُ عَنْدهُمْ آيَةً أَنْتَوُا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكِ (٥)

وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ آلَ بَرِّمَكٍ إِنِّي صَرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا أَسْفَارٍ

(١) المعتنق : الشراب القديم . حرم الوقود : لم يطبخ بالنار .

(٢) يقال ولد همام وحمم ، بكسر التاء وفتحها ، أى همام مدة الحمل . والتناج بالناس : مصدر نتج الناقة ، إذا ولى نتاجها .

(٣) المرجى بتشديد الياء : نسبة إلى المرجية ، وهم فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجية لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، أى أخره عنهم . وفى اللسان : والمرجئة يهز ولا يهز ، وكلاهما بمعنى التأخير وتقول من الهمز رجل مرجى ، وهم المرجئة ، وفى النسبة مرجى ... وإذا لم يهز قلت رجل مرج ومرجوة ومرجى .

(٤) فى عيون الأخبار (١ : ٥١) : وقال الأصمعي فى البرامكة ، والبرمك : اسم لكل من ولى سدة النبوة ، وهو بيت مقدس يبلغ ، وكان من على سلاته تعظمه الملوك وترجع إلى حكمه ونحمل إليه الأموال . وكان خالد بن برمك جد البرامكة ، من ولد من كان على هذا البيت . مروج الذهب (٢ : ٢٣٨) .

(٥) ما عدا ل : سورة بطل آية . ومروك ، كنا ورد فى جميع النسخ و عيون الأخبار ، وفى حواشى هـ : مروك : اسم رجل من الأعاجم له فى الأعاجم تواليف . وصوابه : مردك . ومزدك : صاحب المزدكية ، خرج فى أيام قباض بن فيروز ، فبذل شريعة زرادشت ، واستحل المحارم ، وسوى بين الناس فى الأموال والنساء والعبيد ، فكثر أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباض نفسه ، ولم يزل كذلك حتى ولى كسرى أنو شروان فقتله ونكل بأتباعه . مروج الذهب (١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والطبرى وابن الأثير .

إِنَّ يَكْ ذُو الْقَرْيَتَيْنِ قَدْ مَسَحَ الْأَرْضَ ضَرَّ فَإِنِّي مُوَكَّلٌ بِالْعِيَارِ (١)
وقال آخر :

إِنَّ الْفِرَاقَ دَعَانِي إِلَى ابْتِئَاءِ الْمَسَاجِدِ (٢)
وَأَنَّ رَأْيِي فِيهَا كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

وقال أبو الهول (٣) في جعفر بن يحيى بن خالد :

أَصْبَحْتُ عَمَاجاً إِلَى الضَّرْبِ فِي طَلَبِ الْعُرْفِ إِلَى الْكَلْبِ (٤)
إِذَا شَكَا صَبَّ إِلَيْهِ الْهَوَى قَالَ : لَهُ : مَالِي وَلِلصَّبِّ (٥)
أَعْنَى فَنِي يُطْعَنُ فِي دِينِهِ يَشِيبُ مَعَهُ خَشَبُ الصُّنْبِ (٦)
قَدْ وَقَعَ السَّبُّ لَهُ وَجْهَهُ فَصَارَ لَا يَنْحَاشُ لِلْسَبِّ (٧)

وقال رجل شام (٨) :

أُبْعِدَ مَرْوَانَ وَبَعْدَ مَسْلَمَةَ (٩) وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لُئِمَةً (١٠)

(١) مسح الأرض مسحاً ومساحة : ذرعها وقاسها . والعيار : مراعاة الميزان والمكيال ، ويلحق بهما مراجعة المساحة .

(٢) البيتان في عيون الأعيان (١ : ٥١) .

(٣) أبو الهول كنيته شهر بها ، واسمه عامر بن الرحمن الحميري ، كان شاعراً مقلاً . قال ابن النديم : له شعر يبلغ خمسين ورقة . وله مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين . ابن النديم ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦٦٨٢ .

(٤) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) والعمدة (١ : ٤٠) .

(٥) ما عدل : إذا اشتكى .

(٦) في العمدة : يطعن في ديننا . وكان هذا البيت تطعيراً منه على جعفر .

(٧) هذا البيت من لقط ، وموضعه في الحيوان بعد البيت الأول .

(٨) ما عدل : من أهل الشام .

(٩) هما مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملث .

(١٠) وإسحاق هذا هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان من أولى الأقدار

العالية ، ولحقه هارون المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي محمد الأمين حمص وأرمينية ، ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . اللمة ، بضم اللام وفتح الميم : الخلل والند والشبه ؛ ويقال أيضاً بتشديد الميم .

صارَ عَلَى الثَّغْرِ فَرِيحُ الرَّحْمَةِ (١)
 مُهْلِكَةٌ مُبِيرَةٌ مُتَقِمَةٌ (٢)
 إِنَّ لَهَا الْأَكْبِلَ يَوْمًا تُحْصَمُ
 إِذَا لَنَا بِفَعْلٍ يَحْيَى نَقَمَهُ (٣)
 أَكْلًا بَنَى بَرْمَكُ أَكْلَ الْخَطْمَةِ (٤)
 أَيْسَرُ شَيْءٍ فِيهِ حَزُّ الْقَلْصَمَةِ (٥)
 وقال الشاعر (٦) :

٥ مَارَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا
 إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَرْعَ حَقًّا لِيَحْيَى
 ٢٨٣ إِنَّ رَمَى مُلْكُهُمْ بِأَمْرِ فَظِيحٍ (٧)
 غَيْرُ رَاغٍ ذِمَامَ آلِ الرَّيْحِ (٨)
 وقال سهلُ بْنُ هَارُونَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ :
 عُلُوُّ بِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يُتَوَبُّ
 مُذَلُّ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى
 مُتَوَعٌّ إِذَا مَا مَنَعَهُ كَانَ أَحْزَمًا (٩)
 مَكَارِهِ مَا تَأْتِي مِنَ الْحَقِّ مَعْنَمًا
 وقال إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ (١٠) :
 ١٠ مَنِ مَبْلِغٌ يَحْيَى وَذُوْنَ لِقَائِهِ
 زَبَرَاتُ كُلِّ خُنَاسٍ مَهْمَامٍ (١١)

(١) فريخ : مصغر فرح . والرحمة : طائر يعمد العرب مثلاً في اللؤم والحق . ما عدل ، هـ :
 « فريخ » تحريف .

(٢) النعمة ، بفتح فكسر : لفة في النعمة بالكسر ، وهما المكافأة بالعقوبة .

(٣) مبيرة : مهلكة . ما عدل ، هـ : « مبيرة » تحريف .

(٤) الخطمة : النار الشديدة تحطم ما تلقى . (٥) الفلصمة : رأس الحلقوم .

(٦) هو أبو حذرة الأعرجي ، أو أبو نواس . انظر مروج الذهب (٣ : ٢٩١) .

(٧) وكذا في مروج الذهب . وى ل : « فضيح » بالفاء والضاد ، وصحة هذه « فظيح » . وفى

هـ : « بديع » .

(٨) مروج الذهب : « حقا لآل الربيع » .

(٩) التلاذ : المال القديم والموروث . ينوبه : يعثره من الحقوق . والبيت في الحيوان (٣ :

٤٦٦) . وهو وتاليه في الحيوان (٥ : ٦٠٤) . وبينهما

فسيان حالاه ، له فضل محه كما يستحق الفضل إن هو أنما

(١٠) سبقت ترجمته في (١ : ١١٥ ، ١١٠) . ما عدل : حسان بن حسان « تحريف » وأشير

في هـ إلى رواية « إسحاق بن حسان » . والأبيات مع هذه النسبة في تاريخ الطبرى (١٠ : ٦٠) .

(١١) زَبَرَات : جمع زبرة بالفتح ، وهى المرة من زبره زبراً : زجره وانتهره الطبرى :

« وأرأت » . أسد خناس : جرىء شديد . وأشير في هـ إلى أنها في نسخة : « خلايس » . والمهمام من

المهممة ، وهو تردد الزئير في الصدر .

يا راعي السلطان غير مُفْرِط في لينٍ مُختَيطٍ وطيبٍ شِمام^(١)
يُعْذِي مَسَارَحَهُ وَيُصْنِي شِرْبَهُ وَيَيْتُ بِالزُّبُوتِ وَالْأَعْلَامِ^(٢)
حتى تَبَحَّجَ ضَارِباً بِجِرَانِهِ وَرَسَتْ مَرَاسِيهِ بِدَارِ سَلامِ^(٣)
في كُلِّ ثَغْرِ حَارِسٍ مِنْ قَلْبِهِ وَشِعَاعُ طَرْفٍ لَا يُفْتَرِ سَامِ^(٤)

وهذا شبيه بقول العتّابي في هارون :

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ يَضُمُّ بَنَائِهَا عَصَابُ الدِّينِ مَمْنُوعَاتُ الْبَرِّ عَوْذُهَا^(٥)
وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبِرَّةِ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَأَصْمَعٌ يَقْظَانٌ ، يَيْتُ مُنَاجِيَا لَهُ فِي الْحَشَامُتِ وَدَعَا تَكِيدُهَا^(٦)
سَمِيعٌ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْرِ كُرْبِي مُنَادٍ كَفَّتْهُ دَعْوَةٌ لَا يُعِيدُهَا

وقال أيضاً كلثوم بن عمرو العتّابي^(٧) :

تَلُومٌ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بِاهِلِيَّةٍ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدِ^(٨) ٢٨٤

(١) المختط : مصدر من اختطه ، سأله بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الطبرى (١٠ : ٦٠) :
« مفتحة » . والشمام : مصدر شامت الرجل ، إذا قاربته ودبوت منه . الطبرى : « شمام » .

(٢) ل : « يهدى مسارحه » ، ما عدل : « يهدى » ، صوابها من هـ والطبرى . تعذى : تصير
عذبة ، أى طيبة بعيدة من الوحش . يقال صفا الرجل الشيء : أخذ صفوه ، كما في اللسان .

(٣) هنا ما في هـ . وفى ل : « تنحج » ما عدل : « نحتج » . وفى الطبرى « تنخنخ » . يقال
تنخنخ البعير : برك ثم ممكن لتفاته من الأرض . والضمير للسلطان ، وهو الحكيم . وضرب بجرانه : استقر
واستقام . وذلك أن البعير إذا برك واستراح مد جراحه على الأرض ، أى عقه .

(٤) في الطبرى : « فكل ثغر حارس من قلبه » .

(٥) سبق البيت الأول والثاني في ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٦) الأصمغ : القلب المتقبط الذكى . يكيدها : يعالجها .

(٧) الأبيات التالية في الحيوان (٤ : ٢٦٥) وعيون الأخبار (١ : ٢٣١) والعقد (٢ : ١٣٦)
وزهر الآداب (٣ : ٣٩) وحجاسة ابن الشجرى ١٤٠ ومحاضرات الراغب (١ : ٩٢ ، ٢١٣) والأغاني

(١٢ : ٨ - ٩٨) واللسان (برد) وغرر الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٧ وديوان المعاني (١ : ١٣) .

(٨) في الأغاني : وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت : هذا منصور البحرى قد -

رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسَوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الْكُفَا
يَسْرُكُ أَكْبَى نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي
ذَرْنِي تَجَنَّبِي مَيْتَى مَطْمَئِنَّةُ
فَإِنْ كَرِيَمَاتِ الْعَالِي مَشْوِيَّةُ
مُقَلَّدَةٌ أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ (١)
مِنْ الْمُلُكِ أَوْ مَا نَالَ بِحَيِّ بْنِ خَالِدٍ
مُغْصَهُمَا بِالْمَرْهَقَاتِ الْبَوَارِدِ (٢)
وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَؤُلَاءِ تِلْكَ الْمَوَارِدِ (٣)
بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ (٤)

وقال الحسن بن هانئ :

عَجِبْتُ لَهَارُونَ الْإِمَامِ وَمَا الَّذِي
قَفَا خَلْفَ وَجْهِهِ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ
يُرَوَّى وَيَرْجُو فَيْكُ يَا خِلْقَةَ السُّلُطَنِي (٥)
قَفَا مَلِكٍ يَقْضِي الْحَقُوقَ عَلَى بَيْتِي (٦)

= أخذ الأموال فحل نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياعا وأنت هنا كما ترى ! فأشأ يقول : وهو بهذا الشعر : يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاقبة صحية السلطان ، وأنه ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان . غر الخصال . ما عدل : طوى الدرر . الطرف : الطارف المستحدث من المال . والتالد : القديم . (١) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتبخرن .

(٢) الحيوان : أعصني معضهما . المرهقات : السيوف المرفقات . والوارد : التي ثبتت في الضريبة لا تنثنى . وهم يمدحون السيف بذلك . قال طرفة :

أعنى ثقة لا ينثنى عن ضريبة إذ قيل مهلا قال حاجزه قد
(٣) ما عدل : ولم أتجهم .

(٤) في الزهر : فإن رفيفات المعالي . الحماسة : رفيفات الأمور . العقد : وجدت لذات الحياة . الأغاني : رأيت رفيفات الأمور . ديوان المعاني : وإن جسيمات الأمور . وهو مثل من أمثلة تصرف الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ . وفي محاضرات الراغب (١ : ٢١٣) أن العتاني أخذ قوله هذا من ابن المقفع ، وذلك أنه سئل : لم لا تطلب الأمور العظام ؟ فقال : رأيت المعالي مشوبة بالكراهة ، فاقصرت على الخمول ضنا بالمافية .

(٥) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٨ ، ٢٦٣) والديوان ١٧٣ والشعراء ٧٩٠ وعيون الأخبار (١ : ٢٧٣) . يهجو بها جعفر بن يحيى الرمكى . السلق ، بالكسر : الذهب . الديوان : أيود ويرجو . الشعراء : يرجي ويهني . والتروية : التفكير والنظر .

(٦) ملك ، كنا وردت في الأصل والشعراء . وفي الديوان والحيوان : مالك . ما عدل ، هـ : يقضى الموم . البقي : منبث الماء ، وهو يفتح الباء وكسرها . في الديوان وبعض نسخ الحيوان : « ثيق » . والثيق : إسراع دمع العين وجريان الماء .

وَأَعْظَمَ زَهْواً مِنْ ذَبَابٍ عَلَى بَحْرٍ وَأُبْحَلَ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ ^(١)
 أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بُحْلاً وَدِقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ ^(٢)
 وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُحْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا وَضَعُوهُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْحُمَقِ ^(٣)

ولما أنشد ابنُ أبي حَفْصَةَ ^(٤) الفضلُ بن يحيى بن خالد :

ضَرَبْتَ فَلَا شُلْتَ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَتَقْتَ بِهَا الْفَتَى الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ ٥

قال له الفضلُ : قل : « فَلَا شُلْتَ يَدَ بَرْمَكِيَّةٍ » ؛ فخالد كثير ، وليس بَرْمَكُ إِلَّا واحداً .

وقال سَلَمٌ ^(٥) في يحيى ، ويحيى يومئذ شاب :

وَقَتَّى غَلَاً مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
 وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِداً كَانَ الْفَعَالُ مَعَ الْمَقَالِ ^(٦) ٢٨٥
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ قَتَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
 أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكُفَّاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ
 وَمِنْ جَيْدٍ مَا قِيلَ فِهِمْ ^(٧)

لِلْفَضْلِ يَوْمَ الطَّلَاقَيْنِ ، وَقَبْلَهُ يَوْمَ أَنْاعَ بِهِ عَلَى نَحَاقَيْنِ ^(٨)

(١) ل : « خر » . الرقى ، بالفتح : العظيم الذى قد أخذ عنه أكثر لحمه .

(٢) الدقة : الحقلرة والصنر . ١٥

(٣) وضوعه ، جامت على لغة أكلوني البراغيث

(٤) مروان بن أبى حفصة ، ترجم فى (١ : ٦٣) .

(٥) سلم بن عمرو الحاسر ، المترجم فى ص ٢٥٢ من هذا الجزء . ومن عجب ما ذكره ابن قتيبة فى عيون الأخبار (٣ : ١٨٨) حيث زعم أن معاوية كان يتمثل بالبيت الأول والرابع من هذه الأبيات .

(٦) الفعّال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه . ٢٠

(٧) القائل هو أبو ثمامة الخطيب ، كما فى الطبرى (١٠ : ٥٥) . وقد أعطاه الفضل بعد إنشادها

مائة ألف درهم ، وخلع عليه ، وتغنى بها إبراهيم الموصلى .

(٨) الطالقان ، بفتح اللام : هى طالقان الرى بين قزوين وأبهر ، من بلاد طبرستان . وكان

الفضل بن يحيى قد ولاء الرشيد كور الجبال ، وطبرستان ، ودنيلوند ، وقومس ، وأرمينية =

ما يَثلُ يَوْمِيهِ اللَّذِينَ تَوَالِيَا فِي غَزَوَيْنِ حَوَاهِمَا يَوْمَانِ
عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَمَاعَةَ هَاشِمٍ مِنْ أَنْ يُجَرَّدَ بَيْنَهَا سَيِّفَانِ
تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا أَلَى عَنْ لَيْسِيهَا عَظَمَ الثَّأِي وَتَفَرَّقَ الْحُكَمَانِ (١)

وقال الحسن بن هانئ ، في جعفر بن يحيى :

ذاك الزَّيْرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ (٢)

ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عَرَضَ الجُرْبَانَاتِ (٣) لَطُولِ عَنَقِهِ .

• • •

وقال مَعْدَانُ الْأَعْمَى ، وهو أَبُو السَّرِيِّ الشُّمَيْطِيُّ (٤) :

يَوْمَ تُشْنَفِي النَّفُوسُ مِنْ بَعْصَرِ اللَّوْ م وَيُثْنِي بِسَامَةِ الرَّحَالِ
وَعِدِي وَثِيمِهَا وَتَقِيفِ وَأُمِّي وَتُغْلِبِ وَهَلَالِ
لَا خَرُورًا وَلَا ثَوَابٍ تَنْجُو لَا وَصَحْبٌ وَاصِلِ الْغَزَالِ (٥)
غَيْرَ كَفَيْتِي وَمَنْ يَلُودُ بِكَفَيْتِي فَهُمْ رَهْطُ الْأَعْوَرِ الدُّجَالِ (٦)

= وأذريجان ، وذلك في سنة ١٧٦ . والفضل هنا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى ورضيع هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفرًا خلد الفضل في الحبس مع أبيه يحيى ، فلم يزالا محبوسين حتى ماتا في حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهور سنة ١٩٢ . وبما يؤثر عنه أن الزوار كان يسمون في عصره « السَّوَال » فقال الفضل ، لكرمه : سموهم الزوار . فلزمهم هذا الاسم . تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وخاقان . جاء في القاموس : « اسم لكل ملك خفّته الترك على أنفسهم ، أي ملكوه ورأسوه » .

(١) الثأى : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العلاوة : أعلى الرأس ، أو أعلى العنق .

(٣) الجربان ، بضم الجيم والراء ، وبكسرهما : جيب القميص ، أو لبنته ، وهي رقعة تعمل موضع الجيب . مغرب من الفارسية : « كريان » . اللسان والقاموس والمغرب ٩٩ ومعجم استيعاب ١٠٨٦ . (٤) ما عدل : « السميطي » تحريف . وقد مضت ترجمه معدان في (١ : ٢٣) حيث سبقت الأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ، والبيت الخامس والسادس في مقاتل الطالبين ٤١٩ .

(٥) الثواب : جمع نابتة ، وهم أصحاب المناهب الناشئة . ما عدل : « ولا الثواب » .

(٦) هو المسيح الدجال ، سمى مسيحاً لأنه مسح العين ، وسمى الدجال فجويه على الناس =

وَبَنُو الشَّيْخِ وَالْقَتِيلُ بَفَجٍّ بَعْدَ بَحْيٍ وَمُؤْنِمِ الْأَشْبَالِ (١)
سَنَ ظُلَمَ الْإِمَامُ فِي الْقَوْمِ بِشَرِّ إِنَّ ظُلَمَ الْإِمَامِ ذُو عُقَالِ (٢)

وقال الكميت :

آمَتْ نِسَاءُ بَنَى أُمِّيَّةٌ مِنْهُمْ وَبَنُوهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيْتَامِ (٣)

= وتليسه وتزييه الباطل . وأنشدو :

• إذا المسيح يقتل المسيحاً •

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه ، وهو ربح قصير . اللسان (مسح ، دجل) .

(١) فح : واد بمكة ، قتل به الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

طالب ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة ١٦٩ ، وبإياديه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج

إلى مكة ، فلما كان بفج لقيته جيوش بني العباس ، وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن

عباس ، فالتقوا يوم التروية من سنة ١٦٩ ، فقتل هو وجماعة من عسكره وأهل بيته وذلك في أيام موسى

الهادي . معجم البلدان (فح) والطبري (١٠ : ٢٤ - ٣٢) والبداءة والنهاية (١٠ : ٤٠) والمعارف

١٦٦ والفخرى ١٧١ ومقاتل الطالبين ٤٣١ ، وبحي هذا هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب ، وكان قد خرج في أيام هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد . وقته عيسى مولى عيسى بن

سليمان المنزي سنة ١٢٥ . الطبري (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) والمعارف ٩٥ وابن الأثير (٥ : ١٠٧ -

١٠٨) ومقاتل الطالبين ١٥٢ - ١٥٨ . وموم الأشبال ، هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب ، وكان قد خرج عليه ليؤيده معها أشبالها ، منصرفه من باخرى ، وجعلت تحمل على الناس

فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها . مقاتل الطالبين ٤١٩ . مات عيسى في أيام المهدي .

(٢) في مقاتل الطالبين : زيد « بدل « بشر » ، وهو الصواب ، فإن القصيدة كما قال أبو الفرج

٢٠ يعجب فيها ممدان الشميطي - وهو من شعراء الإمامية - من خرج من الزيدية . كما أن الصواب أن يكون

هذا البيت سابقاً للبيت الذي قبله ، كما في مقاتل الطالبين . والإمام الذي يعنيه هو الإمام الذي يقول به

الشميطية ، أتباع يحيى بن شيط ، وهم إحدى فرق الإمامية . قالوا : إن الإمام جعفر بن محمد الصادق

قال : « إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم » . وقد قال له والده : « إن ولد لك ولد قسمته باسمي فهو

الإمام » . فالإمام الذي يؤمنون به ، هو محمد بن جعفر الصادق . الملل والنحل (٢ : ٣) ومفاتيح

٢٥ العلوم ٢٢ . وأما « زيد » الذي هو الصواب في « بشر » فهو إمام الزيدية ، وهو زيد بن علي بن

الحسين ، وأتباعه يسوقون الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا إثبات إمامة في غيرهم .

وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه

فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر . الملل (١ : ٢٠٧) والمواقف ٦٢٨ والفرق بين الفرق ١٦

والاعتقادات للرازي ٥٢ وابن النديم ٢٥٣ ومفاتيح العلوم ٢١ .

٣٠ (٣) الأبيات في الأغاني (١٥ : ٥٨) ومروج الذهب (٣ : ٢٩٥) منسوبة إلى أبي العباس

الأعشى . آمت : صارت أهلك ، مات عنها أزواجها .

نَامَتْ جُلُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ (١)
خَلَّتِ الْمَتَابِرُ وَالْأَسِيرَةُ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامٌ (٢)

وقال خليفة ، أبو خلف بن خليفة (٣) :

أَغْيَبِي آلَ هَاشِمٍ يَا أُمِّيَا جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَ مَا لِكَ قِيَا (٤)
أَنْ عَصَى اللَّهَ آلُ مُرْوَانَ وَالْعَا صَى لَقَدْ كَانَ لِلرَّسُولِ عَصِيَا

وقال الرزاعي في بني أمية :

بَنَى أُمِّيَّةً إِنَّ اللَّهَ مُلْحِقُكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ بَعْنَانُ بْنُ عَفَانٍ

وقال خلف بن خليفة :

لَوْ تَصَفَّحْتَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ لَمْ تَجِدْ فِي جَمِيعِهِمْ بَاهِلِيَا

وقال كعب الأشقر (٥) لعمر بن عبد العزيز :

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلِّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ (٦)
بِأَكْفٍ مُنْصَلِتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابُ (٧)

(١) الحد ، بالفتح : الحظ . في الأغاني : ومروج الذهب : « نيام » وما هنا صوابه .

(٢) الأسيرة : جمع سرير ، يعني سرير الملك وعرشه .

(٣) سبقت ترجمة خلف بن خليفة في (١ : ٥٠) . ونسب الشعر في اللسان (٢ : ١٠٩) إلى

سديف . شاعر بني الحباس . وفيه : « ياميا » تحريف .

(٤) يقول : انزلى عن الخلافة حتى يركبها بنو هاشم فتكون العقبة لهم ، أى التوبة . انظر اللسان

(عقب ١٠٩) . فيها : سهيل فيما . والنهى : الغنية .

(٥) كعب بن معدان الأشقرى ، ترجم في (١ : ٣٢١) .

(٦) ما عدنا ل ، هـ : « حتى يجلد » . وتجلد : تضرب ، وأصل الجلد والتجلد ضرب الجلد .

(٧) المنصلت : الماضى في الأمر . البصائر : جمع بصيرة ، وهى العلم ، واليقين ، والتأثر ، وكل

ما يلبس من السلاح كالترس والدرع . والمنى يحتمل كلا منها . الضمر في « وقعهن » للسيف .

هَلَا قُرَيْشٌ ذُكِّرَتْ بِشُعُورِهَا حَزَمٌ وَأَخْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ ^(١)
لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصَرَهَا وَدِفَاعُهَا أَلَيْفٌ مُنْقَطِعاً بِي الْأَسْبَابِ

٢٨٠

فلما سمع هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قالوا : لرجل من أزد عمان ، يقال له
كعب الأشقرى ! قال : ما كنت أظنُّ أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر .
قال أبو اليقظان ^(٢) : وقام إلى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر

فقال :

إِنَّ الَّذِينَ بَعَثْتُ فِي أَقْطَارِهَا نَبِئُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحْجَلُ الْمَحَرَّمُ
طَلَسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ يَجُورٍ وَكُلُّهُمْ يَتَظَلَّمُ ^(٣)
وَأَرَدْتُ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ عَدْلٌ ، وَهَيْهَاتَ الْأَمِينُ الْمُسْلِمُ

١٠

* * *

وكان زهد بن علي كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر ^(٤) :

شَرْدُهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ خَرَّ الْجِلَادُ
مُنْخَرِقُ الْحَفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تُنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادُ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادُ

وقال عبد الله بن كثير السهمي ^(٥) ، وكان يتشيع ، لولادة كانت نالته .

١٥

(١) ما عدل : ذكروها ، ل : بشعورها ، بدل : بشعورها ، والوجه ما أثبت الأحلام :

المقول . رغاب : جمع رغب ، وهو الواسع .

(٢) أبو اليقظان ، هو سعيد بن حفص ، المترجم في (١ : ٤١) .

(٣) طلس : جمع أطلس . والطلسة : غيرة إلى سواد ، يعنى قفارة الثياب ، وهو كناية عن عدم

العفة ، كما أن طهارة الثوب ونقاؤه كناية عن العفة . تظلمه حقه : ظلمه إياه .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، كما في حواشي الجزء الأول ص ٣١١ ، حيث

سبقت الأبيات وتفسيرها . يقول حين لقي ما لقي من الطلب والحرب ، وما كان من مصرع طفل له

هوى من يد مرضه على الجبل فتقطع . الطبرى (٩ : ١٩١) .

(٥) هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، من بني سهم بن عمرو بن

هصيص . وهو من ثقات المهديين ، توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب . والذي في الحيوان (٣) :

(١٩٤) : « وقال كثير أو غيره من بني سهم . وف معجم المرزبانى ٣٤٨ أن الشعر التالي لكثير بن كثير

السهمي ، قاله حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبب على .

٢٥

وجمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون علياً والحسين على المنابر :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامٍ
أَتَسَبُّ الْمُطَهِّينَ جُنُودًا وَالْكَرَامَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ (١)
يَأْمَنُ الظُّبَى وَالْحَمَامُ ، وَلَا يَأْمَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ (٢)
طِبَّتْ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
رَحِمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ
وَقَالَ حِينَ عَابُوهُ بِذَلِكَ الرَّأْيِ :

إِنْ أَمْرًا أُنْمِتَ مَعَايُهُ حُبُّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ
وَنَبِيٍّ أَيْ حَسَنِ وَوَالِدِهِمْ مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ
أُيَعَّدُ ذَنْبًا أَنْ أُجِبَّهُمْ بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِنَ ذَابِ اللَّيْثِي :

اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلِيٍّ عِلْمُهُ وَكَذَلِكَ عَلِمُ اللَّهُ فِي عَثْمَانَ

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجَمَيْرِيُّ (٣) :

إِنِّي أَمْرٌ جَمَيْرِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَسِّبٍ جَدِي رُعَيْنٌ وَأَخْوَالِي ذُوو يَزِينَ (٤)
تُمْ الْوَلَاءَ الَّذِي أُزْجُو النِّجَاحَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْهَادِي أَيْ الْحَسَنِ (٥)

(١) المطهرون : المطهرون . في معجم المرزبانى : « أتسب المطهين » ، بالخطاب .

(٢) المقام : الحرم جميعه ، أو هو الحجر الذى قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت ، وفيه أثر قدمه كما يروون ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود .

(٣) مضت ترجمته في (٢ : ١٦٨) .

(٤) في القاموس : « هو مؤتسب ، بالفتح ، أى غير صريح في نسبه » . رعين ، هو ذو رعين ، ملك من ملوك اليمن . ورعين : حصن له . وذو يزن أراد أبناء ذى يزن . وذو يزن : والد سيف بن ذى يزن ، وكان سيف أحد ملوك اليمن ، وهو الذى استنفذ اليمن من حكم الحبشة وطفليانهم ، بمعاونة كسرى أنوشروان ، واستخدم سيف بعض الحبشة فخلوا به يوما وهو في متصيد له فقتلوه .

(٥) يعنى على بن أبى طالب ، أبا الحسن والحسين .

وقال ابن أذينة^(١) :

سَمِينٌ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَغَتَّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينٌ

وقال ابن الرقيات^(٢)

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنَى أُمِيَّةَ إِلَّا أَلْهَمُ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا^(٣)

وَأَنْهَمُ مَعِدُنَ الْمُلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٤)

وقال عروة بن أذينة :

إِذَا قُرَيْشٌ تَوَلَّى غَيْرُ صَالِحِهَا فَاسْتَيْقَنَ بَأْنَ لَا غَيْرَ فِي أَحَدٍ

رَهْطُ الثُّبَيِّ وَأَوَّلَى النَّاسِ مَنَزَلَةً بِكُلِّ غَيْرٍ وَاتَرَى النَّاسَ فِي الْعَدِ

٢٨٩

وقال حسان بن ثابت ، يروى أباً بكر الصديق رضي الله تعالى عنه^(٥) :

- ١٠ (١) هو عروة بن يحيى ، وأذينة لقب لأبيه . شاعر مقدم من أهل المدينة ، وبعد في الفقهاء والمحدثين أيضاً ، لكن غلب عليه الشعر . وترجمته مستفيضة في الأغاني (٢١ : ١٠٥ - ١١١) والشعراء ٥٤ . والمؤلف ٢٣٦ . وترجمته ابن خلكان عرضاً في أثناء ترجمة سكينه بنت الحسين .
(٢) سبق تحقيق اسمه وترجمته في (٢ : ٢٧٨) .

- (٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٠ . والبيان من أصوات الأغاني (٤ : ١٥٩) . ويروى أبو الفرج أن هذا البيت كان سبباً في إنقذته من موت محقق قضى به عليه عبد الملك بن مروان ، إذ قيل له : إن قتلته لفضيلك عليه أكدته فيما مدحك به . قال : فهو آمن . وأن هذا البيت أيضاً كاد يودي بقية مفتية في حضرة الرشيد ، لولا أن تداركت أمرها فأعادتته ففقت :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنَى أُمِيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ أَنْ غَضِبُوا
وَأَنْهَمُ مَعِدُنَ النَّفَاقِ فَمَا تَقْصِدُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبِ

- ٢٠ (٤) معدن الملوك : أى أصولهم . ومعدن كل شيء : المكان الذى يكون فيه أصله ومبدؤه ، نحو معدن الذهب والفضة والجوهر .

- (٥) كلما يقول الجاهل ، وهو ظاهر ما ينطق به الشعر ، إذ أنه في أسلوب الرثاء والحديث في أمر مضى . لكن صاحب جهمرة أشعار العرب ١٣ يذكر أن الشعر مدح لآبى بكر في حياته ، ويرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود ، قال : ه بلغ النبي ﷺ أن قوماً نالوا أباً بكر بالسهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم آمن على ذات يده ونفسه من أبى بكر ، كلكم قال لى كذبت وقال لى أبو بكر صدقت ، فلو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت ففى وفى أبى بكر ، فقال حسان ... ه . وأنشد الأبيات ، وأنشد بعد البيت الأخير :-

إذا تَذَكَّرْتَ شَجَوْا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
الثَّانِي الثَّانِي المَحْمُودَ مَشْهُدُهُ
وثنائي اثنين في الغارِ المُنِيفِ وقد
وكان حِبِّ رسولِ الله قد عَلِمُوا
فَاذْكُرْ أَخَاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلَا (١)
وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلَا
طَافَ الْعَلَوُ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا (٢)

وقال بعض بني أسد :

لَمَّا خَيْرَ رَأَى فَارْتَضَى رَجُلَا
لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبِيَّهَا وَتَعَمَّرَهَا
مِنْ خَلْقِهِ كَانَ مِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ (٣)
وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَانُ لَنَا ذُلُّ

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، في شأن السقيفة (٤) :

قَدْ اخْتَصَمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَسَائِلُ قُرَيْشًا حِينَ جَدَّ اخْتِصَامُهَا

- ١٠ = خير البرية أنقأها وأرأفها بعد النبي وألوأها بما حلا
فقال رسول الله : صدقت بإحسان ، دعوا لي صاحبي . قالوا ثلاثا . وانظر ديوان حسان ٢٩٩ .
(١) في الجمهرة ، « من أخ ثقة » . وفي الديوان : « من أخى ثقة » . يقول : إذا تذكرت
ما يخرجك من غنى من تتق به وتركن إليه ، فلاذكر أخاك أبا بكر ، فإنه ينسبك بكرم فعالة ما لقيه من
عقوق غيره .
١٥ (٢) الحب ، بالكسر : الحبيب . وعبر بكلمة « كان » هنا ، مریدا بها على الدوام ، بمعنى لم يزل ،
كما في قول الله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » . لم يعدل به : لم يجعله عدلا له ومساويا .
(٣) منا ، أى من مضر . والأسديون هم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ،
يختصمون مع رسول الله ﷺ في خزيمة بن مدركة .
(٤) انظر ما مضى في الكلام على السقيفة في ص ٢٩٦ . وي زيد هذا هو يزيد بن الحكم بن عثمان
بن أبي العاص الثقفي . وقيل إن « عثمان » عمه لا جده . وهو أحد شعراء الدولة الأموية . مر به الفرزدق
وهو ينشد في أحد المجالس شعراً فقال : من هذا الذى ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ وكان الحجاج قد
ولاه كورة فارس ودفع إليه العهد ، فلما دخل ليودعه قال : أنشدنى بعض شرك - وإنما أراد أن ينشده
مديناً له - فأنشده قصيدته التى يفسر فيها بأبائه :
- ٢٥ وأبى الذى سلب ابن كسرى راية
بيضاض تحفك كاللقاب الطائر
فغضب الحجاج وارتفع منه العهد ، وخرج يزيد عنه مغضباً إلى سليمان بن عبد الملك فأنصفه ،
وأجرى له عشرين ألفاً مدام حيا . الأغاني (١١ : ٩٦ - ١٠٠) ، والشعراء وخزانة الأدب (١ :
٥٤ - ٥٦) .

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ دُونِ الْخَلِيقَةِ أُمَّةً يَكْفُ امْرِئٍ مِنْ آلِ تَيْمٍ زِمَامُهَا (١)
 هَدَى اللَّهُ بِالصَّدِيقِ ضَلَالًا أُمَّةً إِلَى الْحَقِّ لَمَّا ارْتَضَى عَنْهَا نِظَامُهَا

وَقَالَتْ صَفِيَّةُ (٢) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَبْتَنِي لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخُطْبُ (٣)
 إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَابِلُهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدُهُمْ فَقَدْ سَعِيُوا (٤)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ (٥)

(١) يعنى أبا بكر الصديق ، وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن مرة بن

كعب بن لؤى .

- ١٠ (٢) هى صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمه رسول الله ﷺ ، والدة الزبير بن العوام .
 وذكر ابن حجر فى الإصابة أن صفية قالت هذه المرية حين قبض الرسول . وروى أن لها مرية أخرى فى
 سيرة ابن إسحاق ، منها :

لفقد رسول الله ﷺ إذ خان يومه فباعين جودى بالدموع السواجم

ومرية أخرى فيها :

- ١٥ إن يوماً أتى عليك ليوم كورت قمسه وكان مضياً
 وكانت صفية وأعوامها : مرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، كلهن شواعر ،
 روى ابن هشام فى السيرة ١٠٨ - ١١١ . على أن هذه المرية الباقية رويت فى اللسان (هبت)
 منسوبة إلى فاطمة رضى الله عنها أيضاً .

(٣) الهبنة : واحدة الخنايب ، وهى الأمور الشدائد المختلفة . ب : « وهبسة » . ج : « وهبشة » ،
 صوابهما فى ل ، هـ والتيمورية . والشاهد : الحاضر .

- ٢٠ (٤) احتل القوم : احتاجوا وانفثروا . والسغب : شدة الجوع . ورواية اللسان : « فاشهدهم
 ولا تقب » ، وفيه الإقواء وضعف المعنى .

(٥) صهيب هنا ، هو صهيب بن سنان ، أحد الصحابة ، والذين كانوا يلازمون رسول الله ﷺ فى
 مشاهدته وغزواته وسراياه ، وهو المعروف بصهيب الرومى . وكان عمر قد أوصى قبل موته أن يصل عليه

- ٢٥ صهيب ، وأن يصل بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . وتوفى سنة ٣٨ . وهو ابن سبعين . الإصابة
 . ٤٠٩٩ .

- ٢٩٠ ولاية من أنى حَفَصِي لِإِيَّاهُم كانوا أَيْخَلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمُحْبَوِيٍّ (١)
 وقال مزرد بن ضيرار (٢) يرى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :
 عليك السلام من إمام وباركت يَدُ الله في ذاك الأديم المُمَزَّقِ (٣)
 فَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَاذَرْتَ بَعْدَهَا بوائِق في أكامِها لم تُفَتِّقِ (٤)
 وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاءَهُ يَكْفِي سَبْتِي أَرْزَقِ العَيْنَ مُطْرِقِ (٥)

قال : وسمعوا في تلك الليلة هاتفاً يقول :
 يُبَيِّنُك على الإسلام مَنْ كَانَ بِأَكْيَأَ فقد أَوْشَكُوا هُلُكاً وما قَلَمَ الْعَهْدُ
 وَأَذْهَبَتْ الدُّنْيَا وَأَذْهَبَ خَيْرُهَا وقد مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

- وعن أنى الجحاف ، عن مُسْلِمِ الْبَطِينِ :
 ١٠ إِنَّا نَعاقِبُ لَا أَبَالَكَ عُصْبَةً عَلِقُوا الْفَرَى وَبَرُّوا مِنَ الصَّدِيقِ (٦)
 وَبَرُّوا سَفَاهاً مِنْ وَنِيرِ نَبِيَّهِمْ ثَبَّأَ لِمَنْ يَبْرَأ مِنَ الْفَارُوقِ (٧)

(١) البيتان مما لم يرو في ديوان الفرزدق . المحبور : المكرم إكراماً مبالغاً فيه . وفي الكتاب : (أنتم وأزواجكم محبورون) . ل : : : ومحبور .

(٢) ترجم في (١ : ٣٧٤) .

- ١٥ (٣) الأبيات تروى للشماخ ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) وزهر الآداب (٤ : ١٠٧) ، وتروى أيضاً لجزء بن ضرار . قال التبريزي : : وقال أبو رياش : الذي عندي أنه لمزرد أخيه .
 وقال أبو محمد الأعرابي : هو لجزء بن ضرار أخيه . وفي الأغاني (٨ : ٩٨) أن هذا الشعر للجن ، قاله قبل أن يقتل عمر ثلاث ، فكان ذلك نعيماً له قبل أن يقتل . الحماسة : : جزى الله خيراً من أمير .
 والأغاني : : عليك سلام من أمير .

- ٢٠ (٤) البوائق : جمع باقعة ، وهي الداهية والبلية . وفي الحماسة : : بوائج ، وهي رواية للسان (بوج) . والبوائج : البوائق .

(٥) السبتي : الفخر ، عني به أبا لؤلؤة المجهشي قاتل عمر . أزرَق العين ، أى من أعداء العرب ، والعرب تكني عن أعدائهم بزرَق العين ، لأنه صفة لون عيون الروم والمجم . المطرق : المسترخى العين خلقة ، والإطراق صفة من صفات الأفاعي .

- ٢٥ (٦) الفرى : جمع فرية ، وهي الكذبة . وبروا ، يقال برأ برأ من المرض ، وبرى برأ أيضاً . وقد سهل الهزلة وعامل الفعل معاملة المعتل .

(٧) السفه ، كسحاب : السفه وخفة الحلم .

إِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعُدَاةِ لِقَائِلُ دُنَا يَدَيْنِ الصَّادِقِ الْمَصْنُوقِ

وقال الكميّ :

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا وَإِنْ نَحَفَتِ الْمُهَنْدُ وَالْقَطِيعَا ^(١)
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بَجَّوْرِكُمْ أَجِيعَا
بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيَّ يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَيْعَا ^(٢)

وقال حرب بن المنذر بن الجارود ، وكان يفتنى ويتشيع ، في كلمة له :
فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا كَفَافٌ يُقِيمُنِي وَأَثْوَابُ كَتَانٍ أَزُورُ بِهَا قَبْرِي ^(٣)
وَحَسْبِي ذَوِي قُرْبَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَمَا سَأَلْنَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ مِنْ أَجْرِ ^(٤)

٢٩١

- ١٠ (١) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والتقطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ، يقطعون أربعة سيور ثم يفتلون بها ويتركونها حتى تبيس .
(٢) حيا ، أى بمزلة الحيا ، وهو المطر تنحيا به الأرض .
(٣) الكفاف ، كسحاب : القوت على قدر النفقة ، لا فضل فيه ولا نقص .
(٤) يقال سأله يسأله ، وسأله يسأله ، وسأله يسأله ، كلها بمعنى : وهو إشارة إلى قول الله تعالى :
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) .

وجه التدبير في الكتاب إذا طال

أن يداوى مؤلفه نشاط القارئ له ، ويسوقه إلى حظّه بالاحتياط له . فمن ذلك أن يُخرجه من شيء إلى شيء ، ومن باب إلى باب ، بعد أن لا يخرج منه ذلك الفن ، ومن جمهور ذلك العلم ^(١) .

وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى إلينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم عجمية خراسانية ^(٢) ، ودولة بني مروان عربية أعرابية وفي أجناد شامية .

والعرب أوعى لما تسمع ، وأحفظ لما تأتي ^(٣) ، ولها الأشعار التي تقيد عليها مآثرها ، وتخلد لها محاسنها . وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عادتها في جاهليتها ، فبنت بذلك لبني مروان شرفاً كثيراً ومجداً كبيراً ، وتدبيراً لا يحصى .

ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام ، وتدبير ملوكهم ، وسياسة كبرائهم ، وما جرى في ذلك من فرائد الكلام ^(٤) وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه ، وأسس لمن بعده ما يقى بجماعة ملوك بني مروان .

ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي ، وأبو الحسن المدائني ، وهشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدي ، أخباراً قد اختلفت ، وأحاديث قد تقطعت ، فلم يدركوا إلا قليلاً من كثير ، ومزجوا من خالص .

(١) ل : « جهرة ذلك العلم » .

(٢) المعجم : خلاف العرب . ما عدا ل : « أعجمية » . والأعجم : من في لسانه عجمة

لا يفتح بالعربية . هـ : « ولولا أن دولتهم » .

(٣) لعلها : « تأثر » ، أي تروى .

(٤) ل ، هـ : « فرائد الكلام » .

- وعلى كل حالٍ فإنّا إذاصرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد ، وعبد الملك ابن صالح ، والعباس بن موسى ، وإسحاق بن عيسى ^(١) ، وإسحاق بن سليمان ^(٢) ، وأيوب بن جعفر ^(٣) ، وما رواه إبراهيم بن السندی عن السندی ^(٤) ، وعن صالح صاحب المصلى ، عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم - عرفت بتلك البقية كثرة ما فات ، وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صتعه
- ٢٩٢ الهيثم بن عدى ، وتكلفه هشام بن الكلبي .

- وسنذكر جملاً مما اتى إلينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرهما وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرّفاً ؛ ونقصيد من ذلك إلى التخفيف والتقليل ، فإنه يأتي من وراء الحاجة ، ويُعرف بمجملته مراد البقية ^(٥) .
- ١٠

قال : وكان المنصور داهياً أريباً ، مصيباً في رأيه سديداً ، وكان مقدماً في علم الكلام ، ومكثراً من كتاب الآثار ^(٦) . ولكلامه كتاب يدور في أيدي الوراقين معروف عندهم . ولما هم بقتل أئى مُسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فأرق في ذلك ليلته ، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مُسلم العقيلي ،

- ١٥ (١) مضت ترجمة هؤلاء جميعاً في ص ١١٨ من هذا الجزء .
- (٢) هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولى الأقطار العالية . ولـى هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى همد الأيمن حمص وأرمينية . ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ، ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) .
- (٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبال دولة ، ويرجال الدعوة . وكان في أول أمره على مذهب أبي سمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سائر النظام . انظر ماضى في (١ : ٩١) .
- ٢٠

(٤) ترجمة إبراهيم بن السندی في (١ : ١٤١) . وأبوه السندی بن شاهك ، بفتح الهاء ، كان ذا منزلة غالبة عند الأئمين وأبيه هارون . التنبيه والإشراف ٣٠٢ والجهشيلري ٢٣٦ - ٢٣٧ والمعارف ١٦٩ .

(٥) ل ، ه : البقية .

- ٢٥ (٦) الكتاب : الكتابة .

فقال له : حَدَّثَنِي حَدِيثَ الْمَلِكِ الَّذِي أَخْبَرْتَنِي عَنْهُ بِحُرَّانَ ^(١) . قال : أَخْبَرَنِي
أُبَيُّ عَنْ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذَرِ ^(٢) أَنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ - يُقَالُ لَهُ سَابُورُ الْأَكْبَرِ -
كَانَ لَهُ وَزِيرٌ نَاصِحٌ قَدْ اقْتَبَسَ أَدَبًا مِنْ آدَابِ الْمُلُوكِ ، وَشَابَ ذَلِكَ بِفَهْمٍ فِي
الدِّينِ ، فَوَجَّهَهُ سَابُورٌ دَاعِيَةً إِلَى أَهْلِ خُرَّاسَانَ ، وَكَانُوا قَوْمًا عَجَمًا ^(٣) يَعْظُمُونَ
الدُّنْيَا جِهَالَةً بِالَّذِينَ ، وَيُخْلَوْنَ بِالَّذِينَ اسْتِكَانَةَ لِقَوَاتِ الدُّنْيَا ، وَذَلًّا لَجِبَابِهَا ،
فَجَمَعَهُمْ عَلَى دَعْوَةٍ مِنَ الْهَوَى يَكِيدُ بِهِ مَطَالِبُ الدُّنْيَا ^(٤) ، وَاغْتَرَّ بِقَتْلِ مَلُوكِهِمْ
لَهُمْ وَتَحَوَّلُوا إِلَيْهِمْ ^(٥) - وَكَانَ يُقَالُ : « لِكُلِّ ضَعِيفٍ صَوْلَةٌ ، وَلِكُلِّ ذَلِيلٍ ذَوْلَةٌ »
- فَلَمَّا تَلَا حَتَّ أَعْضَاءُ الْأُمُورِ الَّتِي لَقَّحَ ، اسْتَحَالَتَ خَرَبًا عَوَانًا ^(٦) شَالَتْ
أَسَافِلُهَا بِأَعَالِيهَا ، فَانْتَقَلَ الْعُزُّ إِلَى أَرْذَلِهِمْ ^(٧) ، وَالنَّبَاهَةُ إِلَى أَمْلَحِهِمْ ، فَأَشْرَبُوا لَهُ
حُبًّا مَعَ تَخَفُضٍ مِنَ الدُّنْيَا افْتَتَحَ بِدَعْوَةٍ مِنَ الدِّينِ ، فَلَمَّا اسْتَوْسَقَتْ لَهُ الْبِلَادُ ^(٨)
بَلَغَ سَابُورُ أَمْرَهُمْ وَمَا أَحَالَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَلَمْ يَأْمَنْ زَوَالُ الْقُلُوبِ وَعَدَدَاتِ
الْوُزَرَاءِ ، فَاحْتَالَ فِي قُطْعِ رَجَائِهِ عَنْ قُلُوبِهِمْ ؛ وَكَانَ يُقَالُ :

وَمَا قُطِعَ الرَّجَاءُ بِمَثَلِ يَاسٍ تُبَادِهِ الْقُلُوبُ عَلَى اغْتِرَارٍ ^(٩)

فَصَسَّمْ عَلَى قَتْلِهِ عِنْدَ وُروده عليه برؤساء أهل خُرَّاسَانَ وَفُرْسَانِهِمْ ، فَقَتَلَهُ ،
فَبَغَتَهُمْ بِحَدِيثٍ ، فَلَمْ يُرْعِهِمْ إِلَّا وَرَأْسَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَوَقَفَ بِهِمْ بَيْنَ الثَّرْبَةِ وَنَآيِ

(١) حُرَّان : مَدِينَةٌ مِنْ جَزِيرَةِ أَفْقُورَ ، بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الرَّهَا يَوْمَ ، وَبَيْنَ الرِّقَّةِ يَوْمَانِ .

(٢) تَرْجَمَ فِي (٢ : ١٦٩) . مَا عَدَلَ : « الْحَصِينَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) لَ : « عَجَبًا » بِالْبَاءِ .

(٤) يَكِيدُ ، هُنَا ، بِمَعْنَى يَمَاجُ . كَادَ الْأَمْرُ يَكِيدُهُ : عَاجِلُهُ .

(٥) التَّخَوُّلُ ، أَرَادَ بِهِ اتِّخَاذَهُمْ غَوْلًا ، أَيْ عِيْدًا وَخِدْمًا . وَكَلِمَةُ « هَم » مِنْ هـ . مَا عَدَلَ هـ :
« وَتَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ » .

(٦) الْعَوَانُ . الَّتِي حَوَّرَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَأَصْلُ الْعَوَانِ : الثَّيْبُ مِنَ النِّسَاءِ .

(٧) أَيْ أَضْعَفَهُمْ وَأَحْقَرَهُمْ .

(٨) اسْتَوْسَقَتْ : اجْتَمَعَتْ . وَفِي حَدِيثِ النَّجَاشِيِّ : « وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَيْشَةِ » : اجْتَمَعُوا
عَلَى طَاعَتِهِ . مَا عَدَلَ هـ : « اسْتَوْسَقَتْ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) الْمِبَادَةُ : الْمَفَاجَأَةُ وَالْمِثَابَةُ .

الرَّجْمَةَ ، وَتُخَطَّفُ الْأَعْدَاءُ ، وَتَفْرُقُ الْجَمَاعَةُ ، وَالْيَأْسِي مِنْ صَاحِبِهِمْ ، فَرَأَوْا أَنْ يَسْتَمُوا الدَّعْوَةَ بِطَاعَةِ سَابُورَ ، وَيَتَعَوَّضُوهُ مِنَ الْفُرْقَةِ ، فَأَذَعُوا لَهُ بِالْمُلْكِ وَالطَّاعَةِ ، وَتَبَادَرَوْهُ بِمَوَاضِعِ النَّصِيحَةِ ، فَمَلَكَهُمْ حَتَّى مَاتَ حَتَفَ أَفْنِهِ .

فَاطْرُقَ الْمَنْصُورُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَفَرَّغَ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا ^(١)

وَأَمْرَ إِسْحَاقَ بِالْخُرُوجِ وَدَعَا بِأَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ دَاخِلًا قَالَ :

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ ثَلَاثَ ثَلَاثَ جَلْبَنَ عَلَيْكَ مَحْنُورَ الْحِمَامِ
بِخِلَافِكَ ، وَامْتِنَانُكَ تَرْتِمِينِي ، وَقَوْلُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

ثُمَّ وَثَبَ إِلَيْهِ وَوَثَبَ مَعَهُ بَعْضُ حَشَمِهِ بِالسَّيْفِ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ

وَثَبَ ، فَبَدَرَهُ الْمَنْصُورُ فَضْرِبَهُ ضَرْبَةً طَوَّحَهُ مِنْهَا ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ :

اشْرَبْ بِكَأْسِي كُنْتُ تَسْقِي بِهَا أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقِمِ ^(٣)
زَعَمْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى كَذَبْتُ فَاسْتَوَفِ أَبَا مُجْرِمٍ

ثُمَّ أَمَرَ فَحَزَّ رَأْسَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ خِرَاسَانَ وَهُمْ بِيَابِهِ ، فَجَالُوا حَوْلَهُ

سَاعَةً ثُمَّ رَدَّ مِنْ شُغْبِهِمْ انْقِطَاعُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَإِحَاطَةُ الْأَعْدَاءِ بِهِمْ ، فَذَلُّوا وَسَلَّمُوا لَهُ .

١٥

(١) الْبَيْتُ لِلْمُتَمَلِّسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١ نَسْخَةُ الشَّنْفِيْعِي . وَذُو الْحِلْمِ ، هُوَ عَمْرُو بْنُ حِمَّةِ الْقُوسِيِّ ، قُضِيَ فِي الْعَرَبِ ثَلَاثُ مِائَةِ سَنَةٍ - كَمَا رَعَمُوا - فَكَبِيرٌ فَالْزَمُوهُ السَّابِعُ مِنْ وَلَدِهِ فَكَانَ مَعَهُ ، فَكَانَ الشَّيْخُ إِذَا غَفَلَ كَانَتْ آيَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقْرَعَ لَهُ الْعَصَا حَتَّى يَحْلُوهُ عَقْلُهُ . وَقِيلَ ذُو الْحِلْمِ : عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ الْمَدَنِيُّ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامٍ ، أَوْ رُبِمَا مِنْ خَنَازِنِ الْمَلِكِ أَيْضًا بِذِي الْأَحْوَادِ ، أَوْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ . الْمَعْرِينِ لِلْجِسْتَانِي ٤٥ وَالْأَغَانِي (٣ : ٤ / ٣ : ٢١ / ١٢٨ : ١٣٤) .

٢٠

وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨ .

(٢) طَوَّحَهُ : أَهْلَكَهُ ، أَوْ أَتَقَاهُ . ل : طَرَدَهُ مِنْهَا .

(٣) الْعَلَقِمُ : شَجَرُ الْخَنْظَلِ ، أَوْ ثَمَرَتُهُ ، أَوْ شُعْمَةُ ثَمَرَتِهِ . وَالْبَيْتَانِ فِي الطَّبَرِيِّ (٩ : ١٦٧) عِنْدَ

ذِكْرِ مَقْتُلِ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَكُلُّهُمَا فِي مَرْجِ الْذَهَبِ (٣ : ٣٠٤) . الطَّبَرِيُّ : « سَقَيْتُ كَأْسًا » . وَهَذَا الْبَيْتُ مُؤَخَّرٌ فِيهِمَا عَنْ تَالِيهِ .

٢٥

فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما أحزنو لك الأمثال إلا لَتَحْزَنُوْا إِن حَزَوْتُ عَلَى مِثَالٍ ^(١)

وكان المنصور إذا رآه قال :

وخلّفها سائبور للنّاس يُقْتَدَى بِأَمْثَالِهَا فِي الْمُعْضَلَاتِ الْعِظَائِمِ ٢٩٤

° ° °

وكان المهديّ يحبّ القيّان وسَماع الغناء ، وكان معجباً بجارية يقال لها

« جوهَر » ، وكان اشتراها من مروان الشّاميّ ، فدخل عليه ذات يوم مروان الشّاميّ وجوهر تغنّيه ، فقال مروان :

أُنِّبْ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرَةٌ فِي بِيَاضِ الدَّرَّةِ الْمُشْتَهَرَةِ ^(٢)
فَإِذَا غَنَّتْ فَنَارٌ ضُرْمَتْ قَدَحَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَةً ^(٣) ١٠

فأثهمه المهديّ ، وأمر به فدُعِ في عنقه إلى أن أخرج ^(٤) . ثم قال لجوهر : أطربيني . فأنشأت تقول ^(٥) :

وَأَبْتُ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأُحِمَّتْ لِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ
وَأُبْرِئْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلَا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ ^(٦) ١٥

(١) هذا الشيء بالشئ : قدره وقطعه على مثاله . ما عدل ، هـ : « وما ضربوا » .

(٢) يقال شهره فاشتهر ، واشتهره فاشتهر ، فهو مشتهر ومشتهر . وسها روى قوله :

أحب هيرط الوادين وإنني لمشتهر بالواديين غريب

(٣) ما عدل : « قلنت في كل قلب » .

(٤) ما عدل : « إلى أن أخرج » . دعه دعا : دفعه دفعا عنيقا في جفوة .

(٥) الأبيات التالية رواها في الحيوان (٣ : ٥٥) منسوبة لإحدى المجهولات تحببها عاشقها

عن شعر قاله فيها . والمعروف أنها لامرأة من قوم ابن الدمية ، يقال لها أمية ، كان هواها وهاج بها مدة ، فلما وصلته تحبب عليها وحمل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبها طويلا ، وكان بينهما مجاورة شعرية .

انظر ديوان ابن الدمية ٣٦ - ٣٧ والأغاني (١٥ : ١٤٨) والحامسة (٢ : ١٤٦) ومعاهد التصيص

(١ : ٥٨) .

(٦) الكلوم : جمع كلم ، بالفتح ، وهو الجرح .

فقال المهدي :

أَلَا يَا جَوْهَرَ الْقَلْبِ لَقَدْ زِدْتِ عَلَى الْجَوْهَرِ
وَقَدْ أَكْمَلْتِ اللَّهَ بِحُسْنِ الدَّلِّ وَالْمَنْظَرِ ^(١)
إِذَا مَا صَلَّيْتُ ، يَا أَحْسَنَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ، بِالْمِرْزَهَرِ ^(٢)
وَعَتْنِي فَفَاحَ الْبَيْتِ سَتْ مِنْ رِيحِكَ بِالْعَتِيرِ ^(٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا الْمَهْدِيُّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْمَيْتَرِ
فَإِنْ شِئْتِ فَقِي كَفِّ لِكَ تَخْلَعُ ابْنُ أُمِّي جَعْفَرُ ^(٤)

* * *

قال المهيم : أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى ، بيتين لحمزة بن
بيض ^(٥) في سليمان بن عبد الملك ^(٦) :

جَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا مِنْ بَيْنِ سَخَطَةٍ سَاخِطٍ أَوْ طَالِحِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخَوَاكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مِثْلُكَ سَاطِعٌ ^(٧)

قال : يا يحيى ، اكتب لي هذين البيتين .

* * *

- ١٥ (١) الدل ، بالفتح : حسن الحديث والحكمة .
(٢) المِرْزَهَر ، بالكسر : العود الذي يضرب به .
(٣) مَا عَدَا ل : من ريقك .
(٤) ابن أُمِّي جَعْفَر ، هو المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور .
(٥) سبق ترجمته وضبط اسمه في (١ : ٢٦٩) .
٢٠ (٦) في الأغاني (١٥ : ١٨) عن المهيم بن عدي قال : « أخبرني غنم بن حمزة بن بيض قال :
قدم أُمِّي عَلَى يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأَنشده قوله ... » وأنشد
البيتين التاليين ، وبهما :

سَرَّيْتُ خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا نَظَرُوا إِلَيْكَ بِسَمِّ مَوْتِ نَاقِعِ
لَيْسَ الَّذِي وَلَاكَ رِيحُ مِنْهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمُ الْبَاضِعِ

- ٢٥ فَأَمَرَ لَهُ بِتَحْسِينِ أَلْفَا . ولم يرد في روايته إنشاده هارون هذا الشعر .
(٧) كُنَّا بِالْأَقْوَاءِ . ورواية الأغاني : « نور ملك الرابع » .

ولما مدح ابن هرمة ^(١) أبا جعفر المنصور ، أمر له بالثمن درهم ، فاستقلها ، وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أنى حقت دمه وقد استوجب إراقته ، ووفرت ماله وقد استحق تلافه ، وأقرته وقد استأهل الطرد ، وفرتته وقد استجزى البعد ^(٢) ؟ أليس هو القاتل فى بنى أمية :

إذا قيل من عند رب الزمان لمعتر فيهم ومحتاجها ^(٣)
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بنى مالئ إليك به قبل أزواجها

قال ابن هرمة : فأبى قد قلت فيك أحسن من هذا ! قال : هاته ! قال : قلت :
إذا قلت أى فتى تعلمون أهنس إلى الطعن بالذابل ^(٤)
وأضرب للقرن يوم الوغى وأطعم فى الزمن المايل
أشارت إليك أكف الوزى إشارة عرقى إلى ساجل

قال المنصور : أما هذا الشعر فمسترق ، وأما نحن فلا نكافى إلا بالنسب هى أحسن .

• • •

ولما احتال أبو الأزهر المهلب لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد ^(٥) إلى المنصور قال : لا عذر فأعذر ، وقد أحاط بى الذنب وأنت أولى بما ترى ! قال : لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أهب مسيئهم محسينهم ، وغادرهم لوقيهم ! قال : إن لم يكن فى مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ، ولست أرضى أن أكون طليق شفيح ، وعتيق ابن عم ! قال : اسكت مقبوحاً

(١) إبراهيم بن هرمة ، ترجم فى (١ : ١١١) .

(٢) كنا فى ل . وفيها عدل : « استحرى » بإهمال الحاء والراء ، وكلامها لم ينص عليه فى

الملاحم ، وهما بمعنى « استحق » .

(٣) المعتر : المعرض للمعروف من غير أن يسأل .

(٤) أى القنا الذابل ، وهى الرماح الدقيقة اللاصقة الليط ، أى القشر .

(٥) حميد بن قحطبة ، المترجم فى (٢ : ٢٥٧) .

٢٩٦ مشقوقاً^(١) ، واخرج فإِنَّكَ أَتَوْكَ جاهل ، أنت عتيقهم وطيقتهم ما حييت .

- ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله^(٢) ، وصار إلى المنصور ، أمر الرية بخلع سواده^(٣) والوقوف به على رأس البمانية^(٤) في المقصورة يوم الجمعة ثم قال : قل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحسانى إليه ، وحسنى بلأى عنده ، وقديم نعمتى عليه ، والذي حاول من الفتنة ، ورأى من البغى ، وأراد من شق العصا ومعاونة الأعداء ، وإراقة الدماء ، وإنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب ، وعظيم العذاب . وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ، ورب نعمائه السابقة^(٥) عنده ، لما تعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه ، وما يؤمله من الخير العاجل والآجل ، عند العفو عمن ظلم ، والصفيح عمن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين مسيحتكم لمُحْسِنِيكُمْ ، وغادركم لوفيقكم^(٦) .

- وقال سهل بن هارون يوماً ، وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض

(١) المشقوق : المجد المطرود ، وكذلك المشقوق .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على المنصور وظهر بالهيرة مستبلاً رمضان سنة ١٤٥ فغلب عليها وعلى الأهواز وواسط وكسكر ، وعظمت جموعه ، وسار يردد الكوفة ، فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى في الصاكر فالتقوا بياضى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة في ذي القعدة ، فقتل إبراهيم في جمع كثيف ممن كان معه ، وهزم الباقون ، وبعقب قتله هو وقتل أخيه محمد بن عبد الله من قبل ، لقب أبو جعفر بالمنصور . انظر كتب التواريخ في خلافة المنصور ، وفي حوادث سنة ١٤٥ .

(٣) كان السواد شعار العباسيين ، وقد بدأ التوحيد في سنة ١٢٩ أى قبل قيام الدولة العباسية

بثلاث سنوات . انظر الطبرى (٩ : ٨٢) .

(٤) ما عدل : رؤوس البمانية . (٥) هـ : السابقة .

(٦) ما عدل : مسيحتهم لمحسنهم وغادرهم لوفيقهم .

- الحلال ! قال المأمون : قد يسمى بعض الشيء علماً وليس يعلم ، فإن كنتَ هذا أردتَ فوجهه الذى ذكرناه . ولو قلت : العلم لا يُدرك غوره ، ولا يُسبر قعره ، ولا تُبلغ غايته ، ولا يستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالأمر على ما قلت . فإذا كان الأمر كذلك فابدعوا بالأهم فالأهم ، وابدعوا بالفرض قبل الفضل ، فإذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صديقاً . وقد قال بعض العلماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسك وأخف على قلبك ، فإن نفاذك فيه على حسب شهوتك له ، وسهولته عليك . وقال أيضاً بعض الحكماء ^(١) : لست أطلب العلم طمعاً في بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسنُ بالعاقل إغفاله . وقال آخرون : عِلْمُ الملوك : التَّسْبُّ والخبر وجمال الفقه . وعِلْمُ التُّجَّار : ٢٩٧ الحساب والكتاب . وعلم أصحاب الحرب : درس كُتُبِ المغازي وكتب السير . ١٠

فأما أن تسمى الشيء علماً ونهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه ، بل تنهى نهياً جزئياً ، وتأمر أمراً حتماً ! والعلم بصر ، وخلافه عمى ، والاستبانة للشر ناهية عنه ، والاستبانة للخير أمرة به .

• • •

- ولما قرأ المأمون كتيبى في الإمامة فوجدها على ما أمر به ، وصرتُ إليه وقد ١٥ كان أمر اليزيدى ^(٢) بالنظر فيها ليخبره عنها ، قال لى : قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدق خبره ^(٣) خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة ،

(١) ما عدل : هـ : العلماء .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدى ، وذلك أنه صاحب يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي ، مؤدباً لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون ، كما جعل الكسائى مؤدباً للأمين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء والحليل بن أحمد ، وعنه : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وإسحاق الموصلى . وكان أحد أكابر القراء ، يقرئ هو والكسائى الناس في بغداد في مسجد واحد . توفى بخراسان سنة ٢٠٢ . إرشاد الأريب (٢٠ : ٣٠) وبغية الوعاة ٤١٤ وتلويح بغداد ٧٤٦٥ .

(٣) ما عدل ، هـ : من يرتضى عقله ونصلى خبره .

فقلنا له : قد ترى الصفة على البيان ، فلما رأيتها رأيتُ البيانَ قد أرى على الصفة ، فلما فليتُها أرى الفلُى على البيان كما أرى البيان على الصفة .

وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ، ولا يفتر إلى المحتجّن عنه ، قد جَمَعَ استقصاء المعاني ، واستيفاء جميع الحقوق ، مع اللفظ الجَزَل ، والمخرج السهل ، فهو سوقى ملوكى ، وعامى خاصى .

ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق ، قال له المأمون :

- لأن أستحيك بحق أحب إلى من أن أقتلك بحق ، ولأن أقبلك بالبراءة أحب إلى من أن أدفعك بالتهمة ، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً ، ١٠ وكنت فيها أتبع^(١) وأيامك أطول ، فاستوحشت مما كنت به آيساً ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافراً ، فخبّرنا عن الشيء الذى أوحشتك من الشيء الذى صار آس لك من إلفك القديم ، وأنسك الأول . فإن وجدت عندنا دواءً دائك تعالجت به ، والمريض من الأطباء يحتاج إلى المشاورة . وإن أخطأك الشفاء ونبا عن دائك الدواء ، كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة ، فإن قتلناك ١٥ قتلناك بحكم الشريعة . أو ترجع أنت فى نفسك إلى الاستبصار والثقة ، وتعلم أنك لم تقصّر فى اجتهاد ، ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم .

قال المرتد : أوحشتى كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم !

قال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما كالاختلاف فى الأذان وتكبير الجنازة ،

(١) فى الأصول : « أتبع » ، ولا وجه له . ويقال تنخ بالمكان تنوخا ، أى أقام وثبت . وفى حديث عبد الله بن سلام : « أنه آمن ومن معه من يهود فتنخوا على الإسلام » أى ثبتوا وأقاموا ورسخوا . وانظر الخيزر فى العقد (٢ : ٣٨٤) .

والاختلاف في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير الشريق ، ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك . وليس هذا باختلاف ، إنما هو تخيير وتوسيع ، وتخفيف من الحنكة . فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ، ومن أذن مثنى وأقام فرأى لم يحوب^(١) ، لا يتعايرون ولا يتعايون ، أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه بتاتا^(٢) .

والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا ، مع إجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر . فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب ، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقا على تأويله ، كما يكون متفقا على تنزيهه ، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات . وينبغي لك أن لا ترجع إلّا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها .

ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثته رسلا لا يحتاج إلى تفسير لفعل ، ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والحنكة . وذهبت المسابقة والمنافسة^(٣) ، ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا .

قال المرتد : أشهد أنّ الله واحد لا ند له ولا ولد ، وأنّ المسيح عبده ، وأنّ محمداً صادق ، وأنت أمير المؤمنين حقاً !

فأقبل المأمون على أصحابه فقال : فِرُوا عليه عِرضَه^(٤) ، ولا تُبرّوه في يومه

(١) لم يحوب ، من المحبوب ، بالضم ، وهو الإثم . وهذا الفعل لا لم يذكر في المعاجم .

(٢) بتاتا ، أى قطعاً . ما عدل ، هـ : « تبيّناً » .

(٣) ل : « السابقة والمنافسة » .

(٤) فِرُوا ، من الوفر . يقال : وفره عرضه ووفره له : لم يشتمه .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السدي (١) قال : بينا الحسن اللؤلؤي (٢) يتحدث المأمون ليلاً وهو بالرقعة ، وهو يومئذ ولي عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نَفس المأمون ، فقال الحسن : نَعَسَتْ أَيُّهَا الأمير ! ففتح عينيه وقال : سوفيَّ ورب الكعبة ! يا غلام خُذ بيده .

• • •

[آخر الجزء الثالث من تجزئة محققه ، وبقيت من تجزئة المصنف بقية جعلت في الجزء الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

(١) سبق ترجمته في (١ : ١٤١) .

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ترجم في (٢ : ٣٣٠) .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السدي (١) قال : بينا الحسن اللؤلؤي (٢) يتحدث المأمون ليلاً وهو بالرقعة ، وهو يومئذ ولي عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نَفس المأمون ، فقال الحسن : نَعَسَتْ أَيُّهَا الأمير ! ففتح عينيه وقال : سوفيَّ ورب الكعبة ! يا غلام خُذ بيده .

• • •

[آخر الجزء الثالث من تجزئة محققه ، وبقيت من تجزئة المصنف بقية جعلت في الجزء الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

(١) سبق ترجمته في (١ : ١٤١) .

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ترجم في (٢ : ٣٣٠) .

فهرس الأبواب

٥	كتاب العصا
٤٩	ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق
١١٣	رجع الكلام إلى القول فى العصا
١٢٥	كتاب الزهد
١٩٣	ومن نساك البصرة وزهادهم
١٩٣	زُهاد الكوفة
٢٠٣	أخلاق من شعر ونوادر وأحاديث
٢١٥	رسالة إبراهيم بن سَيَّابة إلى يحيى بن خالد بن برمك
٢٣٢	ذكر ما قالوا فى المهالبة
٢٤٠	ذكر حروف من الأدب من حديث بنى مروان وغيرهم
٢٤٢	ومما يكتب فى باب العصا
٢٤٣	ومما يضم إلى العصا
٢٦٤	ومن خطباء الخوارج
٢٦٧	كلام فى الأدب
٢٦٨	صدر من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب
٢٨٧	دعاء الغنوى فى حبسه
٢٨٧	ومن دعائه فى الحيس
٢٩٠	القول فى إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم بالعربية المبينة
٣٠٢	كانت العادة فى كتب الحيوان ..
٣٦٦	وجه التدبير فى الكتاب إذا طال

موسوعة أخرى للجاحظ ، أطلق عليها اسم كتاب (البيان والتبيين) جمع فيها صاحبها بين التنظير والتأديب ، أى بين سوق الأحكام النظرية المتعلقة بأسس الفن القولى وتقديم الأمثلة والنماذج الجيدة الممثلة لهذه الأسس والموضحة لها . ويدرك الناظر المتأمل فى كتب الجاحظ عمق خبرة الرجل وسعة علمه وتنوع تجاربه ، وخاصة حينما يكشف القارئ أن الجاحظ قد جمع إلى الاهتمام بنوعية المعلومة التى يقدمها الاهتمام بكيفية تقديمها ، وهى كيفية جمعت بين البسط والتشويق والإعادة بغية التأكيد . هذا فضلا عن ريادة الكتاب فى الاهتمام بالنوع الأدبى النثرى ، بعد أن كان اهتمام النقاد شبه محصور فى الشعر .

الذخائر سلسلة نصف شهرية

الحلقة التالية : الجزء الرابع من
البيان والتبيين

Bibliotheca Alexandrina



0468385

المركز القومي للطباعة

الثمان : ستة جنيهات